فهرست المجلد الاول من كتاب الشفاء

صحيفه		صحيفه	
٨	القسم الاول فى تعظيم الله تعالى	٧١	فصل واما الضرب الثالث
١٠	الباب الاول فى ثناء الله تعالى	٧٤	فصل واما الخصال المكتسبة
١٠	الفصل الاول فيما جاء من ذلك	٧٨	فصل واما اصل فروعها
١٨	الفصل الثانى فى وصفه تعالى	٧٩	فصل واما الحلم
٢٢	الفصل الثالث فيما ورد من خطابه	٨٥	فصل واما الجود
٢٥	الفصل الرابع فى قسمه تعالى	٨٧	فصل واما الشجاعة
٢٨	الفصل الخامس فى قسمه تعالى جلاله	٩٠	فصل واما الحياء
٣٣	الفصل السادس فيما ورد من قوله	٩١	فصل واما حسن عشرته
٣٥	الفصل السابع فيما اخبر الله	٩٥	فصل واما الشفقة
٣٨	الفصل الثامن فى اعلام الله	٩٨	فصل واما خلقه
٤٠	الفصل التاسع فيما تضمنته	١٠٠	فصل واما تواضعه
٤٣	الفصل العاشر فيما اظهره الله	١٠٣	فصل واما عدله
٤٦	الباب الثانى فى تكميل الله	١٠٦	فصل واما وقاره
٤٧	فصل قال القاضى	١٠٨	فصل واما زهده
٤٩	فصل ثالث ان قلت	١١١	فصل واما خوفه ربه
٥١	فصل واما نظافة جسمه	١١٤	فصل اعلم وفقنا الله
٥٥	فصل واما وفور عقله	١١٩	فصل قد آتيناك
٥٧	فصل واما فصاحة لسانه	١٢٦	فصل فى تفسير غريب هذا
٦٢	فصل واما شرف نسبه	١٣٠	الباب الاول
٦٤	فصل واما ما تدعو	١٣٠	الفصل الاول
٦٧	فصل والضرب الثانى	١٤٠	فصل فى تفضيله

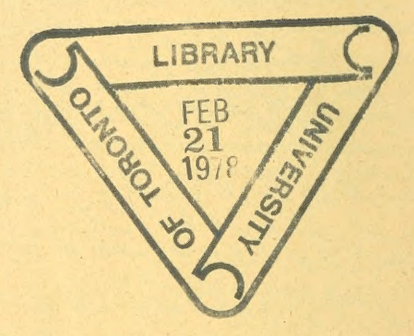
صحيفه		صحيفه	
١٥٠	فصل ثم اختلف السلف	٢٣٠	فصل ومنها الروعة
١٥٤	فصل فى ابطال حجج من قال	٢٣٢	فصل ومن وجوه اعجازه
١٥٧	فصل واما رؤيته لربه	٢٣٣	فصل وقد عد جماعة
١٦٤	فصل واما ما ورد	٢٣٧	فصل فى انشقاق القمر
١٦٥	فصل واما ما ورد فى حديث الاسرآء	٢٤٠	فصل فى نبع الماء من بين اصابعه
١٦٨	فصل فى ذكر تفضيله	٢٤٣	فصل ومما يشبه هذا
١٧١	فصل فى تفضيله بالمحبة	٢٤٦	فصل ومن معجزاته تكثير الطعام
١٧٦	فصل فى تفضيله بالشفاعة	٢٥٢	فصل فى كلام الشجر
١٨٤	فصل فى تفضيله فى الجنة بالوسيلة	٢٥٦	فصل فى قصة حنين الجذع
١٨٦	فصل فان قلت اذا تقرر	٢٥٩	فصل ومثل هذا
١٨٩	فصل فى اسمائه	٢٦٢	فصل فى الايات فى ضروب الحيوانات
١٩٥	فصل فى تشريف الله له	٢٦٧	فصل فى احياء الموتى
٢٠٤	فصل قال القاضى	٢٧١	فصل فى ابرآء المرضى
٢٠٦	الباب الرابع فيما اظهره على	٢٧٤	فصل فى اجابة دعائه
...	يديه من المعجزات	٢٧٧	فصل فى كراماته
٢٠٩	فصل اعلم ان الله عز وجل	٢٨٢	فصل ومن ذلك
٢١٢	فصل اعلم ان معنى تسميتنا	٢٨٩	فصل فى عصمة الله تعالى له
٢١٧	فصل فى اعجاز القرآن	٢٩٦	فصل ومن معجزاته الباهرة
٢٢٢	فصل الوجه الثانى من اعجازه	٣٠١	فصل ومن خصائصه
٢٢٦	فصل الوجه الثالث من الاعجاز	٣٠٣	فصل ومن دلائل نبوته
٢٢٧	فصل الوجه الرابع ما انباه	٣٠٤	فصل ومن ذلك ما اظهر
٢٢٩	فصل هذه الوجوه الاربعة	٣٠٦	فصل قال القاضى قد اتينا

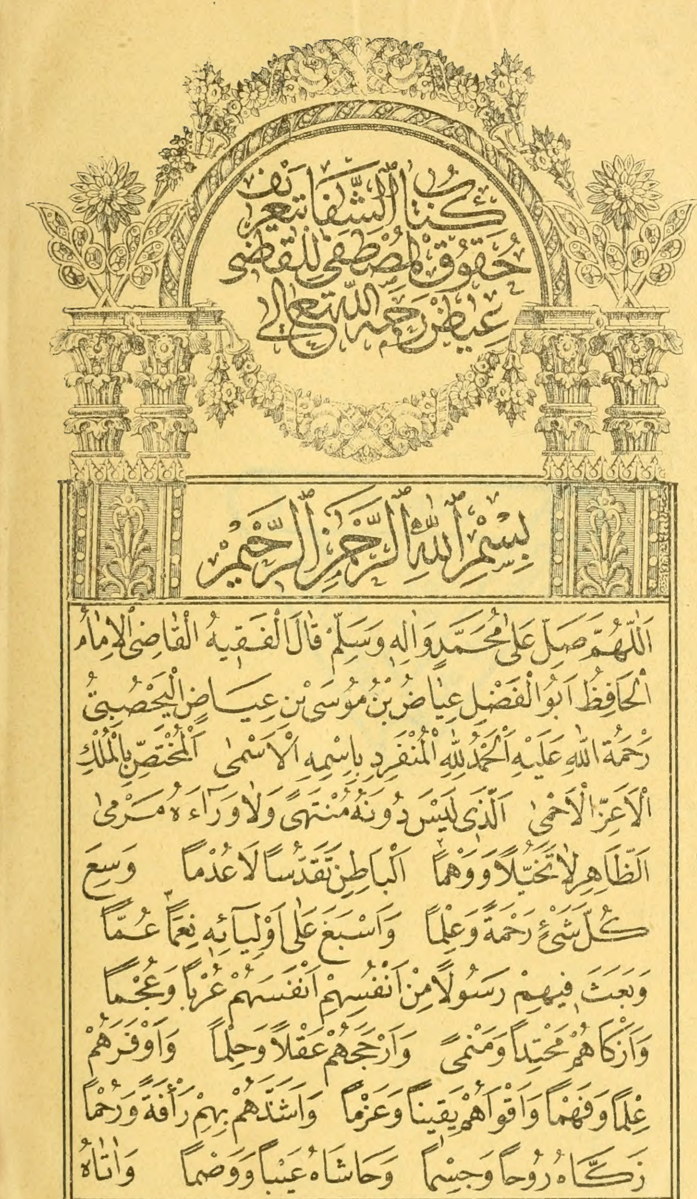
فهرس المجلد الثانى من كتاب الشفاء

صحيفه		صحيفه	
١	القسم الثانى فيما يجب على الانام	٥٥	فصل فى المواطن التى يستحب فيها
١	الباب الاول فى فرض الايمان به	٥٩	فصل فى كيفية الصلوة
٤	فصل واما وجوب طاعته	٦٤	فصل فى فضيلة الصلوة
٦	فصل واما وجوب اتباعه	٦٧	فصل فى ذم من لم يصل عليه
١٠	فصل واما ما ورد عن السلف	٦٩	فصل فى تخصيصه بتبليغ
١٣	فصل ومخالفة امره	٧٠	فصل فى الاختلاف فى الصلوة على غيره
١٦	الباب الثانى فى لزوم محبته	٧٦	فصل فى حكم زيارة قبره
١٦	فصل فى ثواب محبته	٨٠	فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبى
١٧	فصل فيما روى عن السلف	٨٦	القسم الثالث فيما يجب للنبى
١٩	فصل فى علامات محبته	٨٧	الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية
٢٤	فصل فى معنى المحبة	٨٨	فصل فى حكم عقد قلب النبى
٢٦	فصل فى وجوب مناصحته	١٠١	فصل واما عصمتهم من هذا الفن
٢٩	الباب الثالث فى تعظيم امره	١٠٧	فصل قال القاضى قد بان
٣٢	فصل فى عادة الصحابة	١١٠	فصل واعلم ان الامة مجتمعة
٣٤	فصل واعلم ان حرمة النبى	١١٥	فصل واما قوله عليه السلام فقد مات
٣٧	فصل فى سيرة السلف	١١٦	فصل وقد توجهت ههنا
٤٠	فصل ومن توقيره وبره وبر آله	١٢٨	فصل هذا القول
٤٤	فصل من توقيره وبره وبر اصحابه	١٣٠	فصل فان قلت فما معنى قوله
٤٧	فصل ومن اعظامه	١٣٦	فصل واما ما يتعلق بالجوارح
٥٠	الباب الرابع فى حكم الصلوة	١٤٠	فصل وقد اختلف فى عصمتهم
٥٣	فصل اعلم ان الصلوة على النبى	١٤٢	فصل هذا حكم ما تكون المخالفة

صحيفه	
١٦٤	فصل فى الكلام على الاحاديث
١٦٩	فصل فى الرد على من اجاز عليهم الصغائر
١٦٤	فصل فان قلت فاذا
١٦٧	فصل قد استبان لك ايها
١٦٩	فصل فى القول فى عصمة الملئكة
١٧٢	الباب الثانى فيما يخصهم
١٧٥	فصل فان قلت فقد جاءت
١٧٨	فصل هذا حاله فى جسمه
١٨٠	فصل واما ما يعتقد
١٨١	فصل واما اقواله الدنيوية
١٨٥	فصل فان قلت قد تقررت
١٨٩	فصل فان قيل فما وجه حديثه
١٩٣	فصل واما افعاله الدنيوية
١٩٧	فصل فان قلت فما الحكمة
٢٠٤	القسم الرابع فى تصرف وجوه
...	الاحكام فيمن تنقصه
٢٠٦	الباب الاول
٢١١	فصل فى الحجة فى ايجاب قتل من
٢١٦	فصل فان قلت فلم لم يقتل
٢٢٢	فصل قال القاضى تقدم الكلام
٢٢٣	فصل الوجه الثالث ان يقصد
٢٢٥	فصل الوجه الرابع ان يأتى

صحيفه	
٢٢٩	فصل الوجه الخامس ان لا يقصد
٢٣٣	فصل الوجه السادس ان يقول
٢٣٧	فصل الوجه السابع ان يذكر
٢٤١	فصل ومما يجب على المتكلم
٢٤٣	الباب الثانى فى حكم سابه
٢٤٧	فصل اذا قلنا بالاستتابة
٢٤٩	فصل هذا حكم من ثبت عليه
٢٥١	فصل هذا حكم المسلم
٢٥٦	فصل فى ميراث من قتل بسب النبى
٢٥٨	الباب الثالث
٢٦٠	فصل واما من اضاف الى الله
٢٦٣	فصل فى تحقيق القول
...	فى اكفار المتأولين
٢٦٧	فصل فى بيان ما هو من المقالات
٢٧٩	فصل هذا حكم المسلم الساب لله
٢٨١	فصل هذا حكم من صرح بسبه
٢٨٣	فصل واما من تكلم من سقط
٢٨٥	فصل وحكم من سب
...	سائر انبياء الله
٢٨٧	فصل واعلم ان من استخف
...	بالقرآن
٢٩٠	فصل وسب آل بيته


LIBRARY
FEB
21
1978
UNIVERSITY
OF TORONTO



كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآله وسلم قال الفقيه القاضي الإمام
الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
رحمة الله عليه الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك
الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى
الظاهر لا تخيلا ووهما الباطن تقدسا لا عدما وسع ٢ ولا وهما
كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما ٣ نعما
وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عربا وعجما
وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم
علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة ورحما
زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه

حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا
وآذانا صما فآمن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم
السعادة قسما وكذب به وصدف عن آياته من كتب الله
عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى
صلى الله عليه وسلم صلوة تنمو وتنمى وعلى آله وسلم
تسليما اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين
ولطف لي ولك بما لطف باوليائه المتقين الذين شرفهم
الله بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم
من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته وآثار قدرته
بما ملأ قلوبهم حبرة وولّه عقولهم في عظمته حيرة
فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا
فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته
وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل
عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون فانك كررت على السؤال في مجموع
يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلوة والسلام
وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب
عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل قلامة
ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا في ذلك من مقال

٢ الشقاوة
٣ تنمى ٤ وصحبه
كما
به لاوليائه
بعباده
بنوره
بين
بمعرفته
من عظمته

وأبنيته بتنزيل صور وأمثال فاعلم أكرمك الله أنك
حملتني من ذلك أمرا إمرا وأرهقتني فيما ندبتني إليه
عسرا وأرقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا ملأ قلبي
رعبا فإن الكلام في ذلك يستدعي تقرير أصول
وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم
الحقائق مما يجب للنبي ويضاف إليه أو يمتنع أو يجوز
عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة
والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وههنا مهامه
فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل
فيها الأحلام إن لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض
تزل بها الأقدام إن لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد
لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب
من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم
وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق
وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو أرفع الحقوق
ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولما
أخذ الله تعالى على الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا ٢ ميثاق الذين
تكتمونه ولما حدثنا به أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه رحمه الله
بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو عمر

النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر محمد بن بكر حدثنا
سليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد اخبرنا
علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله
بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض — ٢ سافرة
مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال
لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه من — ٣ قلده
مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل
وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله
بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد — ٤ بعبده
غدا ولا يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم — ٦ او يذم — ٧ نضرة
او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته
وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده
جبر الله تعالى صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع
استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه زلفى
ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تأصيله وخلصت تفصيله
وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف
حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة — ٩ في اربعة اقسام

القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب

الباب الاول في ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول

الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه الله به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلثون فصلا

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلوة والسلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب

الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول

الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول

البَابُ الثَّالِثُ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَلُزُومِ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ وَفِيهِ سَبْعَةُ فُصُولٍ

البَابُ الرَّابِعُ فِي حُكْمِ الصَّلوٰةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَفَرْضِ ذَلِكَ وَفَضِيلَتِهِ وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ

القِسْمُ الثَّالِثُ فِيمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ وَيَصِحُّ مِنَ الأُمُورِ البَشَرِيَّةِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ وَهٰذَا القِسْمُ أَكْرَمَكَ اللّٰهُ تَعَالَى هُوَ سِرُّ الكِتَابِ وَلُبَابُ ثَمَرَةِ هٰذِهِ الأَبْوَابِ وَمَا قَبْلَهُ لَهُ كَالقَوَاعِدِ وَالتَّمْهِيدَاتِ وَالدَّلَائِلِ عَلَى مَا نُورِدُهُ فِيهِ مِنَ النُّكَتِ البَيِّنَاتِ وَهُوَ الحَاكِمُ عَلَى مَا بَعْدَهُ وَالمُنْجِزُ مِنْ غَرَضِ هٰذَا التَّأْلِيفِ وَعْدَهُ وَعِنْدَ التَّقَصِّي لِمَوْعِدَتِهِ وَالتَّفَصِّي عَنْ عُهْدَتِهِ يَشْرَقُ صَدْرُ العَدُوِّ اللَّعِينِ وَيُشْرِقُ قَلْبُ المُؤْمِنِ بِاليَقِينِ وَتَمْلَأُ أَنْوَارُهُ جَوَانِحَ صَدْرِهِ وَيَقْدُرُ العَاقِلُ النَّبِيَّ حَقَّ قَدْرِهِ وَيَتَحَرَّرُ الكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ

البَابُ الأَوَّلُ فِيمَا يَخْتَصُّ بِالأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَيَتَشَبَّثُ بِهِ القَوْلُ فِي العِصْمَةِ وَفِيهِ سِتَّةَ عَشَرَ فَصْلًا

البَابُ الثَّانِي فِي أَحْوَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَا يَجُوزُ طُرُوُّهُ عَلَيْهِ مِنَ الأَعْرَاضِ البَشَرِيَّةِ وَفِيهِ تِسْعَةُ فُصُولٍ

القِسْمُ الرَّابِعُ فِي تَصَرُّفِ وُجُوهِ الأَحْكَامِ عَلَى مَنْ تَنَقَّصَهُ

أَوْسَبَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَنْقَسِمُ الْكَلَامُ فِيهِ
فِي بَابَيْنِ
الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي بَيَانِ مَا هُوَ فِي حَقِّهِ سَبٌّ وَنَقْصٌ
مِنْ تَعْرِيضٍ أَوْ نَصٍّ وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ
الْبَابُ الثَّانِي فِي حُكْمِ شَانِئِهِ وَمُؤْذِيهِ وَمُتَنَقِّصِهِ[٢] وَمُنْتَقِصِه
وَعُقُوبَتِهِ وَذِكْرِ اسْتِتَابَتِهِ وَالصَّلٰوةِ عَلَيْهِ وَوِرَاثَتِهِ وَفِيهِ
عَشَرَةُ فُصُولٍ وَخَتَمْنَاهُ بِبَابٍ ثَالِثٍ جَعَلْنَاهُ تَكْمِلَةً
لِهٰذِهِ الْمَسْئَلَةِ وَوُصْلَةً لِلْبَابَيْنِ اللَّذَيْنِ قَبْلَهُ فِي حُكْمِ
مَنْ سَبَّ اللّٰهَ تَعَالٰى وَرُسُلَهُ وَمَلٰٓئِكَتَهُ وَكُتُبَهُ وَاٰلَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحْبَهُ وَاخْتَصَرَ الْكَلَامُ فِيهِ
فِي خَمْسَةِ فُصُولٍ وَبِتَمَامِهَا يَنْتَجِزُ الْكِتَابُ وَتَتِمُّ الْأَقْسَامُ
وَالْأَبْوَابُ وَيَلُوحُ فِي غُرَّةِ الْإِيمَانِ لُمْعَةٌ مُنِيرَةٌ وَفِي
تَاجِ التَّرَاجِمِ دُرَّةٌ خَطِيرَةٌ تُزِيحُ كُلَّ لَبْسٍ وَتُوضِحُ كُلَّ
تَخْمِينٍ وَحَدْسٍ وَتَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَتَصْدَعُ
بِالْحَقِّ وَتُعْرِضُ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَبِاللّٰهِ تَعَالٰى لَا إِلٰهَ سِوَاهُ أَسْتَعِينُ
الْقِسْمُ الْأَوَّلُ فِي تَعْظِيمِ الْعَلِيِّ الْأَعْلٰى لِقَدْرِ[٣] الْمُصْطَفٰى صَلَّى اللّٰهُ النَّبِيِّ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا وَفِعْلًا قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي الْإِمَامُ أَبُو
الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى وَسَدَّدَهُ لَا خَفَاءَ عَلٰى مَنْ مَارَسَ
شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ أَوْ خُصَّ بِأَدْنٰى لَمْحَةٍ مِنْ فَهْمٍ[٤] بِتَعْظِيمِ اللّٰهِ مِنَ الْفَهْمِ

قدر نبينا صلى الله عليه وسلم وخصوصه إياه
بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام
وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الألسنة والأقلام — ٢ من عظيم / ٢ بعظيم
فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل
نصابه وأثنى به عليه من أخلاقه وآدابه وحض العباد
على التزامه وتقلد إيجابه فكان جل جلاله هو الذي
تفضل وأولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك وأثنى
ثم أثاب عليه الجزاء الأوفى فله الفضل بدءا وعودا — ٣ والحمد لله
والحمد أولى وأخرى ومنها ما أبرزه للعيان من خلقه
على أتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن — ٤ والخلال
الجميلة والأخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة
والفضائل العديدة وتأييده بالمعجزات الباهرة
والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي
شاهدها من عاصره ورآها من أدركه وعلمها — ٦ من عاصرها / ٧ أدركها
علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك إلينا — علم اليقين
وفاضت أنواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا — ٩ أنوارها
حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الحسين بن محمد
الحافظ قراءة مني عليه قال حدثنا أبو الحسين المبارك بن
عبد الجبار وأبو الفضل أحمد بن خيرون قالا حدثنا أبو يعلى

البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن
محبوب قال حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا
اسحق بن منصور حدثنا عبد الرزاق انبأنا معمر عن قتادة
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي
بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه
فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله
منه قال فارفض عرقا

الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه

اعلم ان في كتاب الله العزيز آيات كثيرة مفصحة
بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر
معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول في ما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن

كقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم الآية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم
بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي
ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب
او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه
بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه

وَيَتَحَقَّقُونَ مَكَانَهُ وَيَعْلَمُونَ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ فَلَا يَتَّهِمُونَهُ
بِالْكَذِبِ وَتَرْكِ النَّصِيحَةِ لَهُمْ لِكَوْنِهِ مِنْهُمْ وَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ
فِي الْعَرَبِ قَبِيلَةٌ إِلَّا وَلَهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وِلَادَةٌ أَوْ قَرَابَةٌ وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى
إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَكَوْنِهِ مِنْ أَشْرَفِهِمْ وَأَرْفَعِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ
عَلَى قِرَاءَةِ الْفَتْحِ وَهٰذِهِ نِهَايَةُ الْمَدِيحِ ثُمَّ وَصَفَهُ بَعْدُ بِأَوْصَافٍ
حَمِيدَةٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَحَامِدَ كَثِيرَةٍ مِنْ حِرْصِهِ عَلَى هِدَايَتِهِمْ
وَرُشْدِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ وَشِدَّةِ مَا يُعْنِتُهُمْ وَيَضُرُّ بِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ
وَأُخْرَاهُمْ وَعِزَّتِهِ عَلَيْهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِمُؤْمِنِهِمْ قَالَ بَعْضُهُمْ ٢ بِمُؤْمِنِيهِمْ
أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ وَمِثْلُهُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى
قَوْلُهُ تَعَالَى لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِنْ أَنْفُسِهِمْ الْآيَةَ وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ
رَسُولًا مِنْهُمْ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا
مِنْكُمْ الْآيَةَ وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ أَنْفُسِكُمْ
قَالَ نَسَبًا وَصِهْرًا وَحَسَبًا لَيْسَ فِي آبَائِي مِنْ لَدُنْ آدَمَ سِفَاحٌ
كُلُّنَا نِكَاحٌ قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣ كُلُّهَا
خَمْسَمِائَةِ أُمٍّ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِنَّ سِفَاحًا وَلَا شَيْئًا مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ
الْجَاهِلِيَّةُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا　　اخرجك
وقال جعفر بن محمد علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم
ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينه
وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرأفة
والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته
طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم　　محمد
بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة
على الخلق فمن اصابه شئ من رحمته فهو الناجي في الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله
تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حيوته
رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم
حيوتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال عليه الصلوة
والسلام اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله
لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن
والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة
للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال
ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما

اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكى ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه
الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله
عز وجل على بقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع
ثم امين وروى عن جعفر بن محمد الصادق فى قوله تعالى
فسلام لك من اصحاب اليمين اى بك امنا وقعت سلامتهم
من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير كعب الاحبار
المراد بالنور الثانى هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى مثل نوره اى نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال
سهل بن عبد الله المعنى الله هادى اهل السموات والارض
ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا فى الاصلاب
كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة
صدره اى كانه كوكب درى لما فيه من الايمان والحكمة
يوقد من شجرة مباركة اى من نور ابراهيم عليه الصلوة والسلام
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها
يضئ اى تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس
قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل فى هذه الاية غير هذا
والله اعلم وقد سماه الله تعالى فى القرآن فى غير هذا الموضع

نُوراً وَسِرَاجاً مُنِيراً فَقَالَ تَعَالَى قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللّٰهِ نُورٌ
وَكِتَابٌ مُبِينٌ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً
وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللّٰهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً وَمِنْ هٰذَا
قَوْلُهُ تَعَالَى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ شَرَحَ
وَسَّعَ وَالْمُرَادُ بِالصَّدْرِ هُنَا الْقَلْبُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُمَا شَرَحَهُ بِالْإِسْلَامِ وَقَالَ سَهْلٌ بِنُورِ الرِّسَالَةِ وَقَالَ الْحَسَنُ
مَلَأَهُ حُكْماً وَعِلْماً وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَلَمْ يُطَهِّرْ قَلْبَكَ حَتَّى لَا يُؤْذِيكَ
الْوَسْوَاسُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ قِيلَ
مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ يَعْنِي قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَقِيلَ أَرَادَ ثِقَلَ أَيَّامِ
الْجَاهِلِيَّةِ وَقِيلَ أَرَادَ مَا أَثْقَلَ ظَهْرَهُ مِنَ الرِّسَالَةِ حَتَّى بَلَّغَهَا
حَكَاهُ الْمَاوَرْدِيُّ وَالسُّلَمِيُّ وَقِيلَ عَصَمْنَاكَ وَلَوْلَا ذٰلِكَ
لَأَثْقَلَتِ الذُّنُوبُ ظَهْرَكَ حَكَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَرَفَعْنَا لَكَ
ذِكْرَكَ قَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ بِالنُّبُوَّةِ وَقِيلَ إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ
مَعِي فِي قَوْلِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ وَقِيلَ فِي الْأَذَانِ
قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ هٰذَا تَقْرِيرٌ مِنَ اللّٰهِ جَلَّ اسْمُهُ
لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَظِيمِ نِعَمِهِ لَدَيْهِ وَشَرِيفِ
مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ وَكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ بِأَنْ شَرَحَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ
وَالْهِدَايَةِ وَوَسَّعَهُ لِوَعْيِ الْعِلْمِ وَحَمْلِ الْحِكْمَةِ وَرَفَعَ عَنْهُ ثِقَلَ
أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِ وَبَغَّضَهُ لِسِيَرِهَا وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ بِظُهُورِ

Marginal notes:
١ بِالْإِيمَانِ
٢ بِنُورِ الْإِسْلَامِ
٣ لَا يَقْبَلُ الْوَسْوَاسَ
٧ حِكَماً
٤ فِي قَوْلِهِ
٦ وَالْإِقَامَةِ

دِينِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَحَطَّ عَنْهُ عُهْدَةَ اَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ
وَالنُّبُوَّةِ لِتَبْلِيغِهِ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ وَتَنْوِيهِهِ بِعَظِيمِ
مَكَانِهِ وَجَلِيلِ رُتْبَتِهِ وَرِفْعَةِ ذِكْرِهِ وَقِرَانِهِ مَعَ اسْمِهِ اسْمَهُ
قَالَ قَتَادَةُ رَفَعَ اللّٰهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ فَلَيْسَ
خَطِيبٌ وَلَا مُتَشَهِّدٌ وَلَا صَاحِبُ صَلٰوةٍ اِلَّا يَقُولُ اَشْهَدُ
اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّٰهِ وَرَوَى اَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اَتَانِي
جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ اِنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ يَقُولُ تَدْرِي
كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ قُلْتُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ اَعْلَمُ قَالَ اِذَا ذُكِرْتُ
ذُكِرْتَ مَعِي قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ جَعَلْتُ تَمَامَ الْاِيمَانِ بِذِكْرِكَ بِذِكْرِي مَعَكَ[2]
مَعِي وَقَالَ اَيْضًا جَعَلْتُكَ ذِكْرًا مِنْ ذِكْرِي فَمَنْ ذَكَرَكَ ذَكَرَنِي
وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ لَا يَذْكُرُكَ اَحَدٌ بِالرِّسَالَةِ اِلَّا ذَكَرَنِي
بِالرُّبُوبِيَّةِ وَاَشَارَ بَعْضُهُمْ فِي ذٰلِكَ اِلٰى[3] مَقَامِ الشَّفَاعَةِ وَمِنْ اِلَى الشَّفَاعَةِ[3]
ذِكْرِهِ مَعَهُ تَعَالَى اَنْ قَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَاسْمَهُ
بِاسْمِهِ فَقَالَ تَعَالَى وَاَطِيعُوا اللّٰهَ وَالرَّسُولَ وَاٰمِنُوا بِاللّٰهِ
وَرَسُولِهِ فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا بِوَاوِ الْعَطْفِ الْمُشْتَرِكَةِ وَلَا يَجُوزُ جَمْعُ
هٰذَا الْكَلَامِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا
الشَّيْخُ اَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَيَّانِيُّ الْحَافِظُ فِيمَا اَجَازَنِيهِ
وَقَرَأْتُهُ عَلَى الثِّقَةِ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو عُمَرَ النَّمَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا

ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود
السجزي حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن
عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء
فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي
ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم
مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي
هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله
الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم
انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين
الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره
الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي
سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن
يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف
المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى
والملائكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك

وحصو

وَخصّوا الضمير بالملئكة وقدّروا الآية إنّ الله يصلّى
وملئكته يصلّون وقد روى عن عمر رضى الله عنه
انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته
فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبّون الله فاتّبعونى يحببكم الله الآيتين
وروى انه لمّا نزلت هذه الآية قالوا انّ محمّداً يريد ان
نتّخذه حناناً كما اتّخذت النصارى عيسى فانزل الله
تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغماً لهم
وقد اختلف المفسّرون فى معنى قوله تعالى فى امّ الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
فقال ابو العالية والحسن البصرى الصراط المستقيم
هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وخيار اهل بيته
واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردى وحكى مكّى
عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وصاحباه
ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندى
مثله عن ابى العالية فى قوله تعالى صراط الذين انعمت
عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح
وحكى الماوردى ذلك فى تفسير صراط الذين انعمت
عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن

السلمى عن بعضهم فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل فى قوله تعالى
وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به
اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين على ان الذى
جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
وهو الذى صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم
الذى صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل على وقيل
غير هذا من الاقوال وعن مجاهد فى قوله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه
وسلم واصحابه الفصل الثانى فى وصفه تعالى
له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى
يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية
جمع الله تعالى له فى هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة
وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه
بابلاغهم الرسالة وهى من خصائصه صلى الله عليه وسلم
ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا
الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق

ب٢ به

حدثنا

حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب حدثنا ابو القاسم حاتم بن
محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا
ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا محمد بن سنان
حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت
عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله قلت
صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التورية
ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر
ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا
لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا
غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار
وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين
بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل
خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ثم اجعل
ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته
والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد

اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة
وارفع به بعد الخمالة واسمى به بعد النكرة واكثر به بعد
القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف
به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرّقة٢ واجعل ٢ متفرّقة
امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث آخر اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التورية عبدي
احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة
امته الحمادون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الآية وقد قال تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم الآية قال السمرقندي ذكره الله تعالى منته٣ ٣ منّته
انه جعل رسوله صلى الله عليه وسلم رحيما بالمؤمنين رؤفا
لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله
ولكن جعله الله تعالى سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا
قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل
نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية وفي
قوله في الآية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى

فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد الآية وقوله تعالى
وسطا أى عدلا خيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم عدولا
فكذلك خصصناكم وفضلناكم بأن جعلناكم أمة خيارا
عدولا لتشهدوا للأنبياء عليهم الصلوة والسلام على أممهم
ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل إن الله جل جلاله
إذا سأل الأنبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول أممهم
ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد أمة محمد صلى الله عليه
وسلم للأنبياء ويزكيهم النبى صلى الله عليه وسلم
وقيل معنى الآية إنكم حجة على كل من خالفكم
والرسول صلى الله عليه وسلم حجة عليكم حكاه
السمرقندى وقال تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق
عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم قدم صدق
هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن
أيضا هى مصيبتهم بنبيهم وعن أبى سعد الخدرى مجتنبهم لنبيهم
رضى الله عنه هى شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه
وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن
عبد الله التسترى هى سابقة رحمة أودعها فى محمد
صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن على الترمذى هو إمام
الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب

محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث فيما ورد من خطابه إياه مورد الملاطفة
والمبرة فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم
قال أبو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة
أصلحك الله وأعزك الله وقال عون بن عبد الله أخبره
بالعفو قبل أن يخبره بالذنب حكى السمرقندي
عن بعضهم أن معناه عافاك الله يا سليم القلب لم أذنت لهم
قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم
لخيف عليه أن ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام
لكن الله تعالى برحمته أخبره بالعفو حتى سكن قلبه — يسكن قلبه / سكن قلبه
ثم قال له لم أذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق
في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته — وهذا ٢
عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن إكرامه إياه
وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب
قال نفطويه ذهب ناس إلى أن النبي صلى الله عليه — نفطويه
وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك
بل كان مخيراً فلما أذن لهم أعلمه الله تعالى
أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وأنه لا حرج
عليه في الإذن لهم قال الفقيه القاضي وفقه الله تعالى

بجبر

يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة
خلقه أن يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته
ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب
الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال
من رب الأرباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع
ويستثير[2] ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالإكرام [2] ويستثر
قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب إن كان ثم ذنب
وقال تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا
قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله الأنبياء صلوات الله
عليهم بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم
قبل وقوعه ليكون بذلك أشد انتهاء ومحافظة لشرائط
المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بتثبيته
وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف أن يركن إليه
ففي أثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته
ومثله قوله تعالى قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم
لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله عنه قال أبو جهل للنبي
صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به
فأنزل الله تعالى فإنهم لا يكذبونك الآية وروي
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه

حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له صلى الله عليه وسلم والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشئ ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله ووعده بالنصر بقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك الآية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم

حقيقة للظلم

فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حيوة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله تعالى وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحيوة احد غيره وقال ابو الجوزاء ما اقسم الله تعالى بحيوة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم

وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه
وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال
الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان
وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله
تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض بالفى عام يا محمد انك
لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين
فان قدر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه
انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه
القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد
جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه
الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى طريق
لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله
تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الا له
وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل من قال انه يا سيد
ما فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا
فخر وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه
مكى وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به يا محمد

قدر

حلال

حلال أو حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي أي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حياً وببركتك ميتاً يعني المدينة والأول أصح لأن السورة مكية وما بعده يصححه قوله تعالى حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الأمين قال آمنها الله تعالى بمقامه فيها وكونه بها فإن كونه أمان حيث كان ثم قال تعالى ووالد وما ولد من قال أراد آدم فهو عام ومن قال هو إبراهيم وما ولد فهي إن شاء الله تعالى إشارة إلى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به صلى الله عليه وسلم في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه قال ابن عباس هذه الحروف أقسام أقسم الله تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري الألف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه إلى سهل وجعل معناه الله أنزل جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه الأول يحتمل القسم أن هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن

عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب
حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة
ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل
هو اسم لله تعالى وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا
وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه
محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه
وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله
وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد
صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان

الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته
عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف
في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي
صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة
في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة
الوحي فنزلت السورة قال الفقيه القاضي وفقه الله تعالى
تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له
وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما
اخبره به من حاله بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى
اى ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني

لتتحقق مكانته
ليتحقق مكانته

بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله تعالى ما ودعك
ربك وما قلى اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك
بعد ان اصطفاك الثالث قوله تعالى وللآخرة خير لك
من الاولى قال ابن اسحق اى مألك فى مرجعك عند الله اعظم
مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اى ما ادخرت لك
من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك
فى الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة
وشتات الانعام فى الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه
بالفلج فى الدنيا والثواب فى الآخرة وقيل يعطيه الحوض
والشفاعة وروى عن بعض آل النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس آية فى القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس
ما عده تعالى عليه من نعمه وقرره من آلائه قبله
فى بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس
به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه بما آتاه
او بما جعله فى قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب
عليه عمه وآواه اليه وقيل آواه الى الله وقيل يتيما لا مثال
لك فآواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا

وَاَغنى بِكَ عائِلاً واٰوى بِكَ يَتيماً ذكرهُ بِهٰذِهِ المِنَن وَاَنَّه
عَلى المعلومِ مِنَ التفسير لم يُهْمله في حالِ صِغَره وعيلته ويُتمه
وقبل معرفته به ولا ودّعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه
وَاصْطِفائِهِ السّادِسُ اَمْرُهُ بِاِظْهارِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ وَشُكْرِ
ما شَرّفه به بنشره واشادة ذكره بقوله تعالى واَمّا بنعمة
رَبّكَ فَحَدِّثْ فانّ من شكر النعمة الحديث بها وهٰذا خاصٌّ التحدث
لَهُ عامٌّ لِاُمّتِهِ وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله تعالى
لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الكُبْرى اختلف المفسّرون
في قوله تعالى والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره
ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد انّه محمد صلى الله
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلّم
وقد قيل في قوله تعالى والسّماءِ والطّارِقِ وما ادريك
ما الطّارِقُ النّجْمُ الثّاقِبُ انّ النجم هنا ايضاً محمد صلى الله
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حكاه السّلمي تضمّنت هٰذِهِ الآياتُ
مِنْ فضله وشرفه العدّ ما يقف دونه العدّ واقسمه
جلّ اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه
فيما تلاه وانّه وحيٌ يوحى اوصله اليه عن الله جبريل
وهو الشديد القوى ثمّ اخبر تعالى عن فضيلته
بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق

بصره

بَصَرِهِ فيما رأى وَأَنَّهُ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى وَقد نبه
عَلى مِثْلِ هٰذا في أَوَّلِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ وَلَمَّا كَانَ مَا كاشفه
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَرُوتِ وَشَاهَدَهُ مِنْ عجائب
الْمَلَكُوتِ لا تُحِيطُ بِهِ الْعِبَارَاتُ وَلا تَسْتَقِلُّ بِحَمْلِ سَمَاعِ
أَدْنَاهُ الْعُقُولُ رَمَزَ عَنْهُ تَعَالَى بِالْإِيمَاءِ وَالْكِنَايَةِ الدَّالَّةِ
عَلَى التَّعْظِيمِ فَقَالَ تَعَالَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى وَهٰذَا
النَّوْعُ مِنَ الْكَلَامِ يُسَمِّيهِ أَهْلُ النَّقْدِ وَالْبَلَاغَةِ بِالْوَحْيِ
وَالْإِشَارَةِ وَهُوَ عِنْدَهُمْ أَبْلَغُ أَبْوَابِ الْإِيجَازِ وَقَالَ
لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى انْحَسَرَتِ الْأَفْهَامُ
عَنْ تَفْصِيلِ مَا أَوْحَى وَتَاهَتِ الْأَحْلَامُ فِي تَعْيِينِ تِلْكَ الْآيَاتِ
الْكُبْرَى قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ اشْتَمَلَتْ هٰذِهِ الْآيَاتُ
عَلَى إِعْلَامِ اللهِ تَعَالَى بِتَزْكِيَةِ جُمْلَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعِصْمَتِهَا مِنَ الْآفَاتِ فِي هٰذَا الْمَسْرَى فَزَكَّى فُؤَادَهُ وَلِسَانَهُ
وَجَوَارِحَهُ فَقَلْبُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى
وَلِسَانَهُ بِقَوْلِهِ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى وَبَصَرَهُ بِقَوْلِهِ مَا زَاغَ
الْبَصَرُ وَمَا طَغَى وَقَالَ تَعَالَى فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ
إِلَى قَوْلِهِ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ لَا أُقْسِمُ أَيْ أُقْسِمُ
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ أَيْ كَرِيمٍ عِنْدَ مُرْسِلِهِ ذِي قُوَّةٍ
عَلَى تَبْلِيغِ مَا حَمَلَهُ مِنَ الْوَحْيِ مَكِينٍ أَيْ مُتَمَكِّنِ الْمَنْزِلَةِ مِنْ رَبِّهِ

رَفِيع الْمَحَلّ عِنْدَه مُطَاعٍ ثَمَّ اَىْ فِى السَّمَاءِ اَمِينٍ عَلَى الْوَحْىِ
قَالَ عَلِىّ بْنُ عِيسَى وَغَيْرُهُ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ هُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَمِيعُ الْاَوْصَافِ بَعْدُ عَلَى هٰذَا لَهُ وَقَالَ غَيْرُهُ
هُوَ جِبْرِيلُ فَتَرْجِعُ الْاَوْصَافُ اِلَيْهِ وَلَقَدْ رَأٰهُ يَعْنِى مُحَمَّدًا قِيلَ
رَأَى رَبَّهُ وَقِيلَ رَأَى جِبْرِيلَ فِى صُورَتِهِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ
بِظَنِينٍ اَىْ بِمُتَّهَمٍ وَمَنْ قَرَأَهَا بِالضَّادِ فَمَعْنَاهُ مَا هُوَ بِبَخِيلٍ
بِالدُّعَاءِ بِهِ وَالتَّذْكِيرِ بِحِكَمِهِ وَبِعِلْمِهِ وَهٰذِهِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّفَاقٍ وَقَالَ تَعَالَى نٓ وَالْقَلَمِ الْاٰيَاتِ
اَقْسَمَ اللّٰهُ تَعَالَى بِمَا اَقْسَمَ بِهِ مِنْ عَظِيمِ قَسَمِهِ عَلَى تَنْزِيهِ
الْمُصْطَفَى مِمَّا غَمَصَتْهُ الْكَفَرَةُ بِهِ وَتَكْذِيبِهِمْ لَهُ
وَاٰنَسَهُ وَبَسَطَ اَمَلَهُ بِقَوْلِهِ مُحْسِنًا خِطَابَهُ مَا اَنْتَ بِنِعْمَةِ
رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَهٰذِهِ نِهَايَةُ الْمَبَرَّةِ فِى الْمُخَاطَبَةِ وَاَعْلَى
دَرَجَاتِ الْاٰدَابِ فِى الْمُحَاوَرَةِ ثُمَّ اَعْلَمَهُ بِمَا لَهُ عِنْدَهُ مِنْ
نَعِيمٍ دَائِمٍ وَثَوَابٍ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ لَا يَأْخُذُهُ عَدٌّ وَلَا يُمْتَنُّ بِهِ
عَلَيْهِ فَقَالَ وَاِنَّ لَكَ لَاَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ثُمَّ اَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا مَنَحَهُ
مِنْ هِبَاتِهِ وَهَدَاهُ اِلَيْهِ وَاَكَّدَ ذٰلِكَ تَتْمِيمًا لِلتَّمْجِيدِ بِحَرْفِ
التَّأْكِيدِ فَقَالَ تَعَالَى وَاِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ
قِيلَ الْقُرْاٰنُ وَقِيلَ الْاِسْلَامُ وَقِيلَ الطَّبْعُ الْكَرِيمُ وَقِيلَ
لَيْسَ لَكَ هِمَّةٌ اِلَّا اللّٰهُ قَالَ الْوَاسِطِىُّ اَثْنَى عَلَيْهِ بِحُسْنِ قَبُولِهِ

٢ تَعُدُّ
٣ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صح
٤ بِالدِّعَايَةِ
٦ غَمَصَهُ
٧ يُمَنُّ

لِمَا اَسْدَاهُ اِلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَفَضْلَهُ بِذٰلِكَ عَلٰى غَيْرِهِ لِاَنَّهُ
جَبَلَهُ عَلٰى ذٰلِكَ الْخُلُقِ فَسُبْحَانَ اللَّطِيفِ الْكَرِيمِ الْمُحْسِنِ تِلْكَ
الْجَوَادِ الْحَمِيدِ الَّذِى يَسَّرَ لِلْخَيْرِ وَهَدٰى اِلَيْهِ ثُمَّ اَثْنٰى عَلٰى
فَاعِلِهِ وَجَازَاهُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ مَا اَغْمَرَ نَوَالَهُ وَاَوْسَعَ اِفْضَالَهُ
ثُمَّ سَلَّاهُ عَنْ قَوْلِهِمْ بَعْدَ هٰذَا بِمَا وَعَدَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِمْ وَتَوَعَّدَهُمْ
بِقَوْلِهِ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ الثَّلَاثَ الْاٰيَاتِ ثُمَّ عَطَفَ
بَعْدَ مَدْحِهِ عَلٰى ذَمِّ عَدُوِّهِ وَذِكْرِ سُوءِ خُلُقِهِ وَعَدِّ مَعَايِبِهِ
مُتَوَلِّيًا ذٰلِكَ بِفَضْلِهِ وَمُنْتَصِرًا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَذَكَرَ بِضْعَ عَشْرَةَ خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الذَّمِّ فِيهِ بِقَوْلِهِ
تَعَالٰى فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ اِلٰى قَوْلِهِ اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ
ثُمَّ خَتَمَ ذٰلِكَ بِالْوَعِيدِ الصَّادِقِ بِتَمَامِ شَقَائِهِ وَخَاتِمَةِ بَوَارِهِ
بِقَوْلِهِ تَعَالٰى سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ فَكَانَتْ نُصْرَةُ اللّٰهِ تَعَالٰى
لَهُ اَتَمَّ مِنْ نُصْرَتِهِ لِنَفْسِهِ وَرَدُّهُ تَعَالٰى عَلٰى عَدُوِّهِ اَبْلَغَ
مِنْ رَدِّهِ وَاَثْبَتَ فِى دِيوَانِ مَجْدِهِ

الْفَصْلُ السَّادِسُ فِيمَا وَرَدَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالٰى فِى جِهَتِهِ
٣، اللّٰهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْرِدَ الشَّفَقَةِ وَالْاِكْرَامِ قَالَ تَعَالٰى
طٰهٰ مَا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لِتَشْقٰى قِيلَ طٰهٰ اِسْمٌ مِنْ اَسْمَائِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ هُوَ اسْمٌ لِلّٰهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَا رَجُلُ
وَقِيلَ يَا اِنْسَانُ وَقِيلَ هِىَ حُرُوفٌ مُقَطَّعَةٌ لِمَعَانٍ قَالَ الْوَاسِطِىُّ

أراد يا طاهر يا هادي وقيل هو أمر من الوطء والهاء كناية
عن الأرض أي اعتمد على الأرض بقدميك ولا تتعب نفسك
بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل أخبرنا القاضي حدثنا
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي
أبي الوليد الباجي إجازة ومن أصله نقلت قال حدثنا أبو ذر الحافظ
حدثنا أبو محمد الحموي حدثنا إبراهيم بن خزيم الشاشي حدثنا عبد بن
حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى
فأنزل الله تعالى طه يعني طإ الأرض يا محمد ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى الآية ولا خفاء بما في هذا كله من الإكرام
وحسن المعاملة وإن جعلنا طه من أسمائه صلى الله عليه
وسلم كما قيل أو جعلت قسما لحق الفضل بما قبله
ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك
باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا
أي قاتل نفسك لذلك غضبا أو غيظا أو جزعا ومثله
قوله تعالى أيضا لعلك باخع نفسك ألا يكونوا
مؤمنين ثم قال تعالى إن نشأ ننزل عليهم من السماء

اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما
يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل
من قبلك الاية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون
عليه ما يلقى[2] من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك — ٢ ما يلقاه
يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه[3] التسلية قوله تعالى — ٣ ومن هذا
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن
هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبر به
عن الامم السالفة ومقالها[5] لانبيائهم قبله ومحنتهم[6] — ٥ ومقالتها
بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه — ٦ ومحنهم
ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله
تعالى فتول عنهم اى اعرض عنهم فما انت بملوم اى في اداء
ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا اى اصبر على اذاهم فانك
بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في اي
كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم

قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته[2]
قوله[3] تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم
من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن
القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الآية
قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا
ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به
وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم[4]
وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين
لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد
في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به
ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي
وقتادة في آي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية
وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله
شهيدا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله

[2] عليهم
[3] قال الله
[4] لمن بعده

ان بعثك آخر الانبياء وذكرك فى اولهم فقال واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بابى انت وامى
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء فى الخلق وآخرهم
فى البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره
قال السمرقندى فى هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم
لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى اخذ الله تعالى عليهم
الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الآية قال اهل التفسير اراد بقوله
ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه
بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت
على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة
او كرامة الا وقد اعطى محمد صلى الله عليه وسلم
مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء
باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة فى كتابه
فقال يا ايها النبى ويا ايها الرسول وحكى السمرقندى
عن الكلبى فى قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم

٦
بعثنا

أَنَّ إِلْهَامَ عَائِدَةٌ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ إِنَّ مِنْ
شِيعَةِ مُحَمَّدٍ لَإِبْرٰهِيمَ أَيْ عَلَى دِينِهِ وَمِنْهَاجِهِ وَأَجَازَهُ الْفَرَّاءُ وَاخْتَارَهُ
وَحَكَاهُ عَنْهُ مَكِّيٌّ وَقِيلَ الْمُرَادُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْفَصْلُ
الثَّامِنُ فِي إِعْلَامِ اللّٰهِ تَعَالَى خَلْقَهُ بِصَلَوٰتِهِ عَلَيْهِ وَوِلَايَتِهِ
لَهُ وَرَفْعِهِ الْعَذَابَ بِسَبَبِهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ اللّٰهُ وَدَفْعِهِ
لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ أَيْ مَا كُنْتَ بِمَكَّةَ فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ وَبَقِيَ فِيهَا مَنْ بَقِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
نَزَلَ وَمَا كَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَهٰذَا مِثْلُ
قَوْلِهِ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الْآيَةَ وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَوْلَا رِجَالٌ
مُؤْمِنُونَ الْآيَةَ فَلَمَّا هَاجَرَ الْمُؤْمِنُونَ نَزَلَتْ وَمَا لَهُمْ
أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ وَهٰذَا مِنْ أَبْيَنِ مَا يُظْهِرُ مَكَانَتَهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَرْأَبِهِ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِسَبَبِ كَوْنِهِ وَدَرْأَتِهِ
ثُمَّ كَوْنِ أَصْحَابِهِ بَعْدَهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ فَلَمَّا خَلَتْ مَكَّةُ مِنْهُمْ وَدَرْأَهُ
عَذَّبَهُمُ اللّٰهُ بِتَسْلِيطِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَغَلَبَتِهِمْ إِيَّاهُمْ وَحَكَّمَ
فِيهِمْ سُيُوفَهُمْ وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
وَفِي الْآيَةِ أَيْضًا تَأْوِيلٌ آخَرُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ
رَحِمَهُ اللّٰهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ
وَأَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى بْنُ زَوْجِ الْحُرَّةِ حَدَّثَنَا
أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى

الحافظ حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن
ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة
ابن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انزل الله على امانين لامتي وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابي قيل من البدع
وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول
صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما
دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته
فانتظروا البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله فانتظر
وملئكته يصلون على النبي الاية ابان الله تعالى
فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلوته عليه ثم بصلوة
ملئكته وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه وقد حكى
ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تأول قوله
صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلوة على
هذا اي في صلوة الله تعالى علي وملئكته وامره
الامة بذلك الى يوم القيمة والصلوة من الملئكة

وَمِنَّا لَهُ دُعَاءٌ وَمِنَ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةٌ وَقِيلَ يُصَلُّونَ يُبَارِكُونَ وَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ عَلَّمَ الصَّلٰوةَ عَلَيْهِ بَيْنَ لَفْظِ الصَّلٰوةِ وَالْبَرَكَةِ وَسَنَذْكُرُ حُكْمَ الصَّلٰوةِ عَلَيْهِ وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِى تَفْسِيرِ حُرُوفِ كهيعص اَنَّ الْكَافَ مِنْ كَافٍ اَىْ كِفَايَةُ اللّٰهِ لِنَبِيِّهِ قَالَ تَعَالَى اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَالْهَاءَ هِدَايَتُهُ لَهُ قَالَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَالْيَاءَ تَأْيِيدُهُ قَالَ وَاَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَالْعَيْنَ عِصْمَتُهُ لَهُ قَالَ وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ وَالصَّادَ صَلٰوتُهُ عَلَيْهِ قَالَ اِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ وَقَالَ تَعَالَى وَاِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَاِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلٰيهُ الْاٰيَةَ مَوْلَاهُ اَىْ وَلِيُّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ قِيلَ الْاَنْبِيَاءُ وَقِيلَ الْمَلٰئِكَةُ وَقِيلَ اَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ وَقِيلَ عَلِىٌّ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمْ اَجْمَعِينَ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ

الْفَصْلُ التَّاسِعُ فِيمَا تَضَمَّنَتْهُ سُورَةُ الْفَتْحِ مِنْ كَرَامَاتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى اِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا اِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيهِمْ تَضَمَّنَتْ هٰذِهِ الْاٰيَاتُ مِنْ فَضْلِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَكَرِيمِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللّٰهِ تَعَالَى وَنِعْمَتِهِ لَدَيْهِ مَا يَقْصُرُ الْوَصْفُ عَنِ الْاِنْتِهَاءِ اِلَيْهِ فَابْتَدَأَ جَلَّ جَلَالُهُ بِاِعْلَامِهِ بِمَا قَضَاهُ

لَهُ مِنَ الْقَضَاءِ الْبَيِّنِ بِظُهُورِهِ وَغَلَبَتِهِ عَلَى عَدُوِّهِ وَعُلُوِّ
كَلِمَتِهِ وَشَرِيعَتِهِ وَأَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ غَيْرُ مُؤَاخَذٍ
بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ قَالَ بَعْضُهُمْ أَرَادَ غُفْرَانَ مَا وَقَعَ وَمَا لَمْ
يَقَعْ أَيْ أَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ وَقَالَ مَكِّيٌّ جَعَلَ اللهُ الْمِنَّةَ
سَبَبًا لِلْمَغْفِرَةِ وَكُلٌّ مِنْ عِنْدِهِ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ مِنَّةً بَعْدَ
مِنَّةٍ وَفَضْلًا بَعْدَ فَضْلٍ ثُمَّ قَالَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ قِيلَ
بِخُضُوعِ مَنْ تَكَبَّرَ عَلَيْكَ وَقِيلَ بِفَتْحِ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَقِيلَ
يَرْفَعُ ذِكْرَكَ فِي الدُّنْيَا وَيَنْصُرُكَ وَيَغْفِرُ لَكَ فَأَعْلَمَهُ بِتَمَامِ
نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِخُضُوعِ مُتَكَبِّرِي عَدُوِّهِ لَهُ وَفَتْحِ أَهَمِّ الْبِلَادِ
عَلَيْهِ وَأَحَبِّهَا لَهُ وَرَفْعِ ذِكْرِهِ وَهِدَايَتِهِ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
الْمُبَلِّغَ الْجَنَّةَ وَالسَّعَادَةَ وَنَصْرِهِ النَّصْرَ الْعَزِيزَ وَمِنَّتِهِ عَلَى
أُمَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّكِينَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ الَّتِي جَعَلَهَا فِي
قُلُوبِهِمْ وَبِشَارَتِهِمْ بِمَا لَهُمْ بَعْدُ وَفَوْزِهِمُ الْعَظِيمِ
وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَالسَّتْرِ لِذُنُوبِهِمْ وَهَلَاكِ عَدُوِّهِ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَلَعْنِهِمْ وَبُعْدِهِمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ ثُمَّ
قَالَ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا الْآيَةَ فَعَدَّ
مَحَاسِنَهُ وَخَصَائِصَهُ مِنْ شَهَادَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ
بِتَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ لَهُمْ وَقِيلَ شَاهِدًا لَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَمُبَشِّرًا
لِأُمَّتِهِ بِالثَّوَابِ وَقِيلَ بِالْمَغْفِرَةِ وَمُنْذِرًا عَدُوَّهُ بِالْعَذَابِ

²وَشِيعَتِهِ ³لَكَ ⁴بِرَفْعِ ذِكْرِكَ وَبِنَصْرِكَ وَغَفْرِكَ ⁶أَسْنَى ⁷عِنْدَ رَبِّهِمْ

وَقيلَ مُحذِّراً مِنَ الضَّلالاتِ لِيُؤْمِنَ بِاللهِ ثُمَّ بِهِ مَنْ سَبَقَتْ
لَهُ مِنَ اللهِ الحُسْنى وَيُعَزِّرُوهُ اَىْ يُجِلُّونَهُ وَقيلَ يَنْصُرُونَهُ
وَقيلَ يُبالِغُونَ فى تَعْظيمِهِ وَيُوَقِّرُوهُ اَىْ يُعَظِّمُونَهُ وَقَرَأَ
بَعْضُهُمْ وَيُعَزِّزُوهُ بِزائَيْنِ مِنَ العِزِّ وَالاَكْثَرُ وَالاَظْهَرُ
اَنَّ هذا فى حَقِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قالَ وَيُسَبِّحُوهُ
فَهذا راجِعٌ اِلَى اللهِ تَعالى قالَ ابْنُ عَطاءٍ جَمَعَ لِلنَّبِىِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى هذِهِ السُّورَةِ نِعَمٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنَ الفَتْحِ المُبينِ
وَهُوَ مِنْ اَعْلامِ الاِجابَةِ وَالمَغْفِرَةِ وَهِىَ مِنْ اَعْلامِ المَحَبَّةِ
وَتَمامِ النِّعْمَةِ وَهِىَ مِنْ اَعْلامِ الاِخْتِصاصِ وَالهِدايَةِ وَهِىَ
مِنْ اَعْلامِ الوِلايَةِ فَالمَغْفِرَةُ تَبْرِئَةٌ مِنَ العُيُوبِ وَتَمامُ
النِّعْمَةِ اِبْلاغُ الدَّرَجَةِ الكامِلَةِ وَالهِدايَةُ وَهِىَ الدَّعْوَةُ اِلَى
المُشاهَدَةِ وَقالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ تَمامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ
اَنْ جَعَلَهُ حَبيبَهُ وَاَقْسَمَ بِحَياتِهِ وَنَسَخَ بِهِ شَرائِعَ غَيْرِهِ
وَعَرَجَ بِهِ اِلَى المَحَلِّ الاَعْلى وَحَفِظَهُ فى المِعْراجِ حَتّى
ما زاغَ البَصَرُ وَما طَغى وَبَعَثَهُ اِلَى الاَحْمَرِ وَالاَسْوَدِ
وَاَحَلَّ لَهُ وَلِاُمَّتِهِ الغَنائِمَ وَجَعَلَهُ شَفيعاً مُشَفَّعاً وَسَيِّدَ
وَلَدِ آدَمَ وَقَرَنَ ذِكْرَهُ بِذِكْرِهِ وَرِضاهُ بِرِضاهُ وَجَعَلَهُ
اَحَدَ رُكْنَىِ التَّوْحيدِ ثُمَّ قالَ اِنَّ الَّذينَ يُبايِعُونَكَ اِنَّما
يُبايِعُونَ اللهَ يَعْنى بَيْعَةَ الرِّضْوانِ اَىْ اِنَّما يُبايِعُونَ اللهَ

بيعتهم

بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّاكَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ يُرِيدُ عِنْدَ الْبَيْعَةِ قِيلَ
قُوَّةُ اللهِ وَقِيلَ ثَوَابُهُ وَقِيلَ مِنَّتُهُ وَقِيلَ عَقْدُهُ وَهٰذِهِ اسْتِعَارَاتٌ
وَتَجْنِيسٌ فِي الْكَلَامِ وَتَأْكِيدٌ لِعَقْدِ بَيْعَتِهِمْ إِيَّاهُ
وَعِظَمِ شَأْنِ الْمُبَايِعِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ يَكُونُ
مِنْ هٰذَا قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلٰكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا
رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلٰكِنَّ اللهَ رَمَى وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ
فِي بَابِ الْمَجَازِ وَهٰذَا فِي بَابِ الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ الْقَاتِلَ وَالرَّامِيَ
بِالْحَقِيقَةِ هُوَ اللهُ وَهُوَ خَالِقُ فِعْلِهِ وَرَمْيِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَيْهِ
وَمُسَبِّبُهُ وَلِأَنَّهُ لَيْسَ فِي قُدْرَةِ الْبَشَرِ تَوْصِيلُ تِلْكَ الرَّمْيَةِ ومشيئته[2]
حَيْثُ وَصَلَتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَمْلَأْ عَيْنَيْهِ وَكَذٰلِكَ
قَتْلُ الْمَلٰئِكَةِ لَهُمْ حَقِيقَةٌ وَقَدْ قِيلَ فِي هٰذِهِ الْآيَةِ الْأُخْرَى
إِنَّهَا عَلَى الْمَجَازِ الْعَرَبِيِّ وَمُقَابَلَةِ اللَّفْظِ وَمُنَاسَبَتِهِ
أَيْ مَا قَتَلْتُمُوهُمْ وَمَا رَمَيْتَهُمْ أَنْتَ إِذْ رَمَيْتَ وُجُوهَهُمْ
بِالْحَصْبَاءِ وَالتُّرَابِ وَلٰكِنَّ اللهَ رَمَى قُلُوبَهُمْ بِالْجَزَعِ أَيْ أَنَّ
مَنْفَعَةَ الرَّمْيِ كَانَتْ مِنْ فِعْلِ اللهِ فَهُوَ الْقَاتِلُ وَالرَّامِي
بِالْمَعْنَى وَأَنْتَ بِالْاِسْمِ

الْفَصْلُ الْعَاشِرُ فِيمَا أَظْهَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ

مِنْ كَرَامَتِهِ عَلَيْهِ وَمَكَانَتِهِ عِنْدَهُ وَمَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ ذٰلِكَ
سِوَى مَا انْتَظَمَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ قَبْلُ مِنْ ذٰلِكَ مَا نَصَّهُ تَعَالَى ماقصّه[3]

مِنْ قِصَّةِ الْاِسْرَاءِ فِي سُورَةِ سُبْحَانَ وَالنَّجْمِ وَمَا انْطَوَتْ في ٢
عَلَيْهِ الْقِصَّةُ مِنْ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ وَقُرْبِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ مَا شَاهَدَ من ٣
مِنَ الْعَجَائِبِ وَمِنْ ذَلِكَ عِصْمَتُهُ مِنَ النَّاسِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَاِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا الْآيَةَ وَقَوْلِهِ اِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ وَمَا دَفَعَ اللّٰهُ
بِهِ عَنْهُ فِي هٰذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ اَذَاهُمْ بَعْدَ تَحَزُّبِهِمْ لِهُلْكِهِ تحزبهم ٤
وَخُلُوصِهِمْ نَجِيًّا فِي اَمْرِهِ وَالْاَخْذُ عَلَى اَبْصَارِهِمْ عِنْدَ خُرُوجِهِ
عَلَيْهِمْ وَذُهُولِهِمْ عَنْ طَلَبِهِ فِي الْغَارِ وَمَا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ
وَنُزُولِ السَّكِينَةِ عَلَيْهِ وَقِصَّةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ حَسْبَ مَا ذَكَرَهُ
اَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ فِي قِصَّةِ الْغَارِ وَحَدِيثِ الْهِجْرَةِ وَمِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى اِنَّا اَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ
اِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْاَبْتَرُ اَعْلَمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى بِمَا اَعْطَاهُ وَالْكَوْثَرُ
حَوْضُهُ وَقِيلَ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ وَقِيلَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ وَقِيلَ
الشَّفَاعَةُ وَقِيلَ الْمُعْجِزَاتُ الْكَثِيرَةُ وَقِيلَ النُّبُوَّةُ وَقِيلَ
الْمَعْرِفَةُ ثُمَّ اَجَابَ عَنْهُ عَدُوَّهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ
فَقَالَ تَعَالَى اِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْاَبْتَرُ اَيْ عَدُوَّكَ
وَمُبْغِضَكَ وَالْاَبْتَرُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ اَوِ الْمُفْرَدُ الْوَحِيدُ
اَوِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ وَقَالَ تَعَالَى وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا
مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ قِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي السُّوَرُ

الطوال الاول والقرآن العظيم ام القرآن وقيل السبع
المثانى ام القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثانى
ما فى القرآن من امر ونهى وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم
وآتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سميت ام القرآن
مثانى لانها تثنى فى كل ركعة وقيل بل الله تعالى
استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون
الانبياء وسمى القرآن مثانى لان القصص تثنى فيه وقيل
السبع المثانى اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة
وقال وانزلنا اليك الذكر الآية وقال وما ارسلناك الا
كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل يا ايها الناس
انى رسول الله اليكم جميعا الآية قال القاضى رحمه الله فهذه
من خصائصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا
صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال صلى الله
عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبى اولى
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير
اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه فيهم من امر فهو
ماض عليهم كما يمضى حكم السيد على عبده وقيل

اتباع امره اولى من اتباع رأى النفس وازواجه امهاتهم
اى هن فى الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده
تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج فى الآخرة
وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ به الآن لمخالفته المصحف
وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
الآية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له فى الازل
واشار الواسطى الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التى
لم يحتملها موسى عليه السلام

الباب الثانى فى تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا
وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه
نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبى الكريم الباحث عن
تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال
فى البشر نوعان ضرورى دنيوى اقتضته الجبلة وضرورة
الحيوة الدنيا ومكتسب دينى وهو ما يحمد فاعله ويقرب
الى الله تعالى زلفى ثم هى على فنين ايضا منها ما يتخلص
لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضرورى
المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان
فى جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله
وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه

خبر خبر ثان خبر
فى الجنة

الجمال

واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم
ارضه ويلحق به ما تدعو ضرورة حياته اليه من غذائه
ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد
تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد بها
التقوى[٢] ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت — [٢] التقوى
على حدود الضرورة وقوانين[٣] الشريعة واما المكتسبة — [٣] قواعد
الاخروية فسائر الاخلاق العلية والآداب الشرعية من
الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد
والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء
والمروءة والصمت والتؤدة[٤] والوقار والرحمة وحسن — [٤] والتودد
الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن
الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة
واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه
فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل
الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون
هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار
الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق
اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها
وتفضيلها فصل قال القاضي اذا كانت خصال

الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ مَا ذَكَرْنَاهُ وَوَجَدْنَا الْوَاحِدَ مِنَّا يَشْرُفُ
بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا اَوِ اثْنَتَيْنِ اِنِ اتَّفَقَتْ لَهُ فِي كُلِّ عَصْرٍ اِمَّا
مِنْ نَسَبٍ اَوْ جَمَالٍ اَوْ قُوَّةٍ اَوْ عِلْمٍ اَوْ حِلْمٍ اَوْ شَجَاعَةٍ اَوْ سَمَاحَةٍ
حَتَّى يَعْظُمَ قَدْرُهُ وَيُضْرَبَ بِاسْمِهِ الْاَمْثَالُ وَيَتَقَرَّرَ لَهُ
بِالْوَصْفِ بِذَلِكَ فِي الْقُلُوبِ اَثَرَةٌ وَعَظَمَةٌ وَهُوَ مُنْذُ
عُصُورٍ خَوَالٍ رِمَمٌ بَوَالٍ فَمَا ظَنُّكَ بِعَظِيمِ قَدْرِ مَنِ اجْتَمَعَتْ
فِيهِ كُلُّ هَذِهِ الْخِصَالِ اِلَى مَا لَا يَأْخُذُهُ عَدٌّ وَلَا يُعَبِّرُ عَنْهُ
مَقَالٌ وَلَا يُنَالُ بِكَسْبٍ وَلَا حِيلَةٍ اِلَّا بِتَخْصِيصِ الْكَبِيرِ
الْمُتَعَالِ مِنْ فَضِيلَةِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَالْخُلَّةِ وَالْمَحَبَّةِ
وَالْاِصْطِفَاءِ وَالْاِسْرَاءِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْقُرْبِ وَالدُّنُوِّ
وَالْوَحْيِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالدَّرَجَةِ
الرَّفِيعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالْبُرَاقِ وَالْمِعْرَاجِ وَالْبَعْثِ اِلَى
الْاَحْمَرِ وَالْاَسْوَدِ وَالصَّلَوةِ بِالْاَنْبِيَاءِ وَالشَّهَادَةِ
بَيْنَ الْاَنْبِيَاءِ وَالْاُمَمِ وَسِيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ وَلِوَاءِ
الْحَمْدِ وَالْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ وَالْمَكَانَةِ عِنْدَ
ذِي الْعَرْشِ وَالطَّاعَةِ ثَمَّ وَالْاَمَانَةِ وَالْهِدَايَةِ
وَرَحْمَةٍ لِلْعَالَمِينَ وَاِعْطَاءِ الرِّضَى وَالسُّؤْلِ
وَالْكَوْثَرِ وَسَمَاعِ الْقَوْلِ وَاِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَالْعَفْوِ عَمَّا
تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ وَشَرْحِ الصَّدْرِ وَوَضْعِ الْوِزْرِ

[2] وَرَأَيْنَا
[3] يُشَرَّفُ يَتَشَرَّفُ
[4] اتَّفَقَتَا
[6] وَآوَانٍ
[7] وَالسُّؤَالِ
وَمَا تَأَخَّرَ

وَرَفْعِ الذِّكْرِ وَعِزَّةِ النَّصْرِ وَنُزُولِ السَّكِينَةِ وَالتَّأْيِيدِ
بِالْمَلٰئِكَةِ وَاِيتَاءِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي وَالْقُرْاٰنِ
الْعَظِيمِ وَتَزْكِيَةِ الْاُمَّةِ وَالدُّعَاءِ اِلَى اللّٰهِ وَصَلٰوةِ اللّٰهِ تَعَالٰى
وَالْمَلٰئِكَةِ وَالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا اَرَاهُ اللّٰهُ وَوَضْعِ الْاِصْرِ
وَالْاَغْلَالِ عَنْهُمْ وَالْقَسَمِ بِاسْمِهِ وَاِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَتَكْلِيمِ
الْجَمَادَاتِ وَالْعُجْمِ وَاِحْيَاءِ الْمَوْتٰى وَاِسْمَاعِ الصُّمِّ وَنَبْعِ الْمَاءِ
مِنْ بَيْنِ اَصَابِعِهِ وَتَكْثِيرِ الْقَلِيلِ وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَرَدِّ الشَّمْسِ
وَقَلْبِ الْاَعْيَانِ وَالنَّصْرِ بِالرُّعْبِ وَالْاِطِّلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ
وَظِلِّ الْغَمَامِ وَتَسْبِيحِ الْحَصَا وَاِبْرَاءِ الْاٰلَامِ وَالْعِصْمَةِ
مِنَ النَّاسِ اِلٰى مَا لَا يَحْوِيهِ مُحْتَفِلٌ وَلَا يُحِيطُ بِعِلْمِهِ اِلَّا مَانِحُهُ
ذٰلِكَ وَمُفَضِّلُهُ بِهِ لَا اِلٰهَ غَيْرُهُ اِلٰى مَا اَعَدَّ لَهُ فِي الدَّارِ الْاٰخِرَةِ
مِنْ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ وَدَرَجَاتِ الْقُدْسِ وَمَرَاتِبِ السَّعَادَةِ وَالْحُسْنٰى
وَالزِّيَادَةِ الَّتِي تَقِفُ دُونَهَا الْعُقُولُ وَيَحَارُ دُونَ اَدَانِيهَا الْوَهْمُ (عِنْدَ اِدْرَاكِهَا)
فَصْلٌ اِنْ قُلْتَ اَكْرَمَكَ اللّٰهُ لَا خَفَاءَ عَلَى الْقَطْعِ بِالْجُمْلَةِ اَنَّهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَعْلَى النَّاسِ قَدْرًا وَاَعْظَمُهُمْ مَحَلًّا وَاَكْمَلُهُمْ
مَحَاسِنَ وَفَضْلًا وَقَدْ ذَهَبْتَ فِي تَفَاصِيلِ خِصَالِ الْكَمَالِ مَذْهَبًا
جَمِيلًا شَوَّقَنِي اِلٰى اَنْ اَقِفَ عَلَيْهَا مِنْ اَوْصَافِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَفْصِيلًا فَاعْلَمْ نَوَّرَ اللّٰهُ قَلْبِي وَقَلْبَكَ وَضَاعَفَ فِي هٰذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ حُبِّي
وَحُبَّكَ اَنَّكَ اِذَا نَظَرْتَ اِلٰى خِصَالِ الْكَمَالِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُكْتَسَبَةٍ

وفي جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه وسلم حائزاً
لجميعها محيطاً بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة
الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة
وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار
الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن
مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعائشة ام المؤمنين
وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن
عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعداء بن خالد
وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضي الله عنهم من انه
صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب
الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين
كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع
الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين
والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل
الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل
البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه
احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم
رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق
وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه

اَحْسَنَ النَّاسِ عُنُقاً لَيْسَ بِمُطَهَّمٍ وَلَا مُكَلْثَمٍ مُتَمَاسِكَ
الْبَدَنِ ضَرْبَ اللَّحْمِ قَالَ الْبَرَاءُ مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ فِي حُلَّةٍ
حَمْرَاءَ اَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ
اَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَا رَأَيْتُ شَيْئاً اَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ وَاِذَا ضَحِكَ
يَتَلَأْلَأُ فِي الْجُدُرِ وَقَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ كَانَ
وَجْهُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيْفِ فَقَالَ لَا بَلْ مِثْلَ
الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَكَانَ مُسْتَدِيراً وَقَالَتْ اُمُّ مَعْبَدٍ فِي بَعْضِ
مَا وَصَفَتْهُ بِهِ اَجْمَلُ النَّاسِ مِنْ بَعِيدٍ وَاَحْلَاهُ وَاَحْسَنُهُ
مِنْ قَرِيبٍ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ اَبِي هَالَةَ يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ تَلَأْلُؤَ
الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي آخِرِ وَصْفِهِ لَهُ
مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً اَحَبَّهُ يَقُولُ
نَاعِتُهُ لَمْ اَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالْاَحَادِيثُ فِي بَسْطِ صِفَتِهِ مَشْهُورَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَا نُطَوِّلُ
بِسَرْدِهَا وَقَدِ اخْتَصَرْنَا فِي وَصْفِهِ نُكَتَ مَا جَاءَ فِيهَا وَجُمْلَةً
مِمَّا فِيهِ كِفَايَةٌ فِي الْقَصْدِ اِلَى الْمَطْلُوبِ وَخَتَمْنَا هٰذِهِ
الْفُصُولَ بِحَدِيثٍ جَامِعٍ لِذَلِكَ تَقِفُ عَلَيْهِ هُنَاكَ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ
تَعَالَى فَصْلٌ وَاَمَّا نَظَافَةُ جِسْمِهِ وَطِيبُ رِيحِهِ وَعَرَقِهِ رائحته
وَنَزَاهَتُهُ عَنِ الْاَقْذَارِ وَعَوْرَاتِ الْجَسَدِ فَكَانَ قَدْ خَصَّهُ اللّٰهُ تَعَالَى

في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع
وخصال الفطرة العشر وقال بني الدين على النظافة حدثنا
سفين بن العاصي وغير واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا
ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابن
سفين قال حدثنا مسلم قال حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا
اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن
سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت
ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره
مسها بطيب أو لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد
ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس
فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسئلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله
في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه
الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه
من طيبه وذكر اسحق بن راهوية ان[2] تلك كانت رائحته
بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى المزني[3] عن جابر

[2] ان تلك رائحته

[3] الحربي

اردفني

ارْدَفَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ فَالْتَقَمْتُ خَاتَمَ النُّبُوَّةِ
بِفَمِي فَكَانَ يَنُمُّ عَلَيَّ مِسْكًا وَقَدْ حَكَى بَعْضُ الْمُعْتَنِينَ بِاَخْبَارِهِ
وَشَمَائِلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ كَانَ اِذَا اَرَادَ اَنْ يَتَغَوَّطَ
انْشَقَّتِ الْاَرْضُ فَابْتَلَعَتْ غَائِطَهُ وَبَوْلَهُ وَفَاحَتْ لِذَلِكَ
رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاَسْنَدَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ
كَاتِبُ الْوَاقِدِيِّ فِي هَذَا خَبَرًا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا
اَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّكَ تَأْتِي الْخَلَاءَ فَلَا
نَرَى مِنْكَ شَيْئًا مِنَ الْاَذَى فَقَالَ يَا عَائِشَةُ اَوَمَا عَلِمْتِ اَنَّ الْاَرْضَ
تَبْتَلِعُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ فَلَا يُرَى مِنْهُ شَيْءٌ وَهَذَا الْخَبَرُ وَاِنْ لَمْ
يَكُنْ مَشْهُورًا فَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ اَهْلِ الْعِلْمِ بِطَهَارَةِ هَذَيْنِ الْحَدَثَيْنِ
مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ اَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ حَكَاهُ
الْاِمَامُ اَبُو نَصْرِ بْنُ الصَّبَّاغِ فِي شَامِلِهِ وَقَدْ حَكَى الْقَوْلَيْنِ عَنِ الْعُلَمَاءِ
فِي ذَلِكَ اَبُو بَكْرِ بْنُ سَابِقٍ الْمَالِكِيُّ فِي كِتَابِهِ الْبَدِيعِ فِي فُرُوعِ
الْمَالِكِيَّةِ وَتَخْرِيجِ مَا لَمْ يَقَعْ لَهُمْ مِنْهَا عَلَى مَذْهَبِهِمْ
مِنْ تَفَارِيعِ الشَّافِعِيَّةِ وَشَاهِدُ هَذَا اَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ شَيْءٌ يُكْرَهُ وَلَا غَيْرُ طَيِّبٍ وَمِنْهُ
حَدِيثُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ غَسَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَذَهَبْتُ اَنْظُرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَيِّتِ فَلَمْ اَجِدْ شَيْئًا فَقُلْتُ طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا قَالَ
وَسَطَعَتْ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ لَمْ نَجِدْ مِثْلَهَا قَطُّ وَمِثْلُهُ قَالَ اَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ

[2] بِفَمِي — [3] يَنُمُّ — [4] وَفَاحَتْ — [6] فَلَا يُرَى مِنْكَ شَيْءٌ — [7] تَبْتَلِعُ

عَنْهُ حِينَ قَبَّلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَمِنْهُ
شُرْبُ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ دَمَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَصُّهُ إِيَّاهُ وَتَسْوِيغُهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذٰلِكَ لَهُ وَقَوْلُهُ لَهُ لَنْ تُصِيبَهُ النَّارُ وَمِثْلُهُ
شُرْبُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الزُّبَيْرِ دَمَ حِجَامَتِهِ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِنْكَ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ وَقَدْ رُوِيَ
نَحْوٌ مِنْ هٰذَا عَنْهُ فِي امْرَأَةٍ شَرِبَتْ بَوْلَهُ فَقَالَ لَهَا لَنْ تَشْتَكِي
وَجَعَ بَطْنِكِ أَبَدًا وَلَمْ يَأْمُرْ وَاحِدًا مِنْهُمْ بِغَسْلِ فَمٍ وَلَا نَهَاهُ عَنْ
عَوْدِهِ وَحَدِيثُ هٰذِهِ الْمَرْأَةِ الَّتِي شَرِبَتْ بَوْلَهُ صَحِيحٌ أَلْزَمَ عَنْ عَوْدِهِ[٢]
الدَّارَقُطْنِيُّ مُسْلِمًا وَالْبُخَارِيَّ إِخْرَاجَهُ فِي الصَّحِيحِ وَاسْمُ هٰذِهِ
الْمَرْأَةِ بَرَكَةُ وَاخْتُلِفَ فِي نَسَبِهَا وَقِيلَ هِيَ أُمُّ أَيْمَنَ وَكَانَتْ
تَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ وَكَانَ لِرَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَحٌ مِنْ عَيْدَانٍ يُوضَعُ تَحْتَ سَرِيرِهِ
يَبُولُ فِيهِ مِنَ اللَّيْلِ فَبَالَ فِيهِ لَيْلَةً ثُمَّ افْتَقَدَهُ فَلَمْ يَجِدْ
فِيهِ شَيْئًا فَسَأَلَ بَرَكَةَ عَنْهُ فَقَالَتْ قُمْتُ وَأَنَا عَطْشَانَةٌ
فَشَرِبْتُهُ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ رَوَى حَدِيثَهَا ابْنُ جُرَيْجٍ وَغَيْرُهُ وَكَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وُلِدَ مَخْتُونًا مَقْطُوعَ السُّرَّةِ
وَرُوِيَ عَنْ أُمِّهِ آمِنَةَ أَنَّهَا قَالَتْ وَلَدْتُهُ نَظِيفًا مَا بِهِ
قَذَرٌ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ

اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا

فصل واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه

لتحققه

وَسَلَّمَ إِلَّا كَحَبَّةِ رَمْلٍ مِنْ بَيْنِ رِمَالِ الدُّنْيَا وَقَالَ مُجَاهِدٌ كَانَ
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلٰوةِ يَرَى — [٢] إلى
مَنْ خَلْفَهُ كَمَا يَرَى مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَبِهِ فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَتَقَلُّبَكَ
فِي السَّاجِدِينَ وَفِي الْمُوَطَّأِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي لَأَرَاكُمْ
مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي وَنَحْوُهُ عَنْ أَنَسٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَعَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا مِثْلُهُ قَالَتْ زِيَادَةٌ زَادَهُ اللّٰهُ إِيَّاهَا فِي حُجَّتِهِ
وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ إِنِّي لَأَنْظُرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أَنْظُرُ — [٣] أنظر من
إِلَى مَنْ بَيْنَ يَدَيَّ وَفِي أُخْرَى إِنِّي لَأُبْصِرُ مِنْ قَفَايَ كَمَا — [٤] ما
أُبْصِرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَحَكَى بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرَى فِي الظُّلْمَةِ
كَمَا يَرَى فِي الضَّوْءِ وَالْأَخْبَارُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ فِي رُؤْيَتِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَلٰئِكَةَ وَالشَّيَاطِينَ وَرُفِعَ النَّجَاشِيُّ
لَهُ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ حِينَ وَصَفَهُ لِقُرَيْشٍ
وَالْكَعْبَةُ حِينَ بَنَى مَسْجِدَهُ وَقَدْ حُكِيَ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ — [٦] حتى
وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَرَى فِي الثُّرَيَّا أَحَدَ عَشَرَ نَجْمًا وَهٰذِهِ كُلُّهَا
مَحْمُولَةٌ عَلَى رُؤْيَةِ الْعَيْنِ وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ
وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى رَدِّهَا إِلَى الْعِلْمِ وَالظَّوَاهِرُ تُخَالِفُهُ وَلَا
إِحَالَةَ فِي ذٰلِكَ وَهِيَ مِنْ خَوَاصِّ الْأَنْبِيَاءِ وَخِصَالِهِمْ كَمَا أَخْبَرَنَا
أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ

المقرئ الفرغاني حدثنا امّ القاسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا
الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني حدثنا محمد بن محمد بن
سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق
حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما تجلى الله عز وجل لموسى عليه السلام كان يبصر النملة
على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا
يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه
من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما رأى من آيات
ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة
اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع
ابا ركانة في الجاهلية وكان شديداً وعاوده ثلاث
مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رأيت احداً اسرع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى
له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته عليه السلام
ان ضحكه كان تبسماً اذا التفت التفت معاً واذا مشى مشى تقلعاً
كانما ينحط من صبب فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول
فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي

لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع — مع سلاسة ٢
ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف
اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب — وعلم ٢ وعلّم ٣
يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها — فكان يخاطب ٤
في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسئلونه في — بلغاتها ٦
غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل
حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش — وسيرة ٧
والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار
الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي
والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال
حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم
فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون علافها وترعون عفاءها
لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم
من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن
والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله — الحواري ٢
لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك لهم في المال والولد
من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا
ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد



ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد
في الحيوة ولا تتثاقل عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة — [٢] ولا يتثاقل عن الصلوة
الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب
والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم
ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتأكلوا الرباق من أقر
فله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فعليه الربوة ومن كتابه
لوائل بن حجر إلى الأقيال العباهلة والأرواع المشابيب وفيه
في التيعة شاة لا مقورة الألياط ولا ضناك وأنطوا الثبجة وفي
السيوب الخمس ومن زنا مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه
عاما ومن زنا مم ثيب فضرجوه بالأضاميم ولا توصيم
في الدين ولا غمة [٣] في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل — [٣] ولا عمه ولا غمد
ابن حجر يترفل على الأقيال أين هذا من كتابه لأنس في الصدقة
المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم
على هذا النمط وأكثر استعمالهم هذه الألفاظ استعملها
معهم ليبين للناس ما نزل إليهم وليحدث الناس بما يعلمون
وكقوله في حديث عطية السعدي فإن اليد العليا
هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري
حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك

اى سل عمّ شئت[2] وهي[3] لغة بني عامر واما كلامه المعتاد — عمّا شئت[2] وهو[3]
وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة
فقد الّف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها
الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله
المسلمون تتكافؤ[4] دماؤهم ويسعى بذمّتهم ادناهم وهم يد — تكافؤ[4]
على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء
مع من احبّ ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له
والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا
فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله
اجرك مرتين وانّ احبّكم اليّ واقربكم مني مجالس يوم القيمة
احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون
وقوله لعلّه كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه
وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل
وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات
وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا ما
عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات

يوم القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسئلك رحمة
من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي
وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي
وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل
سوء اللهم اني اسئلك الفوز في القضاء ونزل الشهداء ٢ عند القضاء
وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة
عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته
وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها ٣ مرقا ٣ مرقبة
غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته
التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها
كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك
الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني
حكمها وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح
منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلساني
لسان عربي مبين وقال مرة اخرى انا افصح العرب
بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك
صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية
وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة

ورونق كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي الذي
لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له
٢ كان منطقه خرزات — حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات
نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله
عليه وسلم فصل واما شرف نسبه وكرم بلده
ومنشئه فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان
مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم وسلالة قريش
وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن
٣ من اكرم — اهل مكة اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا
قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله قال حدثنا
القاضي ابو الوليد سليمن بن خلف قال حدثنا ابو ذر عبد بن
احمد حدثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم
قالوا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا
قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن
٤ عن ابي سعيد — سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت
من القرن الذي كنت منه وعن العباس رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني
من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير

قبيلة

قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم
نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر
رضي الله عنهما رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال
ان الله عز وجل اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار
بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم
قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار
بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه نورا
وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله
تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملئكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في
صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله
الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف
بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا
من ابوي

على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس المشهور
في مدح النبي صلى الله عليه وسلم فصل واما ما تدعو
اضرب ٢ ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب
الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف
الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا
وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل
كثرتهما ٢ العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة
الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره
وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب
لادواء للجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته
دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة
وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على
الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب
للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة
القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة
ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم
المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها
وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى
الاستشهاد عليه وانما تركنا ذكره هنا اختصارا واقتصارا

عَلَى اشْتِهَارِ الْعِلْمِ بِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَدْ اَخَذَ مِنْ هٰذَيْنِ الْفَنَّيْنِ بِالْاَقَلِّ هٰذَا مَا لَا يُدْفَعُ مِنْ سِيرَتِهِ
وَهُوَ الَّذِي اَمَرَ بِهِ وَحَضَّ عَلَيْهِ لَا سِيَّمَا بِارْتِبَاطِ اَحَدِهِمَا
بِالْاٰخَرِ حَدَّثَنَا اَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا
اَبُو الْفَضْلِ الْاَصْفَهَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَنُ
بْنُ اَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو بَكْرِ بْنُ سَهْلٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ صَالِحٍ
حَدَّثَنِي مُعَوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ اَنَّ يَحْيَى بْنَ جَابِرٍ حَدَّثَهُ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ
مَعْدِي كَرِبَ اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مَلَأَ
ابْنُ اٰدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ حَسْبُ ابْنِ اٰدَمَ اُكُلَاتٌ يُقِمْنَ
صُلْبَهُ فَاِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ
وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ وَلِاَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ مِنْ كَثْرَةِ الْاَكْلِ وَالشُّرْبِ
قَالَ سُفْيٰنُ الثَّوْرِيُّ بِقِلَّةِ الطَّعَامِ يُمْلَكُ سَهَرُ اللَّيْلِ وَقَالَ
بَعْضُ السَّلَفِ لَا تَأْكُلُوا كَثِيرًا فَتَشْرَبُوا كَثِيرًا فَتَرْقُدُوا كَثِيرًا
فَتَخْسَرُوا كَثِيرًا وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ كَانَ اَحَبَّ
الطَّعَامِ اِلَيْهِ مَا كَانَ عَلَى ضَفَفٍ اَيْ كَثْرَةِ الْاَيْدِي وَعَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا لَمْ يَمْتَلِئْ جَوْفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِبَعًا قَطُّ
وَاَنَّهُ كَانَ فِي اَهْلِهِ لَا يَسْئَلُهُمْ طَعَامًا وَلَا يَتَشَهَّاهُ اِنْ اَطْعَمُوهُ
اَكَلَ وَمَا اَطْعَمُوهُ قَبِلَ وَمَا سَقَوْهُ شَرِبَ وَلَا يَعْتَرِضُ عَلَى هٰذَا
بِحَدِيثِ بَرِيرَةَ وَقَوْلِهِ اَلَمْ اَرَ الْبُرْمَةَ فِيهَا لَحْمٌ اِذْ لَعَلَّ سَبَبَ

سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له
فاراد بيان سنته اذ رآهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم
لا يستأثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه
من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمن
يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم
لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله
عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئا والاتكاء هو التمكن
للاكل والتقعدد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن
الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس
على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي
صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس
المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث
في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله
عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة
ومع ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا
على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنأ لهدو القلب

وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب
الايسر فيستدعى ذلك الاستثقال فيه والطول واذا
نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة
ولم يغمره الاستغراق فصل والضرب الثانى
ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح
والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة
فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر
بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما
فى الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس افضل
هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم
وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فانى مباه
بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة يوم القيمة
وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم
بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر
واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح فى الزهد
قال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف
يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة
رضى الله عنهم كثيرى الزوجات والسرارى كثيرى النكاح
وحكى فى ذلك عن على والحسن وابن عمر وغيرهم

غير شيء وقد كره غير واحد أن يلقى الله عزبا فإن قلت كيف ٢ قيل
يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا
عليه السلام قد أثنى الله تعالى عليه أنه كان حصورا فكيف
يثني الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام ٣ بن مريم
تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم أن ثناء الله
تعالى على يحيى بأنه حصور ليس كما قال بعضهم إنه كان هيوبا
أو لا ذكر له بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء
وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالأنبياء عليهم السلام
وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب أي لا يأتيها كأنه
حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له
شهوة في النساء فقد بان لك من هذا أن عدم القدرة
على النكاح نقص وإنما الفضل في كونها موجودة ثم
قمعها إما بمجاهدة كعيسى عليه السلام أو بكفاية من الله
تعالى كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها
شاغلة في كثير من الأوقات حاطة إلى الدنيا ثم هي ٤ مشغلة
في حق من أقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم
تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله ٦ علياء
عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه
بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن

و

وَاكْتِسَابِهِ لَهُنَّ وَهِدَايَتِهِ اِيَّاهُنَّ بَلْ صَرَّحَ اَنَّهَا
لَيْسَتْ مِنْ حُظُوظِ دُنْيَاهُ هُوَ وَاِنْ كَانَتْ مِنْ
حُظُوظِ دُنْيَا غَيْرِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حُبِّبَ اِلَيَّ مِنْ
دُنْيَاكُمْ فَدَلَّ اَنَّ حُبَّهُ لِمَا ذُكِرَ مِنَ النِّسَاءِ وَالطِّيبِ
اللَّذَيْنِ هُمَا مِنْ اَمْرِ دُنْيَا غَيْرِهِ وَاسْتِعْمَالَهُ لِذَلِكَ لَيْسَ لِدُنْيَاهُ
بَلْ لِلْاٰخِرَةِ لِلْفَوَائِدِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي التَّزْوِيجِ وَلِلِقَاءِ الْمَلٰئِكَةِ
فِي الطِّيبِ وَلِاَنَّهُ اَيْضًا مِمَّا يَحُضُّ عَلَى الْجِمَاعِ وَيُعِينُ عَلَيْهِ
وَيُحَرِّكُ اَسْبَابَهُ وَكَانَ حُبُّهُ لِهَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ لِاَجْلِ غَيْرِهِ
وَقَمْعِ شَهْوَتِهِ وَكَانَ حُبُّهُ الْحَقِيقِيُّ الْمُخْتَصُّ بِذَاتِهِ فِي مُشَاهَدَةِ
جَبَرُوتِ مَوْلَاهُ وَمُنَاجَاتِهِ وَلِذَلِكَ مَيَّزَ بَيْنَ الْحُبَّيْنِ وَفَصَلَ
بَيْنَ الْحَالَيْنِ فَقَالَ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلٰوةِ فَقَدْ سَاوَى
يَحْيٰى وَعِيسٰى فِي كِفَايَةِ فِتْنَتِهِنَّ وَزَادَ فَضِيلَةً بِالْقِيَامِ بِهِنَّ
وَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ اُقْدِرَ عَلَى الْقُوَّةِ فِي هٰذَا
وَاُعْطِيَ الْكَثِيرَ مِنْهُ وَلِهٰذَا اُبِيحَ لَهُ مِنْ عَدَدِ الْحَرَائِرِ مَا لَمْ يُبَحْ
لِغَيْرِهِ وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ اَنَسٍ اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ اِحْدَى
عَشْرَةَ قَالَ اَنَسٌ وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ اَنَّهُ اُعْطِيَ قُوَّةَ
ثَلَاثِينَ رَجُلًا خَرَّجَهُ النَّسَائِيُّ وَرُوِيَ نَحْوُهُ عَنْ اَبِي
رَافِعٍ وَعَنْ طَاوُسٍ اُعْطِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُوَّةَ اَرْبَعِينَ رَجُلًا

[2] الَّتِي هِيَ مِنْ اُمُورِ

[3] وَاشْتِغَالَهُ

فى الجماع ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى
مولاته طاف النبى صلى الله عليه وسلم ليلة
على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتى الاخرى
وقال هذا اطيب واطهر وقد قال سليمن عليه السلام
لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين وانه فعل
ذلك قال ابن عباس كان فى ظهر سليمن ماء مائة رجل
وكان له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وحكى
النقاش وغيره سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية
وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده
تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج اوريا مائة وقد نبه
على ذلك فى الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخى له تسع
وتسعون نعجة وفى حديث انس عنه عليه السلام
فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع
وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة
وبقدر جاهه عظمه فى القلوب وقد قال الله تعالى
فى صفة عيسى عليه السلام وجيها فى الدنيا والاخرة
لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى بعض
الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده
وورد فى الشرع مدح الخمول وذم العلو فى الارض

وكان

وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة
والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية
وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون أصحابه ويقصدون
أذاه في نفسه خفية حتى إذا واجههم أعظموا أمره
وقضوا حاجته وأخباره في ذلك معروفة سيأتي
بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم — ٢ من رؤيته
يره كما روي عن قيلة أنها لما رأته أرعدت من الفرق
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث أبي مسعود
أن رجلا قام بين يديه فأرعد فقال له هون عليك فإني
لست بملك الحديث فأما عظيم قدره بالنبوة وشريف
منزلته بالرسالة وإنافة رتبته بالاصطفاء والكرامة — ٣ وإبانة
في الدنيا فأمر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد
آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم بأسره

فصل وأما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات
في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لأجله
ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة
لاعتقادها توصله به إلى حاجاته وتمكن أغراضه — ٤ حاجته
بسببه وإلا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال — ٦ فضيلته
بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات

من اعتزاه وامله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي
والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه ٢ في
عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبل
الخير وقصد بذلك الله والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل
بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه
حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ٣ كثرته
ولم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة
البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند ٤ ومذلة
مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره ٦ مفضليه
وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا
وجهه وجوهه غير ملئ بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا
ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل ٧ ممتدح
الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها ٨ اليها
لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له
فكانه ليس في يده منه شئ والمنفق ملئ غني
بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شئ
فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال
تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد ٩ ومفاتح
واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه

بره

فى حيوته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع
جزيرة العرب وما دانا ذلك من الشام والعراق وجلبت[٢] وجبيت[٢] وجلب[٢]
اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك
الا بعضه وهادته[٣] جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر وهادبه[٣]
بشئ منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه
واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرّنى ان لى
احدا ذهبا يبيت عندى منه دينار الا دينارا[٤] ارصده الا دينار[٤]
لدينى[٦] واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت[٧] منها ستة[٨] لدين[٦] وبقى[٧]
فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها بقية[٨]
وقال الآن استرحت ومات ودرعه مرهونة
فى نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه
ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما
سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس فى الغالب
الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم[٩] ويقسم[٩]
على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب
ويرفع لمن لم يحضر اذ المباهاة فى الملابس
والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة
وهى من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب
والتوسط فى جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط

لمروءة جنسه[٢] مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد [٢] حسبه
ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس
انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي
بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الآلة وخدمه
ومركوباته ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها وترك[٣] [٣] فترك
ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك
للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر
ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده في فائتها[٤] وبذلها [٤] في فائتها
في مظانها فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق
الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها
فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد
السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه
من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل
الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله
عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال
الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك فقال تعالى وانك
لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان

خُلُقُهُ الْقُرْآنُ يَرْضَى بِرِضَاهُ وَيَسْخَطُ بِسَخَطِهِ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ قَالَ أَنَسٌ كَانَ
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا وَعَنْ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مِثْلُهُ وَكَانَ فِيمَا ذَكَرَهُ
الْمُحَقِّقُونَ مَجْبُولًا عَلَيْهَا فِي أَصْلِ خِلْقَتِهِ وَأَوَّلِ فِطْرَتِهِ مِنْ[2]
لَمْ تَحْصُلْ لَهُ بِاكْتِسَابٍ وَلَا رِيَاضَةٍ إِلَّا بِجُودٍ إِلٰهِيٍّ وَخُصُوصِيَّةٍ
رَبَّانِيَّةٍ وَهٰكَذَا لِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ طَالَعَ سِيَرَهُمْ مُنْذُ صِبَاهُمْ سَائِرُ[3]
إِلَى مَبْعَثِهِمْ حَقَّقَ ذٰلِكَ كَمَا عُرِفَ مِنْ حَالِ عِيسَى وَمُوسَى
وَيَحْيَى وَسُلَيْمٰنَ وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَلْ غُرِزَتْ فِيهِمْ
هٰذِهِ الْأَخْلَاقُ فِي الْجِبِلَّةِ وَأُودِعُوا الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ فِي الْفِطْرَةِ
قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا قَالَ الْمُفَسِّرُونَ أُعْطِيَ أَعْطَى اللّٰهُ
يَحْيَى الْعِلْمَ بِكِتَابِ اللّٰهِ تَعَالَى فِي حَالِ صِبَاهُ وَقَالَ مَعْمَرٌ كَانَ ابْنَ
سَنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ فَقَالَ لَهُ الصِّبْيَانُ لِمَ لَا تَلْعَبُ فَقَالَ أَلِلَّعِبِ
خُلِقْتُ وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللّٰهِ صَدَّقَ
يَحْيَى بِعِيسَى وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ فَشَهِدَ لَهُ أَنَّهُ كَلِمَةُ اللّٰهِ وَشَهِدَ[6]
وَرُوحُهُ وَقِيلَ صَدَّقَهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكَانَتْ أُمُّ يَحْيَى فَكَانَتْ[7]
تَقُولُ لِمَرْيَمَ إِنِّي أَجِدُ مَا فِي بَطْنِي يَسْجُدُ لِمَا فِي بَطْنِكِ
تَحِيَّةً لَهُ وَقَدْ نَصَّ اللّٰهُ تَعَالَى عَلَى كَلَامِ عِيسَى لِأُمِّهِ
عِنْدَ وِلَادَتِهَا إِيَّاهُ بِقَوْلِهِ لَهَا لَا تَحْزَنِي عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ مِنْ تَحْتِهَا

وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه
في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال
تعالى ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر
من حكم سليمن وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي ٢ في قضيته
قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره ٣ وقال
كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى
مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله
تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا
قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء
خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم عليه السلام بعث الله
تعالى اليه ملكا يأمره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره
بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل
ان القاء ابرهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت
وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن ٤ كان
سبع سنين وان استدلال ابرهيم بالكوكب والقمر والشمس
كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الله تعالى ٦ اوحي
الى يوسف وهو صبي عندما هم اخوته بالقائه في الجب
يقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية
الى غير ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل السير

ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا رأسه
الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت
بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهم بشيء
مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ٢ منها
ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله تعالى
عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ٣ الى الغاية
ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه
الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله
تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقد نجد ٤ نحن
غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد
عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى
كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت
او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم
على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين
الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ٦ ولهذا قد اختلف
ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة
وحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة

وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن
وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن
الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في حديثه والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء
وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة
ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه
صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله فصل اما اصل
فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي
منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي
وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة
والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا
الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم
الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك
ومما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجاري احواله
واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله
وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل
والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها

والصحيح
يضعها
الجميلة الشريفة
الشريفة
ولكن ولكنا
من
القصوى
يتفرع متحققه
تتبع

وضرب الأمثال وسياسات الأنام وتقرير الشرائع
وتأصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة إلى فنون العلوم
التي اتخذ أهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها
قدوة وإشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب
والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته إن شاء الله
تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم
ولا الجلوس إلى علمائهم بل نبي أمي لم يعرف بشيء من ذلك
حتى شرح الله صدره وأبان أمره وعلمه وأقرأه يعلم ذلك
بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع
على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الأقاصيص وآحاد القضايا
إذ مجموعها ما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع
وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم إلى سائر
ما علمه الله تعالى وأطلعه عليه من علم ما يكون وما كان
وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول
في تقدير فضله عليه وخرست الألسن دون وصف
يحيط بذلك أو ينتهي إليه **فصل** وأما الحلم
والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره
وبين هذه الألقاب فرق فإن الحلم حالة توقر وثبات

مع المقدرة

عند الأسباب المحركات والاحتمال حبس النفس
عند الآلام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة — ٢ والمؤذيات
وأما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما أدب الله
تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى خذ العفو
وأمر بالعرف الآية روى أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت عليه هذه الآية سأل جبريل عليه السلام
عن تأويلها فقال له حتى أسأل العالم ثم ذهب
فأتاه فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر
على ما أصابك الآية وقال تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم
من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الآية وقال تعالى
ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ولا خفاء
بما يؤثر من حلمه واحتماله وأن كل حليم قد عرفت
منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم
لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبرا وعلى إسراف الجاهل — ٣ الجاهلية
إلا حلما حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن علي التغلبي — ٤ التغلبي
وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب حدثنا أبو بكر بن وافد القاضي — ٦ وافد
وغيره حدثنا أبو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا
مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت

ما خُيّرَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ في أمرينِ قطُّ
إلّا اختارَ أيسرَهما ما لم يكنْ إثماً فإنْ كانَ إثماً
كانَ أبعدَ النّاسِ منهُ وما انتقمَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ
عليهِ وسلّمَ لنفسِهِ إلّا أنْ تُنتهكَ حرمةُ اللهِ تعالى
فينتقمَ للهِ بها ورُوِيَ أنّ النّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ
لمّا كُسِرَتْ رباعيتُهُ وشُجَّ وجهُهُ يومَ أحُدٍ شقَّ ذلكَ
على أصحابِهِ شديداً وقالوا لو دعوتَ عليهم فقالَ إنّي
لم أُبعثْ لعّاناً ولكنّي بُعِثتُ داعياً ورحمةً اللّهمَّ اهدِ
قومي فإنّهم لا يعلمونَ ورُوِيَ عن عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ
أنّهُ قالَ في بعضِ كلامِهِ بأبي أنتَ وأمّي يا رسولَ اللهِ
لقدْ دعا نوحٌ على قومِهِ فقالَ ربِّ لا تذرْ على الأرضِ
منَ الكافرينَ ديّاراً ولو دعوتَ علينا مثلَها لهلكنا
منْ عندِ آخرِنا فلقدْ وُطِئَ ظهرُكَ وأُدميَ وجهُكَ
وكُسِرَتْ رباعيتُكَ فأبيتَ أنْ تقولَ إلّا خيراً فقلتَ
اللّهمَّ اغفرْ لقومي فإنّهم لا يعلمونَ قالَ القاضي
أبو الفضلِ وفّقهُ اللهُ انظرْ ما في هذا القولِ منْ جماعِ
الفضلِ ودرجاتِ الإحسانِ وحسنِ الخُلُقِ وكرمِ النّفسِ
وغايةِ الصّبرِ والحلمِ إذْ لم يقتصرْ صلّى اللهُ عليهِ
وسلّمَ على السّكوتِ عنهمْ حتّى عفا عنهمْ ثمّ أشفقَ

شَقَّ

عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَدَعَا وَشَفَعَ لَهُمْ فَقَالَ اَغْفِرْ وَاهْدِ ثُمَّ
اَظْهَرَ سَبَبَ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ بِقَوْلِهِ لِقَوْمِي ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنْهُمْ
بِجَهْلِهِمْ فَقَالَ فَاِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَلَمَّا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ اعْدِلْ فَاِنَّ
هٰذِهِ قِسْمَةٌ مَا اُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللّٰهِ لَمْ يَزِدْهُ فِي جَوَابِهِ اَنْ
بَيَّنَ لَهُ مَا جَهِلَهُ وَوَعَظَ نَفْسَهُ وَذَكَّرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ
فَقَالَ وَيْحَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ اِنْ لَمْ اَعْدِلْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ اِنْ لَمْ
اَعْدِلْ وَنَهَى مَنْ اَرَادَ مِنْ اَصْحَابِهِ قَتْلَهُ وَلَمَّا تَصَدَّى لَهُ غَوْرَثُ
بْنُ الْحَرِثِ لِيَفْتِكَ بِهِ وَرَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُنْتَبِذٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَحْدَهُ قَائِلًا وَالنَّاسُ قَائِلُونَ فِي غَزَاةٍ
فَلَمْ يَنْتَبِهْ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ
وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقَالَ اللّٰهُ
فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ فَاَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ كُنْ خَيْرَ اٰخِذٍ فَتَرَكَهُ
وَعَفَا عَنْهُ فَجَاءَ اِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ
وَمِنْ عَظِيمِ خَبَرِهِ فِي الْعَفْوِ عَفْوُهُ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي
سَمَّتْهُ فِي الشَّاةِ بَعْدَ اعْتِرَافِهَا عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الرِّوَايَةِ
وَاَنَّهُ لَمْ يُؤَاخِذْ لَبِيدَ بْنَ الْاَعْصَمِ اِذْ سَحَرَهُ وَقَدْ اُعْلِمَ بِهِ
وَاُوحِيَ اِلَيْهِ بِشَرْحِ اَمْرِهِ وَلَا عَتَبَ عَلَيْهِ فَضْلًا عَنْ مُعَاقَبَتِهِ
وَكَذٰلِكَ لَمْ يُؤَاخِذْ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ اُبَيٍّ وَاَشْبَاهَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ

بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولاً وفعلاً بل قال لمن أشار
بقتل بعضهم لا لئلا يتحدث أن محمداً يقتل أصحابه وعن أنس
رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجبذه أعرابي بردائه جبذة شديدة
حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي
على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فإنك لا تحمل لي
من مالك ولا من مال أبيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال المال مال الله وأنا عبده ثم قال ويقاد منك يا أعرابي
ما فعلت بي قال لا قال لم قال لأنك لا تكافئ بالسيئة
السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمر
أن يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة
رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصراً من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله
وما ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله وما
ضرب خادماً ولا امرأة وجيء إليه برجل فقيل هذا
أراد أن يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع
لن تراع ولو أردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل
إسلامه يتقاضاه ديناً عليه فجبذ ثوبه عن منكبه وأخذ
بمجامع ثيابه وأغلظ له ثم قال إنكم يا بني عبد المطلب

٢ منهم
٣ لا يتحدث الناس
٤ فجذبه
٦ احملني
٧ لا تحملني
٨ بعير
٩ وعن عائشة

مطل فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله
عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تأمرني
بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي
من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين
صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان
يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها
في محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله
ولا تزيده شدة الجهل الا حلما فاختبره بهذا فوجده
كما وصف والحديث عن حلمه صلى الله عليه وسلم
وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان نأتي عليه وحسبك
ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ
متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش
واذى الجاهلية ومصابرة الشدائد الصعبة معهم
الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون
في استئصال شأفتهم وابادة خضرائهم فما زاد
على ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا
اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي
يوسف لا تثريب عليكم الآية اذهبوا فانتم الطلقاء

٢ وجه

٣ فاختبرته بهذا فوجدته

٤ واذاء

٦ ومصابرة

٧ اظهره

٨ في استئصاله

وقال

وَقَالَ اَنَسٌ هَبَطَ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ التَّنْعِيمِ صَلٰوةَ الصُّبْحِ
لِيَقْتُلُوا رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُخِذُوا فَاَعْتَقَهُمْ
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاَنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَهُوَ الَّذِى
كَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ الْاٰيَةَ وَقَالَ لِاَبِى سُفْيٰنَ وَقَدْ
سِيقَ اِلَيْهِ بَعْدَ اَنْ جَلَبَ اِلَيْهِ الْاَحْزَابَ وَقَتَلَ عَمَّهُ وَاَصْحَابَهُ
وَمَثَّلَ بِهِمْ فَعَفَا عَنْهُ وَلَاطَفَهُ فِى الْقَوْلِ وَيْحَكَ يَا اَبَا سُفْيٰنَ
اَلَمْ يَأْنِ لَكَ اَنْ تَعْلَمَ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ فَقَالَ بِاَبِى اَنْتَ وَاُمِّى
مَا اَحْلَمَكَ وَاَوْصَلَكَ وَاَكْرَمَكَ وَكَانَ رَسُولُ اللّٰهِ — مَا اَجْمَلَكَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَبْعَدَ النَّاسِ غَضَبًا وَاَسْرَعَهُمْ رِضًى
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصْلٌ وَاَمَّا الْجُودُ وَالْكَرَمُ
وَالسَّخَاءُ وَالسَّمَاحَةُ وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ وَقَدْ فَرَّقَ بَعْضُهُمْ
بَيْنَهَا بِفُرُوقٍ فَجَعَلُوا الْكَرَمَ الْاِنْفَاقَ بِطِيبِ النَّفْسِ فِيمَا
يَعْظُمُ خَطَرُهُ وَنَفْعُهُ وَسَمَّوْهُ اَيْضًا حُرِّيَّةً وَهُوَ — جُرْاَةً
ضِدُّ النَّذَالَةِ وَالسَّمَاحَةُ التَّجَافِى عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ الْمَرْءُ عِنْدَ
غَيْرِهِ بِطِيبِ نَفْسٍ وَهُوَ ضِدُّ الشَّكَاسَةِ وَالسَّخَاءُ سُهُولَةُ
الْاِنْفَاقِ وَتَجَنُّبُ اكْتِسَابِ مَا لَا يُحْمَدُ وَهُوَ الْجُودُ وَهُوَ
ضِدُّ التَّقْتِيرِ فَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُوَازٰى
فِى هٰذِهِ الْاَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَلَا يُبَارٰى بِهٰذَا وَصَفَهُ
كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِى الشَّهِيدُ اَبُو عَلِىٍّ الصَّدَفِىُّ

رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي حدثنا ابو ذر
الهروي حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي
وابو اسحق البلخي قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا
البخاري حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفين عن ابن
المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال لا وعن انس رضي الله عنه — شيئا ٢
وسهل بن سعد رضي الله عنه مثله وقال ابن عباس رضي الله
عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير
واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه
السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا
سئله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال — قومه ٣
اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة
واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة
ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم — خلقه ٤
قبل ان يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل
الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها
وكانوا ستة الاف واعطى العباس من الذهب — وكانت ٦
ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا — فقسمها ٧

حتى فرغ منها وجاءه رجل فسئله فقال ما عندى شئ
ولكن ابتع على فاذا جاءنا شئ قضيناه فقال له
عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبى صلى الله
عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله
انفق ولا تخف من ذى العرش اقلالا فتبسم صلى الله ٢ ولا تخش
عليه وسلم وعرف البشر فى وجهه وقال بهذا امرت
ذكره الترمذى وذكر عن معوذ بن عفراء قال اتيت النبى
صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر
زغب يريد قثاء فاعطانى ملأ كفه حليا وذهبا ٣ حليا
قال انس كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا ٤ رسول الله
لغد والخبر بجوده صلى الله عليه وسلم وكرمه كثير
وعن ابى هريرة اتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم
يسئله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤ فاستلف
نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا
وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فضل واما
الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها
الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله
عليه وسلم منهما بالمكان الذى لا يجهل قد حضر المواقف

الصَّعبَةَ وَفَرَّ الكُماةُ وَالأبطالُ عَنهُ غَيرَ مَرَّةٍ وَهُوَ
ثابِتٌ لا يَبرَحُ وَمُقبِلٌ لا يُدبِرُ وَلا يَتَزَحزَحُ وَما شُجاعٌ إلّا وَقَد
أُحصِيَت لَهُ فَرَّةٌ وَحُفِظَت عَنهُ جَولَةٌ سِواهُ حَدَّثَنا أَبو عَلِيٍّ
الجَيّانِيُّ فيما كَتَبَ لي حَدَّثَنا القاضي سِراجٌ حَدَّثَنا أَبو مُحَمَّدٍ الأَصيلِيُّ
حَدَّثَنا أَبو زَيدٍ الفَقيهُ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ يوسُفَ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إِسمٰعيلَ
حَدَّثَنا ابنُ بَشّارٍ حَدَّثَنا غُندَرٌ حَدَّثَنا شُعبَةُ عَن أَبي إِسحٰقَ سَمِعَ
البَرآءَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَفَرَرتُم يَومَ حُنَينٍ عَن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيهِ وَسَلَّمَ قالَ لٰكِنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ لَم يَفِرَّ نَعَم[2]
ثُمَّ قالَ لَقَد رَأَيتُهُ عَلى بَغلَتِهِ البَيضاءِ وَأَبو سُفيانَ آخِذٌ بِلِجامِها
وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَقولُ أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِب[3] وَزادَ غَيرُهُ بِلا[3]
أَنَا ابنُ عَبدِ المُطَّلِب قيلَ فَما رُئِيَ يَومَئِذٍ أَحَدٌ كانَ أَشَدَّ مِنهُ وَقالَ
غَيرُهُ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَن بَغلَتِهِ وَذَكَرَ مُسلِمٌ
عَنِ العَبّاسِ قالَ فَلَمّا التَقَى المُسلِمونَ وَالكُفّارُ وَلَّى المُسلِمونَ
مُدبِرينَ فَطَفِقَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَركُضُ بَغلَتَهُ
نَحوَ الكُفّارِ وَأَنا آخِذٌ بِلِجامِها أَكُفُّها إِرادَةَ أَن لا تُسرِعَ
وَأَبو سُفيانَ آخِذٌ بِرِكابِهِ ثُمَّ نادى يا لَلمُسلِمينَ الحَديثَ
وَقيلَ كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ إِذا غَضِبَ
وَلا يَغضَبُ إِلّا لِلّٰهِ لَم يَقُم لِغَضَبِهِ شَيءٌ وَقالَ ابنُ عُمَرَ
ما رَأَيتُ أَشجَعَ وَلا أَنجَدَ وَلا أَجوَدَ وَلا أَرضى

مِن

مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
إِنَّا كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ وَيُرْوَى اشْتَدَّ الْبَأْسُ وَاحْمَرَّتِ
الْحَدَقُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَكُونُ
أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ
مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا وَقِيلَ كَانَ الشُّجَاعُ هُوَ الَّذِي
يَقْرُبُ مِنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَنَا الْعَدُوُّ لِقُرْبِهِ مِنْهُ
وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ
وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ لَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً
فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا قَدْ ٢ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَاسْتَبْرَأَ
الْخَبَرَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ
يَقُولُ لَنْ تُرَاعُوا وَقَالَ عِمْرَانُ ٣ بْنُ حُصَيْنٍ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيبَةً إِلَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ وَلَمَّا
رَآهُ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ يَقُولُ أَيْنَ مُحَمَّدٌ لَا نَجَوْتُ
إِنْ نَجَا وَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حِينَ افْتُدِيَ يَوْمَ بَدْرٍ عِنْدِي فَرَسٌ أَعْلِفُهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا
مِنْ ذُرَةٍ أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَا أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ فَلَمَّا رَآهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَدَّ أُبَيٌّ

٢ وَقَدِ

٣ حُصَيْنٍ الْخُزَاعِيُّ

عَلَى فَرَسِهِ عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَرَضَهُ
رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰكَذَا
أَيْ خَلُّوا طَرِيقَهُ وَتَنَاوَلَ الْحَرْبَةَ مِنَ الْحٰرِثِ بْنِ الصِّمَّةِ فَانْتَفَضَ
بِهَا انْتِفَاضَةً تَطَايَرُوا عَنْهُ تَطَايُرَ الشَّعْرَاءِ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ
إِذَا انْتَفَضَ ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَعَنَهُ
فِي عُنُقِهِ طَعْنَةً تَدَأْدَأَ مِنْهَا عَنْ فَرَسِهِ مِرَارًا وَقِيلَ بَلْ كَسَرَ
ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ يَقُولُ قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ وَهُمْ
يَقُولُونَ لَا بَأْسَ بِكَ[٢] فَقَالَ لَوْ كَانَ مَا بِي بِجَمِيعِ النَّاسِ ٢ عَلَيْكَ
لَقَتَلَهُمْ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ أَنَا أَقْتُلُكَ وَاللّٰهِ لَوْ بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي
فَمَاتَ بِسَرِفَ فِي قُفُولِهِمْ إِلَى مَكَّةَ فَصْلٌ وَأَمَّا الْحَيَاءُ
وَالْإِغْضَاءُ فَالْحَيَاءُ رِقَّةٌ تَعْتَرِي وَجْهَ الْإِنْسَانِ عِنْدَ فِعْلِ
مَا يُتَوَقَّعُ كَرَاهَتُهُ[٢] أَوْ مَا يَكُونُ تَرْكُهُ خَيْرًا مِنْ فِعْلِهِ ٢ كَرَاهِيَتُهُ
وَالْإِغْضَاءُ التَّغَافُلُ عَمَّا يَكْرَهُ الْإِنْسَانُ بِطَبِيعَتِهِ وَكَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً وَأَكْثَرَهُمْ
عَنِ الْعَوْرَاتِ إِغْضَاءً قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى إِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ
يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ الْآيَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ عَتَّابٍ
بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ
الْقَابِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْمٰعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ

عَبْدَ

عبد الله مولى أنس يحدث عن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء
من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه
وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر
لا يشافه أحدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة رضي الله
عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن أحد ما يكرهه
لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال أقوام
يصنعون أو يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى
أنس أنه دخل عليه رجل به أثر صفرة فلم يقل له شيئا
وكان لا يواجه أحدا بما يكرهه فلما خرج قال لو قلتم له يغسل
هذا ويروى ينزعها قالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا
ولا سخابا بالأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن التورية
من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروى
عنه أنه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه أحد
وأنه كان يكني عما اضطره الكلام إليه مما يكره وعن
عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم قط فصل وأما حسن عشرته وأدبه

فحاشا [2]
في الأسواق [3]
ولكنه
لا يثبت [6]

وَبَسْطُ خُلُقِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ اَصْنَافِ الْخَلْقِ
فَبِحَيْثُ انْتَشَرَتْ بِهِ الْاَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ فِي وَصْفِهِ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ كَانَ اَوْسَعَ[٢] اَجْوَدَ[٢]
النَّاسِ صَدْرًا وَاَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً وَاَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً
وَاَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً حَدَّثَنَا اَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُشَرَّفٍ
الْاَنْمَاطِيُّ فِيمَا اَجَازَنِيهِ وَقَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو اِسْحٰقَ
الْحَبَّالُ حَدَّثَنَا اَبُو مُحَمَّدِ بْنُ النَّحَّاسِ حَدَّثَنَا ابْنُ الْاَعْرَابِيِّ حَدَّثَنَا اَبُو
دَاوُدَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ[٣] اَبُو مَرْوَانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا بْنُ[٣]
الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا الْاَوْزَاعِيُّ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ اَبِي كَثِيرٍ يَقُولُ
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ اَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ
قَالَ زَارَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ قِصَّةً
فِي اٰخِرِهَا فَلَمَّا اَرَادَ الْاِنْصِرَافَ قَرَّبَ لَهُ[٣] سَعْدٌ حِمَارًا اِلَيْهِ[٣]
وَطَّأَ عَلَيْهِ بِقَطِيفَةٍ فَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ يَا قَيْسُ اصْحَبْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَيْسٌ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْكَبْ فَاَبَيْتُ فَقَالَ اِمَّا اَنْ تَرْكَبَ وَاِمَّا اَنْ
تَنْصَرِفَ فَانْصَرَفْتُ وَفِي رِوَايَةٍ اُخْرَى ارْكَبْ اَمَامِي
فَصَاحِبُ الدَّابَّةِ اَوْلَى[٤] بِمُقَدَّمِهَا وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ اَحَقُّ بِصَدْرِهَا[٤]
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُنَفِّرُهُمْ وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ

ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير
ان يطوى عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد[٢] اصحابه ٢ يتعهد
ويعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا
اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه ومن سئله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار
لهم ابا وصاروا عنده فى الحق سواء بهذا وصفه ابن ابى هالة
قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب[٣] ولا فحاش ولا عياب ٣ ولا سخاب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه وقال الله
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك وقال تعالى ادفع بالتى هى احسن
الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت
كراعا ويكافئ عليها قال انس رضى الله عنه خدمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى اف قط وما قال
لشئ صنعته لم صنعته ولا لشئ تركته لم تركته
وعن عائشة رضى الله عنها ما كان احد احسن خلقا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه
ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبنى

رسول الله صلى الله عليه وسلم قط منذ أسلمت ولا
رآني إلا تبسم وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة
الحر والعبد والأمة والمسكين ويعود المرضى
في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال أنس ما التقم
أحد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه
حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما أخذ أحد
بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما الاخذ ٢
ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه
بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة لم ير قط
مادا رجليه بين أصحابه حتى يضيق بهما على أحد
يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره
بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها
إن أبى ويكني أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم
تكرمة لهم ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوز
فيقطعه بنهي أو قيام ويروى بانتهاء أو قيام وروي روى ٣
أنه كان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلوته
وسأله عن حاجته فإذا فرغ عاد إلى صلوته وكان
أكثر الناس تبسما وأطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن



اَوْيَعِظَ اَوْيَخْطُبُ وَقَالَ عَبْدُاللّٰهِ بْنُ الْحٰرِثِ مَارَأَيْتُ
اَحَدًا اَكْثَرَتَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَنْ اَنَسٍ كَانَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ يَأْتُونَ رَسُولَ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ بِاٰنِيَتِهِمْ فِيهَا الْمَآءُ
فَمَا يُؤْتٰى بِاٰنِيَةٍ اِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا وَرُبَّمَا كَانَ ذٰلِكَ
فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ يُرِيدُونَ بِهِ التَّبَرُّكَ فَصْلٌ
وَاَمَّا الشَّفَقَةُ وَالرَّاْفَةُ وَالرَّحْمَةُ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ فَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى ٢ وَالرَّحْمَةُ وَالرَّأْفَةُ
فِيهِ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ ٣ عَزِيزٌ الْاٰيَةَ
رَحِيمٌ وَقَالَ تَعَالٰى وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
قَالَ بَعْضُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى
اَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ اَسْمَائِهِ فَقَالَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ
وَحَكٰى نَحْوَهُ الْاِمَامُ اَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكٍ حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ
اَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُاللّٰهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخُشَنِيُّ بِقِرَائَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا اِمَامُ
الْحَرَمَيْنِ اَبُو عَلِيٍّ الطَّبَرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا اَبُو ٤ حَدَّثَنَا
اَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا اِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيٰنَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ
حَدَّثَنَا اَبُو الطَّاهِرِ اَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ اَنْبَأَنَا يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ٦ اَخْبَرَنَا
قَالَ غَزَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً وَذَكَرَ
حُنَيْنًا قَالَ فَاَعْطٰى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفْوَانَ
ابْنَ اُمَيَّةَ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً قَالَ ابْنُ شِهَابٍ

حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطانى
ما اعطانى وانه لابغض الخلق الى فما زال يعطينى
حتى انه لاحب الخلق الى وروى ان اعرابيا
جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت
اليك قال الاعرابى لا ولا اجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله
وارسل اليه صلى الله عليه وسلم وزاده شيئا ثم قال فارسل
احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت
وفى انفس اصحابى من ذلك شئ فان احببت فقل بين وفى نفس
ايديهم ما قلت بين يدى حتى يذهب ما فى صدورهم مثل ما قلت
عليك قال نعم فلما كان الغد او العشى جاء
فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابى قال ما قال النبى
فزدناه فزعم انه رضى اكذلك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم النبى
مثلى ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها
الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا
بينى وبين ناقتى فانى ارفق بها منكم واعلم فتوجه
لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت

وَاسْتَنَاخَتْ وَشُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا وَاسْتَوَى عَلَيْهَا وَاِنّى
لَوْ تَرَكْتُكُمْ حَيْثُ قَالَ الرَّجُلُ مَا قَالَ فَقَتَلْتُمُوهُ دَخَلَ النَّارَ
وَرُوِىَ عَنْهُ اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُبَلِّغُنِى اَحَدٌ مِنْكُمْ
عَنْ اَحَدٍ مِنْ اَصْحَابِى شَيْئًا فَاِنّى اُحِبُّ اَنْ اَخْرُجَ اِلَيْكُمْ وَاَنَا
سَلِيمُ الصَّدْرِ وَمِنْ شَفَقَتِهِ عَلَى اُمَّتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَخْفِيفُهُ وَتَسْهِيلُهُ عَلَيْهِمْ وَكَرَاهَتُهُ اَشْيَاءَ مَخَافَةَ اَنْ تُفْرَضَ
عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ لَوْلَا اَنْ اَشُقَّ عَلَى اُمَّتِى
لَاَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ وَخَبَرِ صَلٰوةِ اللَّيْلِ
وَنَهْيِهِمْ عَنِ الْوِصَالِ وَكَرَاهَتِهِ دُخُولَ الْكَعْبَةِ لِئَلَّا يُعْنِتَ
اُمَّتَهُ وَرَغْبَتِهِ لِرَبِّهِ اَنْ يَجْعَلَ سَبَّهُ وَلَعْنَهُ لَهُمْ رَحْمَةً بِهِمْ
وَاَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِىِّ فَيَتَجَوَّزُ فِى صَلٰوتِهِ وَمِنْ شَفَقَتِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنْ دَعَا رَبَّهُ وَعَاهَدَهُ فَقَالَ اَيُّمَا رَجُلٍ
سَبَبْتُهُ اَوْ لَعَنْتُهُ فَاجْعَلْ ذٰلِكَ لَهُ زَكٰوةً وَرَحْمَةً وَصَلٰوةً
وَطَهُورًا وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا اِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَمَّا كَذَّبَهُ
قَوْمُهُ اَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى
قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ اَمَرَ مَلَكَ الْجِبَالِ
لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَاهُ مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ
وَقَالَ مُرْنِى بِمَا شِئْتَ اِنْ شِئْتَ اَنْ اُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْاَخْشَبَيْنِ قَالَ النَّبِىُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ اَرْجُو اَنْ يُخْرِجَ اللّٰهُ مِنْ اَصْلَابِهِمْ

٢ خَوْفَ

٣ يَتْعَبَ ٣ تَتْعَبَ ٣ يُعْنِتَ

٤ اَطْبَقَتْ ٦ فَقَالَ

من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر
ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى امر السماء والارض والجبال ان تطيعك
فقال أؤخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة رضي الله
عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين
الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة
السآمة علينا وعن عائشة انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة
فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه
وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي
ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتي عليه قال حدثنا ابو بكر
محمد بن محمد[2] حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا
ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن
سنان حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم
بن عبد الله بن شقيق[3] عن ابيه عن عبد الله بن ابي
الحمساء[4] قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم
ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه
بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت

[2] بن احمد
[3] ابي
[4] عن ابي الحمساء
[5] للخنساء
[6] فواعدته
[7] فجئته

فاذا

فَاِذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ فَقَالَ يَا فَتًى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ اَنَا
هٰهُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ اَنْتَظِرُكَ وَعَنْ اَنَسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا اُتِيَ بِهَدِيَّةٍ قَالَ اِذْهَبُوا بِهَا اِلَى بَيْتِ فُلَانَةٍ فَاِنَّهَا
كَانَتْ صَدِيقَةً لِخَدِيجَةَ اِنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ خَدِيجَةَ وَعَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ
عَلَى خَدِيجَةَ لِمَا كُنْتُ اَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا وَاِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ
فَيُهْدِيهَا اِلَى خَلَائِلِهَا وَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ اُخْتُهَا فَارْتَاحَ
اِلَيْهَا وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ فَهَشَّ لَهَا وَاَحْسَنَ السُّؤَالَ لَمَّا
عَنْهَا فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَ اِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا اَيَّامَ خَدِيجَةَ
وَاِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْاِيمَانِ وَوَصَفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ
كَانَ يَصِلُ ذَوِي رَحِمِهِ مِنْ غَيْرِ اَنْ يُؤْثِرَهُمْ عَلَى مَنْ هُوَ
اَفْضَلُ مِنْهُمْ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ آلَ اَبِي فُلَانٍ بَنِي
لَيْسُوا لِي بِاَوْلِيَاءَ غَيْرَ اَنَّ لَهُمْ رَحِمًا سَاَبُلُّهَا بِبِلَالِهَا وَقَدْ
صَلَّى عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ بِاُمَامَةَ ابْنَةِ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ
يَحْمِلُهَا عَلَى عَاتِقِهِ فَاِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَاِذَا قَامَ حَمَلَهَا فَجَعَلَهَا عَلَى عَاتِقِهِ
وَعَنْ اَبِي قَتَادَةَ وَفَدَ وَفْدٌ لِلنَّجَاشِيِّ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْدُمُهُمْ فَقَالَ لَهُ اَصْحَابُهُ نَكْفِيكَ فَقَالَ
اِنَّهُمْ كَانُوا لِاَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ وَاِنِّي اُحِبُّ اَنْ اُكَافِئَهُمْ
وَلَمَّا جِيءَ بِاُخْتِهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ الشَّيْمَاءِ فِي سَبَايَا هَوَازِنَ مِنَ الرَّضَاعِ

وَتَعَرَّفَتْ لَهُ بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَقَالَ لَهَا إِنْ أَحْبَبْتِ أَقَمْتِ
عِنْدِي مُكَرَّمَةً مُحَبَّبَةً أَوْ مَتَّعْتُكِ وَرَجَعْتِ إِلَى قَوْمِكِ
فَاخْتَارَتْ قَوْمَهَا فَمَتَّعَهَا وَقَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ابْنُ الطُّفَيْلِ[2]
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا غُلَامٌ إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ حَتَّى
دَنَتْ مِنْهُ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ مَنْ هٰذِهِ
قَالُوا أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ السَّائِبِ أَنَّ
رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ جَالِسًا يَوْمًا فَأَقْبَلَ
أَبُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَوَضَعَ لَهُ بَعْضَ ثَوْبِهِ فَقَعَدَ عَلَيْهِ ثُمَّ
أَقْبَلَتْ أُمُّهُ فَوَضَعَ لَهَا شِقَّ ثَوْبِهِ مِنْ جَانِبِهِ الْآخَرِ فَجَلَسَتْ
عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ أَخُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَقَامَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَانَ يَبْعَثُ إِلَى ثُوَيْبَةَ
مَوْلَاةِ أَبِي لَهَبٍ مُرْضِعَتِهِ بِصِلَةٍ وَكِسْوَةٍ فَلَمَّا مَاتَتْ سَأَلَ
مَنْ بَقِيَ مِنْ قَرَابَتِهَا فَقِيلَ لَا أَحَدَ وَفِي حَدِيثِ خَدِيجَةَ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْشِرْ
فَوَاللّٰهِ لَا يُخْزِيكَ اللّٰهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ
وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ
الْحَقِّ فَصْلٌ وَأَمَّا تَوَاضُعُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى عُلُوِّ مَنْصِبِهِ وَرِفْعَةِ رُتْبَتِهِ فَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضُعًا رُتَبِهِ[3]
وَأَعْدَمَهُمْ كِبْرًا وَحَسْبُكَ أَنَّهُ خُيِّرَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَلِكًا وَأَقَلَّهُمْ[4]

أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا فقال له إسرافيل
عند ذلك فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد
ولد آدم يوم القيمة وأول من تنشق الأرض عنه وأول
شافع حدثنا أبو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله
بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة قال حدثنا
أبو علي الحافظ حدثنا أبو عمر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن
داسة حدثنا أبو داود حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله
ابن نمير عن مسعر عن أبي العنبس عن أبي العدبس عن أبي مرزوق
عن أبي غالب عن أبي أمامة رضي الله عنه قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا
له فقال لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضها
بعضا وقال إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس
العبد وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه
ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس
بين أصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث
عمر عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت
النصارى بن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وعن أنس رضي الله عنه أن امرأة كان في عقلها شيء جاءته
فقالت إن لي إليك حاجة قال اجلسي يا أم فلان في أي

طُرُقِ المَدِينَةِ شِئْتَ اَجْلِسْ اِلَيْكِ حَتّى اَقْضِىَ حَاجَتَكِ
قَالَ فَجَلَسَتْ فَجَلَسَ النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَيْهَا
حَتّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا قَالَ اَنَسٌ كَانَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الحِمَارَ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ العَبْدِ
وَكَانَ يَوْمَ بَنِى قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ بِحَبْلٍ مِنْ لِيفٍ عَلَيْهِ
اِكَافٌ قَالَ وَكَانَ يُدْعَى اِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالاِهَالَةِ السَّنِخَةِ
فَيُجِيبُ قَالَ وَحَجَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَحْلٍ رَثٍّ
وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ مَا تُسَاوِى اَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَقَالَ اللّٰهُمَّ
اجْعَلْهُ حَجًّا لَا رِيَاءَ فِيهِ وَلَا سُمْعَةَ هٰذَا وَقَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِ مَبْرُورًا
الاَرْضُ وَاَهْدَى فِى حَجِّهِ ذٰلِكَ مِائَةَ بَدَنَةٍ وَلَمَّا فُتِحَتْ عَلَيْهِ
مَكَّةُ وَدَخَلَهَا بِجُيُوشِ المُسْلِمِينَ طَأْطَأَ عَلَى رَحْلِهِ رَأْسَهُ
حَتّى كَادَ يَمَسُّ قَادِمَتَهُ تَوَاضُعًا لِلّٰهِ تَعَالَى وَمِنْ
تَوَاضُعِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ لَا تُفَضِّلُونِى عَلَى
يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَلَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ الاَنْبِيَاءِ وَلَا تُخَيِّرُونِى
عَلَى مُوسَى وَنَحْنُ اَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ اِبْرٰهِيمَ وَلَوْ لَبِثْتُ مَا لَبِثَ
يُوسُفُ فِى السِّجْنِ لَاَجَبْتُ الدَّاعِىَ وَقَالَ لِلَّذِى قَالَ لَهُ
يَا خَيْرَ البَرِيَّةِ ذَاكَ اِبْرَاهِيمُ وَسَيَأْتِى الكَلَامُ عَلَى هٰذِهِ
الاَحَادِيثِ بَعْدَ هٰذَا اِنْ شَآءَ اللهُ تَعَالَى وَعَنْ عَائِشَةَ
وَالحَسَنِ وَاَبِى سَعِيدٍ وَغَيْرِهِمْ فِى صِفَتِهِ وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ

عَلى بَعضٍ كَانَ فى بَيْتِهِ فى مِهْنَةِ اَهْلِهِ يَفْلى ثَوْبَهُ وَيَحْلِبُ شَاتَهُ وَيَرْقَعُ ثَوْبَهُ وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ وَيَقُمُّ الْبَيْتَ وَيَعْقِلُ الْبَعِيرَ وَيَعْلِفُ نَاضِحَهُ وَيَأْكُلُ مَعَ الْخَادِمِ وَيَعْجِنُ مَعَهَا وَيَحْمِلُ بِضَاعَتَهُ مِنَ السُّوقِ وَعَنْ اَنَسٍ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ اِنْ كَانَتِ الْاَمَةُ مِنْ اِمَاءِ اَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَاْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ حَتّٰى يَقْضِىَ حَاجَتَهَا وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَاَصَابَتْهُ مِنْ هَيْبَتِهِ رِعْدَةٌ فَقَالَ لَهُ هَوِّنْ عَلَيْكَ فَاِنّى لَسْتُ بِمَلِكٍ اِنَّمَا اَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَاْكُلُ الْقَدِيدَ وَعَنْ اَبى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ دَخَلْتُ السُّوقَ مَعَ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرٰى سَرَاوِيلَ وَقَالَ لِلْوَزَّانِ زِنْ وَاَرْجِحْ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ قَالَ فَوَثَبَ اِلَى يَدِ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُهَا فَجَذَبَ يَدَهُ وَقَالَ هٰذَا تَفْعَلُهُ الْاَعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا وَلَسْتُ بِمَلِكٍ اِنَّمَا اَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ ثُمَّ اَخَذَ السَّرَاوِيلَ فَذَهَبْتُ لِاَحْمِلَهُ فَقَالَ صَاحِبُ الشَّىْءِ اَحَقُّ بِشَيْئِهِ اَنْ يَحْمِلَهُ

فَصْــــلٌ وَاَمَّا عَدْلُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاَمَانَتُهُ وَعِفَّتُهُ وَصِدْقُ لَهْجَتِهِ فَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اٰمَنَ النَّاسِ وَاَعْدَلَ النَّاسِ وَاَعَفَّ النَّاسِ وَاَصْدَقَهُمْ لَهْجَةً مُنْذُ كَانَ اعْتَرَفَ لَهُ بِذٰلِكَ مُحَادُّوهُ وَعِدَاهُ وَكَانَ يُسَمّٰى قَبْلَ نُبُوَّتِهِ

وَيَرْقَعُ ٢

ثُمَّ اَعْتَرَفَ ٢

الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله
فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين
اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما
اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع
الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه
وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين
قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال
صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض
حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه حدثنا
ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا
ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى
الحافظ حدثنا ابو كريب حدثنا معوية بن هشام عن سفين عن
ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال
للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروى
غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب[٢] وقيل ان الاخنس ٢ بمكذوب
ابن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس
هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق[٣] ٣ هو

هُرَقُلُ [2]

هِرَقْلُ هُرَقُلُ [2]

أم كاذب فقال أبو جهل والله إن محمدا لصادق وما كذب
محمد قط وسأل هرقل [2] عنه أبا سفين فقال هل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل أن يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحرث
لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم
وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه
الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو
بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك
رقها وفي حديث علي في وصفه صلى الله عليه وسلم
أصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل
إن لم أعدل خبت وخسرت إن لم أعدل قالت عائشة
رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما
كان أبعد الناس منه قال أبو العباس المبرد قسم كسرى
أيامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد
ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن
خالويه ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة
أجزاء جزأ لله وجزأ لأهله وجزأ لنفسه ثم جزأ

قَطُّ [3]

جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة
على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي
فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله
يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يأخذ احدا بقرف احد ولا يصدق ٢ بقذف
احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان
اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله
بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى
اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي
لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما
يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة
سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست
انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس
فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك
ثم لم اهم بعد ذلك بسوء فصل واما وقاره صلى الله
عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه
فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت
بكتابه قال حدثنا ابو العباس الدلائي اخبرنا ابو ذر الهروي اخبرنا ابو ٣ حدثنا

عبد الله الوراق وحدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عبد الرحمن
ابن سلام حدثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن
عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي
صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى
بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم
محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء
وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير
حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما
وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك
اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس
حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن
فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم
الطير وفي صفته يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط
من صبب وفي الحديث الآخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف
في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان
وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد
صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضي الله

٢ الحجاج
٣ عن وهب
٤ حكم
٦ تكفيا

عنهما كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع وترسيل
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده
العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب
والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما
ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلوة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم
نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل
مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب
واستعمال خصال الفطرة فصل واما زهده
في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة
ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها
وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها فتوحها ان توفي
الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا حدثنا سفين بن العاصي والحسين
بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا
احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد

الجلودي حدثنا ابن سفين[٢] حدثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج ٢ ابو سفين
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن
ابرهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى
مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين
متتابعين ولو شاء[٣] لاعطاه ما لا يخطر ببال وفي رواية ٣ ولو شاء الله
اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز
بر حتى لقي الله عز وجل وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة
ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحرث ما ترك[٤] الا سلاحه ٤ رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة رضي الله عنها
ولقد مات وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي
وقال لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت
لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع
فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه
فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل نزل عليه
فقال له ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اتحب
ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال

من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله
يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضي الله عنها قالت
ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر
والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله ١ قالت
عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن
عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة
طاويا لا يجدون عشاء وعن انس رضي الله عنه قال ما اكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة
ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة رضي الله
عنها انما كان فراشه صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما
حشوه ليف وعن حفصة رضي الله عنها قالت كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا نثنيه ثنيتين فينام ٣ في بيتي
عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموا لي الليلة ٤ ثنيتين ٥ ثنتين
فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فانه وطأته منعتني الليلة
صلوتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر
في جنبه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي ٦ لم يمتل
صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت
الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي ٧ يتلوى

طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء
سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به
من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك
فيقول يا عائشة مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم
من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم
فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني
استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم ٢ استحيي
وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي
قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم

فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته ٣ من ربه

فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب
قراءة مني عليه قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسي حدثنا ابو الحسن
القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه كان
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى
الترمذي رفعه الى ابي ذر رضي الله عنه اني ارى ما لا ترون

وَاَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ اَطَّتِ السَّمَاۤءُ وَحُقَّ لَهَا اَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا
مَوْضِعُ اَرْبَعِ اَصَابِعَ اِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلّٰهِ وَاللّٰهِ
لَوْ تَعْلَمُونَ مَا اَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ
بِالنِّسَاۤءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ اِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْاَرُونَ اِلَى اللّٰهِ
لَوَدِدْتُ اَنِّى شَجَرَةٌ تُعْضَدُ رُوِىَ هٰذَا الْكَلَامُ وَدِدْتُ اَنِّى شَجَرَةٌ
تُعْضَدُ مِنْ قَوْلِ اَبِى ذَرٍّ نَفْسِهِ وَهُوَ اَصَحُّ وَفِى حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ
صَلَّى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ وَفِى
رِوَايَةٍ كَانَ يُصَلِّى حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ اَتَكَلَّفُ هٰذَا وَقَدْ
غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ اَفَلَا اَكُونُ عَبْدًا
شَكُورًا وَنَحْوُهُ عَنْ اَبِى سَلَمَةَ وَاَبِى هُرَيْرَةَ وَقَالَتْ عَاۤئِشَةُ رَضِىَ اللّٰهُ
عَنْهَا كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِيمَةً وَاَيُّكُمْ
يُطِيقُ مَا كَانَ يُطِيقُ وَقَالَتْ كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ
وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَاُمِّ
سَلَمَةَ وَاَنَسٍ وَقَالَ كُنْتَ لَا تَشَاۤءُ اَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا
اِلَّا رَاَيْتَهُ مُصَلِّيًا وَلَا نَاۤئِمًا اِلَّا رَاَيْتَهُ نَاۤئِمًا وَقَالَ عَوْفُ
بْنُ مَالِكٍ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً
فَاسْتَاكَ ثُمَّ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّى فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَاَ فَاسْتَفْتَحَ
الْبَقَرَةَ فَلَا يَمُرُّ بِاٰيَةِ رَحْمَةٍ اِلَّا وَقَفَ فَسَئَلَ وَلَا يَمُرُّ بِاٰيَةِ
عَذَابٍ اِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ

وَلَوَدِدْتُ
لَيْتَنِى
وَاَصَحُّ

سبحان

سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْعَظَمَةِ[٢] ثُمَّ سَجَدَ
وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ ثُمَّ سُورَةً سُورَةً يَفْعَلُ
مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ حُذَيْفَةَ مِثْلُهُ وَقَالَ سَجَدَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ
وَجَلَسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْهُ وَقَالَ حَتَّى قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ
عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَامَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً وَعَنْ عَبْدِ اللهِ
ابْنِ الشِّخِّيرِ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ كَانَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ
الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَرُوِيَ سَبْعِينَ مَرَّةً
وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُنَّتِهِ فَقَالَ الْمَعْرِفَةُ رَأْسُ مَالِي وَالْعَقْلُ
أَصْلُ دِينِي وَالْحُبُّ أَسَاسِي وَالشَّوْقُ مَرْكَبِي وَذِكْرُ اللهِ[٣]
أَنِيسِي وَالثِّقَةُ[٤] كَنْزِي وَالْحُزْنُ رَفِيقِي وَالْعِلْمُ سِلَاحِي
وَالصَّبْرُ رِدَائِي وَالرِّضَى[٦] غَنِيمَتِي وَالْعَجْزُ فَخْرِي وَالزُّهْدُ
حِرْفَتِي وَالْيَقِينُ قُوَّتِي[٧] وَالصِّدْقُ شَفِيعِي وَالطَّاعَةُ حَسْبِي
وَالْجِهَادُ خُلُقِي وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَوةِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ
وَثَمَرَةُ فُؤَادِي فِي ذِكْرِهِ وَغَمِّي لِأَجْلِ أُمَّتِي وَشَوْقِي إِلَى رَبِّي

[٢] وَالْكِبْرِيَاءِ
[٣] أُنْسِي [٤] بِاللهِ
[٦] وَالرِّضَاءُ
[٧] قُوتِي

عَزَّ وَجَلَّ فصل اعلم وفقنا الله وإياك ان صفات
جميع الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق
وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع
المحاسن هي هذه الصفات لانها صفات الكمال
والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله
عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات
ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد اخترناهم
على علم على العالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان اول
زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال
اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم
عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث
ابي هريرة رأيت موسى فاذا هو رجل ضرب رجل اقنى
كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربعة
كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر
مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابرهيم به وقال
في حديث اخر في صفة موسى كأحسن ما انت راء من ادم كأشبه
الرجال وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه
وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة

مِنْ قَوْمِهِ وَيُرْوَى فِي ثَرْوَةٍ أَيْ كَثْرَةٍ وَمَنَعَةٍ وَحَكَى التِّرْمِذِيُّ
عَنْ قَتَادَةَ وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ
مَا بَعَثَ اللهُ تَعَالَى نَبِيًّا إِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ
وَكَانَ نَبِيُّكُمْ أَحْسَنَهُمْ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ صَوْتًا صَلَّى اللهُ
فزعمت ٢ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ هِرَقْلَ وَسَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ
أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَنْسَابِ
قَوْمِهَا وَقَالَ تَعَالَى فِي أَيُّوبَ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ
إِنَّهُ أَوَّابٌ وَقَالَ تَعَالَى يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ إِلَى قَوْلِهِ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا وَقَالَ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى إِلَى الصَّالِحِينَ
وَقَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرٰهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ
الْآيَتَيْنِ وَقَالَ فِي نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا وَقَالَ إِنَّ اللهَ
يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ إِلَى الصَّالِحِينَ وَقَالَ
إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ إِلَى مَا دُمْتُ حَيًّا وَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى الْآيَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
ستيرا ٣ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُوسَى رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا مَا يُرَى مِنْ جِسْمِهِ
استحياء ٤ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً الْحَدِيثَ وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُ فَوَهَبَ لِي رَبِّي
حُكْمًا الْآيَةَ وَقَالَ فِي وَصْفِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ وَقَالَ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ وَقَالَ
فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَقَالَ وَوَهَبْنَا لَهُ

اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده
فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء
والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال
في اسمعيل انه كان صادق الوعد الايتين وفي موسى انه كان
مخلصا وفي سليمن نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا
ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار
الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا وقال تعالى عن شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين
وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية
قال سفين هو الحزن الدائم في اي كثيرة ذكر فيها
من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء
من ذلك في الاحاديث كثير كقوله صلى الله عليه وسلم
انما الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب

بن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي
حديث انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم وروى ان سليمن كان مع ما اعطي من الملك
لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى
وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير
واوحى اليه يا رأس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت
العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح
فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف ما لك
تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى
الجائع وروى ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه
فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل
الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر في السرد وكان يسئل ربه ان يرزقه
عملا بيده يغنيه عن بيت المال وقال صلى الله عليه
وسلم احب الصلوة الى الله صلوة داود واحب الصيام
الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان
يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير

[2] واوحى الله اليه
[3] حجة
[4] الجياع
[6] بدابته

بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَيَمْزُجُ شَرَابَهُ بِالدُّمُوعِ وَلَمْ يُرَ ضَاحِكًا
بَعْدَ الْخَطِيئَةِ وَلَا شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ حَيَاءً
مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَزَلْ بَاكِيًا حَيَاتَهُ كُلَّهَا وَقِيلَ
بَكَى حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ مِنْ دُمُوعِهِ وَحَتَّى اتَّخَذَتِ
الدُّمُوعُ فِي خَدِّهِ أُخْدُودًا وَقِيلَ كَانَ يَخْرُجُ مُتَنَكِّرًا
يَتَعَرَّفُ سِيرَتَهُ فَيَسْمَعُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ فَيَزْدَادُ تَوَاضُعًا
وَقِيلَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوِ اتَّخَذْتَ حِمَارًا قَالَ أَنَا
أَكْرَمُ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يَشْغَلَنِي بِحِمَارٍ وَكَانَ يَلْبَسُ الشَّعَرَ
وَيَأْكُلُ الشَّجَرَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْتٌ أَيْنَمَا أَدْرَكَهُ النَّوْمُ
نَامَ وَكَانَ أَحَبَّ الْأَسَامِي إِلَيْهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ مِسْكِينٌ وَقِيلَ
إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ كَانَتْ تُرَى
خُضْرَةُ الْبَقْلِ فِي بَطْنِهِ مِنَ الْهُزَالِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ كَانَ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي يُبْتَلَى أَحَدُهُمْ بِالْفَقْرِ
وَالْقَمْلِ وَكَانَ ذَلِكَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعَطَاءِ إِلَيْكُمْ
وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخِنْزِيرٍ لَقِيَهُ اذْهَبْ
بِسَلَامٍ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَكْرَهُ أَنْ أُعَوِّدَ
لِسَانِي الْمَنْطِقَ بِسُوءٍ وَقَالَ مُجَاهِدٌ كَانَ طَعَامُ يَحْيَى
الْعُشْبَ وَكَانَ يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى اتَّخَذَ الدَّمْعُ
مَجْرًى فِي خَدِّهِ وَكَانَ يَأْكُلُ مَعَ الْوَحْشِ لِئَلَّا يُخَالِطَ

نحو [2]

النَّاسَ وَحَكَى الطَّبَرِيُّ عَنْ وَهْبٍ اَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ
٢ وَيَأْكُلُ السَّلَامُ كَانَ يَسْتَظِلُّ بِعَرِيشٍ وَكَانَ يَأْكُلُ فِي نُقْرَةٍ
مِنْ حَجَرٍ وَيَكْرَعُ فِيهَا اِذَا اَرَادَ اَنْ يَشْرَبَ كَمَا تَكْرَعُ
الدَّابَّةُ تَوَاضُعًا لِلّٰهِ بِمَا اَكْرَمَهُ اللّٰهُ بِهِ مِنْ كَلَامِهِ وَاَخْبَارُهُمْ
فِي هٰذَا كُلِّهِ مَسْطُورَةٌ وَصِفَاتُهُمْ فِي الْكَمَالِ وَجَمِيلِ
الْاَخْلَاقِ وَحُسْنِ الصُّوَرِ وَالشَّمَائِلِ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ
فَلَا نُطَوِّلُ بِهَا وَلَا تَلْتَفِتْ اِلَى مَا تَجِدُهُ فِي كُتُبِ بَعْضِ
جَهَلَةِ الْمُؤَرِّخِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ مِمَّا يُخَالِفُ هٰذَا فَصْلٌ
٣ آتَيْنَاكَ قَدْ اَتَيْنَاكَ اَكْرَمَكَ اللّٰهُ مِنْ ذِكْرِ الْاَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ
وَالْفَضَائِلِ الْمَجِيدَةِ وَخِصَالِ الْكَمَالِ الْعَدِيدَةِ وَاَرَيْنَاكَ
٤ وَحَكَيْنَا وَجَلَيْنَا صِحَّتَهَا لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَبْنَا مِنَ الْآثَارِ مَا فِيهِ
مَقْنَعٌ وَالْاَمْرُ اَوْسَعُ فَمَجَالُ هٰذَا الْبَابِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُمْتَدٌّ يَنْقَطِعُ دُونَ نَفَادِهِ الْاَدِلَّاءُ وَبَحْرُ عِلْمِ
خَصَائِصِهِ زَاخِرٌ لَا تُكَدِّرُهُ الدِّلَاءُ وَلٰكِنَّا اَتَيْنَا فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ
مِمَّا اَكْثَرُهُ فِي الصَّحِيحِ وَالْمَشْهُورِ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ وَاقْتَصَرْنَا
فِي ذٰلِكَ بِقُلٍّ مِنْ كُلٍّ وَغَيْضٍ مِنْ فَيْضٍ وَرَأَيْنَا اَنْ نَخْتِمَ
هٰذِهِ الْفُصُولَ بِذِكْرِ حَدِيثِ الْحَسَنِ عَنِ ابْنِ اَبِي هَالَةَ
لِجَمْعِهِ مِنْ شَمَائِلِهِ وَاَوْصَافِهِ كَثِيرًا وَاِدْمَاجِهِ جُمْلَةً كَافِيَةً
مِنْ سِيَرِهِ وَفَضَائِلِهِ وَنَصِلُهُ بِتَنْبِيهٍ لَطِيفٍ عَلَى غَرِيبِهِ

وَمُشْكِلِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِمِائَةٍ
قَالَ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بْنُ طَاهِرٍ التَّمِيمِيُّ فِيمَا
قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَخْبَرَكُمُ الْفَقِيهُ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ٢ قِرَاءَةً عَلَيْهِ
بْنِ الْحَسَنِ النَّيْسَابُورِيُّ وَالشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ
أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمُحَمَّدِيُّ وَالْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ
بْنِ جَعْفَرٍ الْوَخْشِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ ٣ أَلْوَخْشِيُّ
بْنِ الْحَسَنِ الْخُزَاعِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ الشَّاشِيُّ
أَخْبَرَنَا أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَوْرَةَ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَنُ
بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْعِجْلِيُّ إِمْلَاءً مِنْ
كِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ
زَوْجِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ يُكْنَى
عَنِ ابْنٍ لِأَبِي هَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ وَقَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ
بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خُذَادَاذَ الْكَرْجِيِّ الْبَاقِلَّانِيِّ قَالَ وَأَجَازَ
لَنَا الشَّيْخُ الْأَجَلُّ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ خَيْرُونٍ
قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرٰهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ مِهْرَانَ الْفَارِسِيُّ قِرَاءَةً

عَلَيْهِ فَاَقْوٰى بِهِ قَالَ اَخْبَرَنَا اَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ
الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ اَخِي طَاهِرٍ الْعَلَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا اِسْمٰعِيلُ
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ اِسْحٰقَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبٍ
قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ اَخِيهِ
مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ اَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ
عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَاللَّفْظُ لِهٰذَا
السَّنَدِ سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ اَبِي هَالَةَ عَنْ حِلْيَةِ رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ وَصَّافًا وَاَنَا اَرْجُو اَنْ يَصِفَ لِي
مِنْهَا شَيْئًا اَتَعَلَّقُ بِهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخْمًا مُفَخَّمًا يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ
لَيْلَةَ الْبَدْرِ اَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ وَاَقْصَرَ مِنَ الْمُشَذَّبِ عَظِيمَ الْهَامَةِ
رَجِلَ الشَّعَرِ اِنِ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَقَ وَاِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ
شَعَرُهُ شَحْمَةَ اُذُنَيْهِ [2] اِذَا هُوَ وَفَّرَهُ [3] اَزْهَرَ اللَّوْنِ وَاسِعَ الْجَبِينِ
اَزَجَّ الْحَوَاجِبِ سَوَابِغَ مِنْ غَيْرِ قَرَنٍ بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ
الْغَضَبُ اَقْنَى الْعِرْنِينِ لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ وَيَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ
يَتَأَمَّلْهُ اَشَمَّ كَثَّ اللِّحْيَةِ اَدْعَجَ سَهْلَ الْخَدَّيْنِ ضَلِيعَ الْفَمِ
اَشْنَبَ مُفْلَجَ الْاَسْنَانِ دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ كَاَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ
دُمْيَةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ بَادِنًا مُتَمَاسِكًا [4]

[2] اُذُنِهِ
[3] وَفَرَ
[4] مُتَمَاسِكٌ

سواء البطن والصدر مُشيح[٢] الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين ما[٣] سوى ذلك أشعر
الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين
رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل[٤] الأطراف
أو قال سائن الأطراف سبط[٦] العصب[٧] خمصان الأخمصين
مسيح[٨] القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال تقلعا[٩]
ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما
ينحط من صبب[٢] وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره
الملاحظة يسوق أصحابه ويبدأ[٣] من لقيه بالسلام قلت
صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة
ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام
ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول
فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم
النعمة وإن دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا
يمدحه ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له
ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها

[٢] مسيح
[٣] مما
[٤] سائر الأطراف
[٦] بسط
[٧] القصب
[٨] مُشيح
[٩] قلعا
[٩] إذا مشى تقلع
إذا مشى مشى تقلع
[٢] في
[٣] ويبدر

وَاِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا وَاِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا فَضَرَبَ بِاِبْهَامِهِ ٢ بِرَاحَتِهِ الْيُمْنٰى بَاطِنَ اِبْهَامِهِ
الْيُمْنٰى رَاحَتَهُ الْيُسْرٰى وَاِذَا غَضِبَ اَعْرَضَ وَاَشَاحَ وَاِذَا
فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ وَيَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ
قَالَ الْحَسَنُ فَكَتَمْتُهَا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ زَمَانًا ثُمَّ حَدَّثْتُهُ
فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي اِلَيْهِ فَسَئَلَ اَبَاهُ عَنْ مَدْخَلِ رَسُولِ اللّٰهِ ٢ عَنْ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَخْرَجِهِ وَمَجْلِسِهِ وَشَكْلِهِ فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ
شَيْئًا قَالَ الْحُسَيْنُ سَئَلْتُ اَبِي عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَاْذُونًا لَهُ فِي ذٰلِكَ
فَكَانَ اِذَا اَوٰى اِلٰى مَنْزِلِهِ جَزَّاَ دُخُولَهُ ثَلٰثَةَ اَجْزَاءٍ جُزْأً لِلّٰهِ
وَجُزْأً لِاَهْلِهِ وَجُزْأً لِنَفْسِهِ ثُمَّ جَزَّاَ جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ
فَيَرُدُّ ذٰلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ وَلَا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا
فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْاُمَّةِ اِيثَارُ اَهْلِ الْفَضْلِ بِاِذْنِهِ ٣ وَقَسْمُهُ
وَقَسْمَتُهُ عَلٰى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ مِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ وَمِنْهُمْ
ذُو الْحَاجَتَيْنِ وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ ٤ يُصْلِحُهُمْ
فِيمَا اَصْلَحَهُمْ وَالْاُمَّةَ مِنْ مَسْئَلَتِهِ عَنْهُمْ وَاِخْبَارِهِمْ بِالَّذِي ٦ مِنْ مَسْئَلَتِهِمْ
يَنْبَغِي لَهُمْ وَيَقُولُ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ وَاَبْلِغُونِي ٧ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ
حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ اِبْلَاغِي حَاجَتَهُ فَاِنَّهُ مَنْ اَبْلَغَ سُلْطَانًا ٩ اِبْلَاغَ حَاجَتِهِ
حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ اِبْلَاغَهَا ثَبَّتَ اللّٰهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
لَا يُذْكَرُ عِنْدَهُ اِلَّا ذٰلِكَ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ اَحَدٍ غَيْرَهُ قَالَ فِي حَدِيثِ

سُفْيَٰنُ بْنُ وَكِيعٍ يَدْخُلُونَ رُوَّادًا وَلَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ
وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً يَعْنِي فُقَهَاءَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَخْرَجِهِ
كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَخْزُنُ لِسَانَهُ إِلَّا مِمَّا يَعْنِيهِمْ وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُفَرِّقُهُمْ يُكْرِمُ
كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ وَيَحْذَرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ بِشْرَهُ وَخُلُقَهُ وَيَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ
وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُصَوِّبُهُ وَيُقَبِّحُ
الْقَبِيحَ وَيُوَهِّنُهُ مُعْتَدِلُ الْأَمْرِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ لَا يَغْفُلُ مَخَافَةَ
أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمَلُّوا لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عَتَادٌ لَا يُقَصِّرُ عَنِ الْحَقِّ
وَلَا يُجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ
وَأَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعَمُّهُمْ نَصِيحَةً وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ
مَنْزِلَةً أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُوَازَرَةً فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ
عَمَّا كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ وَلَا يُوطِنُ
الْأَمَاكِنَ وَيَنْهَى عَنْ إِيطَانِهَا وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ
جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ وَيُعْطِي كُلَّ
جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ حَتَّى لَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ
عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ لِحَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ
هُوَ الْمُنْصَرِفَ عَنْهُ مَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا

[٢] رِوَادًا [٢] لِوَاذًا
[٣] أَدِلَّاءَ [٣] أَذِلَّاءَ
[٤] يُغْنِيهِمْ
[٦] عَلَى
[٧] وَيُقَوِّيهِ
[٨] وَيُوهِيهِ

اَوْ تَمِيسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ لَهُمْ
اَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ مُتَقَارِبِينَ مُتَفَاضِلِينَ فِيهِ
بِالتَّقْوَى وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى صَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً
مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَاَمَانَةٍ لَا تُرْفَعُ فِيهِ
الْأَصْوَاتُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرَمُ وَلَا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ وَهٰذِهِ الْكَلِمَةُ
مِنْ غَيْرِ الرِّوَايَتَيْنِ يَتَعَاطَفُونَ بِالتَّقْوَى مُتَوَاضِعِينَ يُوَقِّرُونَ فِيهِ
الْكَبِيرَ وَيَرْحَمُونَ الصَّغِيرَ وَيَرْفِدُونَ ذَا الْحَاجَةِ وَيَرْحَمُونَ
الْغَرِيبَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ سِيرَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي جُلَسَائِهِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
دَائِمَ الْبِشْرِ سَهْلَ الْخُلُقِ لَيِّنَ الْجَانِبِ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ
وَلَا سَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ وَلَا عَيَّابٍ وَلَا مَدَّاحٍ يَتَغَافَلُ عَمَّا
لَا يَشْتَهِي وَلَا يُؤْيِسُ مِنْهُ قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ الرِّيَاءِ
وَالْإِكْثَارِ وَمَا لَا يَعْنِيهِ وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ كَانَ
لَا يَذُمُّ اَحَدًا وَلَا يُعَيِّرُهُ وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ وَلَا يَتَكَلَّمُ اِلَّا
فِيمَا يَرْجُو ثَوَابَهُ اِذَا تَكَلَّمَ اَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَاَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ
الطَّيْرُ وَاِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا لَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ
مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ اَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ حَدِيثُهُمْ حَدِيثُ اَوَّلِهِمْ
يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَصْبِرُ
لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ فِي الْمَنْطِقِ وَيَقُولُ اِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ

(٢) وَلَا تُنْثَى — (٣) فِيهِ — (٤) سَخُوبٍ — (٦) مِنْ كَلَامِهِمْ حَدِيثُ اَوَّلِهِمْ

الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَارْفِدُوهُ وَلَا يَطْلُبُ الثَّنَاءَ اِلَّا مِنْ مُكَافِئٍ وَلَا يَقْطَعُ ٢ يَقْبَلُ
عَلَى اَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَتَجَوَّزَهُ فَيَقْطَعَهُ بِانْتِهَاءٍ اَوْ قِيَامٍ هُنَا انْتَهَى
حَدِيثُ سُفْيٰنَ بْنِ وَكِيعٍ وَزَادَ الْاٰخَرُ قُلْتُ كَيْفَ كَانَ سُكُوتُهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى اَرْبَعٍ عَلَى الْحِلْمِ وَالْحَذَرِ
وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّفَكُّرِ فَاَمَّا تَقْدِيرُهُ فَفِي تَسْوِيَةِ النَّظَرِ وَالِاسْتِمَاعِ ٣ وَالِاسْتِمَاعِ
بَيْنَ النَّاسِ وَاَمَّا تَفَكُّرُهُ فَفِيمَا يَبْقَى وَيَفْنَى وَجُمِعَ لَهُ الْحِلْمُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّبْرِ فَكَانَ لَا يُغْضِبُهُ شَيْءٌ يَسْتَفِزُّهُ وَجُمِعَ لَهُ
فِي الْحَذَرِ اَرْبَعٌ اَخْذُهُ بِالْحَسَنِ لِيُقْتَدَى بِهِ وَتَرْكُهُ الْقَبِيحَ
لِيُنْتَهَى عَنْهُ وَاجْتِهَادُ الرَّأْيِ بِمَا اَصْلَحَ اُمَّتَهُ وَالْقِيَامُ لَهُمْ
بِمَا جَمَعَ لَهُمْ اَمْرَ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ انْتَهَى الْوَصْفُ بِحَمْدِ اللّٰهِ وَعَوْنِهِ ٤ مِنْ اَمْرِ
فَصْلٌ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ هٰذَا الْحَدِيثِ وَمُشْكِلِهِ قَوْلُهُ
الْمُشَذَّبُ اَيِ الْبَائِنُ الطُّولِ فِي نَحَافَةٍ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ
فِي الْحَدِيثِ الْاٰخَرِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْمُمَغَّطِ وَالشَّعْرُ الرَّجِلُ الَّذِي ٦ الْمُمَغِّطِ ٦ الْمُتَمَغِّطِ
كَاَنَّهُ مُشِطَ فَتَكَسَّرَ قَلِيلًا لَيْسَ بِسَبْطٍ وَلَا جَعْدٍ وَالْعَقِيقَةُ
شَعْرُ الرَّأْسِ اَرَادَ اِنِ انْفَرَقَتْ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهَا فَرَقَهَا وَاِلَّا تَرَكَهَا ٧ مِنْ ذَاتِهَا
مَعْقُوصَةً وَيُرْوَى عَقِيصَتُهُ وَاَزْهَرُ اللَّوْنِ نَيِّرُهُ وَقِيلَ اَزْهَرُ
حَسَنٌ وَمِنْهُ زَهْرَةُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا اَيْ زِينَتُهَا وَهٰذَا كَمَا قَالَ
فِي الْحَدِيثِ الْاٰخَرِ لَيْسَ بِالْاَبْيَضِ الْاَمْهَقِ وَلَا بِالْاٰدَمِ
وَالْاَمْهَقُ هُوَ النَّاصِعُ الْبَيَاضِ وَالْاٰدَمُ الْاَسْمَرُ اللَّوْنِ وَمِثْلُهُ

فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ أَبْيَضُ مُشْرَبٌ أَيْ فِيهِ حُمْرَةٌ وَالْحَاجِبُ
الْأَزَجُّ الْمُقَوَّسُ الطَّوِيلُ الْوَافِرُ الشَّعَرِ وَالْأَقْنَى السَّائِلُ الْأَنْفِ
الْمُرْتَفِعُ وَسَطُهُ وَالْأَشَمُّ الطَّوِيلُ قَصَبَةِ الْأَنْفِ وَالْقَرَنُ
اتِّصَالُ شَعَرِ الْحَاجِبَيْنِ وَضِدُّهُ الْبَلَجُ وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبَدٍ
وَصْفُهُ بِالْقَرَنِ وَالْأَدْعَجُ الشَّدِيدُ سَوَادِ الْحَدَقَةِ وَفِي الْحَدِيثِ
الْآخَرِ أَشْكَلُ الْعَيْنِ وَأَسْجَرُ[٢] الْعَيْنِ وَهُوَ الَّذِي فِي بَيَاضِهَا ٢ وَأَسْحَرُ
حُمْرَةٌ وَالضَّلِيعُ الْوَاسِعُ وَالشَّنَبُ رَوْنَقُ الْأَسْنَانِ وَمَاؤُهَا
وَقِيلَ رِقَّتُهَا وَتَحْزِيزٌ فِيهَا كَمَا يُوجَدُ فِي أَسْنَانِ الشَّبَابِ وَالْفَلَجُ
فَرْقٌ بَيْنَ الثَّنَايَا وَدَقِيقُ الْمَسْرُبَةِ خَيْطُ الشَّعَرِ الَّذِي بَيْنَ الصَّدْرِ
وَالسُّرَّةِ بَادِنٌ ذُو لَحْمٍ وَمُتَمَاسِكٌ مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ يُمْسِكُ
بَعْضُهُ بَعْضًا مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ لَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ
وَلَا بِالْمُكَلْثَمِ أَيْ لَيْسَ بِمُسْتَرْخِي اللَّحْمِ وَالْمُكَلْثَمُ الْقَصِيرُ
الذَّقَنِ وَسَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ أَيْ مُسْتَوِيهِمَا مُشِيحُ
الصَّدْرِ إِنْ صَحَّتْ هٰذِهِ اللَّفْظَةُ فَتَكُونُ مِنَ الْإِقْبَالِ وَهُوَ
أَحَدُ مَعَانِي أَشَاحَ أَيْ أَنَّهُ كَانَ بَادِيَ الصَّدْرِ وَلَمْ يَكُنْ
فِي صَدْرِهِ قَعَسٌ وَهُوَ تَطَامُنٌ فِيهِ وَبِهِ يَتَّضِحُ قَوْلُهُ قَبْلُ
سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ أَيْ لَيْسَ بِمُتَقَاعِسِ الصَّدْرِ وَلَا
مُفَاضِ الْبَطْنِ وَلَعَلَّ اللَّفْظَ مَسِيحٌ بِالسِّينِ وَفَتْحِ الْمِيمِ
بِمَعْنَى عَرِيضٍ كَمَا وَقَعَ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى وَحَكَاهُ ابْنُ

دُرَيْدٍ وَالْكَرَادِيسُ رُؤُسُ الْعِظَامِ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ
الْآخَرِ جَلِيلُ الْمُشَاشِ وَالْكَتَدِ وَالْمُشَاشُ رُؤُسُ الْمَنَاكِبِ
وَالْكَتَدُ مُجْتَمَعُ الْكَتِفَيْنِ وَشَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ لَحِيمُهُمَا
وَالزَّنْدَانِ عَظْمَا الذِّرَاعَيْنِ وَسَائِلُ الْأَطْرَافِ أَيْ طَوِيلُ
الْأَصَابِعِ وَذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّهُ رُوِيَ سَائِلُ الْأَطْرَافِ
أَوْ قَالَ سَائِنٌ بِالنُّونِ قَالَ وَهُمَا بِمَعْنًى تُبْدَلُ اللَّامُ مِنَ النُّونِ
إِنْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ بِهَا[2] وَأَمَّا عَلَى الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى وَسَائِرُ
الْأَطْرَافِ فَإِشَارَةٌ إِلَى فَخَامَةِ جَوَارِحِهِ كَمَا وَقَعَتْ
مُفَصَّلَةً فِي الْحَدِيثِ وَرَحْبُ الرَّاحَةِ أَيْ وَاسِعُهَا وَقِيلَ كَنَّى
بِهِ عَنْ سَعَةِ الْعَطَاءِ وَالْجُودِ وَخُمْصَانُ الْأَخْمَصَيْنِ أَيْ مُتَجَافِي — [2] بهما
أَخْمَصِ الْقَدَمِ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا تَنَالُهُ الْأَرْضُ مِنْ وَسَطِ
الْقَدَمِ وَمَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ أَيْ أَمْلَسُهُمَا وَلِهَذَا قَالَ
يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ خِلَافُ هَذَا قَالَ
فِيهِ إِذَا وَطِئَ بِقَدَمِهِ وَطِئَ بِكُلِّهَا لَيْسَ لَهُ أَخْمَصُ وَهَذَا
يُوَافِقُ مَعْنَى قَوْلِهِ مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ وَبِهِ قَالُوا سُمِّيَ الْمَسِيحُ بْنُ
مَرْيَمَ أَيْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَخْمَصُ وَقِيلَ مَسِيحٌ لَا لَحْمَ عَلَيْهِمَا
وَهَذَا أَيْضًا يُخَالِفُ قَوْلَهُ شَثْنُ الْقَدَمَيْنِ وَالتَّقَلُّعُ رَفْعُ الرِّجْلِ
بِقُوَّةٍ وَالتَّكَفُّؤُ الْمَيْلُ إِلَى سَنَنِ الْمَمْشَى[3] وَقَصْدِهِ وَالْهَوْنُ الرِّفْقُ — [3] الْمَشْيِ
وَالْوَقَارُ وَالذَّرِيعُ الْوَاسِعُ الْخَطْوِ أَيْ أَنَّ مَشْيَهُ كَانَ يَرْفَعُ فِيهِ



رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد
سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كأنما
ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
اى لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح
مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة
على العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه
فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبذلها في جزء
اخر بالعامة ويدخلون روادا اى محتاجين اليه وطالبين
لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه
ويشبه ان يكون على ظاهره اى في الغالب والاكثر
والعتاد العدة والشىء الحاضر المعد والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ لمصلاه موضعا
معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث
وصابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه
الحرم اى لا يذكرن فيه بسوء ولا تنثى فلتاته اى لا يتحدث
بها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون
يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء
الا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم
وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم

كأنما ينحدر من صبوب

في

يتفرقون

له ويستفزه يستخفه وفي حديث آخر في وصفه صلى الله
عليه وسلم منهوس العقب اي قليل لحمها واهدب الاشفار الكعبين
اي طويل شعرها القدمين

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح
الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه
به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه
اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة
عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث
الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها
ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا

الفصل الاول

فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه عز وجل
والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم
وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب
اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا حدثنا
بلفظه حدثنا ابو الحسن الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت
ابي بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى
وهو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني حدثنا قيس عن الاعمش عن
عباية بن ربعي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني
من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من

اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين
اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله تعالى فاصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين
وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها
قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية
فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل
بيوتا فجعلني من خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك
النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس رضي الله عنه ٢ وفي
انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس
انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عائشة
رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل
عليه السلام فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها
فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم

وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له
جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
فارفض عرقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه
صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه
الى الأرض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف
بي في النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي
لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن
عبد المطلب رضي الله عنه بقوله

من قبلها طبت في الظلال وفي | مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر | انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد | الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم | اذا مضى عالم بدا طبق

ثم احتوى بيتك المهيمن | خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض | وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي | النور وسبل الرشاد نخترق
يا برد نار الخليل يا سببا | لعصمة النار وهي تحترق

ابمحمد [٢]
ثم [٣]
عمه [٤] فيه [٦]
في الجنان [٧]
دونها [٢]
ونارت [٣]

ودود

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمرو وابن
عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت
خمسا وفى بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما[٢]
رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت
لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة
واعطيت الشفاعة وفى رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي
سل تعطه[٣] وفى رواية اخرى وعرض على امتي فلم يخف
على التابع من المتبوع وفى رواية بعثت الى الاحمر
والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم
الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود
من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفى الحديث
الاخر عن ابي هريرة رضي الله عنه نصرت بالرعب
واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح
خزائن الارض فوضعت في يدي وفى رواية عنه وختم
بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال قال صلى الله
عليه وسلم اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله
لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزائن
الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي

[٢] وايما

[٣] تعطه

وَلٰكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ
عَمْرٍو رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢ عُمَرَ
قَالَ أَنَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ لَا نَبِيَّ بَعْدِي أُوتِيتُ جَوَامِعَ
الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ وَعَلِمْتُ خَزَنَةَ النَّارِ وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ ٣ وَقَدْ
وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ وَمِنْ رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ
أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى سَلْ يَا مُحَمَّدُ
فَقُلْتُ مَا أَسْأَلُ يَا رَبِّ اتَّخَذْتَ إِبْرٰهِيمَ خَلِيلًا وَكَلَّمْتَ مُوسٰى
تَكْلِيمًا وَاصْطَفَيْتَ نُوحًا وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمٰنَ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي
لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى مَا أَعْطَيْتُكَ خَيْرٌ مِنْ ذٰلِكَ
أَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ وَجَعَلْتُ اسْمَكَ مَعَ اسْمِي يُنَادٰى بِهِ
فِي جَوْفِ السَّمَاءِ وَجَعَلْتُ الْأَرْضَ طَهُورًا لَكَ وَلِأُمَّتِكَ
وَغَفَرْتُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَأَنْتَ تَمْشِي
فِي النَّاسِ مَغْفُورًا لَكَ وَلَمْ أَصْنَعْ ذٰلِكَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ ٤ بَيْنَ النَّاسِ ٤ بِالنَّاسِ
وَجَعَلْتُ قُلُوبَ أُمَّتِكَ مَصَاحِفَهَا وَخَبَأْتُ لَكَ شَفَاعَتَكَ
وَلَمْ أَخْبَأْهَا لِنَبِيٍّ غَيْرِكَ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ رَوَاهُ حُذَيْفَةُ
بَشَّرَنِي يَعْنِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَعِي
مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا ٦ سَبْعَمِائَةِ أَلْفٍ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعَمِائَةِ أَلْفٍ
لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ وَأَعْطَانِي أَنْ لَا تَجُوعَ أُمَّتِي وَلَا تُغْلَبَ
وَأَعْطَانِي النَّصْرَ وَالْعِزَّةَ وَالرُّعْبَ يَسْعٰى بَيْنَ يَدَيْ أُمَّتِي

منزل

شهرًا وطيّب لي ولامّتي المغانم واحلّ لنا كثيرًا ممّا — ٢ الغنائم
شدّد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي
هريرة عنه صلّى الله عليه وسلّم ما من نبيّ من الانبياء
الّا وقد اعطي من الآيات ما مثله امن عليه البشر وانّما
كان الّذي اوتيت وحيًا اوحى الله اليّ فارجو ان اكون — ٣ وارجو
اكثرهم تابعًا يوم القيمة معنى هذا عند المحقّقين بقاء
معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت
للحين ولم يشاهدها الّا الحاضر لها ومعجزة القرآن
يقف عليها قرن بعد قرن عيانًا لا خبرًا الى يوم القيمة
وفيه كلام يطول هنا نخبته وقد بسطنا القول فيه
وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر باب المعجزات وعن عليّ
رضي الله عنه كلّ نبيّ اعطي سبعة نجباء واعطي نبيّكم — ٦ وزراء رفقاء
صلّى الله عليه وسلّم اربعة عشر نجيبًا منهم ابو بكر
وعمر وابن مسعود وعمّار وقال صلّى الله عليه وسلّم — ٧ من امّته
انّ الله قد حبس عن مكّة الفيل وسلّط عليها رسوله
والمؤمنين وانّها لا تحلّ لاحد بعدي وانّما احلّت لي — ٨ لم تحلّ لن تحلّ
ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم يقول انّي عبد الله وخاتم النّبيّين
وانّ آدم لمنجدل في طينته وعدة ابي ابرهيم وبشارة — ٩ ودعوة

عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى
قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الآية
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية
قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية وقال لمحمد وما
ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان
ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه
عن ابى ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك رضى الله
عنهم فقال نعم انا دعوة ابى ابرهيم يعنى قوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورأت امى حين حملت
بى انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام
واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لى خلف
بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءنى رجلان عليهما ثياب
بيض وفى حديث آخر ثلاثة رجال بطست من ذهب
مملوءة ثلجا فاخذانى فشقا بطنى قال فى غير هذا الحديث
من نحرى الى مراق بطنى ثم استخرجا منه قلبى فشقاه

ونشرى عيسى
ورؤيا
وضعتنى

فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي
وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث آخر
ثم تناول احدهما شيئاً فاذا بخاتم في يده من نور يحار
الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ ايماناً وحكمة ثم اعاده مكانه
وامر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية
ان جبريل قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران
[2] تسمعان
واذنان سميعتان[2] ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة
من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني
بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من امته فوزنني بهم
فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال
[3] انك حبيب الله
في الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي
[4] لن تراع
وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب[3] لم ترع[4] انك لو تدري
ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث
من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته قال
في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكأنما ارى
الامر معاينة وحكى ابو محمد المكي وابو الليث السمرقندي
وغيرهما ان آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي
[6] وتقبل توبتي
خطيئتي ويروى تقبل توبتي[6] فقال له الله من اين عرفت
محمداً قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوباً

لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ويروى محمّد عبدي ورسولي
فعلمت أنّه أكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له
وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقّى آدم من ربّه
كلمات وفي رواية الأخرى فقال آدم لمّا خلقتني ٢ أُخرى
رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلّا الله
محمّد رسول الله فعلمت أنّه ليس أحد أعظم قدرًا عندك ممّن
جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه وعزّتي وجلالي
إنّه لآخر النبيّين من ذرّيّتك ولولاه ما خلقتك قال
وكان آدم يكنّى بأبي محمّد وقيل بأبي البشر وروي عن
سُرَيج بن يونس أنّه قال إنّ لله ملئكة سيّاحين ٣ شُرَيح
عِبادتها كلّ دارٍ فيها أحمد أو محمّد إكرامًا منهم ٤ عِبادتها على كلّ دارٍ ٤ عبادتها على دارٍ
لمحمّد صلّى الله عليه وسلّم وروى ابن قانع القاضي عن أبي
الحمراء قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لمّا أسري بي
إلى السماء إذا على العرش مكتوب لا إله إلّا الله محمّد رسول الله
أيّدته بعليّ وفي التفسير عن ابن عبّاس في قوله تعالى
وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب
عجبًا لمن أيقن بالقدر كيف ينصب عجبًا لمن أيقن بالنار
كيف يضحك عجبًا لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف ٦ يسرّ
يطمئنّ إليها أنا الله لا إله إلّا أنا محمّد عبدي ورسولي

وعن ابن عباس رضى الله عنهما على باب الجنة مكتوب
انى انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها
وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقى مصلح
وسيد امين وذكر السمنطارى انه شاهد فى بعض بلاد
خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله
وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان
ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله
الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه
اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم من اسمه
محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم
وروى ابن القاسم فى سماعه وابن وهب فى جامعه عن مالك
سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نمى
ورزقوا ورزق جيرانهم وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر
احدكم ان يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة
وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان الله تعالى نظر الى
قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم
فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش
ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده

٢ على الورد الأحمر

٣ نما
الا قد وقوا

ابدًا الآية قام خطيبًا فقال يا معشر اهل الايمان
ان الله تعالى فضلني عليكم تفضيلًا وفضل نسائي
على نسائكم تفضيلًا الحديث فصل في تفضيله
بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية
وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما رأى
من آيات ربه الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم
قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح[٢] الاخبار صحائح[٢]
قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلًا من المسجد
الحرام الآية وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله
لقد رأى من آيات ربه الكبرى ولا[٣] خلاف بين المسلمين فلا[٣]
في صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن
وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا
ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب
ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر
بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد
من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري حدثنا ابو العباس
الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم

بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا ثابت البناني عن انس — ٢ حماد بن سلمة حدثنا
بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار
ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى
اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها — ٢ باب
الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم
خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت — ٣ فأخذت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل من معك — ٤ ومن
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا — ٦ أرسل
فاذا انا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل
من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير — ٧ ودعيا
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح
لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد أعطي
شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي

ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج
بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله
فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
السابعة فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره
الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا
ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما
غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله
يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض
علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال
ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع
الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك
فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي
فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت
الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون
ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف قال فلم ازل
ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن
خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فذلك خمسون

٢ نبقها
٣ كقلال هجر
٤ ما غشيها
٦ ففرض الله علي
٧ يدي ربي
في كل

صلوة

صلوة ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب
شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت
حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك
فاسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قد رجعت الى ربّى حتى استحييت منه قال القاضى
وفقه الله جوّد ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس
ما شاء ولم يأت احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه
غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيّما من رواية شريك بن
ابى نمر فقد ذكر فى اوله مجئ الملك له وشق بطنه
وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبىّ وقبل الوحى
وقد قال شريك فى حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه
وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحى
وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل
هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة
ايضا مجئ جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو
يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة
مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجوّد فى القصتين
وفى ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان

٢ حتى استحييت

قِصَّةً واحِدَةً وَاَنَّهُ وَصَلَ اِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ عُرِجَ مِنْ هُنَاكَ
فَاَزَاحَ كُلَّ اِشْكَالٍ اَوْهَمَهُ غَيْرُهُ وَقَدْ رَوَى يُونُسُ
عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ اَنَسٍ قَالَ كَانَ اَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ اَنَّ رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ
صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ
حِكْمَةً وَاِيمَانًا فَاَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ اَطْبَقَهُ ثُمَّ اَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِنَا
اِلَى السَّمَاءِ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ وَرَوَى قَتَادَةُ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ عَنْ اَنَسٍ
عَنْ مٰلِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَفِيهَا تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ وَزِيَادَةٌ وَنَقْصٌ
وَخِلَافٌ فِي تَرْتِيبِ الْاَنْبِيَاءِ فِي السَّمٰوَاتِ وَحَدِيثُ ثَابِتٍ
عَنْ اَنَسٍ اَتْقَنُ وَاَجْوَدُ وَقَدْ وَقَعَتْ فِي حَدِيثِ الْاِسْرَاءِ
زِيَادَاتٌ نَذْكُرُ مِنْهَا نُكَتًا مُفِيدَةً فِي غَرَضِنَا مِنْهَا
فِي حَدِيثِ ابْنِ شِهَابٍ وَفِيهِ قَوْلُ كُلِّ نَبِيٍّ لَهُ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ
الصَّالِحِ وَالْاَخِ الصَّالِحِ اِلَّا اٰدَمَ وَاِبْرٰهِيمَ فَقَالَا لَهُ
وَالْاِبْنِ الصَّالِحِ وَفِيهِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ ثُمَّ عُرِجَ بِي
حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوًى اَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْاَقْلَامِ وَعَنْ
اَنَسٍ ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى اَتَيْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَغَشِيَهَا
اَلْوَانٌ لَا اَدْرِي مَا هِيَ قَالَ ثُمَّ اُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ وَفِي حَدِيثِ
مٰلِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ يَعْنِي مُوسَى بَكَى فَنُودِيَ
مَا يُبْكِيكَ قَالَ رَبِّ هٰذَا غُلَامٌ بَعَثْتَهُ بَعْدِي يَدْخُلُ مِنْ اُمَّتِهِ الْجَنَّةَ

[2] لِمُسْتَوًى
[3] صَرِيرَ
[4] بُعِثَ

أَكْثَرُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَحَانَتِ الصَّلٰوةُ فَأَمَمْتُهُمْ
فَقَالَ قَائِلٌ يَا مُحَمَّدُ هٰذَا مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَالْتَفَتُّ
فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى بَيْتَ
الْمَقْدِسِ فَنَزَلَ فَرَبَطَ فَرَسَهُ إِلَى صَخْرَةٍ فَصَلَّى مَعَ الْمَلٰئِكَةِ
فَلَمَّا قُضِيَتِ الصَّلٰوةُ قَالُوا يَا جِبْرِيلُ مَنْ هٰذَا مَعَكَ قَالَ[2] — فَقَالَ[2]
هٰذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ قَالُوا وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ
قَالَ نَعَمْ قَالُوا حَيَّاهُ اللّٰهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ فَنِعْمَ الْأَخُ وَنِعْمَ
الْخَلِيفَةُ ثُمَّ لَقُوا أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَثْنَوْا عَلَى رَبِّهِمْ وَذَكَرَ
كَلَامَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَهُمْ إِبْرٰهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى
وَدَاوُدُ وَسُلَيْمٰنُ ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ وَإِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ
عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ كُلُّكُمْ أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ وَأَنَا أُثْنِي عَلَى رَبِّي
الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَكَافَّةً[3] لِلنَّاسِ بَشِيرًا — أَجْمَعِينَ[3]
وَنَذِيرًا وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْفُرْقَانَ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَجَعَلَ أُمَّتِي
خَيْرَ أُمَّةٍ وَجَعَلَ أُمَّتِي أُمَّةً وَسَطًا وَجَعَلَ أُمَّتِي هُمُ الْأَوَّلُونَ
وَهُمُ الْآخِرُونَ وَشَرَحَ لِي صَدْرِي وَوَضَعَ عَنِّي وِزْرِي
وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا فَقَالَ إِبْرٰهِيمُ بِهٰذَا فَضَلَكُمْ
مُحَمَّدٌ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَمِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ

نحو ما تقدم وفى حديث ابن مسعود وانتهى بى الى سدرة
المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به السابعة[٢]
من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوقها
فيقبض منها قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال
فراش من ذهب وفى رواية ابى هريرة من طريق الربيع بن
انس فقيل لى هذه السدرة المنتهى ينتهى اليها كل احد سدرة[٣]
من امتك خلا على سبيلك وهى السدرة المنتهى يخرج من اصلها سدرة[٤]
انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهى شجرة
يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة
الخلق فغشيها نور وغشيتها الملئكة قال فهو قوله اذ يغشى
السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك
اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى
تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد
وسخرت له الجبال واعطيت سليمن ملكا عظيما وسخرت
له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا
لا ينبغى لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل موسى التورية وعيسى الانجيل[٦]
وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى

قد اتخذتك خليلا وحبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة

تخذتك حبيبا [٢]

علا بي [٣]

وقعدت في الأخرى فنمت حتى سدت الخافقين
ولو شئت لمسست السماء وأنا أقلب طرفي ونظرت
جبريل كأنه حلس لاطئ فعرفت فضل علمه بالله
علي وفتح لي باب السماء ورأيت النور الأعظم ولط
دوني الحجاب وفرجه الدر والياقوت ثم أوحى الله إلى
ما شاء أن يوحي وذكر البزار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
لما أراد الله تعالى أن يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم
الأذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها
فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله
ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم
فركبها حتى أتى بها إلى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى
فبينا هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك
بالحق إني لأقرب الخلق مكانا وإن هذا الملك ما رأيته
منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله أكبر الله
أكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر
أنا أكبر ثم قال الملك أشهد أن لا إله إلا الله فقيل له
من وراء الحجاب صدق عبدي أنا الله لا إله إلا أنا وذكر
مثل هذا في بقية الأذان إلا أنه لم يذكر جوابا عن قوله

فسمت ٢
لمست ٣ ورأيت ٤
لاطئا ٦
ونظرت ٧
وإذا أذني ٨
وفوقه
إلي ٢

إنه لا إله إلا أنا ٣

حى على الصلوة حى على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد
صلى الله عليه وسلم فقدمه فام اهل السماء فيهم ادم ونوح
قال ابو جعفر محمد بن على بن الحسين راويه اكمل الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض
قال القاضى وفقه الله ما فى هذا الحديث من ذكر الحجاب
فهو فى حق المخلوق لا فى حق الخالق فهم المحجوبون والبارى
جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس
ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فقوله فى هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب
يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملئكته عن الاطلاع
على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته
ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذى خرج
من ورائه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى
هذه فدل على ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل
عليه قول كعب فى تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهى
علم الملئكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم
واما قوله الذى يلى الرحمن فيحمل على حذف المضاف اى يلى
عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادى حقائق

وابراهيم

معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية اى اهلها
وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر فظاهره
انه سمع فى هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء
حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب اى وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول
بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه عز وجل فيحتمل انه
فى غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره
حتى راه والله اعلم فصل ثم اختلف السلف والعلماء
هل كان اسراءه بروحه او جسده على ثلاث مقالات الاسراء
فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام
مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحى والى هذا ذهب
معوية وحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار
محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى
اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عائشة رضى الله عنها ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول
انس وهو نائم فى المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال فى اخرها
فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف
والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفى اليقظة وهذا هو الحق
وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابى هريرة

وملك بن صعصعة وابى حبة البدرى وابن مسعود
والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب
وابن زيد والحسن وابرهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن
جريج وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبرى وابن حنبل
وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان

٢ يقظة فى المسجد الحرام الى المسجد الاقصى

الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح
واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء
الذى وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبى
محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسراء
اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد
على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ فى المدح ثم اختلفت
هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففى حديث انس
وغيره ما تقدم من صلوته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان
وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضى
وفقه الله والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه اسراء
بالجسد والروح فى القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح
الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة

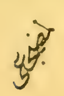
إلى التأويل إلا عند الاستحالة وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة إذ لو كان مناماً لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناماً لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلوته بالأنبياء ببيت المقدس في رواية أنس أو في السماء على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الأنبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلوة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الأخبار فأخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي إلى السماء إلى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام وأنه وصل إلى سدرة المنتهى وأنه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم أر شيئاً فعدت

٢ وتحيتهم به

٣ صرير

٤ جالس

٦ فجبذني



لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي
فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن امّ هانئ
ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي
تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل
الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح
وصلينا قال يا امّ هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة
كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت
فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بيّن في انه
بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله
البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام
حملني الى المسجد الاقصى وعن عمر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي
في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه
آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير
مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه
وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري
ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي
وعن انس أتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري

بعضدي ١ بعضدي ٢ بعضدي ٣

ملك ٣

اتاني آت ٤ فانطلق ٦

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْهُ لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْئَلُنِي عَنْ مَسْرَاىَ فَسَئَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ أُثْبِتْهَا فَكَرِبْتُ كَرْباً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَنَحْوُهُ عَنْ جَابِرٍ وَقَدْ رَوَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى خَدِيجَةَ وَمَا تَحَوَّلَتْ عَنْ جَانِبِهَا فَصْلٌ فِي إِبْطَالِ حُجَجِ مَنْ قَالَ إِنَّهَا نَوْمٌ احْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ فَسَمَّاهَا رُؤْيَا قُلْنَا قَوْلُهُ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ يَرُدُّهُ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ فِي النَّوْمِ أَسْرَى وَقَوْلُهُ فِتْنَةً لِلنَّاسِ يُؤَيِّدُ أَنَّهَا رُؤْيَا عَيْنٍ وَإِسْرَاءٌ بِشَخْصٍ إِذْ لَيْسَ فِي الْحُلْمِ فِتْنَةٌ وَلَا يُكَذِّبُ بِهِ أَحَدٌ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَرَى مِثْلَ ذَلِكَ فِي مَنَامِهِ مِنَ الْكَوْنِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فِي أَقْطَارٍ مُتَبَايِنَةٍ عَلَى أَنَّ الْمُفَسِّرِينَ قَدِ اخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَضِيَّةِ الْحُدَيْبِيَةِ وَمَا وَقَعَ فِي نُفُوسِ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَأَمَّا قَوْلُهُمْ إِنَّهُ قَدْ سَمَّاهَا فِي الْحَدِيثِ مَنَاماً وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَقَوْلُهُ أَيْضاً وَهُوَ نَائِمٌ وَقَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ إِذْ قَدْ يَحْتَمِلُ أَنَّ أَوَّلَ وُصُولِ الْمَلَكِ إِلَيْهِ كَانَ وَهُوَ نَائِمٌ أَوْ أَوَّلَ حَمْلِهِ وَالْإِسْرَاءِ بِهِ وَهُوَ نَائِمٌ وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ نَائِماً فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا إِلَّا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ

رُؤْيَا نَوْمٍ

فِي قِصَّةِ

قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله
استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ[٢] من نوم آخر
بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله
وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا
في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت
السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى
وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى الحال
البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه
واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى
بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض [٣]اصحاب الاشارات الى نحو
من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات
عن الله تعالى ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلوته بالانبياء
ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع
وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع
ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم
وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا نائم في الحطيم
وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النائم
واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم

[٢] او استيقظت

[٣] اهل

غالبًا وذهب بعضهم الى انّ هذه الزيادات من النوم
وذكر شق البطن ودنوّ الربّ عزّ وجلّ الواقعة فى هذا الحديث
انّما هى من رواية شريك عن انس فهى منكرة من روايته
اذ شقّ البطن فى الاحاديث الصحيحة انّما كان فى صغره
صلّى الله عليه وسلّم وقبل النبوّة ولانّه قال فى الحديث قبل
ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث فهذا كلّه
يوهن ما وقع فى رواية انس مع انّ انسًا قد بيّن من غير طريق
انّه انّما رواه عن غيره وانّه لم يسمعه من النبىّ صلّى الله
عليه وسلّم فقال مرّة عن ملك بن صعصعة وفى كتاب
مسلم لعلّه عن ملك بن صعصعة على الشكّ وقال مرّة
كان ابو ذرّ يحدّث وامّا قول عائشة ما فقدت جسده
فعائشة لم تحدّث به عن مشاهدة لانّها لم تكن حينئذٍ
زوجه ولا فى سنّ من يضبط ولعلّها لم تكن ولدت بعد
على الخلاف فى الاسراء متى كان فانّ الاسراء كان فى اوّل
الاسلام على قول الزهرىّ ومن وافقه بعد المبعث بعام
ونصف وكانت عائشة فى الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام
وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة
بعام والاشبه انّه لخمس والحجّة لذلك تطول ليست
من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دلّ على انّها حدّثت

البعث [2]
زوجة [3]
البعث [4]

بذلك

بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول
خلافه مما وقع نصا في حديث أم هانئ وغيره وأيضا فليس
حديث عائشة رضي الله عنها بالثابت والأحاديث الأخر
أثبت لسنا[٢] نعني حديث أم هانئ وما ذكرت فيه خديجة ٢ ولسنا
وأيضا فقد روي في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل
بها النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالمدينة وكل هذا
يوهنه[٣] بل الذي يدل عليه صحيح قولها أنه بجسده لإنكارها ٣ يوهنونه
أن تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما
لم تنكره فإن قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على أنه رؤيا نوم
ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى فقد أضاف الأمر للبصر وقد قال
أهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي لم
يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل
ما أنكر قلبه ما رأته عينه فصل وأما رؤيته صلى الله
عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فأنكرته[٤] ٤ فأنكرتها
عائشة رضي الله عنها حدثنا أبو الحسين سراج بن عبد الملك
الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني أبي وأبو عبد الله بن عتاب الفقيه
قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا أبو الفضل الصقلي

حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا عبد الله
ابن علي حدثنا محمود بن آدم حدثنا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن
مسروق انه قال لعائشة رضي الله عنها يا ام المؤمنين
هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث
من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد
كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الآية وذكر الحديث وقال
جماعة بقول عائشة رضي الله عنها وهو المشهور عن ابن
مسعود ومثله عن ابي هريرة انه قال انما رأى جبريل
واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا
جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه رآه بعينه وروى عطاء عنه انه
رآه بقلبه وعن ابي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن
اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس رضي الله عنهما
يسئله هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه رأى
ربه بعينه روى ذلك عنه من طرق وقال ان الله تعالى اختص
موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته
قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى
ولقد رآه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم
كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم

كذبك
الى اخره

فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى أبو الفتح الرازي
وأبو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن
الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس أما نحن
بنو هاشم فنقول إن محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى
جاوبته الجبال وقال إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى
فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن أبي ذر رضي الله عنه
في تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى
السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن أنس أن النبي
صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي
ولم أره بعيني وروى ملك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله — ٢ وروى عن ملك
عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم
يختصم الملأ الأعلى الحديث وحكى عبد الرزاق أن الحسن
كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه أبو عمر الطلمنكي
عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن
مسعود وحكى ابن اسحق أن مروان سئل أبا هريرة هل رأى
محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال
أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه — ٣ أحمد بن حنبل
يعني نفس أحمد وقال أبو عمر قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه
وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالأبصار وقال سعيد بن

جبير لا أقول رآه ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن
عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس
وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل
وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه قال رآه وعن
ابن عطاء في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك قال شرح
صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال أبو الحسن
علي بن إسمعيل الأشعري رضي الله عنه وجماعة من أصحابه
أنه رأى الله تعالى ببصره وعيني رأسه وقال كل آية أوتيها
نبي من الأنبياء عليهم السلام فقد أوتي مثلها نبينا صلى الله عليه
وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا
في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز أن يكون — ٢ في ذلك
قال القاضي أبو الفضل وفقه الله والحق الذي لا امتراء فيه
أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل
ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه
السلام لها ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز
عليه بل لم يسأل إلا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه — ٣ محال
ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله فقال
له الله تعالى لن تراني أي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب
له مثالا مما هو أقوى من بنية موسى وأثبت وهو الجبل — ٤ مثالا

وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته[2] في الدنيا بل فيه جوازها (٢ وقوعها محال)
على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها[1]
إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل
على منعها بقوله تعالى لا تدركه الأبصار لاختلاف
التأويلات في الآية وإذ ليس يقتضي[3] قول من قال في الدنيا[1] (٣ لا يقتضي)
الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز
الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه أبصار
الكفار وقيل لا تدركه الأبصار لا تحيط به وهو قول ابن
عباس وقد قيل لا تدركه الأبصار وإنما يدركه المبصرون
وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها[1]
وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني وقوله تبت إليك
لما قدمناه ولأنها ليست على[4] العموم ولأن من قال معناها (٤ من)
لن تراني في الدنيا إنما هو تأويل وأيضا فليس فيه نص الامتناع
وإنما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق[6] التأويلات وتتسلط (٦ تطرق)
الاحتمالات فليس للقطع إليه سبيل وقوله تبت إليك أي من
سؤالي ما لم تقدره لي وقد قال أبو بكر الهذلي في قوله لن تراني
أي ليس لبشر أن يطيق أن ينظر إلي في الدنيا وأنه من نظر
إلي مات وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه
أن رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب أهل الدنيا

وقواهم وكونها متغيرة عرضاً للآفات والفناء فلم تكن لهم
قوة على الرؤية فإذا كان في الآخرة وركبوا تركيباً آخر ورزقوا
قوى ثابتة باقية وأتم أنوار أبصارهم وقلوبهم قووا بها
على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن أنس رحمه الله قال
لم ير في الدنيا لأنه باق ولا يرى الباقي بالفاني فإذا كان
في الآخرة ورزقوا أبصاراً باقية رؤي الباقي بالباقي وهذا
كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة إلا من حيث
ضعف القدرة فإذا قوى الله تعالى من شاء من عباده
وأقدره على حمل أعباء الرؤية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر
في قوة بصر موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ونفوذ إدراكهما
بقوة إلهية منحاها لإدراك ما أدركاه ورؤية ما رأياه
والله أعلم وقد ذكر القاضي أبو بكر في أثناء أجوبته عن الآيتين
ما معناه أن موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقاً
وأن الجبل رأى ربه فصار دكاً بإدراك خلقه الله له واستنبط
ذلك والله أعلم من قوله ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر
مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً
وخر موسى صعقاً وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على
هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا
ذلك لمات صعقاً بلا إفاقة وقوله هذا يدل على أن موسى

Marginal notes: ٢ وكونها معرضة للآفات — ٣ قوة — ٤ ثابتة — ٦ رئي — ٧ هو

رأه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رأه وبرؤية
الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا له اذ جعله دليلا
[٢ بالمنع] على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الايات نص في المنع[٢]
واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه رأه
بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على
ايتي النجم والتنازع فيهما ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا
[٣ لذلك] اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك[٣] وحديث
ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه
[٤ العلم] وسلم فيجب العمل[٤] باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر
في تفسير الاية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الاخر مختلف محتمل مشكل
[٦ فيروى] فروي[٦] نور اني اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نورا اني
اراه وفي حديثه الاخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن
[٧ منهما] الاحتجاج بواحد منها[٧] على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت
نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما رأى نورا منعه وحجبه
عن رؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نور اني اراه اي كيف اراه
مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الاخر
حجابه النور وفي الحديث الاخر لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي
مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله تعالى قادر على خلق الادراك

الذي في البصر في القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد
حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ — ٢ اختمل
لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق للصواب
فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تعالى
وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته
الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحي الله عز وجل الى — ٣ هو
جبريل وجبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم الا الشذوذ منهم
فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة — ٤ اوحى الله
ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين
ان محمدا كلم ربه في الاسراء وحكى عن الاشعري وحكوه عن
ابن مسعود وابن عباس وانكره اخرون وذكر النقاش عن ابن
عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله
دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات عني
فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن
ادن وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا
في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى
وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثَّالِثُ قَوْلُهُ وَحْيًا وَلَمْ يَبْقَ مِنْ تَقْسِيمِ صُوَرِ الْكَلَامِ ٢ المكالمة
إِلَّا الْمُشَافَهَةُ مَعَ الْمُشَاهَدَةِ وَقَدْ قِيلَ الْوَحْيُ هُنَا هُوَ مَا يُلْقِيهِ
فِي قَلْبِ النَّبِيِّ دُونَ وَاسِطَةٍ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّارُ
عَنْ عَلِيٍّ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ مَا هُوَ أَوْضَحُ فِي سَمَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَلَامِ اللهِ مِنَ الْآيَةِ فَذَكَرَ فِيهِ فَقَالَ الْمَلَكُ اللهُ أَكْبَرُ
اللهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لِي مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ ٣ لَهُ
أَنَا أَكْبَرُ وَقَالَ فِي سَائِرِ كَلِمَاتِ الْأَذَانِ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَجِيءُ الْكَلَامُ
فِي مُشْكِلِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ فِي الْفَصْلِ بَعْدَ هَذَا مَعَ مَا يُشْبِهُهُ
وَفِي أَوَّلِ فَصْلٍ مِنَ الْبَابِ مِنْهُ وَكَلَامُ اللهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنِ اخْتَصَّهُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ جَائِزٌ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ عَقْلًا
وَلَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ قَاطِعٌ يَمْنَعُهُ فَإِنْ صَحَّ فِي ذَلِكَ خَبَرٌ احْتُمِلَ ٤ اعْتُمِدَ
عَلَيْهِ وَكَلَامُهُ تَعَالَى لِمُوسَى كَائِنٌ حَقٌّ مَقْطُوعٌ بِهِ نَصَّ ذَلِكَ
فِي الْكِتَابِ وَأَكَّدَهُ بِالْمَصْدَرِ دَلَالَةً عَلَى الْحَقِيقَةِ وَرَفَعَ
مَكَانَهُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِسَبَبِ كَلَامِهِ
وَرَفَعَ مُحَمَّدًا فَوْقَ هَذَا كُلِّهِ حَتَّى بَلَغَ مُسْتَوًى وَسَمِعَ صَرِيفَ
الْأَقْلَامِ فَكَيْفَ يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّ هَذَا أَوْ يَبْعُدُ سَمَاعُ
الْكَلَامِ فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّ مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ وَجَعَلَ بَعْضَهُمْ ٦ اخْتَصَّ
فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ فَصْلٌ وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ
الْإِسْرَاءِ وَظَاهِرِ الْآيَةِ مِنَ الدُّنُوِّ وَالْقُرْبِ مِنْ قَوْلِهِ دَنَا

فَتَدَلّٰى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنٰى فَاَكْثَرُ الْمُفَسِّرِيْنَ
اَنَّ الدُّنُوَّ وَالتَّدَلِّى مُنْقَسِمٌ مَا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَجِبْرِيْلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
اَوْ مُخْتَصٌّ بِاَحَدِهِمَا مِنَ الْاٰخَرِ اَوْ مِنَ السِّدْرَةِ الْمُنْتَهٰى قَالَ
الرَّازِىُّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَا فَتَدَلّٰى مِنْ رَبِّهٖ وَقِيْلَ
مَعْنٰى دَنَا قَرُبَ وَتَدَلّٰى زَادَ فِى الْقُرْبِ وَقِيْلَ هُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ
اَىْ قَرُبَ وَحَكٰى مَكِّىٌّ وَالْمَاوَرْدِىُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الرَّبُّ دَنَا
مِنْ مُحَمَّدٍ فَتَدَلّٰى اِلَيْهِ اَىْ اَمْرُهٗ وَحُكْمُهٗ وَحَكَى النَّقَّاشُ عَنِ الْحَسَنِ
قَالَ دَنَا مِنْ عَبْدِهٖ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَدَلّٰى فَقَرُبَ مِنْهُ
فَاَرَاهُ مَا شَاءَ اَنْ يُرِيَهٗ مِنْ قُدْرَتِهٖ وَعَظَمَتِهٖ قَالَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
هُوَ مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ تَدَلَّى الرَّفْرَفُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ رُفِعَ فَدَنَا مِنْ رَبِّهٖ قَالَ فَارَقَنِى حَتّٰى رُفِعَ[٢]
جِبْرِيْلُ وَانْقَطَعَتْ عَنِّى الْاَصْوَاتُ وَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّى
عَزَّ وَجَلَّ وَعَنْ اَنَسٍ فِى الصَّحِيْحِ عُرِجَ بِى جِبْرِيْلُ اِلٰى سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى
وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلّٰى حَتّٰى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ
اَوْ اَدْنٰى فَاَوْحٰى اِلَيْهِ بِمَا شَاءَ وَاَوْحٰى اِلَيْهِ خَمْسِيْنَ صَلٰوةً وَذَكَرَ
حَدِيْثَ الْاِسْرَاءِ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَا مِنْ رَبِّهٖ فَكَانَ الْقُرْطُبِىُّ[٣] مُحَمَّدٌ مِنْ رَبِّهٖ
قَابَ قَوْسَيْنِ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ اَدْنَاهُ رَبُّهٗ مِنْهُ حَتّٰى كَانَ مِنْهُ
كَقَابِ قَوْسَيْنِ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَالدُّنُوُّ مِنَ اللّٰهِ لَاحَدَّ لَهٗ وَمِنَ
الْعِبَادِ بِالْحُدُوْدِ وَقَالَ اَيْضًا انْقَطَعَتِ الْكَيْفِيَّةُ عَنِ الدُّنُوِّ

ألا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد إلى ما أودع
قلبه من المعرفة والإيمان فتدلى بسكون قلبه إلى ما أدناه
وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي أبو الفضل
وفقه الله اعلم أن ما وقع من إضافة الدنو والقرب هنا
من الله أو إلى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا
عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد وإنما دنو النبي صلى الله
عليه وسلم من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته وتشريف
رتبته وإشراق أنوار معرفته ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته
ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس وبسط وإكرام ويتأول فيه
ما يتأول في قوله ينزل ربنا إلى سماء الدنيا على أحد الوجوه
نزول إفضال وإجمال وقبول وإحسان قال الواسطي من توهم
أنه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كل ما دنا بنفسه من الحق
تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته إذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله
قاب قوسين أو أدنى فمن[2] جعل الضمير عائدا إلى الله تعالى لا إلى
جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل
وإيضاح المعرفة[3] والإشراف[4] على الحقيقة من محمد صلى الله
عليه وسلم وعبارة عن إجابة الرغبة وقضاء المطالب وإظهار
التحفي وإنافة[6] المنزلة والمرتبة من الله له ويتأول فيه ما يتأول
في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن أتاني يمشي

[2] فإن
[3] المنزلة
[4] والإشراق
[6] وإبانة

أتيته هرولة قرب بالإجابة والقبول وإتيان بالإحسان وتعجيل
المأمول فصل في ذكر تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيمة
بخصوص الكرامة حدثنا القاضي أبو علي حدثنا أبو الفضل وأبو الحسين ٢ أبو الحسن
قالا نا أبو يعلى حدثنا السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا
الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع
بن أنس عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا
وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم
على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن أنس في لفظ
هذا الحديث أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا
وفدوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا شفيعهم إذا حبسوا
وأنا مبشرهم إذا أبلسوا لواء الكرم بيدي وأنا أكرم ٢ يئسوا ٣ أيسوا
ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي ألف خادم كأنهم
لؤلؤ مكنون وعن أبي هريرة رضي الله عنه وأكسى حلة
من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق
يقومه ذلك المقام غيري وعن أبي سعيد قال قال رسول الله ٤ الخدري
صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي ٦ ولا فخر
لواء الحمد ولا فخر وما نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي ٧ وما من نبي ولا نبي
وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وعن أبي هريرة وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر

عنه

عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة
واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن
عباس رضى الله عنهما انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق
الجنة فيفتح لى فادخلها فيدخلها معى فقراء المؤمنين ولا فخر وانا
اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس
يشفع فى الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس رضى الله
عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة
وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر
حديث الشفاعة وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء
اجرا يوم القيمة وفى حديث آخر اما ترضون ان يكون
ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما فى امتى
يوم القيمة اما ابرهيم فيقول انت دعوتى وذريتى
فاجعلنى من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات
امهاتهم شتى وان عيسى اخى ليس بينى وبينه نبى وانا
اولى الناس به وقوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم
فى الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار صلى الله عليه وسلم
لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجأ الناس

فادخلها ومعى

وان عيسى ليس بينى
ولد آدم

اِلَيهِ فِى ذٰلِكَ فَلَمْ يَجِدُوا اِسوَاهُ وَالسَّيِّدُ هُوَ الَّذِى يَلْجَأُ
النَّاسُ اِلَيْهِ فِى حَوائِجِهِمْ فَكَانَ حِينَئِذٍ سَيِّدًا مُنفَرِدًا مِنْ بَيْنِ
الْبَشَرِ لَمْ يُزَاحِمْهُ اَحَدٌ فِى ذٰلِكَ وَلَا ادَّعَاهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى
لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَالْمُلْكُ لَهُ تَعَالَى فِى الدُّنْيَا
وَالْاٰخِرَةِ لٰكِنْ فِى الْاٰخِرَةِ انْقَطَعَتْ دَعْوَى الْمُدَّعِينَ لِذٰلِكَ
فِى الدُّنْيَا وَكَذٰلِكَ لَجَأَ اِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ جَمِيعُ النَّاسِ
فِى الشَّفَاعَةِ فَكَانَ سَيِّدَهُمْ فِى الْاُخْرَى دُونَ دَعْوَى وَعَنْ
اَنَسٍ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ[2]
اٰتِى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَاَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ اَنْتَ
فَاَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ اُمِرْتُ اَنْ لَا اَفْتَحَ لِاَحَدٍ قَبْلَكَ وَعَنْ
عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَوْضِى مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ اَبْيَضُ
مِنَ الْوَرِقِ وَرِيحُهُ اَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ كِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مِنَ اللَّبَنِ[3]
مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ اَبَدًا وَعَنْ اَبِى ذَرٍّ نَحْوُهُ وَقَالَ طُولُهُ
مَا بَيْنَ عُمَانَ اِلَى اَيْلَةَ يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ وَعَنْ ثَوْبَانَ يَغُتُّ يَعُبُّ يَنْعَبُ[4]
مِثْلُهُ وَقَالَ اَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْاٰخَرُ مِنْ وَرِقٍ وَفِى رِوَايَةِ
حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ وَقَالَ اَنَسٌ اَيْلَةَ
وَصَنْعَاءَ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ كَمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْحَجَرِ الْاَسْوَدِ وَرَوَى
حَدِيثَ الْحَوْضِ اَيْضًا اَنَسٌ وَجَابِرٌ وَسَمُرَةُ وَابْنُ عُمَرَ وَعُقْبَةُ وَجَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ[6]

بْنُ

ابن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة
الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم
وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن
٢ جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وابو سعيد
الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب
وعائشة واسماء بنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس
وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين فصل في تفضيله
بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص على
السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم بن ابرهيم
٣ الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد حدثنا ابو الهيثم وحدثنا
حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا
عبد بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا
ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله
ابن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس
قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
٤ ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون

٢ وعمرو بن بريدة
٣ ابن عازب
٣ واخبرنا
٤ فخرج

فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابرهيم
من خلقه خليلا وقال آخر ما ذا باعجب من كلام موسى
كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال
آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت
كلامكم وعجبكم ان الله تعالى اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك
وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك
وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول
شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وانا
اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة
رضى الله عنه من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية اسب حبيب
الرحمن قال القاضي ابو الفضل وفقه الله اختلف في تفسير
الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي
ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل
المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل
الخلة الاستصفاء وسمى ابرهيم خليل الله لانه يوالي فيه
ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل

[2] باَتَ
[3] فى
[4] اشب اشت انت
[6] احمد حبيب الرحمن
[7] اختلفوا
[8] اماما



الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة
وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل
وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال ألك حاجة قال اما
اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي
توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة
المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع
وقد بين ذلك في كتابه تعالى بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب ٢ هنا
للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة
لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية ولا يصح
ان تكون عداوة مع خلة فاذا [3] تسمية ابرهيم ومحمد عليهما ٣ تسميته ابرهيم ومحمد
السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما
عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط
والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي ٤ وخفي الطافه
الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الهيته ومكنون
غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما
عمن سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم

الخليل من لا يتسع[٢] قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله
صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام واختلف العلماء[٣] ارباب
القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما
بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا
حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم
قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا خليلا غير ربي عز وجل فلم يتخذه وقد اطلق
المحبة لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة
ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة
الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن
هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة
المخلوق فاما الخالق فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه
من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب
وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى
يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا
سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله

[٢] يتبع

[٣] من

واصفياء

وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت
عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن برضاه يرضى
وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي ... واذا ما سكت كنت الغليلا[٢] الدخيلا[٢]

فاذاً مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة [٣] الآيات
المتلقاة بالقبول من الأمة وكفى بقوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله
الآية حكى أهل التفسير أن هذه الآية لما نزلت قال الكفار [٤] قالت
إنما يريد محمد أن نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
بن مريم فأنزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية قل
أطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بأمرهم بطاعته وقرنها بطاعته
ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى فإن تولوا فإن الله
لا يحب الكافرين وقد نقل الإمام أبو بكر بن فورك عن بعض
المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة إشارته
إلى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي
إلى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله
وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض والحبيب
يصل إليه به من قوله فكان قاب قوسين أو أدنى [٦] لحبيبه

وَقِيلَ الْخَلِيلُ الَّذِى تَكُونُ مَغْفِرَتُهُ فِى حَدِّ الطَّمَعِ مِنْ قَوْلِهِ
وَالَّذِى اَطْمَعُ اَنْ يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى وَالْحَبِيبُ الَّذِى مَغْفِرَتُهُ
فِى حَدِّ الْيَقِينِ مِنْ قَوْلِهِ لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
الْآيَةَ وَالْخَلِيلُ قَالَ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ
يَوْمَ لَا يُخْزِى اللّٰهُ النَّبِىَّ فَابْتُدِئَ بِالْبِشَارَةِ قَبْلَ السُّؤَالِ
وَالْخَلِيلُ قَالَ فِى الْمِحْنَةِ حَسْبِىَ اللّٰهُ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ يَا اَيُّهَا النَّبِىُّ
حَسْبُكَ اللّٰهُ وَالْخَلِيلُ قَالَ وَاجْعَلْ لِى لِسَانَ صِدْقٍ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ — فِى الْآخِرِينَ ٢
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ اُعْطِىَ بِلَا سُؤَالٍ وَالْخَلِيلُ قَالَ وَاجْنُبْنِى
وَبَنِىَّ اَنْ نَعْبُدَ الْاَصْنَامَ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ اِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ
عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ تَنْبِيهٌ عَلَى مَقْصِدِ اَصْحَابِ
هٰذَا الْمَقَالِ مِنْ تَفْضِيلِ الْمَقَامَاتِ وَالْاَحْوَالِ وَكُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى — مِنْ تَفْضِيلِ ٣
شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ اَهْدٰى سَبِيلًا فَصْلٌ
فِى تَفْضِيلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ ۞
قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى عَسٰى اَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا اَخْبَرَنَا الشَّيْخُ
اَبُو عَلِىٍّ الْغَسَّانِىُّ الْجَيَّانِىُّ فِيمَا كَتَبَ بِهِ اِلَىَّ بِخَطِّهِ حَدَّثَنَا سِرَاجُ
ابْنُ عَبْدِ اللّٰهِ الْقَاضِى حَدَّثَنَا اَبُو مُحَمَّدٍ الْاَصِيلِىُّ حَدَّثَنَا اَبُو زَيْدٍ وَاَبُو اَحْمَدَ
قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ اِسْمٰعِيلَ حَدَّثَنَا اِسْمٰعِيلُ
ابْنُ اَبَانٍ حَدَّثَنَا اَبُو الْاَحْوَصِ عَنْ اٰدَمَ بْنِ عَلِىٍّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ
يَقُولُ اِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ جُثًى كُلُّ اُمَّةٍ تَتْبَعُ — جُثَاءً ٤ جِثًى ٤ جُثَّاءً ٤

بَيْنَها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهى
الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله
المقام المحمود وعن ابى هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعنى قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال
هى الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه صلى الله عليه
وسلم يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتى على تل
ويكسونى ربى حلة خضراء ثم يؤذن لى فاقول ما شاء الله
ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر رضى الله عنهما
وذكر حديث الشفاعة قال فيمشى حتى يأخذ بحلقة الجنة
فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذى وعده وعن ابن مسعود
عنه صلى الله عليه وسلم انه قيامه عن يمين العرش مقاما
لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون ونحوه
عن كعب والحسن وفى رواية هو المقام الذى اشفع لامتى
فيه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله
تبارك وتعالى على كرسيه الحديث وعن ابى موسى
رضى الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم خيرت بين ان يدخل
نصف امتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها
اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابى هريرة

٦ للمنقين
٢ لا ولكنها
٣ للمؤمنين ٢ للمتقين
٤ الملوثين

رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ما ذا ورد عليك
في الشفاعة فقال شفاعتى لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا
يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أريت ما تلقى أمتى من بعدى وسفك
بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم
فسئلت الله ان يؤتينى شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل
وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم
الداعى وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا
لا تكلم نفس الا باذنه فينادى محمد فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدى من هديت
وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجا منك
الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال
فذلك المقام المحمود الذى ذكر الله وقال ابن عباس رضى الله
عنهما اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى اخر
زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة
الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم
اهل الجنة فيسئلون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل
يعتذر حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك
المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره على بن الحسين

ردّ ٢
من أمتى ٣ / أمتى بعدى
ان يوليني ٦
والمهدى ٧

عو

عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد
الفقير سمعت بمقام محمد يعنى الذى يبعثه الله فيه قال
قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذى يخرج الله به
من يخرج يعنى من النار وذكر حديث الشفاعة فى اخراج الجهنميين
وعن انس[2] نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذى وعده[3] وفى
رواية انس وابى هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم
فى حديث بعض قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الاولين
والاخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق اخر عنه ماج الناس
بعضهم فى بعض وعن ابى هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس
من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون
من يشفع لكم فيأتون ادم فيقولون زاد بعضهم
انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسكنك جنته واسجد لك ملئكته وعلمك اسماء كل شئ
اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن
فيه فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله ونهانى عن الشجرة فعصيت
نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا
فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا

[2] ابن شيبان

[3] وعن سلمان رضى الله عنه المقام المحمود هو الشفاعة فى امته يوم القيمة ومثله عن ابى هريرة رضى الله عنه وقال قتادة كان اهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه عليه الصلوة والسلام للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين وبذلك جاءت مفسرة فى صحيح الاخبار عنه عليه الصلوة والسلام وجاءت مقالة فى تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب ان لا تثبت اذ لم يعضدها صحيح اثر ولا سديد نظر ولو صحت لكان لها تأويل غير مستنكر لكن ما فسره النبى صلى الله عليه وسلم فى صحيح الاثار يرده فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم يأت فى كتاب ولا اتفقت على المقال به امة وفى اطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة نسخه

شَكُوراً اَلَا تَرٰى مَا نَحْنُ فِيهِ اَلَا تَرٰى مَا بَلَغَنَا اَلَا تَشْفَعُ لَنَا
اِلٰى رَبِّكَ فَيَقُولُ اِنَّ رَبِّى غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ
مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِى نَفْسِى قَالَ فِى رِوَايَةِ اَنَسٍ
وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِى اَصَابَ سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَفِى رِوَايَةِ اَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ وَقَدْ كَانَتْ لِى دَعْوَةٌ
دَعَوْتُهَا عَلٰى قَوْمِى اِذْهَبُوا اِلٰى غَيْرِى اِذْهَبُوا اِلٰى اِبْرٰهِيمَ فَاِنَّهُ
خَلِيلُ اللّٰهِ فَيَأْتُونَ اِبْرٰهِيمَ فَيَقُولُونَ اَنْتَ نَبِىُّ اللّٰهِ وَخَلِيلُهُ
مِنْ اَهْلِ الْاَرْضِ اِشْفَعْ لَنَا اِلٰى رَبِّكَ اَلَا تَرٰى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ
اِنَّ رَبِّى قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ
كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ نَفْسِى نَفْسِى لَسْتُ لَهَا وَلٰكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسٰى
فَاِنَّهُ كَلِيمُ اللّٰهِ وَفِى رِوَايَةٍ فَاِنَّهُ عَبْدٌ اٰتَاهُ اللّٰهُ التَّوْرٰيةَ وَكَلَّمَهُ (عَبْدُ اللّٰهِ ٢)
وَقَرَّبَهُ نَجِيّاً قَالَ فَيَأْتُونَ مُوسٰى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَيَذْكُرُ
خَطِيئَتَهُ الَّتِى اَصَابَ وَقَتْلَهُ النَّفْسَ نَفْسِى نَفْسِى وَلٰكِنْ
عَلَيْكُمْ بِعِيسٰى فَاِنَّهُ رُوحُ اللّٰهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسٰى فَيَقُولُ
لَسْتُ لَهَا وَلٰكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ عَبْدٍ غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَاْ تُونِى فَاَقُولُ اَنَا لَهَا فَاَنْطَلِقُ فَاَسْتَأْذِنُ (فَيَأْتُونِى ٣)
عَلٰى رَبِّى فَيُؤْذَنُ لِى فَاِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِداً وَفِى رِوَايَةٍ
فَاٰتِى تَحْتَ الْعَرْشِ فَاَخِرُّ سَاجِداً وَفِى رِوَايَةٍ فَاَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ (عَلَيْهِ ٤ — الْاٰنَ — اِلَّا اَنْ يُلْهِمَنِيهَا)
فَاَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَا اَقْدِرُ عَلَيْهَا اِلَّا اَنَّهُ يُلْهِمُنِيهَا اللّٰهُ وَفِى رِوَايَةٍ (اِلَّا اَنْ يُلْهِمَنِيهِ ٧)



فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه ٢ بمحامده
على أحد قبلي قال في رواية أبي هريرة فيقال يا محمد ارفع
رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتي
يا رب أمتي فيقول ادخل من أمتك من لا حساب عليه ٣ فيقال
من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما
سوى ذلك من الأبواب ولم يذكر في رواية أنس
هذا الفضل وقال مكانه ثم أخر ساجدا فيقال لي يا محمد
ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه
فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه
مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه فأنطلق
فأفعل ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد وذكر مثل
الأول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فأفعل ثم
أرجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ٤ الى ربي ٦ ثم قال
أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل فأفعل وذكر ٧ قال
في المرة الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل تسمع واشفع
تشفع وسل تعطه فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال ٨ واسأل
لا إله إلا الله قال ليس ذلك إليك ولكن وعزتي وكبريائي
وعظمتي وجبريائي لأخرجن من النار من قال لا إله إلا الله
ومن رواية قتادة عنه قال فلا أدري في الثالثة أو الرابعة

فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن أي من وجب
عليه الخلود وعن أبي بكر وعقبة بن عامر وأبي سعيد
وحذيفة مثله قال فيأتون محمداً فيؤذن له وتأتي الأمانة
والرحم فتقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية أبي مالك (٢ وقد ذكر — ٢ فذكر)
عن حذيفة فيأتون محمداً فيشفع فيضرب الصراط فيمرون (٣ عليه)
أولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم
صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم
حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازاً الحديث وفي رواية
أبي هريرة فأكون أول من يجيز وعن ابن عباس عنه صلى الله (٤ يجوز يومئذ)
عليه وسلم يوضع للأنبياء منابر يجلسون عليها ويبقى
منبري لا أجلس عليه قائماً بين يدي ربي منتصباً
فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد أن أصنع بأمتك فأقول
يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل
الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا أزال
أشفع حتى أعطى صكاكاً برجال قد أمر بهم إلى النار
حتى إن خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك
في أمتك من نقمة ومن طريق زياد النميري عن أنس أن (٦ بقية)
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنفلق الأرض
عن جمجمته ولا فخر وأنا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي

لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر
فاتى فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لى
فيستقبلنى الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم
ومن رواية انيس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ² انس
يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما فى الارض من حجر
وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار ان شفاعته
صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود من اول الشفاعات
الى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر
ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك
قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف ³ لإزاحة
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء فى الحديث عن
ابى هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع فى تعجيل من لا
حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم فى الحديث
ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب
ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله
وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفى الحديث المنتشر
الصحيح لكل نبى دعوة يدعو بها واختبات دعوتى شفاعة ⁴ وادخرت
لامتى يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها
تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبى منهم من دعوة

مُسْتَجَابَةٍ وَلِنَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا مَا لَا يُعَدُّ لَكِنْ
حَالُهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ بِهَا بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَضُمِنَتْ لَهُمْ
إِجَابَةُ دَعْوَةٍ فِيمَا شَاؤُهُ يَدْعُونَ بِهَا عَلَى يَقِينٍ مِنَ الْإِجَابَةِ
وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ وَأَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هٰذَا الْحَدِيثِ
لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ فَاسْتُجِيبَ لَهُ وَأَنَا أُرِيدُ
أَنْ أُوخِّرَ[٢] دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَفِي رِوَايَةِ ٢ ادَّخِرَ
أَبِي صَالِحٍ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ
وَنَحْوُهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ أَنَسٍ مِثْلُ
رِوَايَةِ ابْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَتَكُونُ هٰذِهِ الدَّعْوَةُ الْمَذْكُورَةُ
مَخْصُوصَةً بِالْأُمَّةِ مَضْمُونَةَ الْإِجَابَةِ وَإِلَّا فَقَدْ أَخْبَرَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَأَلَ لِأُمَّتِهِ أَشْيَاءَ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا
أُعْطِيَ بَعْضَهَا وَمُنِعَ بَعْضَهَا وَادَّخَرَ لَهُمْ هٰذِهِ الدَّعْوَةَ لِيَوْمِ
الْفَاقَةِ[٣] وَخَاتِمَةِ الْمِحَنِ وَعَظِيمِ السُّؤَالِ وَالرَّغْبَةِ جَزَاهُ اللّٰهُ ٣ الْقِيٰمَةِ
أَحْسَنَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ كَثِيرًا

فَصْلٌ فِي تَفْضِيلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنَّةِ بِالْوَسِيلَةِ
وَالدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَالْكَوْثَرِ وَالْفَضِيلَةِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ
مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ وَالْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ
بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِمَا قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْغَسَّانِيُّ حَدَّثَنَا النَّمَرِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ
حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ التَّمَّارُ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ

عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة — ٢ عن علقمة
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع — ٣ العاصي
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا — ٤ يؤذن
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله
عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة — ٦ اسألوا
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سئل الله
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث آخر عن ابي
هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر
حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينة فاستخرج — ٧ الطينة
مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمر ومثله قال ومجراه
على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج — ٨ ابيض من اللبن واشد بياضا
وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض
ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن — ٩ ترد امتي
عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد
ابن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله وعن
حذيفة فيما ذكر صلى الله عليه وسلم عن ربه واعطاني الكوثر
نهرا من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف

يعطيك ربك فترضى قال ألف قصر من لؤلؤ ترابهن
المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية أخرى وفيه ما ينبغي له
من الأزواج والخدم فصل فإن قلت إذا تقرر من دليل
القرآن وصحيح الأثر وإجماع الأمة كونه أكرم البشر الآثار[٢]
وأفضل الأنبياء فما معنى الأحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل
كقوله فيما حدثناه الأسدي قال حدثنا السمرقندي حدثنا الفارسي
حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى محمد بن مثنى[٢]
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة سمعت أبا العالية
يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير
من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن أبي هريرة قال يعني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث وفي
حديث أبي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى
على البشر فلطمه رجل من الأنصار وقال تقول ذلك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الأنبياء
وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه
ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى وعن أبي هريرة
من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن

مسعود

مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى
وفي حديثه الآخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال
ذاك ابرهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث ٢ ذلك
تأويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان
يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف
وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول
ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر
كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه
وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم
من الاعتراض الوجه الثالث الا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة
يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع
في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من
رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل
لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل
في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي
شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال
والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة

في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة
(٢ العزم) عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم
من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي
(٣ الزبر) بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم
(٤ الاية) على بعض قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا
في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته
(٦ واظهر) ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته
(٧ واظهر) افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به
من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او
ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة
اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله
عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه
(١ خرج) بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه وحط من رتبته
ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم
على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو
ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن احد

وَإِنْ بَلَغَ مِنَ الزَّكَاءِ وَالْعِصْمَةِ وَالطَّهَارَةِ مَا بَلَغَ أَنَّهُ ٢ الذَّكَاءِ
خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ لِأَجْلِ مَا حَكَى اللهُ عَنْهُ فَإِنَّ دَرَجَةَ النُّبُوَّةِ
أَفْضَلُ وَأَعْلَى وَإِنَّ تِلْكَ الْأَقْدَارَ لَمْ تَحُطَّهُ عَنْهَا حَبَّةَ ٣ أَعْظَمُ
خَرْدَلٍ وَلَا أَدْنَى وَسَنَزِيدُ فِي الْقِسْمِ الثَّالِثِ فِي هٰذَا
بَيَانًا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فَقَدْ بَانَ لَكَ الْغَرَضُ وَسَقَطَ
بِمَا حَرَّرْنَاهُ شُبْهَةُ الْمُعْتَرِضِ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ
لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَصْلٌ فِي أَسْمَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا
تَضَمَّنَتْهُ مِنْ فَضِيلَتِهِ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ أَبِي تَلِيدٍ
الْفَقِيهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرٍ
حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا
مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ
وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ ٤ الْكَفَرَةَ
الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ وَأَنَا الْعَاقِبُ وَقَدْ سَمَّاهُ اللهُ ٦ قَدَمِي
تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ فَمِنْ خَصَائِصِهِ تَعَالَى لَهُ أَنْ ضَمَّنَ
أَسْمَاءَهُ ثَنَاءَهُ فَطَوَى أَثْنَاءَ ذِكْرِهِ عَظِيمَ شُكْرِهِ فَأَمَّا اسْمُهُ
أَحْمَدُ فَأَفْعَلُ مُبَالَغَةً مِنْ صِفَةِ الْحَمْدِ وَمُحَمَّدٌ مُفَعَّلٌ مُبَالَغَةً
مِنْ كَثْرَةِ الْحَمْدِ فَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَلُّ مَنْ حَمِدَ
وَأَفْضَلُ مَنْ حُمِدَ وَأَكْثَرُ النَّاسِ حَمْدًا فَهُوَ أَحْمَدُ الْمَحْمُودِينَ وَأَحْمَدُ

الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ليتم ٢
ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك ويشتهر ٣
مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الأولون والآخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله
عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى أمته في كتب انبيائه
بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين
من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر هو ان الله جل وهو ٤
اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى
في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته
ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل يتسمى ٦
لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم يتسم ٧
به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده
صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد
فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون
احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن
احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري
ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن بداء ٨
حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال ان ٢ عمران ٩
اول من سمي محمدا محمد بن سفين واليمن تقول بل محمد بن تسمى ٣

الْمُحْمِدِ مِنَ الْاَرْدِ ثُمَّ حَمَى اللّٰهُ كُلَّ مَنْ تَسَمّٰى بِهٖ اَنْ يَدَّعِىَ
النُّبُوَّةَ اَوْ يَدَّعِيَهَا اَحَدٌ لَهُ اَوْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ سَبَبٌ يُشَكِّكُ اَحَدًا
فِى اَمْرِهٖ حَتّٰى تَحَقَّقَتِ السِّمَتَانِ لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَمْ يُنَازَعْ فِيهِمَا وَاَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاَنَا الْمَاحِى
الَّذِى يَمْحُو اللّٰهُ بِىَ الْكُفْرَ فَفُسِّرَ فِى الْحَدِيثِ وَيَكُونُ
مَحْوُ الْكُفْرِ اِمَّا مِنْ مَكَّةَ وَبِلَادِ الْعَرَبِ وَمَا زُوِىَ لَهُ مِنَ الْاَرْضِ
وَوُعِدَ اَنَّهُ يَبْلُغُهُ مُلْكُ اُمَّتِهٖ اَوْ يَكُونُ الْمَحْوُ عَامًّا بِمَعْنَى
الظُّهُورِ وَالْغَلَبَةِ كَمَا قَالَ تَعَالٰى لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهٖ
وَقَدْ وَرَدَ تَفْسِيرُهُ فِى الْحَدِيثِ اَنَّهُ الَّذِى مُحِيَتْ بِهٖ
سَيِّئَاتُ مَنِ اتَّبَعَهُ وَقَوْلُهُ وَاَنَا الْحَاشِرُ الَّذِى يُحْشَرُ النَّاسُ
عَلٰى قَدَمِى اَىْ عَلٰى زَمَانِى وَعَهْدِى اَىْ لَيْسَ بَعْدِى نَبِىٌّ
كَمَا قَالَ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَسُمِّىَ عَاقِبًا لِاَنَّهُ عَقَبَ غَيْرَهُ
مِنَ الْاَنْبِيَاءِ وَفِى الصَّحِيحِ اَنَا الْعَاقِبُ الَّذِى لَيْسَ بَعْدِى نَبِىٌّ
وَقِيلَ مَعْنَى عَلٰى قَدَمِى اَىْ يُحْشَرُ النَّاسُ بِمُشَاهَدَتِى كَمَا قَالَ
تَعَالٰى لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ
شَهِيدًا وَقِيلَ عَلٰى قَدَمِى عَلٰى سَابِقَتِى قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى اَنَّ لَهُمْ
قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَقِيلَ عَلٰى قَدَمِى اَىْ قُدَّامِى وَحَوْلِى
اَىْ يَجْتَمِعُونَ اِلَىَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَقِيلَ قَدَمِى عَلٰى سُنَّتِى وَمَعْنَى قَوْلِهٖ
لِى خَمْسَةُ اَسْمَاءٍ قِيلَ اِنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِى الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَعِنْدَ

٢ الْمُحَمَّدِ
٣ السِّمَتَانِ
٤ بِهٖ
٦ قَدَمِى سُنَّتِى

أُولِى الْعِلْمِ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَقَدْ رُوِىَ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِى عَشَرَةُ اَسْمَاءٍ وَذَكَرَ مِنْهَا طٰه وَيٰسٓ حَكَاهُ مَكِّيٌّ وَقَدْ
قِيلَ فِى بَعْضِ تَفَاسِيرِ طٰهٰ اِنَّهُ يَا طَاهِرُ يَا هَادِى وَفِى يٰسٓ
يَا سَيِّدُ حَكَاهُ السُّلَمِىُّ عَنِ الْوَاسِطِىِّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَذَكَرَ
غَيْرُهُ لِى عَشَرَةُ اَسْمَاءٍ فَذَكَرَ الْخَمْسَةَ الَّتِى فِى الْحَدِيثِ الْاَوَّلِ
قَالَ وَاَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ وَرَسُولُ الرَّاحَةِ وَرَسُولُ الْمَلَاحِمِ
وَاَنَا الْمُقَفِّى قَفَّيْتُ النَّبِيِّينَ وَاَنَا قَيِّمٌ وَالْقَيِّمُ الْجَامِعُ الْكَامِلُ
كَذَا وَجَدْتُهُ وَلَمْ اَرْوِهِ وَاَرٰى اَنَّ صَوَابَهُ قُثَمُ بِالثَّاءِ
كَمَا ذَكَرْنَاهُ بَعْدُ عَنِ الْحَرْبِىِّ وَهُوَ اَشْبَهُ بِالتَّفْسِيرِ وَقَدْ وَقَعَ
اَيْضًا فِى كُتُبِ الْاَنْبِيَاءِ قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَللّٰهُمَّ ابْعَثْ
لَنَا مُحَمَّدًا مُقِيمَ السُّنَّةِ بَعْدَ الْفَتْرَةِ فَقَدْ يَكُونُ الْقَيِّمُ بِمَعْنَاهُ
وَرَوَى النَّقَّاشُ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِى فِى الْقُرْاٰنِ
سَبْعَةُ اَسْمَاءٍ مُحَمَّدٌ وَاَحْمَدُ وَيٰسٓ وَطٰهٰ وَالْمُدَّثِّرُ وَالْمُزَّمِّلُ
وَعَبْدُ اللّٰهِ وَفِى حَدِيثٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ هِىَ سِتٌّ
مُحَمَّدٌ وَاَحْمَدُ وَخَاتِمٌ وَعَاقِبٌ وَحَاشِرٌ وَمَاحٍ وَفِى حَدِيثِ
اَبِى مُوسَى الْاَشْعَرِىِّ اَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُسَمِّى لَنَا نَفْسَهُ اَسْمَاءً فَيَقُولُ اَنَا مُحَمَّدٌ وَاَحْمَدُ وَالْمُقَفِّى
وَالْحَاشِرُ وَنَبِىُّ التَّوْبَةِ وَنَبِىُّ الْمَلْحَمَةِ وَنَبِىُّ الرَّحْمَةِ وَيُرْوٰى
الْمَرْحَمَةِ وَالرَّاحَةِ وَكُلٌّ صَحِيحٌ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ وَمَعْنَى الْمُقَفِّى

[2] عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ

[3] الْمُقْتَفِى

[4] قَفَيْتُ قَفَوْتُ

معنى العاقب واما نبى الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة
فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم
وقد قال فى صفة امته انها امة مرحومة وقد قال تعالى
فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اى برحم بعضهم بعضا
فبعثه صلى الله عليه وسلم ربه تعالى رحمة لامته ورحمة
للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم وجعل امته امة
مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها صلى الله عليه وسلم بالتراحم
واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال عليها[2]
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض
يرحمكم من فى السماء واما رواية نبى الملحمة فاشارة
الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم
وهى صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابى موسى
وفيه ونبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملاحم وروى الحربى
فى حديثه صلى الله عليه وسلم انه قال اتانى ملك فقال لى
انت قثم اى مجتمع قال والقثوم[3] الجامع للخير وهذا اسم والقثم[3]
هو فى اهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم وقد جاءت
من القابه صلى الله عليه وسلم وسماته فى القرآن عدة

كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير
والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والأمين وقدم
الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الأمي وداعي الله وطه ويس
في أوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله
المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الأمة
جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم
والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي
والمصلح والظاهر والمهيمن والصادق والمصدوق
والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وإمام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض
المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج
واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب
وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان
وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه في الكتب المتوكل
والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح القدس وروح
الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط

الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب
السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم
والحاتم حكاه كعب الاحبار وقال ثعلب فالخاتم الذي
ختم الانبياء[2] والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى
بالسريانية مشفح[3] والمنحمنا[4] واسمه ايضا في التورية
احيد[6] روى[7] ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب
اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب
من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب
الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو
الان عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها فهي
في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة
في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن[8]
واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب
والعمائم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب
كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله وكانت
كنيته المشهورة ابا القاسم وروى عن انس انه لما ولد له
ابرهيم جاءه جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابرهيم
فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه
الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال القاضي

[2] الله نبيه
[3] مشقح
[4] والمنحما والمنخما
[4] والمنحمنا والمنحمني
[7] وروى
[6] أحيد احيذ
[6] أحيد احيذ
[6] أحيذ احيد
[8] اليمين

ابو الفضل وفقه الله تعالى ما اخرى هذا الفصل بفصول
الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه
بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر لهداية الى ٢ الله لم يشرح
استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه ٣ اثار
الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه
اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء
بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسمية اسحق واسمعيل ٤ جعلها
بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوح بشكور وعيسى ويحيى عليه وعليهم
ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب بكليم
بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب ٨ به
العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه ٩ في مواضع
وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة
انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر
واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من
تفرغ فيها لتأليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل وجردنا
نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها
وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح غلقه
فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه
وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال

الطاهرات

الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمداً
واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبر داود
واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار
الى نحو هذا حسان بقوله

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه
في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن
اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق
امره وكذلك المبين اي البين امره والهيته بان وابان
بمعنى واحد ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال حتى
جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل اني انا النذير المبين
وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما
جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل
والمتحقق صدقه وامره وهو بمعنى الاول والمبين البين امره
ورسالته او المبين عن الله تعالى ما بعثه به كما قال تعالى
لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه
ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار
ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نوراً فقال قد جاءكم

مِنَ اللّٰهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ الْقُرْآنُ
وَقَالَ فِيهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا سُمِّيَ بِذٰلِكَ لِوُضُوحِ اَمْرِهِ وَبَيَانِ
نُبُوَّتِهِ وَتَنْوِيرِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَارِفِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ وَمِنْ
اَسْمَائِهِ تَعَالَى الشَّهِيدُ وَمَعْنَاهُ الْعَالِمُ وَقِيلَ الشَّاهِدُ عَلَى
عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَسَمَّاهُ شَهِيدًا وَشَاهِدًا فَقَالَ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَقَالَ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَهُوَ بِمَعْنَى
الْاَوَّلِ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى الْكَرِيمُ وَمَعْنَاهُ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ
وَقِيلَ الْمُفْضِلُ وَقِيلَ الْعَفُوُّ وَقِيلَ الْعَلِيُّ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ
فِي اَسْمَائِهِ تَعَالَى الْاَكْرَمُ وَسَمَّاهُ تَعَالَى كَرِيمًا بِقَوْلِهِ اِنَّهُ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جِبْرِيلُ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَا اَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ وَمَعَانِي الْاِسْمِ صَحِيحَةٌ فِي حَقِّهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَظِيمُ وَمَعْنَاهُ
الْجَلِيلُ الشَّانِ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ وَقَالَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وَوَقَعَ فِي اَوَّلِ سِفْرٍ
مِنَ التَّوْرٰيةِ عَنْ اِسْمٰعِيلَ وَسَيَلِدُ عَظِيمًا لِاُمَّةٍ عَظِيمَةٍ فَهُوَ
عَظِيمٌ وَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى الْجَبَّارُ وَمَعْنَاهُ
الْمُصْلِحُ وَقِيلَ الْقَاهِرُ وَقِيلَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الشَّانِ وَقِيلَ
الْمُتَكَبِّرُ وَسُمِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِ[٢] دَاوُدَ   كُتُبِ
بِجَبَّارٍ فَقَالَ تَقَلَّدْ اَيُّهَا الْجَبَّارُ سَيْفَكَ فَاِنَّ نَامُوسَكَ

وَشَرائِعَكَ مَقْرُونَةٌ بِهَيْبَةِ يَمِينِكَ وَمَعْنَاهُ فِي حَقِّ النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَّا لِإِصْلَاحِهِ الْأُمَّةَ بِالْهِدَايَةِ وَالتَّعْلِيمِ
أَوْ لِقَهْرِهِ أَعْدَاءَهُ أَوْ لِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ عَلَى الْبَشَرِ وَعَظِيمِ خَطَرِهِ
وَنَفَى عَنْهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ جَبْرِيَّةَ التَّكَبُّرِ الَّتِي لَا تَلِيقُ بِهِ ٢ الْكِبْرِ
فَقَالَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْخَبِيرُ وَمَعْنَاهُ
الْمُطَّلِعُ بِكُنْهِ الشَّيْءِ الْعَالِمُ بِحَقِيقَتِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْمُخْبِرُ ٣ وَالْعَالِمُ
وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى الرَّحْمٰنُ فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا قَالَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ
الْعَلَاءِ الْمَأْمُورُ بِالسُّؤَالِ غَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالْمَسْئُولُ الْخَبِيرُ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ غَيْرُهُ بَلِ السَّائِلُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَسْئُولُ هُوَ اللّٰهُ تَعَالَى فَالنَّبِيُّ خَبِيرٌ
بِالْوَجْهَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ قِيلَ لِأَنَّهُ عَالِمٌ عَلَى غَايَةٍ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا أَعْلَمَهُ اللّٰهُ
مِنْ مَكْنُونِ عِلْمِهِ وَعَظِيمِ مَعْرِفَتِهِ مُخْبِرٌ لِأُمَّتِهِ بِمَا أَذِنَ لَهُ فِي إِعْلَامِهِمْ
بِهِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْفَتَّاحُ وَمَعْنَاهُ الْحَاكِمُ بَيْنَ عِبَادِهِ أَوْ فَاتِحُ
أَبْوَابِ الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمُنْغَلِقِ مِنْ أُمُورِهِمْ عَلَيْهِمْ أَوْ يَفْتَحُ قُلُوبَهُمْ وَبَصَائِرَهُمْ ٤ وَأَبْصَارَهُمْ
بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى النَّاصِرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنْ تَسْتَفْتِحُوا
فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ أَيْ إِنْ تَسْتَنْصِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ النَّصْرُ
وَقِيلَ مَعْنَاهُ مُبْتَدِئُ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ وَسَمَّى اللّٰهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ٦ مُبْدِئُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَاتِحِ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ الطَّوِيلِ مِنْ رِوَايَةِ
الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ

وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحاً وخاتماً وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحاً وخاتماً فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لأبواب الرحمة على أمته والفاتح لبصائرهم بمعرفة الحق والإيمان بالله او الناصر للحق او المبتدئ بهداية الأمة او المبدئ المقدم في الأنبياء والخاتم لهم كما قال صلى الله عليه وسلم كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحاً عليه السلام فقال إنه كان عبداً شكوراً وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك فقال أفلا أكون عبداً شكوراً اي معترفاً بنعم ربي عارفاً بقدر ذلك مثنياً عليه مجهداً نفسي في الزيادة من ذلك لقوله لئن شكرتم لأزيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الأول والآخر

المبتدأ

ومعناهما

وَمعناهما السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر وقال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن الآخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق الارض عنه وَاول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث ايضا اسمه صلى الله عليه وسلم بالصادق المصدوق ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم انا ولي كل مؤمن وقال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه في القرآن والتوراة وامره

عنه الارض

نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا

بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح
وقال له جبريل وقد سئله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو
عمن ظلمك وقال في التورية والانجيل في الحديث المشهور
في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه
تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى
الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل
وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله وسراجا منيرا[2]
تعالى مختص بالمعنى الاول قال الله تعالى انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة فهو في حقه صلى الله عليه وسلم بمعنى الدلالة
يطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن
قيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق
وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده وعد عباده[4]
المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده المؤمن[6]
في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل من غضبه[7]
المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء
وقد قيل ان قولهم في الدعاء آمين انه اسم من اسماء الله



تَعَالَى وَمَعْنَاهُ مَعْنَى الْمُؤْمِنِ وَقِيلَ الْمُهَيْمِنُ بِمَعْنَى الشَّاهِدِ
وَالْحَافِظِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمِينٌ وَمُهَيْمِنٌ وَمُؤْمِنٌ
وَقَدْ سَمَّاهُ اللّٰهُ تَعَالَى أَمِينًا فَقَالَ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَكَانَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرَفُ بِالْأَمِينِ وَشُهِرَ بِهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ
وَبَعْدَهَا وَسَمَّاهُ الْعَبَّاسُ فِي شِعْرِهِ مُهَيْمِنًا فِي قَوْلِهِ

ثُمَّ احْتَوَى بَيْتُكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ   خِنْدِفَ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ

قِيلَ الْمُرَادُ يَا أَيُّهَا الْمُهَيْمِنُ قَالَهُ الْقُتَيْبِيُّ وَالْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ
الْقُشَيْرِيُّ وَقَالَ تَعَالَى يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَيْ يُصَدِّقُ
وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَهٰذَا بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِ
وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْقُدُّوسُ وَمَعْنَاهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ النَّقَائِصِ
الْمُطَهَّرُ عَنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ وَسُمِّيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ لِأَنَّهُ يُتَطَهَّرُ فِيهِ
مِنَ الذُّنُوبِ وَمِنْهُ الْوَادِي الْمُقَدَّسُ وَرُوحُ الْقُدُسِ وَوَقَعَ
فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَسْمَائِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُقَدَّسُ
أَيِ الْمُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا قَالَ تَعَالَى لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ أَوِ الَّذِي يُتَطَهَّرُ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَيُتَنَزَّهُ
بِاتِّبَاعِهِ عَنْهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى وَيُزَكِّيهِمْ وَقَالَ وَيُخْرِجُهُمْ
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ أَوْ يَكُونُ مُقَدَّسًا بِمَعْنَى مُطَهَّرًا
مِنَ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَالْأَوْصَافِ الدَّنِيَّةِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى
الْعَزِيزُ وَمَعْنَاهُ الْمُمْتَنِعُ الْغَالِبُ أَوِ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ أَوِ الْمُعِزُّ لِغَيْرِهِ

الْقُتَبِيُّ ٢ الْعُتْبِيُّ ٢

٢ الدَّنِيئَةِ

وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اى الامتناع وجلا له
القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة
فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك
بيحيى وبكلمة منه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا
وبشيرا اى مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس
وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه
وسلم وشرف وكرم فصل قال القاضى ابو الفضل
وفقه الله تعالى وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم [2] وههنا
بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف
الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوى التشبيه وتزحزحه [3] وساوس
عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله تعالى جل اسمه [4] وعلا
فى عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته
لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه
الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى
اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى
لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين
اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه
عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى فى هذا قوله ليس كمثله

شيء ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين
التوحيد اثبات ذات غير مشبهة[٢] للذوات ولا معطلة — [٢] مشبهة
عن[٣] الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله — [٣] من
بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه
اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ
اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة
كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله
مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر
الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا
فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف
تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف
يشبه فعله[٤] فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص — [٤] من فعل
حصل ولا بخواطر[٦] واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة — لخواطر وجد
ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا
ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم.
وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتهى
اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل
وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد
وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم

انّ قدرة الله تعالى فى الأشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلّة كلّ شئ صنعه ولا علّة لصنعه وما تصوّر فى وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقّق والفصل الأخير تفسير لقوله ليس كمثله شئ والثانى تفسير لقوله لا يسئل عمّا يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله انّما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبّتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنّبنا طرفى الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنّه ورحمته

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرّفه به من الخصائص والكرامات قال القاضى ابو الفضل حسب المتأمّل ان يحقّق انّ كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوّة نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم ولا لطاعن فى معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتّى لا يتوصّل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدّى وحدّه وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع وردّه بل الفناه لاهل ملّته الملبّين لدعوته المصدّقين لنبوّته ليكون تأكيدا فى محبّتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيّتنا ان نثبت فى هذا الباب امّهات معجزاته ومشاهير اياته لتدلّ على عظيم قدره عند ربّه واتينا منها بالمحقّق

الأخير ٢

الطاعن ٣

لتدلّ ٤
عظم



وَالصَّحِيحِ الْإِسْنَادِ وَأَكْثَرُهُ مِمَّا بَلَغَ الْقَطْعَ أَوْ كَادَ وَأَضَفْنَا
إِلَيْهَا بَعْضَ مَا وَقَعَ فِي مَشَاهِيرِ كُتُبِ الْأَئِمَّةِ وَإِذَا تَأَمَّلَ الْمُتَأَمِّلُ
الْمُنْصِفُ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ جَمِيلِ أَثَرِهِ وَحَمِيدِ سِيَرِهِ وَبَرَاعَةِ عِلْمِهِ
وَرَجَاحَةِ عَقْلِهِ وَحِلْمِهِ وَجُمْلَةِ كَمَالِهِ وَجَمِيعِ خِصَالِهِ وَشَاهِدِ
حَالِهِ وَصَوَابِ مَقَالِهِ لَمْ يَمْتَرِ فِي صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ دَعْوَتِهِ
وَقَدْ كَفَى هٰذَا غَيْرَ وَاحِدٍ فِي إِسْلَامِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ فَرُوِّينَا
عَنِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ قَانِعٍ وَغَيْرِهِمَا بِأَسَانِيدِهِمْ أَنَّ عَبْدَ اللّٰهِ
بْنَ سَلَامٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ
جِئْتُهُ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ ٢ تَبَيَّنْتُ
لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ
رَحِمَهُ اللّٰهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ
خَيْرُونَ عَنْ أَبِي يَعْلَى الْبَغْدَادِيِّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ السِّنْجِيِّ عَنِ ابْنِ
مَحْبُوبٍ عَنِ التِّرْمِذِيِّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ
الثَّقَفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ
أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ ٣ أَبِي
سَلَامٍ الْحَدِيثَ وَعَنْ أَبِي رِمْثَةَ التَّيْمِيِّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ ٤ التَّيْمِيِّ قَالَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعِي ابْنٌ لِي فَأُرِيتُهُ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ هٰذَا نَبِيُّ اللّٰهِ
وَرَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ أَنَّ ضِمَادًا لَمَّا وَفَدَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْحَمْدَ لِلّٰهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ اللّٰهُ ٦ يَهْدِ اللّٰهُ

فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قال له اعد على كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر
هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا
يقال له طارق فاخبر انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال هل معكم شئ تبيعونه قلنا هذا البعير
قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار
الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندرى من هو ومعنا ظعينة
فقالت انا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر
ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر
وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفى خبر الجلندى ملك عمان
لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام
قال الجلندى والله لقد دلنى على هذا النبى الامى انه لا يأمر
بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شئ الا كان اول تارك
له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفى بالعهد
وينجز الموعود واشهد انه نبى وقال نفطويه فى قوله تعالى
يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل

قاعوس ناعوس
قابوس ناعوس
ضامنته
غسان
شر
نفطويه

عَلَى نُبُوَّتِهِ وَإِنْ لَمْ يَتْلُ[٢] قُرْآنًا كَمَا قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ   لَكَانَ مَنْظَرُهُ يُنْبِيكَ بِالْخَبَرِ

وَقَدْ آنَ أَنْ نَأْخُذَ فِي ذِكْرِ النُّبُوَّةِ وَالْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَبَعْدَهُ فِي مُعْجِزَةِ الْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنْ بُرْهَانٍ وَدَلَالَةٍ

فَصْلٌ

اِعْلَمْ أَنَّ اللهَ جَلَّ اسْمُهُ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْمَعْرِفَةِ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَالْعِلْمِ بِذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَجَمِيعِ تَكْلِيفَاتِهِ ابْتِدَاءً دُونَ وَاسِطَةٍ لَوْ شَاءَ كَمَا حُكِيَ عَنْ سُنَّتِهِ فِي بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَذَكَرَهُ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا وَجَائِزٌ أَنْ يُوصِلَ إِلَيْهِمْ جَمِيعَ ذَلِكَ بِوَاسِطَةٍ تُبَلِّغُهُمْ كَلَامَهُ وَتَكُونُ تِلْكَ الْوَاسِطَةُ إِمَّا مِنْ غَيْرِ الْبَشَرِ كَالْمَلَائِكَةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ مِنْ جِنْسِهِمْ كَالْأَنْبِيَاءِ مَعَ الْأُمَمِ وَلَا مَانِعَ لِهَذَا مِنْ دَلِيلِ الْعَقْلِ وَإِذَا جَازَ هَذَا وَلَمْ يَسْتَحِلْ وَجَاءَتِ الرُّسُلُ بِمَا دَلَّ عَلَى صِدْقِهِمْ مِنْ مُعْجِزَاتِهِمْ وَجَبَ تَصْدِيقُهُمْ فِي جَمِيعِ مَا أَتَوْا بِهِ لِأَنَّ الْمُعْجِزَ مَعَ التَّحَدِّي مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ مَقَامَ قَوْلِ اللهِ صَدَقَ عَبْدِي فَأَطِيعُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَشَاهِدٌ عَلَى صِدْقِهِ فِيمَا يَقُولُهُ وَهَذَا كَافٍ وَالتَّطْوِيلُ فِيهِ خَارِجٌ عَنِ الْغَرَضِ فَمَنْ أَرَادَ تَتَبُّعَهُ وَجَدَهُ مُسْتَوْفًى فِي مُصَنَّفَاتِ[٣] أَئِمَّتِنَا رَحِمَهُمُ اللهُ فَالنُّبُوَّةُ فِي لُغَةِ مَنْ هَمَزَ مَأْخُوذَةٌ مِنَ النَّبَإِ وَهُوَ الْخَبَرُ

[٢] يَقُلْ

[٣] كُتُبِ

وقد لا يهمز على هذا التأويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى
اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل [٢] منبئاً
بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبئا
بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه
من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة
ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان
واما الرسول فهو المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل
في اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله [٣] بالبلاغ
اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا
اذا تبع بعضهم بعضا فكأنه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة [٤] التزم او التزمت
اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين
فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد
اثبت لهما الارسال معا قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا
الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا
في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة
او الرفعة لمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة
الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا
وحجتهم من الآية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا

شيئاً واحداً لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا
والمغنى وما ارسلنا من رسول الى أمة او نبي وليس بمرسل نبي ٢
الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع
مبتدإ ومن لم يأت به نبي غير رسول وان أمر بالإبلاغ
والإنذار والصحيح والذي عليه الجمّاء الغفير ان كل رسول أُلجمّ ٣
نبيّ وليس كل نبي رسولاً واول الرسل آدم وآخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذر رضي الله
عنه ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلث مائة وثلثة
عشر اولهم آدم عليه السلام فقد بان لك معنى
النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتاً للنبي ولا وصف
ذات خلافاً للكرّامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه
تعويل واما الوحي فاصله الإسراع فلما كان النبي
يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحياً وسميت انواع
الإلهامات وحياً تشبيهاً بالوحي الى النبي وسمي الخط
وحياً لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة
اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرةً
وعشياً اي اومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا
الوحا اي السرعة السرعة وقيل اصل الوحي السرّ والإخفاء ومنه

سُمِّيَ الإلهام وحيًا ومنه قوله تعالى وإنّ الشياطين ليوحون
إلى أوليائهم أي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله
وأوحينا إلى أمّ موسى أي ألقي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله
تعالى وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلا وحيًا أي ما يلقيه
في قلبه دون واسطة فصل اعلم أنّ معنى تسميتنا
ما جاءت به الأنبياء معجزة هو أنّ الخلق عجزوا عن الإتيان
بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر
فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله دلّ على صدق نبيّه
كصرفهم عن تمنّي الموت وتعجيزهم عن الإتيان بمثل
القرآن على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم
فلم يقدروا على الإتيان بمثله كإحياء الموتى وقلب العصا
حيّة وإخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء
من الأصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن أن يفعله أحد
إلا الله فيكون ذلك على يد النبي صلى الله عليه وسلم من فعل الله
تعالى وتحدّيه من يكذّبه أن يأتي بمثله تعجيز له واعلم أنّ
المعجزات التي ظهرت على يد نبيّنا صلى الله عليه وسلم
ودلائل نبوّته وبراهين صدقه من هذين النوعين معًا وهو
أكثر الرسل معجزة وأبهرهم آية وأظهرهم برهانًا كما
سنبيّنه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فإنّ واحدًا منها

٢ بين
٣ لايجوز
فيكون

وهو

وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالألف ولا الألفين ولا أكثر
لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز
عنها قال أهل العلم وأقصر السور إنا أعطيناك الكوثر ٢ قال العلماء
فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم ٣ سوره
فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه
من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين
قسم منها علم قطعا ونقل إلينا متواترا كالقرآن ٤ تواترا
فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله ٦ بلا مرية
واستدلاله بحجته وإن أنكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره
وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وإنما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز
معلوم ضرورة ووجه إعجازه معلوم ضرورة ونظرا
كما سنشرحه قال بعض أئمتنا ويجري هذا المجرى ٢ مشايخنا
على الجملة أنه قد جرى على يديه صلى الله عليه وسلم آيات ٨ يديه
وخوارق عادات إن لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغها
جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف
مؤمن ولا كافر أنه جرت على يديه عجائب وإنما خلاف
المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله
وأن ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا أيضا

من نبينا ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود
حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا
وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته — في نفسه
والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على
نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به
عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء
من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد — الكثير
والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره
لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان
بالمعجز كما قدمناه قال القاضي ابو الفضل وانا اقول
صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه صلى الله
عليه وسلم معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن
نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر
الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة
ولا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت — يوهن
الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين
بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة
نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير

عن الجمّاء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها
ما رواه الكافة عن الكافة متصلاً عن من حدّث بها من جملة
الصحابة وأخيارهم أنّ ذلك كان في موطن اجتماع الكثير
منهم في يوم الخندق وفي غزوة بُواط وعمرة الحديبية
وغزوة تبوك وأمثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر
ولم يؤثر عن أحد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه
ولا إنكار عمّا ذُكر عنهم أنهم رأوه كما رواه فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق إذ هم المنزهون عن السكوت
على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة
تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكراً عندهم وغير معروف
لديهم لأنكروه كما أنكر بعضهم على بعض أشياء
رواها من السنن والسير وحروف القرآن وخطّأ بعضهم
بعضاً ووهّمه في ذلك ممّا هو معلوم فهذا النوع كلّه يلحق
بالقطعي من معجزاته لما بيّناه وأيضاً فإنّ أمثال الأخبار
التي لا أصل لها وبُنيت على باطل لا بدّ مع مرور الأزمان
وتداول الناس وأهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول
ذكرها كما يشاهد في كثير من الأخبار الكاذبة والأراجيف
الطارئة وأعلام نبيّنا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة من طريق
الآحاد لا تزداد مع مرور الزمان إلا ظهوراً ومع تداول الفِرَق

٢ الجمّ
٣ جلّة
٤ أخبارهم
٦ لما
٧ ملحق به
٨ القرون

وَكَثْرَةِ طَعْنِ الْعَدُوِّ وَحِرْصِهِ عَلَى تَوْهِينِهَا وَتَضْعِيفِ
اَصْلِهَا وَاجْتِهَادِ الْمُلْحِدِ عَلَى اِطْفَاءِ نُورِهَا اِلَّا قُوَّةً وَقَبُولًا وَلَا — ٢ وَاجْتِهَادِ
لِلطَّاعِنِ عَلَيْهَا اِلَّا حَسْرَةً وَغَلِيلًا وَكَذَلِكَ اِخْبَارُهُ عَنِ
الْغُيُوبِ وَاِنْبَاؤُهُ بِمَا يَكُونُ وَكَانَ مَعْلُومٌ مِنْ اٰيَاتِهِ
عَلَى الْجُمْلَةِ بِالضَّرُورَةِ وَهٰذَا حَقٌّ لَا غِطَاءَ عَلَيْهِ وَقَدْ قَالَ
بِهِ مِنْ اَئِمَّتِنَا الْقَاضِي وَالْاُسْتَاذُ اَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُمَا رَحِمَهُمُ اللّٰهُ
وَمَا عِنْدِي اَوْجَبَ قَوْلَ الْقَائِلِ اِنَّ هٰذِهِ الْقِصَصَ الْمَشْهُورَةَ — ٣ وَعِنْدِي اَوْجَبَ / ٣ وَعِنْدِي مَا اَوْجَبَ
مِنْ بَابِ خَبَرِ الْوَاحِدِ اِلَّا قِلَّةُ مُطَالَعَتِهِ لِلْاَخْبَارِ وَرِوَايَتِهَا
وَشُغْلُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَارِفِ وَاِلَّا فَمَنِ اعْتَنَى بِطُرُقِ
النَّقْلِ وَطَالَعَ الْاَحَادِيثَ وَالسِّيَرَ لَمْ يَرْتَبْ فِي صِحَّةِ
هٰذِهِ الْقِصَصِ الْمَشْهُورَةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ
وَلَا يَبْعُدُ اَنْ يَحْصُلَ الْعِلْمُ بِالتَّوَاتُرِ عِنْدَ وَاحِدٍ وَلَا يَحْصُلَ
عِنْدَ اٰخَرَ فَاِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ بِالْخَبَرِ كَوْنَ بَغْدَادَ — ٦ كَوْنَ اَنَّ بَغْدَادَ
مَوْجُودَةً وَاَنَّهَا مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ وَدَارُ الْاِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ — بَغْدَاذَ / ٧ بَغْدَاذَ
وَاٰحَادٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ اسْمَهَا فَضْلًا عَنْ وَصْفِهَا وَهٰكَذَا
يَعْلَمُ الْفُقَهَاءُ مِنْ اَصْحَابِ مَالِكٍ بِالضَّرُورَةِ وَتَوَاتُرِ النَّقْلِ — ٧ وَالنَّقْلِ الْمُتَوَاتِرِ
عَنْهُ اَنَّ مَذْهَبَهُ اِيجَابُ قِرَاءَةِ اُمِّ الْقُرْاٰنِ فِي الصَّلٰوةِ لِلْمُنْفَرِدِ
وَالْاِمَامِ وَاِجْزَاءِ النِّيَّةِ فِي اَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ عَمَّا سِوَاهُ وَاَنَّ
الشَّافِعِيَّ يَرَى تَجْدِيدَ النِّيَّةِ كُلَّ لَيْلَةٍ وَالْاِقْتِصَارَ فِي الْمَسْحِ

على بعض الرأس وان مذهبهما القصاص في القتل
بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي
في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم
ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من
مذاهبهم فضلا عمن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات
نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى فصل
في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز
منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة
ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تأليفه والتئام
كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة
العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم
من الامم واوتوا من ذربة اللسان ما لم يؤت انسان
ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك
طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة
بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب
ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون
ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون

ولا رأى [2] لا يعلم [3]
عما سواه [4]

مِنْ أَوْصَافِهِمْ أَجْمَلَ مِنْ سِمْطِ اللَّآلِ فَيَخْدَعُونَ الأَلْبَابَ
وَيُذَلِّلُونَ الصِّعَابَ وَيُذْهِبُونَ الإِحَنَ وَيُهَيِّجُونَ الدِّمَنَ — ٢ الزِّمِنَ ٢ الذِّمِرَ
وَيُجَرِّؤُنَ الجَبَانَ وَيَبْسُطُونَ يَدَ الجَعْدِ البَنَانِ وَيُصَيِّرُونَ — ٣ وَيَهِيجُونَ
النَّاقِصَ كَامِلاً وَيَتْرُكُونَ النَّبِيهَ خَامِلاً مِنْهُمُ البَدَوِيُّ
ذُو اللَّفْظِ الجَزْلِ وَالقَوْلِ الفَصْلِ وَالكَلَامِ الفَخْمِ وَالطَّبْعِ الجَوْهَرِيِّ
وَالمَنْزَعِ القَوِيِّ وَمِنْهُمُ الحَضَرِيُّ ذُو البَلَاغَةِ البَارِعَةِ وَالأَلْفَاظِ
النَّاصِعَةِ وَالكَلِمَاتِ الجَامِعَةِ وَالطَّبْعِ السَّهْلِ وَالتَّصَرُّفِ فِي القَوْلِ
القَلِيلِ الكُلْفَةِ الكَثِيرِ الرَّوْنَقِ الرَّقِيقِ الحَاشِيَةِ وَكِلَا البَابَيْنِ
فَلَهُمَا فِي البَلَاغَةِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ وَالقُوَّةُ الدَّامِغَةُ وَالقِدْحُ
الفَالِجُ وَالمَهْيَعُ النَّاهِجُ لَا يَشُكُّونَ أَنَّ الكَلَامَ طَوْعُ مُرَادِهِمْ
وَالبَلَاغَةَ مِلْكُ قِيَادِهِمْ قَدْ حَوَوْا فُنُونَهَا وَاسْتَنْبَطُوا عُيُونَهَا
وَدَخَلُوا مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَعَلَوْا صَرْحاً لِبُلُوغِ أَسْبَابِهَا
فَقَالُوا فِي الخَطِيرِ وَالمَهِينِ وَتَفَنَّنُوا فِي الغَثِّ وَالسَّمِينِ وَتَقَاوَلُوا
فِي القُلِّ وَالكُثْرِ وَتَسَاجَلُوا فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا رَسُولٌ
كَرِيمٌ بِكِتَابٍ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ
تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ وَفُصِّلَتْ كَلِمَاتُهُ وَبَهَرَتْ
بَلَاغَتُهُ العُقُولَ وَظَهَرَتْ فَصَاحَتُهُ عَلَى كُلِّ مَقُولٍ وَتَظَافَرَ
إِيجَازُهُ وَإِعْجَازُهُ وَتَظَاهَرَتْ حَقِيقَتُهُ وَمَجَازُهُ وَتَبَارَتْ
فِي الحُسْنِ مَطَالِعُهُ وَمَقَاطِعُهُ وَحَوَتْ كُلَّ البَيَانِ جَوَامِعُهُ

وَبَدَائِعِهِ وَاعْتَدَلَ مَعَ إِيجَازِهِ حُسْنُ نَظْمِهِ وَانْطَبَقَ عَلَى كَثْرَةِ
فَوَائِدِهِ مُخْتَارُ لَفْظِهِ وَهُمْ أَفْسَحُ مَا كَانُوا فِي هٰذَا الْبَابِ مَجَالًا
وَأَشْهَرُ فِي الْخِطَابَةِ رِجَالًا وَأَكْثَرُ فِي السَّجْعِ وَالشِّعْرِ سِجَالًا وَأَوْسَعُ
فِي الْغَرِيبِ وَاللُّغَةِ مَقَالًا بِلُغَتِهِمُ الَّتِي بِهَا يَتَحَاوَرُونَ وَمَنَازِعِهِمُ
الَّتِي عَنْهَا يَتَنَاضَلُونَ صَارِخًا بِهِمْ فِي كُلِّ حِينٍ وَمُقَرِّعًا لَهُمْ
بِضْعًا وَعِشْرِينَ عَامًا عَلَى رُؤُسِ الْمَلَأِ أَجْمَعِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيهُ
قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا
بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ إِلَى قَوْلِهِ وَلَنْ تَفْعَلُوا وَقُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ
وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ الْآيَةَ وَقُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ
مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَذٰلِكَ أَنَّ الْمُفْتَرَى أَسْهَلُ وَوَضْعَ الْبَاطِلِ
وَالْمُخْتَلَقِ عَلَى الْاِخْتِيَارِ أَقْرَبُ وَاللَّفْظُ إِذَا تَبِعَ الْمَعْنَى الصَّحِيحَ كَانَ
أَصْعَبَ وَلِهٰذَا قِيلَ فُلَانٌ يَكْتُبُ كَمَا يُقَالُ لَهُ وَفُلَانٌ يَكْتُبُ كَمَا
يُرِيدُ وَلِلْأَوَّلِ عَلَى الثَّانِي فَضْلٌ وَبَيْنَهُمَا شَأْوٌ بَعِيدٌ فَلَمْ يَزَلْ
يُقَرِّعُهُمْ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ التَّقْرِيعِ وَيُوَبِّخُهُمْ غَايَةَ
التَّوْبِيخِ وَيُسَفِّهُ أَحْلَامَهُمْ وَيَحُطُّ أَعْلَامَهُمْ وَيُشَتِّتُ نِظَامَهُمْ
وَيَذُمُّ آلِهَتَهُمْ وَإِيَّاهُمْ وَيَسْتَبِيحُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
وَهُمْ فِي كُلِّ هٰذَا نَاكِصُونَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ مُحْجِمُونَ عَنْ مُمَاثَلَتِهِ
يُخَادِعُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالتَّشْغِيبِ بِالتَّكْذِيبِ وَالْإِغْرَاءِ بِالْافْتِرَاءِ

لَفْظِهِ ١ — أَفْصَحُ ٣ — ارْتِجَالًا ٤ — ارْتِجَالًا — وَقِيلَ ٦ — وَلِذٰلِكَ ٧ — وَبُعْدُ ٨ — مُخَادِعُونَ — وَالْإِغْرَاءِ ٢

وقولهم إن هذا إلا سحر يؤثر وسحر مستمر وإفك افتريه إن هذا إلا قول البشر
وأساطير الأولين والمباهتة والرضى بالدنيئة كقولهم
قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال
لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك
من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه
من فصيح كلامهم وإلا فلم يخف على أهل الميز منهم أنه ليس من نمط
فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وأتوا مذعنين
من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يأمر بالعدل والإحسان
الآية قال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله حلاوة
لمغدق وإن أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر أبو عبيد أن لعذق أبو عبيدة
أعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت
لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيئسوا منه خلصوا
نجيا فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى أن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فإذا هو
بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فأعلمه أنه وعلى رأسه قائم
من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وأنه سمع

رجلاً من اسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها
فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم من احوال الدنيا
والآخرة وهي قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
الآية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله
ما افصحك فقالت اويعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية فجمع في آية واحدة
بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد
بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون
القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم
ضرورة وكونه صلى الله عليه وسلم متحديا به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته
خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه
البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين
من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته
وانت اذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقوله
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
الآية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا

أُسَراء أُسارى
هي قد
سمع جاريةً
مستقلٌ
للعالِم
عَلِمَ

الآية وأشباهها من الآي بل أكثر القرآن حققت ما بينته
من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن
تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وأن تحت كل لفظة منها جملاً
كثيرة وفصولاً جمة وعلوماً زواخر ملئت الدواوين من بعض
ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم
هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السوالف التي
يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان
آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده
وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم إذا ترددت
قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى
تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن
وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة
لمعادها فصل الوجه الثاني من إعجازه صورة نظمه ٢ لمعاده
العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب
ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع
آيه وانتهت فواصل كلماته إليه ولم يوجد قبله ولا بعده ٣ عليه
نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل حارت فيه
عقولهم وتدلهت دونه أحلامهم ولم يهتدوا إلى مثله ٤ تولهت
في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر ولما سمع ٦ رجز

كلام

كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه
القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد فقال
اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا
وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال فقال
ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فاجمعوا
فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته قالوا
ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته
قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله
رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر وقريضة وما
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا
اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر
يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء به وابيه
وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس
فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات
وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم
اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد
سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه وفي حديث اسلام

ابى ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ماسمعت باشعر
من اخى انيس لقد ناقض اثنى عشر شاعرا فى الجاهلية انا
احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابى ذر بخبر النبى — وجاء ابى بخبر
صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر
كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدى انه
شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار فى هذا صحيحة
كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة — والايجاز
بذاتها والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز — بذاتهما او
على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد — الايجاز
خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب
غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى
ان الاعجاز فى مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول
تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم
بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن فى علوم البلاغة — فنون تكلم
وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه
ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة فى وجه عجزهم عنه — المسلمين
فاكثرهم يقول انه مما جمع فى قوة جزالته ونصاعة الفاظه — جمع
وحسن نظمه وايجازه وبديع تأليفه واسلوبه لا يصح

ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن
اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا
وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت
مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون
هذا هو الشان
فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين
فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور
في مقدورهم
البشر وتحديهم بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى
بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر
منهم
لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك
بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار
والذل وكانوا من شموخ الانف وإباءة الضيم بحيث لا يؤثرون
واباء الضيم
ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة
لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع
بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة
منهم قدرة
على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد
ممن لهم قدرة
جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره
اقتدار
فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين
مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد
بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان النوعان من اعجازه
نبسوا نوعان

فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه
من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد
على الوجه الذى اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض الاية وقوله اذا جاء
نصر الله والفتح الى اخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم
فارس فى بضع سنين ودخل الناس فى الاسلام افواجا فما
مات صلى الله عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله
الاسلام واستخلف المؤمنين فى الارض ومكن فيها دينهم الله
وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال
صلى الله عليه وسلم زويت لى الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقوله انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد
من سعى فى تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة
لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم
نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شىء من نوره
ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين فى حرف من كلمه
من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر

وقوله

وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله هو الذى
ارسل رسوله بالهدى الاية وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم
الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود
ومقالهم وكذبهم فى حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون
فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون فى انفسهم
ما لا يبدون لك الاية وقوله من الذين هادوا سماعون للكذب
الاية وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله
فى الدين وقد قال مبديا ٢ ما قدره الله واعتقده المؤمنون   مبينا ٢
يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى
انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبى صلى الله عليه
وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان المستهزؤن نفرا
بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك
من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد
قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة فصل الوجه الرابع
ما انبأ به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع
الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ
من احبار اهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم ذلك فيورده
النبى صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتى به على نصه

فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله
بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا
يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ولم يغب عنهم
ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا
ما يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن
ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر
موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي
القرنين ولقمن وابنه واشباه ذلك من الانباء وبدء الخلق
وما في التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وموسى
مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها
بل اذعنوا لذلك فمن موفق امن بما سبق له من خير ومن شقي
معاند حاسد ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى
واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول
احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم اياه
عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم
واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم
عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم
الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام

٢ منهم

٣ منافثة

٤ خاسر جاهل

٥ فلم ٦ احد

امر

ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله
ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم
التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك
انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته [٢] — [١] وصدق مقاله / [٢] وصدق مقاله
واعترف بعناده وحسده [٣] اياه كاهل نجران وابن صوريا [٤] وابني — [٣] وحسدهم [٤] صوريآء
اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى
ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعى الى اقامة حجته
وكشف دعوته [٦] فقيل له قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم — [٦] عورته
صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار
ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته
من كتابه يده [٧] ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله — [٧] كتابه بيده [٨] كتابه
من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين فصل هذه الوجوه
الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه
البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اي وردت بتعجيز
قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا
على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله
خالصة الآية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة

وأظهر دلالة على صحة الرسالة لأنه قال لهم فتمنوا الموت وأعلمهم
أنهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم إلا غصّ بريقه
يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزّعهم ليظهر صدق
رسوله وصحة ما أوحي إليه إذ لم يتمنه أحد منهم وكانوا
على تكذيبه أحرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت
بذلك معجزته وبانت حجته قال أبو محمد الأصيلي من أعجب أمرهم
أنه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم أمر الله بذلك نبيه يقدم
عليه ولا يجيب إليه وهذا موجود مشاهد لمن أراد أن يمتحنه
منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه
أساقفة نجران وأبوا الإسلام فأنزل الله تعالى عليه آية المباهلة
بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها ورضوا بأداء الجزية
وذلك أن العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم أنه نبي وأنه
ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله
وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا إلى قوله فإن لم تفعلوا
ولن تفعلوا فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية
أدخل في باب الإخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي
قبلها فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه
وأسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة

حالِه وإنافة خطره وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفوراً كما قال تعالى ويودون
انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن القرآن
صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن
فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذاباً
وتكسبه هشاشة لميل قلبه إليه وتصديقه به قال تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
إلى ذكر الله وقال لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على
أن هذا شيء خص به أنه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم
تفاسيره كما روي عن نصراني أنه مر بقارئ فوقف يبكي
فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت
جماعة قبل الإسلام وبعده فمنهم من أسلم لها لأول وهلة
وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور
فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون إلى
قوله المصيطرون كاد قلبي أن يطير للإسلام وفي رواية
وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي وعن عتبة بن ربيعة أنه
كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه
فتلا عليهم حم فصلت إلى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود

٢ جلالته
٣ هذا
٤ يكرهه ٦ به
٧ انجذاباً
٨ تبكي ٩ للشجي
٢ الإيمان

فَأَمْسَكَ عُتْبَةُ بِيَدِهِ عَلَى فِي النَّبِيِّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه ٢
وَنَاشَدَهُ الرَّحِمَ أَنْ يَكُفَّ وَفِي رِوَايَةٍ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقْرَأُ وَعُتْبَةُ مُصْغٍ مُلْقٍ يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِدٌ عَلَيْهِمَا بيديه ٣
حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ
عُتْبَةُ لَا يَدْرِي بِمَا يُرَاجِعُهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى قَوْمِهِ
حَتَّى أَتَوْهُ فَاعْتَذَرَ لَهُمْ وَقَالَ وَاللّٰهِ لَقَدْ كَلَّمَنِي بِكَلَامٍ وَاللّٰهِ مَا سَمِعَتْ
أُذُنَايَ بِمِثْلِهِ قَطُّ فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ لَهُ وَقَدْ حُكِيَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ
مِمَّنْ رَامَ مُعَارَضَتَهُ أَنَّهُ اعْتَرَتْهُ رَوْعَةٌ وَهَيْبَةٌ كَفَّ بِهَا عَنْ ذَلِكَ
فَحُكِيَ أَنَّ ابْنَ الْمُقَفَّعِ طَلَبَ ذَلِكَ وَرَامَهُ وَشَرَعَ فِيهِ فَمَرَّ بِصَبِيٍّ
يَقْرَأُ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ فَرَجَعَ فَمَحَى مَا عَمِلَ وَقَالَ أَشْهَدُ
أَنَّ هَذَا لَا يُعَارَضُ وَمَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ وَكَانَ مِنْ أَفْصَحِ أَهْلِ
وَقْتِهِ وَكَانَ يَحْيَى بْنُ حَكَمٍ الْغَزَّالُ بَلِيغَ الْأَنْدَلُسِ فِي زَمَنِهِ فَحُكِيَ
أَنَّهُ رَامَ شَيْئًا مِنْ هَذَا فَنَظَرَ فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ لِيَحْذُوَ عَلَى
مِثَالِهَا وَيَنْسِجَ بِزَعْمِهِ عَلَى مِنْوَالِهَا قَالَ فَاعْتَرَتْنِي مِنْهُ خَشْيَةٌ وَرِقَّةٌ
حَمَلَتْنِي عَلَى التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ فَصْلٌ وَمِنْ وُجُوهِ إِعْجَازِهِ
الْمَعْدُودَةِ كَوْنُهُ آيَةً بَاقِيَةً لَا تُعْدَمُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا مَعَ تَكَفُّلِ ٱللّٰهِ تَعَالَى
بِحِفْظِهِ فَقَالَ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ وَقَالَ
لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ الْآيَةَ وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ
الْأَنْبِيَاءِ انْقَضَتْ بِانْقِضَاءِ أَوْقَاتِهَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا خَبَرُهَا ولم ٤

والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان
منذ ٢ وسبع ٣ عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلثين سنة لا اول
ظاهرة ٤ نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار
كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة
وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادى
عتيد ٦ للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف
كلمتين في مناقضته ولاقدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح
المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل
من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه
فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدى الامة في اعجازه
وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب
على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال
غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه
يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به
في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب
لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون
بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله
لا يخلق ٧ صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد
ولا ينقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع

مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا تَزِيغُ بِهِ الْاَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْاَلْسِنَةُ
هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ حِينَ سَمِعَتْهُ اَنْ قَالُوا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا
عَجَبًا يَهْدِي اِلَى الرُّشْدِ وَمِنْهَا جَمْعُهُ لِعُلُومٍ وَمَعَارِفَ لَمْ تَعْهَدِ
الْعَرَبُ عَامَّةً وَلَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ خَاصَّةً
بِمَعْرِفَتِهَا وَلَا الْقِيَامِ بِهَا وَلَا يُحِيطُ بِهَا اَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْاُمَمِ
وَلَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا كِتَابٌ مِنْ كُتُبِهِمْ فَجُمِعَ فِيهِ مِنْ بَيَانِ عِلْمِ
الشَّرَائِعِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى طُرُقِ الْحُجَجِ الْعَقْلِيَّاتِ وَالرَّدِّ عَلَى فِرَقِ الْاُمَمِ ^٢^ الْعَقْلِيَّةِ
بِبَرَاهِينَ قَوِيَّةٍ وَاَدِلَّةٍ بَيِّنَةٍ سَهْلَةِ الْاَلْفَاظِ مُوجَزَةِ الْمَقَاصِدِ
رَامَ الْمُتَحَذْلِقُونَ بَعْدُ اَنْ يَنْصِبُوا اَدِلَّةً مِثْلَهَا فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا
كَقَوْلِهِ تَعَالَى اَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ بِقَادِرٍ
عَلَى اَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَقُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي اَنْشَاَهَا اَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَوْ كَانَ
فِيهِمَا اٰلِهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا اِلَى مَا حَوَاهُ مِنْ عُلُومِ السِّيَرِ وَاَنْبَاءِ
الْاُمَمِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْحِكَمِ وَاَخْبَارِ الدَّارِ الْاٰخِرَةِ وَمَحَاسِنِ الْاٰدَابِ
وَالشِّيَمِ قَالَ اللّٰهُ جَلَّ اسْمُهُ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَنَزَّلْنَا
عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هٰذَا
الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ هٰذَا الْقُرْاٰنَ
اٰمِرًا وَزَاجِرًا وَسُنَّةً خَالِيَةً وَمَثَلًا مَضْرُوبًا فِيهِ نَبَاُكُمْ وَخَبَرُ
مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَنَبَاُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ لَا يَخْلُقُهُ طُولُ
الرَّدِّ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ هُوَ الْحَقُّ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ

ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به أقسط ومن
عمل به أجر ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم ومن
طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله
هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل
الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن
اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه
ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا
يختلف ولا يتشانا فيه نبأ الأولين والآخرين وفي الحديث — يختلق ولا يتشان
قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم إني منزل عليك توراة
حديثة تفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع
العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن
فإنه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى إن هذا القرآن يقص
على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان
للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة ألفاظه وجوامع
كلمه أضعاف ما في الكتب قبله التي ألفاظها على الضعف منه
مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل ومدلوله وذلك أنه احتج
بنظم القرآن وحسن وصفه وإيجازه وبلاغته وأثناء هذه — رصفه
البلاغة أمره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع
الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها

ان جعله في حيز المنظوم الذي لم نعهد ولم يكن في حيز المنثور
لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمع في الاذان ٢ واسمع
واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها
تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله
تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الامم لا يحفظ
كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم والقرآن ٣ اجم ٤ الاعوام
ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه ٥ ميسر
بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص
من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف
معانيه وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهي وخبر
واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتفريد
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائد دون خلل يتخلل
فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل اول ٧ تقلقت
ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك
القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر ٨ عن اجماع
من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا ٩ بخزي في الدنيا
والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء

مثل

مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم
وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص
الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة
الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير
مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها
اذ اكثرها داخل في باب بلاغته فلا نحب ان يعد فنا منفردا
في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا
ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز
الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص
القرآن وعجائبه التي لا تنقضي والله ولي التوفيق فصل
في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر
تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة
عن آياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا
الحسين بن محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضي سراج بن
عبد الله حدثنا الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش عن ابرهيم
عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة

يجب مفرد
تفضيل
لا في اعجازه
ذكرناها
فاجمع

فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي
بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود — ٢ ونحن بمنى
وقال حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق
انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة
فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره — ٣ من القوم
ان يسحر الارض كلها فاسئلوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا
هذا فأتوا فسئلوهم فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى
السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر — ٤ قال
فابعثوا الى اهل الآفاق حتى تنظروا ارأوا ذلك ام لا فاخبر
اهل الآفاق انهم رأوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر
مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء الاربعة
عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم
انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم
فقال علي من رواية ابي حذيفة الارجي انشق القمر ونحن مع النبي — ٦ الارحبي الارجي
صلى الله عليه وسلم وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله — ٧ وانشق ٨ رسول الله
عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوا — ٩ فرقتين
حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة
عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة — فرقتين

وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الأخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات

آخرين [2]

وكذلك [3]

بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر
في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي — ٢ لاحدٍ بها
في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم
يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصليت يا علي قال لا فقال اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها — ٣ شرقها
طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك — ٤ وقعت
بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما
ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول
لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء — ٦ يكون
لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي
روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه — ٧ في روايته
وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى
تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش
ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس
فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته اما الاحاديث — وتكثير بركته
في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم

بحاله

جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا
ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا
القاضي عيسى بن سهل حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو عمر
ابن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا يحيى[2] حدثنا مالك عن اسحق بن

[2] حدثنا عبيد الله بن يحيى عن ابيه يحيى

عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رضي الله عنه رايت رسول الله
صلى الله عليه وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء[3]

[3] الوُضوءَ

فلم يجدوه فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر
الناس ان يتوضأوا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه
فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم ورواه ايضا
عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا
يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي رواية عنه
وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت
والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين[4]

[4] رجلاً

ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا
واما ابن مسعود ففي الصحيح من رواية علقمة عنه بينما
نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء
فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه
فضل ماء فأتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء

يَنْبعُ مِنْ بَيْنِ اَصَابِعِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الصَّحِيحِ
عَنْ سَالِمِ بْنِ اَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَطِشَ النَّاسُ
يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَرَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ
فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَاَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ وَقَالُوا لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ اِلَّا
مَا فِي رَكْوَتِكَ فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ
فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ اَصَابِعِهِ كَاَمْثَالِ الْعُيُونِ وَفِيهِ
فَقُلْتُ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةَ اَلْفٍ لَكَفَانَا كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً
وَرُوِيَ مِثْلُهُ عَنْ اَنَسٍ عَنْ جَابِرٍ وَفِيهِ اَنَّهُ كَانَ بِالْحُدَيْبِيَةِ وَفِي
رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْهُ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ
الطَّوِيلِ فِي ذِكْرِ غَزْوَةِ بُوَاطٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَابِرُ نَادِ الْوَضُوءَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ وَاَنَّهُ لَمْ يَجِدْ بِالْوَضُوءِ [٢]
اِلَّا قَطْرَةً فِي عَزْلَاءِ شَجْبٍ فَاُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَمَزَهُ [٣]
فَغَمَزَهُ وَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَا اَدْرِي مَا هُوَ وَقَالَ نَادِ بِجَفْنَةِ الرَّكْبِ فَاَتَيْتُ فَاُتِيتُهَا [٤]
بِهَا فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَكَرَ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَطَ
يَدَهُ فِي الْجَفْنَةِ وَفَرَّقَ اَصَابِعَهُ وَصَبَّ جَابِرٌ عَلَيْهِ وَقَالَ بِسْمِ اللّٰهِ
قَالَ فَرَاَيْتُ الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ اَصَابِعِهِ ثُمَّ فَارَتِ الْجَفْنَةُ وَاسْتَدَارَتْ
حَتَّى امْتَلَاَتْ وَاَمَرَ النَّاسَ بِالْاِسْتِقَاءِ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوُوا فَقُلْتُ
هَلْ بَقِيَ اَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ فَرَفَعَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ
مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلْاٰى وَعَنِ الشَّعْبِيِّ اُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء
غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها ٢ كانت معه
في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضأون ثم يقومون قال ٣ ويقومون
الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا
في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة ٤ الحفيلة
الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت
عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل ٦ النفس
فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجماء ٧ الجم
الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم
انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له

فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته
وابتعاثه بمسه ودعوته فيما روى مالك في الموطأ عن ٨ رواه
معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين ٩ الماء
وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين
بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير
فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ماله
حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك
حيوة ان ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء

وَسَلَمَةَ بْنِ الْاَكْوَعِ وَحَدِيثُهُ اَتَمُّ فِى قِصَّةِ الْحُدَيْبِيَةِ وَهُمْ اَرْبَعَ
عَشَرَةَ مِائَةً وَبِئْرُهَا لَا تُرْوِى خَمْسِينَ شَاةً فَنَزَحْنَاهَا فَلَمْ
نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً فَقَعَدَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
جَبَاهَا قَالَ الْبَرَآءُ وَاُوتِىَ بِدَلْوٍ مِنْهَا فَبَصَقَ فَدَعَا وَقَالَ سَلَمَةُ شَفَاهَا ٢
فَاِمَّا دَعَا وَاِمَّا بَصَقَ فِيهَا فَجَاشَتْ فَاَرْوَوْا اَنْفُسَهُمْ وَرِكَابَهُمْ
وَفِى غَيْرِ هٰذِهِ الرِّوَايَتَيْنِ فِى هٰذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ شِهَابٍ هَاتَيْنِ ٣
فِى الْحُدَيْبِيَةِ فَاَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَوُضِعَ فِى قَعْرِ قَلِيبٍ لَيْسَ فِيهِ فَوَضَعَهُ ٤
مَآءٌ فَرَوِىَ النَّاسُ حَتَّى ضَرَبُوا بِعَطَنٍ وَعَنْ اَبِى قَتَادَةَ وَذَكَرَ
اَنَّ النَّاسَ شَكَوْا اِلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَطَشَ
فِى بَعْضِ اَسْفَارِهِ فَدَعَا بِالْمِيضَاَةِ فَجَعَلَهَا فِى ضِبْنِهِ ثُمَّ الْتَقَمَ فَمَهَا
فَاللّٰهُ اَعْلَمُ نَفَثَ فِيهَا اَمْ لَا فَشَرِبَ النَّاسُ حَتَّى رَوُوا وَمَلَأُوا
كُلَّ اِنَاءٍ مَعَهُمْ فَخُيِّلَ اِلَىَّ اَنَّهَا كَمَا اَخَذَهَا مِنِّى وَكَانُوا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ
رَجُلًا وَرَوَى مِثْلَهُ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ وَذَكَرَ الطَّبَرِىُّ حَدِيثَ
اَبِى قَتَادَةَ عَلَى غَيْرِ مَا ذَكَرَهُ اَهْلُ الصَّحِيحِ اَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاَنَّ ٤
وَسَلَّمَ خَرَجَ بِهِمْ مُمِدًّا لِاَهْلِ مُؤْتَةَ عِنْدَمَا بَلَغَهُ قَتْلُ الْاُمَرَاءِ وَذَكَرَ
حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ مُعْجِزَاتٌ وَآيَاتٌ لِلنَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَفِيهِ اِعْلَامُهُمْ اَنَّهُمْ يَفْقِدُونَ الْمَآءَ فِى غَدٍ وَذَكَرَ حَدِيثَ الْمِيضَاَةِ
قَالَ وَالْقَوْمُ زُهَآءُ ثَلٰثِمِائَةٍ وَفِى كِتَابِ مُسْلِمٍ اَنَّهُ قَالَ لِاَبِى قَتَادَةَ
اِحْفَظْ عَلَىَّ مِيضَاءَتَكَ فَاِنَّهُ سَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَمِنْ ذٰلِكَ عَلَيْنَا ٦

حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه
واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان
الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول
ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس
فملأوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملأوه قال عمران
ويخيل الي انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمرأة من الازواد
حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم نأخذ من مائك شيئا
ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال نبي الله
صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة
فافرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة
وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر
رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع
يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملأوا ما معهم
من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز
عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم

٢ من اسفارهم
٣ كذا كذا
٤ واتينا
٦ ثم امر
٧ وعن عمران
٨ وتخيل
٩ لها
٢ ملأوا
٣ وقال
٤ النبي
٤ فلم ترجعا

وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في
هذا الباب كثير ومنه الإجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه
فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا
القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله حدثنا العذري حدثنا الرازي
حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن
جابر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه
شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فأتى
النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال لو لم تكله لأكلتم منه
ولقام بكم ومن ذلك حديث أبي طلحة المشهور وإطعامه صلى الله
عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلا من أقراص من شعير جاء بها أتى ٢
أنس تحت يده أي إبطه فأمر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله أن يقول
وحديث جابر في إطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
ألف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فأقسم بالله
لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن
عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق
في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وأيمن
وعن ثابت مثله عن رجل من الأنصار وامرأته ولم
يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم



يَبْسُطُهَا فِي الْإِنَاءِ وَيَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ فَأَكَلَ مِنْهُ مَنْ فِي الْبَيْتِ
وَالْحُجْرَةِ وَالدَّارِ وَكَانَ ذَلِكَ قَدِ امْتَلَأَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذَلِكَ وَبَقِيَ بَعْدَ مَا شَبِعُوا مِثْلَ مَا كَانَ فِي الْإِنَاءِ
وَحَدِيثُ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ صَنَعَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلِأَبِي بَكْرٍ مِنَ الطَّعَامِ زُهَاءَ مَا يَكْفِيهِمَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ادْعُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ فَدَعَاهُمْ فَأَكَلُوا
حَتَّى تَرَكُوا ثُمَّ قَالَ ادْعُ سِتِّينَ فَكَانَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ ادْعُ ٢ حَتَّى تَرَكُوهُ
سَبْعِينَ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَمَا خَرَجَ مِنْهُمْ أَحَدٌ حَتَّى أَسْلَمَ
وَبَايَعَ قَالَ أَبُو أَيُّوبَ فَأَكَلَ مِنْ طَعَامِي مِائَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا
وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَصْعَةٍ
فِيهَا لَحْمٌ فَتَعَاقَبُوهَا مِنْ غُدْوَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ يَقُومُ قَوْمٌ وَيَقْعُدُ
آخَرُونَ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً وَذَكَرَ
فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عُجِنَ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ وَصُنِعَتْ شَاةٌ فَشُوِيَ ٣ عَجَنَ صَاعًا
سَوَادُ بَطْنِهَا قَالَ وَايْمُ اللهِ مَا مِنَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ إِلَّا وَقَدْ ٤ ثُمَّ قَالَ وَايْمُ
حَزَّ لَهُ حُزَّةً مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ فَأَكَلْنَا
أَجْمَعُونَ وَفَضَلَ فِي الْقَصْعَتَيْنِ فَحَمَلْتُهُ عَلَى الْبَعِيرِ وَمِنْ
ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ
عَنْ أَبِيهِ وَمِثْلُهُ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعُمَرَ

ابن الخطاب رضي الله عنهم فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية بقية
الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم بالجثنة
الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته
كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء
الا ملأوه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه قدر ما جعل واكثر
وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت ولو ورده اهل
بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها الارض لكفاهم
حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد
المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو
ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه وقال
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره
ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت
والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فقدم
فوضعه قدامه وغمس ثلث اصابعه وجعل القوم يتغدون يتغذون
ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين وكانوا احد
وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا

زهاء ثلث مائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع
فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي
حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه ان فاطمة
طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه
وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة
صحفة ثم له صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها ثم رفعت
القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر
عمر بن الخطاب ان يزود اربع مائة راكب من احمس فقال
يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم
منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية
دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية
النعمن بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربعمائة راكب
من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد
موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه
ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم فجاءه النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها بيادر
في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه
وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل
ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك

نتغذى لغذائها

اصوع

سنتين

وَقَالَ اَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ فَقَالَ لِي
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ شَيْءٍ قُلْتُ نَعَمْ
شَيْءٌ مِنَ التَّمْرِ فِي الْمِزْوَدِ قَالَ فَأْتِنِي بِهِ فَاَدْخَلَ يَدَهُ فَاَخْرَجَ
قَبْضَةً فَبَسَطَهَا وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ ادْعُ عَشَرَةً فَاَكَلُوا — قَبَضَةً ٢
حَتّٰى شَبِعُوا ثُمَّ عَشَرَةً كَذٰلِكَ حَتّٰى اَطْعَمَ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ
وَشَبِعُوا قَالَ خُذْ مَا جِئْتَ بِهِ وَاَدْخِلْ يَدَكَ وَاقْبِضْ مِنْهُ — ثُمَّ قَالَ ٣ وَقَالَ ٢
وَلَا تَكُبَّهُ فَقَبَضْتُ عَلٰى اَكْثَرَ مِمَّا جِئْتُ بِهِ فَاَكَلْتُ مِنْهُ وَاَطْعَمْتُ
حَيٰوةَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ اِلٰى اَنْ
قُتِلَ عُثْمٰنُ فَانْتُهِبَ مِنِّي فَذَهَبَ وَفِي رِوَايَةٍ فَقَدْ حَمَلْتُ — لَقَدْ ٤
مِنْ ذٰلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَذُكِرَتْ
مِثْلُ هٰذِهِ الْحِكَايَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَاِنَّ التَّمْرَ كَانَ بِضْعَ عَشْرَةَ
تَمْرَةً وَمِنْهُ اَيْضًا حَدِيثُ اَبِي هُرَيْرَةَ حِينَ اَصَابَهُ الْجُوعُ
فَاسْتَتْبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ
قَدْ اُهْدِيَ اِلَيْهِ وَاَمَرَهُ اَنْ يَدْعُوَ اَهْلَ الصُّفَّةِ قَالَ فَقُلْتُ
مَا هٰذَا اللَّبَنُ فِيهِمْ كُنْتُ اَحَقَّ اَنْ اُصِيبَ مِنْهُ شَرْبَةً اَتَقَوّٰى
بِهَا فَدَعَوْتُهُمْ وَذَكَرَ اَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ اَنْ
يَسْقِيَهُمْ فَجَعَلْتُ اُعْطِي الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتّٰى يَرْوٰى ثُمَّ يَأْخُذُهُ
الْاٰخَرُ حَتّٰى رَوِيَ جَمِيعُهُمْ قَالَ فَاَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْقَدَحَ وَقَالَ بَقِيتُ اَنَا وَاَنْتَ اقْعُدْ فَاشْرَبْ فَشَرِبْتُ ثُمَّ قَالَ

اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي
بعثك بالحق ما اجد[٢] له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله | لا اجد[٢]
وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه
اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد
كثيرا يذبح الشاة فلا تبدعيا له عظما عظما وان النبي
صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها
في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا
وافضلوا ذكر خبره الدولابي وفي حديث الآجري في انكاح
النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح[٣] | وذبح[٣] وبذبح[٣]
جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في رأسها ثم ادخل
الناس رفقة رفقة يأكلون[٤] منها حتى فرغوا وبقيت منها[٦] | فاكلوا[٤]
فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن | منها[٦]
من غشيكن وفي حديث انس رضي الله عنه تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته
في تور فذهبت[٧] به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم | فبعثتني[٧]
فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم
ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء
ثلثمائة حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَلَّقُوا عَشَرَةً عَشَرَةً وَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى الطَّعَامِ فَدَعَا فِيهِ وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ فَأَكَلُوا
حَتَّى شَبِعُوا كُلُّهُمْ فَقَالَ لِي ارْفَعْ فَمَا أَدْرِي حِينَ وُضِعَتْ كَانَتْ أَكْثَرَ
أَمْ حِينَ رُفِعَتْ وَأَكْثَرُ أَحَادِيثِ هٰذِهِ الْفُصُولِ الثَّلَاثَةِ فِي الصَّحِيحِ
وَقَدِ اجْتَمَعَ عَلَى مَعْنَى حَدِيثِ هٰذَا الْفَصْلِ بِضْعَةَ عَشَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ — ٢ حَدِيثُ الْفَصْلِ
رَوَاهُ عَنْهُمْ أَضْعَافُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ ثُمَّ مَنْ لَا يَنْعَدُّ بَعْدَهُمْ وَأَكْثَرُهَا — ٣ يُعَدُّ
فِي قِصَصٍ مَشْهُورَةٍ وَمَجَامِعَ مَشْهُودَةٍ وَلَا يُمْكِنُ التَّحَدُّثُ عَنْهَا
إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَسْكُتُ الْحَاضِرُ لَهَا عَلَى مَا أُنْكِرَ مِنْهَا فَصْلٌ
فِي كَلَامِ الشَّجَرِ وَشَهَادَتِهَا لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَإِجَابَتِهَا دَعْوَتَهُ قَالَ حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ غَلْبُونَ الشَّيْخُ الصَّالِحُ فِيمَا أَجَازَنِيهِ عَنْ أَبِي عُمَرَ — ٤ عَمْرٍو
الطَّلَمَنْكِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْمُهَنْدِسِ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ
بْنُ عِمْرَانَ الْأَخْنَسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ وَكَانَ صَدُوقًا عَنْ مُجَاهِدٍ — ٦ الْأَخْنَسُ
عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ — ٧ يَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ
فَدَنَا مِنْهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ يَا أَعْرَابِيُّ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ إِلَى أَهْلِي قَالَ هَلْ لَكَ
إِلَى خَيْرٍ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى مَا تَقُولُ
قَالَ هٰذِهِ الشَّجَرَةُ السَّمُرَةُ وَهِيَ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَأَقْبَلَتْ تَخُدُّ الْأَرْضَ حَتَّى — ٨ فَادْعُهَا فَإِنَّهَا تُجِيبُكَ
قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ ثُمَّ — ٨ فَادْعُهَا فَإِنَّهَا تُجِبْكَ
رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا وَعَنْ بُرَيْدَةَ سَأَلَ أَعْرَابِيٌّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً — ٩ وَقَفَتْ

فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها
وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها
مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم — ٢ مغبرة
فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها — ٣ فقالت
فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال
الاعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد — ٤ ان اسجد
لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي ان اقبل — ٦ فقال ائذن لي اقبل
يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن
عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم — ٧ الانصاري
يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ
الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي — ٨ لها
علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي
يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا
كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا
وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس
خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفها — ٣ فزحفت

فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ وَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي فَالْتَفَتُّ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا وَالشَّجَرَتَانِ قَدِ افْتَرَقَتَا فَقَامَتْ مُقْبِلٌ
كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ فَوَقَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَقْفَةً فَقَالَ بِرَأْسِهِ هٰكَذَا يَمِينًا وَشِمَالًا وَرَوَى
أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ نَحْوَهُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ هَلْ تَعْنِي مَكَانًا لِحَاجَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ تَرَى يَعْنِي ٣
وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنَّ الْوَادِيَ مَا فِيهِ مَوْضِعٌ بِالنَّاسِ فَقَالَ هَلْ تَرَى
مِنْ نَخْلٍ أَوْ حِجَارَةٍ قُلْتُ أَرَى نَخَلَاتٍ مُتَقَارِبَاتٍ قَالَ انْطَلِقْ
وَقُلْ لَهُنَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُنَّ
أَنْ تَأْتِينَ لِمَخْرَجِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلْ لِلْحِجَارَةِ
مِثْلَ ذٰلِكَ فَقُلْتُ ذٰلِكَ لَهُنَّ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ
النَّخَلَاتِ يَتَقَارَبْنَ حَتَّى اجْتَمَعْنَ وَالْحِجَارَةَ يَتَعَاقَدْنَ حَتَّى
صِرْنَ رُكَامًا خَلْفَهُنَّ فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ قَالَ لِي قُلْ لَهُنَّ
يَفْتَرِقْنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَرَأَيْتُهُنَّ وَالْحِجَارَةَ يَفْتَرِقْنَ
حَتَّى عُدْنَ إِلَى مَوَاضِعِهِنَّ وَقَالَ يَعْلَى بْنُ سِيَابَةَ كُنْتُ
مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ وَذَكَرَ نَحْوًا مِنْ هٰذَيْنِ
الْحَدِيثَيْنِ وَذَكَرَ فَأَمَرَ وَدِيَّتَيْنِ فَانْضَمَّتَا وَفِي رِوَايَةٍ
أَشَاءَتَيْنِ وَعَنْ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ مِثْلُهُ فِي شَجَرَتَيْنِ
وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُهُ

في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا
وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى ٢ فطافت
منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت
ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
آذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة
وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا
من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه
قال القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن
مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك
وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه
القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين
اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث هي وذكر
ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف
ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين
حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة ٢ هذا
معظمة ومن ذلك حديث انس رضي الله عنه ان جبريل عليه
السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا اتحب ان اريك

اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت
بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو الى مكانها الى منبتها
هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني اية لا ابالي من كذبني فيه
بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي
صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الاية في شجرة
دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت
وعن الحسن انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه
وانهم يخوفونه وسئله اية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى اليه فاوحى الله
ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك يأتيك
ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه
فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع
فقال يارب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمرو وقال عن عمر
فيه ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن فذكر
عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارأيت
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله
قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه
وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح فصل في قصة

حَنِينِ الْجِذْعِ وَيَعْضُدُ هٰذِهِ الْأَخْبَارَ حَدِيثُ أَنِينِ الْجِذْعِ وَهُوَ
فِي نَفْسِهِ مَشْهُورٌ مُنْتَشِرٌ وَالْخَبَرُ بِهِ مُتَوَاتِرٌ قَدْ خَرَجَهُ أَهْلُ
الصَّحِيحِ وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ بِضْعَةَ عَشَرَ مِنْهُمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ
وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللّٰهِ
بْنُ عَبَّاسٍ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَبُرَيْدَةُ
وَأُمُّ سَلَمَةَ وَالْمُطَّلِبُ ابْنُ أَبِي وَدَاعَةَ كُلُّهُمْ يُحَدِّثُ بِمَعْنَى
هٰذَا الْحَدِيثِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَحَدِيثُ أَنَسٍ صَحِيحٌ قَالَ جَابِرُ بْنُ
عَبْدِ اللّٰهِ كَانَ الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعِ نَخْلٍ فَكَانَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا فَلَمَّا
صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِذٰلِكَ الْجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ
وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ بِخُوَارِهِ وَفِي رِوَايَةِ سَهْلٍ
وَكَثُرَ بُكَاءُ النَّاسِ لِمَا رَأَوْا بِهِ وَفِي رِوَايَةِ الْمُطَّلِبِ وَأُبَيٍّ حَتَّى
تَصَدَّعَ وَانْشَقَّ حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ
يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَتَ زَادَ غَيْرُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّ هٰذَا بَكَى لِمَا فَقَدَ مِنَ الذِّكْرِ وَزَادَ غَيْرُهُ وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ لَمْ يَزَلْ هٰكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ تَحَزُّنًا
عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدُفِنَ تَحْتَ الْمِنْبَرِ كَذَا فِي حَدِيثِ الْمُطَّلِبِ وَسَهْلِ بْنِ
سَعْدٍ وَإِسْحٰقَ عَنْ أَنَسٍ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْ سَهْلٍ

حَنِينٍ ٢ وَقَالَ ٤ وَكَانَ ٦ لِجُوَارِهِ ٦ لِخُوَارِهِ ٧ نَبِيُّ

فَدُفِنَتْ تَحْتَ مِنْبَرِهِ اَوْجُعِلَتْ فِي السَّقْفِ وَفِي حَدِيثِ اُبَيٍّ فَكَانَ
اِذَا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى اِلَيْهِ فَلَمَّا هُدِمَ الْمَسْجِدُ
اَخَذَهُ اُبَيٌّ فَكَانَ عِنْدَهُ اِلَى اَنْ اَكَلَتْهُ الْاَرْضُ وَعَادَ رُفَاتًا وَذَكَرَ
الْاِسْفِرَائِنِيُّ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ اِلَى نَفْسِهِ فَجَاءَهُ
يَخْرِقُ الْاَرْضَ فَالْتَزَمَهُ ثُمَّ اَمَرَهُ فَعَادَ اِلَى مَكَانِهِ وَفِي حَدِيثِ بُرَيْدَةَ
فَقَالَ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنْ شِئْتَ اَرُدُّكَ اِلَى الْحَائِطِ الَّذِي
كُنْتَ فِيهِ تَنْبُتُ لَكَ عُرُوقُكَ وَيَكْمُلُ خَلْقُكَ وَيُجَدَّدُ لَكَ خُوصٌ وَثَمَرَةٌ
وَاِنْ شِئْتَ اَغْرِسُكَ فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ اَوْلِيَاءُ اللهِ مِنْ ثَمَرِكَ ثُمَّ اَصْغَى لَهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ فَقَالَ بَلْ تَغْرِسُنِي فِي الْجَنَّةِ
فَيَأْكُلُ مِنِّي اَوْلِيَاءُ اللهِ وَاَكُونُ فِي مَكَانٍ لَا اَبْلَى فِيهِ فَسَمِعَهُ مَنْ يَلِيهِ
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَعَلْتُ ثُمَّ قَالَ اخْتَارَ دَارَ الْبَقَاءِ
عَلَى دَارِ الْفَنَاءِ فَكَانَ الْحَسَنُ اِذَا حَدَّثَ بِهٰذَا بَكَى وَقَالَ يَا عِبَادَ اللهِ
الْخَشَبَةُ تَحِنُّ اِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا اِلَيْهِ
لِمَكَانِهِ فَاَنْتُمْ اَحَقُّ اَنْ تَشْتَاقُوا اِلَى لِقَائِهِ رَوَاهُ عَنْ جَابِرٍ
حَفْصُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ وَيُقَالُ عَبْدُ اللهِ بْنُ حَفْصٍ وَاَيْمَنُ وَاَبُو نَضْرَةَ
وَابْنُ الْمُسَيَّبِ وَسَعِيدُ بْنُ اَبِي كَرِبٍ وَكُرَيْبٌ وَاَبُو صَالِحٍ وَرَوَاهُ
عَنْ اَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْحَسَنُ وَثَابِتٌ وَاِسْحٰقُ بْنُ اَبِي طَلْحَةَ وَرَوَاهُ
عَنِ ابْنِ عُمَرَ نَافِعٌ وَاَبُو حَيَّةَ وَرَوَاهُ اَبُو نَضْرَةَ وَاَبُو الْوَدَّاكِ
عَنْ اَبِي سَعِيدٍ وَعَمَّارُ بْنُ اَبِي عَمَّارٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَاَبُو حَازِمٍ

وَسَهْلُ

وَعَبَّاسُ بْنُ سَهْلٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَكَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ الْمُطَّلِبِ
وَعَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ وَالطُّفَيْلُ بْنُ أُبَيٍّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ
الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللهُ فَهٰذَا حَدِيثٌ كَمَا تَرَاهُ
خَرَّجَهُ أَهْلُ الصِّحَّةِ وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ مَنْ ذَكَرْنَا وَغَيْرُهُمْ — [2] أَخْرَجَهُ
مِنَ التَّابِعِينَ ضِعْفُهُمْ إِلَى مَنْ لَمْ نَذْكُرْهُ وَبِمَنْ دُونَ هٰذَا الْعَدَدِ — [3] وَبِدُونِ
يَقَعُ الْعِلْمُ لِمَنِ اعْتَنَى بِهٰذَا الْبَابِ وَاللهُ الْمُثَبِّتُ عَلَى الصَّوَابِ
فَصْلٌ وَمِثْلُ هٰذَا فِي سَائِرِ الْجَمَادَاتِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ
مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُرَابِطِ حَدَّثَنَا
الْمُهَلَّبُ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ حَدَّثَنَا الْمَرْوَزِيُّ
حَدَّثَنَا الْفَرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ
الزُّبَيْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرٰهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنِ ابْنِ
مَسْعُودٍ قَالَ لَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ وَفِي غَيْرِ
هٰذِهِ الرِّوَايَةِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّعَامَ وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَهُ وَقَالَ أَنَسٌ أَخَذَ — [4] وَعَنْ أَنَسٍ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفًّا مِنْ حَصًى فَسَبَّحْنَ فِي يَدِ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْنَا التَّسْبِيحَ ثُمَّ صَبَّهُنَّ فِي يَدِ
أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَسَبَّحْنَ ثُمَّ فِي أَيْدِينَا فَمَا سَبَّحْنَ وَرَوَى
مِثْلَهُ أَبُو ذَرٍّ وَذَكَرَ أَنَّهُنَّ سَبَّحْنَ فِي كَفِّ عُمَرَ وَعُثْمٰنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا — [6] وَعَنْ عَلِيٍّ
وَقَالَ عَلِيٌّ كُنَّا بِمَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ

الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال له ٢ شجر
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله
عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل
انه الحجر الاسود وعن عائشة رضي الله عنها لما استقبلني
جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر ٣ بشجر ولا حجر
الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي
حديث العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى بنيه بملاءته ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءته
فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين وعن جعفر
بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل
بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه النبي صلى الله عليه
وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وعثمن احدا فرجف بهم فقال اثبت
احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي
هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما
عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا عن
عثمن قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ٤ ابن عوف

ايضاً

ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين
طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف
ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حراء الي يا رسول الله
وروى ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه ٢ يقول
انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا
ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة
صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب ٣ يشبه القوس
في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية
فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه ٤ به
حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل
يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك
حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه
وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك
فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا يسجد
الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم

وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ سَبَقُوهُ إِلَى
فَيْءِ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ الْفَيْءُ إِلَيْهِ فَصْلٌ فِي الْآيَاتِ
فِي ضُرُوبِ الْحَيَوَانَاتِ حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ
حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الصَّقَلِّيُّ حَدَّثَنَا
ثَابِتُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ
عِمْرَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ عِنْدَنَا دَاجِنٌ فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَّ وَثَبَتَ مَكَانَهُ فَلَمْ يَجِئْ وَلَمْ يَذْهَبْ
وَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ وَذَهَبَ وَرُوِيَ
عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مَحْفِلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ
إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ صَادَ ضَبًّا فَقَالَ مَنْ هٰذَا قَالُوا نَبِيُّ اللّٰهِ فَقَالَ
وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا آمَنْتُ بِكَ أَوْ يُؤْمِنَ بِكَ هٰذَا الضَّبُّ وَطَرَحَهُ
بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَهُ يَا ضَبُّ فَأَجَابَهُ بِلِسَانٍ مُبِينٍ يَسْمَعُهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ
يَا زَيْنَ مَنْ وَافَى الْقِيٰمَةَ قَالَ مَنْ تَعْبُدُ قَالَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ
وَفِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ وَفِي النَّارِ
عِقَابُهُ قَالَ فَمَنْ أَنَا قَالَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ
وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ وَخَابَ مَنْ كَذَّبَكَ فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ
وَمِنْ ذٰلِكَ قِصَّةُ كَلَامِ الذِّئْبِ الْمَشْهُورَةُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

لا أو من
حتى يؤمن بك

الخدري

الخدري بينا راع يرعى غنماً له عرض الذئب لشاة منها
فاخذها منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني
وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس
فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين
يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم له قم فحدثهم
ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى
حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة
رضي الله عنه فقال الذئب انت اعجب واقفاً على غنمك
وتركت نبياً لم يبعث الله نبياً قط اعظم منه عنده قدراً
قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون
قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله
قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم ٢ ومن
الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده
النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك
وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب
القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن
الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضاً وسبب اسلامه

٢ بينما

بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى
لابي سفين بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ
ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال
الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم
الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفين واللات والعزى
لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر
وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب
من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي ٢ ضمادٍ
صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب
من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان ٣ يدعوك
سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رجل
اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون
خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف
بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك ٤ بأن
امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى
دخلت الى اهلها وعن انس رضي الله عنه دخل النبي
صلى الله عليه وسلم حائط انصاري وابو بكر وعمر ورجل
من الانصار رضي الله عنهم وفي الحائط غنم فسجدت له

فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي
هريرة رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطاً
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن — ٢ في البعير ٣ ابي مالك
مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال
وكان لا يدخل احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره على الارض وبرك
بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم اني — ٤ لا يعلم
رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى
وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم
عن شأنه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية
انه شكى اليّ انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل
من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها النبي
صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب
اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداءهم لها انك لمحمد وانها
لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائني وروى
ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم
فتحها فدعا لها بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن — ٦ ابن مسعود
شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة — ٧ بشجرة

فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين
فوقفتا بفم الغار وفي حديث آخر وان العنكبوت نسجت على بابه
فلما اتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان
ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن
عبد الله بن قرط قرب الى النبي صلى الله عليه وسلم بدنات خمس رسول الله
او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدأ وعن
ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية
يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي
خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال
او تفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه وتفعلين
الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية
فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد
لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن
فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت
انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى
اقامني على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس

بين إصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الأثر فيها
وفي نسلها بعد وما روى عن إبراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار
الذي أصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم يعفورا وأنه كان يوجهه إلى دور أصحابه فيضرب عليهم يعفورا ٢ يعفور ٢
الباب برأسه ويستدعيهم وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات
تردى في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي
صلى الله عليه وسلم لصاحبها أنه ما سرقها وأنها ملكه وفي العنز التي حديث ٣
أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد أصابهم عطش
ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأروى الجند ثم قال لرافع املكها وما أراك فربطها فوجدها
قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه
عليه السلام وقد قام إلى الصلوة في بعض أسفاره لا تبرح
بارك الله فيك حتى نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته فما حرك
عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم وبلتحق بهذا ما رواه الواقدي
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله إلى الملوك فخرج ستة
نفر منهم في يوم واحد فأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم كل واحد ٤
الذين بعثه إليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه
بالمشهور وما وقع في كتب الأئمة فصل في إحياء الموتى وكلامهم

وَكَلَامِ الصِّبْيَانِ وَالْمَرَاضِعِ وَشَهَادَتِهِمْ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ
وَالْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ رُشْدٍ وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى
التَّمِيمِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ سَمَاعًا وَإِذْنًا قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا
أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ
حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ عَنْ خَالِدٍ هُوَ
الطَّحَّانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ
يَهُودِيَّةً أَهْدَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا
فَأَكَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ
فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ وَقَالَ لِلْيَهُودِيَّةِ مَا حَمَلَكِ عَلَى
مَا صَنَعْتِ قَالَتْ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ وَإِنْ كُنْتَ
مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ قَالَ فَأَمَرَ بِهَا فَقُتِلَتْ وَقَدْ رَوَى
هٰذَا الْحَدِيثَ أَنَسٌ وَفِيهِ قَالَتْ أَرَدْتُ قَتْلَكَ فَقَالَ مَا كَانَ اللهُ
لِيُسَلِّطَكِ عَلَى ذٰلِكَ فَقَالُوا نَقْتُلُهَا قَالَ لَا وَكَذٰلِكَ رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
مِنْ رِوَايَةِ غَيْرِ وَهْبٍ قَالَ فَمَا عَرَضَ لَهَا وَرَوَاهُ أَيْضًا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ
وَفِيهِ أَخْبَرَتْنِي بِهِ هٰذِهِ الذِّرَاعُ قَالَ وَلَمْ يُعَاقِبْهَا وَفِي رِوَايَةِ الْحَسَنِ
أَنَّ فَخِذَهَا تُكَلِّمُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ
قَالَتْ إِنِّي مَسْمُومَةٌ وَكَذٰلِكَ ذَكَرَ الْخَبَرَ ابْنُ إِسْحٰقَ وَقَالَ فِيهِ فَتَجَاوَزَ
عَنْهَا وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة
خيبر تعاودني فالآن اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان والآن[2]
المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد
ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر
وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما انه دفعها لاولياء بشر بن البراء
فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله للذي سحره قال الواقدي
وعفوه عنه اثبت عندنا وروى عنه انه قتله وروى الحديث وقد[3]
البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده وقال لاصحابه[4]
كلوا بسم الله فاكلنا وذكر اسم الله فلم تضر منا احدا قال القاضي
ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه
الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب
فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر
او الشجر وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون
تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن
والقاضي ابي بكر رحمهما الله واخرون ذهبوا الى ايجاد الحيوة بها ايجاده[6]
اولا ثم الكلام بعده وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل لها[7]

محتمل والله اعلم اذ لم نجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها فاما اذا كانت
عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد
كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي
الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات
الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها
حيوة وخرق لها فما ولسانا والة امكنها بها من الكلام وهذا — ٢ مكنها
لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه
او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك — ٣ التفسير
فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله — ٤ والله الموفق
وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم — ٦ نهر
اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى
عن معرض بن معيقيب رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم — ٧ معيقيب
عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله — ٨ شاصوية شاصونه
عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة — ٩ وكان
في حجة الوداع وعن الحسن اني رجل النبي صلى الله عليه وسلم

فنزل

فذكر له انه طرح بنية له في وادي كنا فانطلق معه الى الوادي
وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك
وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا
من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت
مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى
رسولك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما
برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله
ابن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمن البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت
وذكر عن النعمن بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة
فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
وذكر ابا بكر وعمر وعثمن ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فصل في ابراء المرضى وذوي
العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقراته
على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابو الورد

فقالت [2]
بهما [3]

عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق حدثنا ابن
شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية احد بطولها
قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لينا ولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيب يومئذ عين
قتادة يعني ابن النعمن حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة
عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها
ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة
في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن
عثمن بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري
قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك
واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك
ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن
بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل
عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه
بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب
بن فديك ويقال فريك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما

نصل
سيته
انطلق
بنبيك

بيش

شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر
فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم
بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي
يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن
الاكوع يوم خيبر فبرئت[٢] وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف — ٢ فبرأت
الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ[٣] مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى — ٣ فبرأ
علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع
ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن
روايته ايضا ان حبيب بن يساف[٤] اصيب يوم بدر مع رسول الله — ٤ إساف
صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امرأة
من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه
وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرأ
الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت
امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه

مِثْلُ الجَوْزِ الأَسْوَدِ فَسَعَى وَانْكَفَأَتِ القِدْرُ عَلَى ذِرَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ فَشَفِي[٢]
حَاطِبٍ[٣] وَهُوَ طِفْلٌ فَمَسَحَ عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ وَتَفَلَ فِيهِ فَبَرَأَ لِحِينِهِ وَكَانَتْ حاتم[٣]
فِي كَفِّ شُرَحْبِيلَ الجُعْفِيِّ سِلْعَةٌ تَمْنَعُهُ القَبْضَ عَلَى السَّيْفِ وَعِنَانِ
الدَّابَّةِ فَشَكَاهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا زَالَ يَطْحَنُهَا بِكَفِّهِ
حَتَّى رَفَعَهَا وَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ وَسَأَلَتْهُ جَارِيَةٌ طَعَامًا وَهُوَ يَأْكُلُ
فَنَاوَلَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَانَتْ قَلِيلَةَ الحَيَاءِ فَقَالَتْ إِنَّمَا أُرِيدُ مِنَ الَّذِي
فِي فِيكَ فَنَاوَلَهَا مَا فِي فِيهِ وَلَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ
فِي جَوْفِهَا أُلْقِيَ عَلَيْهَا مِنَ الحَيَاءِ مَا لَمْ تَكُنِ امْرَأَةٌ بِالمَدِينَةِ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْهَا

فَصْلٌ فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ

جِدًّا وَإِجَابَةُ دَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَمَاعَةٍ بِمَا دَعَا لَهُمْ
وَعَلَيْهِمْ مُتَوَاتِرٌ عَلَى الجُمْلَةِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةً وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ فِي الجُمْلَةِ[٤]
كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا لِرَجُلٍ أَدْرَكَتِ الدَّعْوَةُ
وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ العَتَّابِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو
القَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الحَسَنِ القَابِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ المَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا أبو الحسين[٦]
مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمٰعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ حَدَّثَنَا
حَرَمِيٌّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَتْ أُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ
خَادِمُكَ أَنَسٌ ادْعُ اللهَ لَهُ قَالَ اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ
فِيمَا آتَيْتَهُ وَمِنْ رِوَايَةِ عِكْرِمَةَ قَالَ أَنَسٌ فَوَاللهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ وَإِنَّ
وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ اليَوْمَ عَلَى نَحْوِ المِائَةِ وَفِي رِوَايَةٍ

وما أعلم أحداً أصاب من رخاء العيش ما أصبت ولقد دفنت
بيدي هاتين مائة من ولدي لا أقول سقطاً ولا ولد ولد ومنه ٢ ومثله
دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت
حجراً لرجوت أن أصيب تحته ذهباً وفتح الله عليه ومات فحفر
الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الأيدي وأخذت
كل زوجة ثمانين ألفاً وكن أربعاً وقيل مائة ألف وقيل بل صولحت
إحداهن لأنه طلقها في مرضه على نيف وثمانين ألفاً وأوصى
بخمسين ألفاً بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة
أعتق يوماً ثلاثين عبداً وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت
عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وبأقتابها وأحلاسها
ودعا لمعاوية بالتمكين فنال الخلافة ولسعد بن أبي وقاص رضي الله
عنه أن يجيب الله دعوته فما دعا على أحد إلا استجيب له ودعا
بعز الإسلام بعمر رضي الله عنه أو بأبي جهل فاستجيب له في عمر
وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر ٣ وعن ابن
وأصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا
فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم أقلعت ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا إليه المطر فدعا فصحوا وقال لأبي قتادة أفلح
وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين
سنة وكأنه ابن خمس عشرة سنة وقال للنابغة لا يفضض الله

فَاكَ فَمَا سَقَطَتْ لَهُ سِنٌّ وَفِي رِوَايَةٍ فَكَانَ اَحْسَنَ النَّاسِ ثَغْرًا
اِذَا سَقَطَتْ لَهُ سِنٌّ نَبَتَتْ لَهُ اُخْرَى وَعَاشَ عِشْرِينَ وَمِائَةً وَقِيلَ
اَكْثَرَ مِنْ هٰذَا وَدَعَا لِابْنِ عَبَّاسٍ اَللّٰهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ
فَسُمِّيَ بَعْدُ الْحَبْرَ وَتَرْجُمَانَ الْقُرْاٰنِ وَدَعَا لِعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ جَعْفَرٍ بِالْبَرَكَةِ ٢ اَلبَحْر
فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ فَمَا اشْتَرَى شَيْئًا اِلَّا رَبِحَ فِيهِ وَدَعَا لِلْمِقْدَادِ بِالْبَرَكَةِ
فَكَانَتْ عِنْدَهُ غَرَائِرُ مِنَ الْمَالِ وَدَعَا بِمِثْلِهِ لِعُرْوَةَ بْنِ اَبِي الْجَعْدِ فَقَالَ
فَلَقَدْ كُنْتُ اَقُومُ بِالْكُنَاسَةِ فَمَا اَرْجِعُ حَتّٰى اَرْبَحَ اَرْبَعِينَ اَلْفًا وَقَالَ ٣ اَفِف
الْبُخَارِيُّ فِي حَدِيثِهِ فَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ رَبِحَ فِيهِ وَرُوِيَ مِثْلُ
هٰذَا لِغَرْقَدَةَ اَيْضًا وَنَدَّتْ لَهُ نَاقَةٌ فَدَعَا فَجَاءَهُ بِهَا اِعْصَارُ رِيحٍ حَتّٰى
رَدَّهَا عَلَيْهِ وَدَعَا لِاُمِّ اَبِي هُرَيْرَةَ فَاَسْلَمَتْ وَدَعَا لِعَلِيٍّ اَنْ يُكْفَى الْحَرَّ
وَالْقَرَّ فَكَانَ يَلْبَسُ فِي الشِّتَاءِ ثِيَابَ الصَّيْفِ وَفِي الصَّيْفِ ثِيَابَ
الشِّتَاءِ وَلَا يُصِيبُهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ وَدَعَا لِفَاطِمَةَ ابْنَتِهِ اللّٰهَ اَنْ لَا يُجِيعَهَا
قَالَتْ فَمَا جُعْتُ بَعْدُ وَسَئَلَهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو اٰيَةً لِقَوْمِهِ فَقَالَ
اَللّٰهُمَّ نَوِّرْ لَهُ فَسَطَعَ لَهُ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ يَا رَبِّ اَخَافُ اَنْ يَقُولُوا
مُثْلَةٌ فَتَحَوَّلَ اِلَى طَرَفِ سَوْطِهِ فَكَانَ يُضِيءُ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ فَسُمِّيَ
ذَا النُّورِ وَدَعَا عَلَى مُضَرَ فَاُقْحِطُوا حَتّٰى اسْتَعْطَفَتْهُ قُرَيْشٌ فَدَعَا لَهُمْ
فَسُقُوا وَدَعَا عَلَى كِسْرٰى حِينَ مَزَّقَ كِتَابَهُ اَنْ يُمَزِّقَ اللّٰهُ مُلْكَهُ فَلَمْ تَبْقَ لَهُ
بَاقِيَةٌ وَلَا بَقِيَتْ لِفَارِسَ رِيَاسَةٌ فِي اَقْطَارِ الدُّنْيَا وَدَعَا عَلَى صَبِيٍّ
قَطَعَ عَلَيْهِ الصَّلٰوةَ اَنْ يَقْطَعَ اللّٰهُ اَثَرَهُ فَاُقْعِدَ وَقَالَ لِرَجُلٍ رَاٰهُ يَأْكُلُ ٤ صَلٰوتَهُ

بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها
الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فأكله الاسد وقال لامرأة اكلك الاسد فاكلها وحديثه
المشهور من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في دعائه على
قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم
وسماهم وقال[2] فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم ابن ابي — [2] فقال
العاص وكان يختلج بوجهه وغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم
اي لا قرأه فقال كذلك كن[3] فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على — [3] كن كذلك
محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته
مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب
الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي
صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم
على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت
شاصية برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به

فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او
باشره صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن محمد حدثنا ابو ذر الهروي
اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا
ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن

زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان اهل
المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا
لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره يبطأ فلما رجع
قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر وكان
قد اعيى فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس
لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك رأسها
نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن — ٢ نسلها
عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره في قلنسوة — ٣ شعراته
خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء
بنت ابي بكر رضي الله عنها انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان — ٤ جبة طيالسة / طيالسية
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى
بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المأمون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها
الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد — ٦ يستشفون
عثمن رضي الله عنه ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها — ٧ فصاح به الناس
الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوئه في
بئر قباء فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة — ٨ في المدينة
اعذب منها ومر على ماء فسئل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه
ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتى بدلو من ماء زمزم — ٩ فأتى

فمج فيه فصار أطيب من المسك وأعطى الحسن والحسين لسانه
فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لأم مالك عكة تهدي
فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم
أن لا تعصرها ثم دفعها إليها فإذا هي مملوءة سمنا فيأتيها بنوها يسئلونها
أدمهم ٢ الأدم وليس عندهم شيء فتعمد إليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم أدمها
حتى عصرتها وكان يتفل في أفواه الصبيان المراضع فيجزئهم ريقه
أو غرسه ٢ إلى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان رضي الله عنه
حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم
وعلى أربعين أوقية من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم وغرسها
له بيده إلا واحدة غرسها غيره فأخذت كلها إلا تلك الواحدة
فقلعها النبي صلى الله عليه وردها فأخذت وفي كتاب البزار
فأطعم النخل من عامه إلا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغرسها فأطعمت من عامها وأعطاه مثل بيضة
الدجاجة من ذهب بعد أن أدارها على لسانه فوزن منها لمواليه
أربعين أوقية وبقي عنده مثل ما أعطاهم وفي حديث حنش بن
عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شربت أولها
وشربت آخرها فما برحت أجد شبعها إذا جعت وريها إذا عطشت
وبردها إذا ظمئت وأعطى قتادة بن النعمن وصلى معه العشاء
في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فإنه سيضيء لك

مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ عَشْراً وَمِنْ خَلْفِكَ عَشْراً فَإِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ
فَسَتَرَى سَوَاداً فَاضْرِبْهُ حَتَّى يَخْرُجَ فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ فَانْطَلَقَ
فَأَضَاءَ لَهُ الْعُرْجُونُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ وَوَجَدَ السَّوَادَ فَضَرَبَهُ حَتَّى
خَرَجَ وَمِنْهَا دَفْعُهُ لِعُكَّاشَةَ جِذْلَ حَطَبٍ وَقَالَ اضْرِبْ بِهِ حِينَ
انْكَسَرَ سَيْفُهُ يَوْمَ بَدْرٍ فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفاً صَارِماً طَوِيلَ الْقَامَةِ — ٢ فَصَارَ
أَبْيَضَ شَدِيدَ الْمَتْنِ فَقَاتَلَ بِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَوَاقِفَ
إِلَى أَنِ اسْتُشْهِدَ فِي قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَكَانَ هٰذَا السَّيْفُ يُسَمَّى الْعَوْنَ — ٣ يُقَالُ لَهُ الْعَوْنُ
وَدَفْعُهُ لِعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ جَحْشٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ ذَهَبَ سَيْفُهُ عَسِيبَ نَخْلٍ
فَرَجَعَ فِي يَدِهِ سَيْفاً وَمِنْهُ بَرَكَتُهُ فِي دُرُورِ الشِّيَاهِ الْحَوَائِلِ بِاللَّبَنِ الْكَثِيرِ
كَقِصَّةِ شَاةِ أُمِّ مَعْبَدٍ وَأَعْنُزِ مُعَوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ وَشَاةِ أَنَسٍ وَغَنَمِ
حَلِيمَةَ مُرْضِعَتِهِ وَشَارِفِهَا وَشَاةِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَكَانَتْ
لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا فَحْلٌ وَشَاةِ الْمِقْدَادِ وَمِنْ ذٰلِكَ تَزْوِيدُهُ أَصْحَابَهُ سِقَاءَ
مَاءٍ بَعْدَ أَنْ أَوْكَاهُ وَدَعَا فِيهِ فَلَمَّا حَضَرَتْهُمُ الصَّلٰوةُ نَزَلُوا فَحَلُّوهُ
فَإِذَا بِهِ لَبَنٌ طَيِّبٌ وَزُبْدَةٌ فِي فَمِهِ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ وَمَسَحَ — ٥ هُوَ ٦ فِيهِ
عَلَى رَأْسِ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ وَبَرَّكَ فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ فَمَا شَابَ — ٧ عُمَرَ
وَرُوِيَ مِثْلُ هٰذِهِ الْقِصَصِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْهُمُ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ
وَمَدْلُوكٌ وَكَانَ يُوجَدُ لِعُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ طِيبٌ يَغْلِبُ طِيبَ نِسَائِهِ
لِأَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ بِيَدَيْهِ عَلَى بَطْنِهِ وَظَهْرِهِ
وَسَلَتَ الدَّمَ عَنْ وَجْهِ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو وَكَانَ جُرِحَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَدَعَا لَهُ — ٨ أُحُدٍ

فَمَا زَالَ

فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد
الجذامي ودعا له فهلك وهو ابن مائة سنة ورأسه ابيض
وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه
من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروى مثل هذه الحكاية
لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور
ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر
في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم
وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة
قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء
فما يعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على رأس صبي
به عاهة فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان
والمرضى والمجانين فبرؤا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها
بماء من عين مج فيه ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله
عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس الجنون
ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ
قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال
شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم وشكى
اليه ابو هريرة رضي الله عنه النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف

٢ بعده
٣ رسول الله
٤ على وجه آخر
٦ خزيم جذيم
٧ فيضع
٨ كان يعرف
٩ وروى مثله في خبر المهلب ابن قبالة
غش
٤ بدر

بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه
في هذا كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان
ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ٢ فرسان
ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان
دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما فصل ٣ الناس
ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث
في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة ٤ الجملة
من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر
لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا
الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقرأته على غيره ٦ وقراءة
قال ابو بكر ثنا ابو علي التستري ثنا ابو عمر الهاشمي ثنا اللؤلؤي
ثنا ابو داود ثنا عثمن بن ابي شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن
ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام ٧ ما ترك
الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه ٩ حدث به
اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر
الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة
ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة

فصاعداً الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر
لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه
في السماء الا ذكرنا منه علماً وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم
به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه ٢ اعدائهم
وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن
حتى تظعن المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة
ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على
امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
وما يحدث بينهم من الفتون والاختلاف والاهواء وسلوك ٣ الفتن
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها ٤ فرقة واحدة
واحدة وانها ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح وانه وانهم
في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث وانتم اليوم
خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات ٧ المطيطياء
فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم
وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى
لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم
ذات قرون الى آخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس
وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل

للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فارى ٢ — فرأى ٢
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوى له منها ولذلك
كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق
الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم
ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل
الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى
انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي ٣ الدلو وغيره — وهو ٣
يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث
بمعناه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك
قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية
وولاية معوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج
ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج — بني ٤
المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان
اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من رأسه وانه
قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان
فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه
من الروافض كفروه وقال يقتل عثمن وهو يقرأ المصحف وان الله — في المصحف
عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه

على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر
حيا ومحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوءب على بعض ازواجه
وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعدما كادت فنبحت على عائشة
عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله
اصحاب معوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل
لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل
النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسئل عن بعض
فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق
فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رأيت
الملئكة تغسله فسئلوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال
عن الغسل قال ابو سعيد رضي الله عنه ووجدنا رأسه يقطر ماء
وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين
وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان
مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة
وبان الخلافة بعده ثلثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك
بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا
وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بشأن اويس القرني وبامراء

كثيرة

وبان
اهل بيته

يُؤَخِّرُونَ الصَّلٰوةَ عَنْ وَقْتِهَا وَسَيَكُونُ فِي أُمَّتِهِ ثَلٰثُونَ كَذَّابًا فِيهِمْ
أَرْبَعُ نِسْوَةٍ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ثَلٰثُونَ دَجَّالًا كَذَّابًا أَحَدُهُمُ الدَّجَّالُ دَجَّالًا ٢ آخِرُهُمْ ٣
الْكَذَّابُ كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَقَالَ يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ فِيكُمُ
الْعَجَمُ يَأْكُلُونَ فَيْئَكُمْ وَيَضْرِبُونَ رِقَابَكُمْ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ
حَتّٰى يَسُوقَ النَّاسَ بِعَصَاهُ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ وَقَالَ خَيْرُكُمْ قَرْنِي
ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذٰلِكَ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ
وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ
وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ وَقَالَ لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ
شَرٌّ مِنْهُ وَقَالَ هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ
رَاوِيهِ لَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُهُمْ لَكُمْ بَنُو فُلَانٍ وَبَنُو فُلَانٍ وَأَخْبَرَ بِظُهُورِ
الْقَدَرِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ وَسَبِّ آخِرِ هٰذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا وَقِلَّةِ الْأَنْصَارِ
حَتّٰى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ فَلَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَتَبَدَّدُ حَتّٰى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ
جَمَاعَةٌ وَأَنَّهُمْ سَيَلْقَوْنَ بَعْدَهُ أَثَرَةً وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ الْخَوَارِجِ وَصِفَتِهِمْ
وَالْمُخْدَجِ الَّذِي فِيهِمْ وَأَنَّ سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ وَتُرٰى رُعَاءُ الْغَنَمِ رُؤُسَ
النَّاسِ وَالْعُرَاةُ الْحُفَاةُ يَتَبَارَوْنَ فِي الْبُنْيَانِ وَأَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَالْحُفَاةُ الْعُرَاةُ ٩
وَأَنَّ قُرَيْشًا وَالْأَحْزَابَ لَا يَغْزُونَهُ أَبَدًا وَأَنَّهُ هُوَ يَغْزُوهُمْ وَأَخْبَرَ
بِالْمُوتَانِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا وَعَدَ مِنْ سُكْنَى
الْبَصْرَةِ وَأَنَّهُمْ يَغْزُونَ فِي الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ وَأَنَّ الدِّينَ
لَوْ كَانَ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ وَهَاجَتْ رِيحٌ

في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا
ذلك وقال للقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد
قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل
مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت
في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي وناقته حين ضلت وكيف
تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب الى اهل
مكة وبقضية[٢] عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل — ٢ وبقصة
النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه
وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الامر والسر اسلم واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس
رضي الله عنه عند ام الفضل[٣] بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري — ٣ الفضيل
وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن — ٤ انه
ابي لهب يأكله[٤] كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال — ٦ كلب من كلاب الله
وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر[٧] بك اخرون — ٧ ويستضر
واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد — ٩ وازيد
وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه — حين ورد
رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز
القصة اسلم واخبر ابا ذر رضي الله عنه بتطريده كما كان

ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال
اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه
وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن
يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان
يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين
كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد
فقتل علي وعمر وعثمن وطلحة والزبير وطعن سعد رضي الله
عنهم وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما
اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما
سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة
تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون
في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون
لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة
وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر
فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله
عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال
لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه
الامور كلها في حيوته وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم

٢ او صديق او شهيد

إلى ما أخبر به جلساءه من أسرارهم وبواطنهم واطلع عليه
من أسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى
إن كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن
عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء وإعلامه بصفة السحر
الذي سحره به لبيد بن الأعصم وكونه في مشط ومشاقة
في جف طلع نخلة ذكر وأنه ألقي في بئر ذروان فكان ومشاطة
كما قال ووجد على تلك الصفة وإعلامه قريشا بأكل الأرضة
ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم
وأنها أبقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش
بيت المقدس حين كذبوه في خبر الإسراء ونعته إياه نعت من عرفه
وإعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وإنذارهم بوقت وصولها
فكان كله كما قال إلى ما أخبر به من الحوادث التي تكون ولم
تأت بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس مقدماته
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة
فتح القسطنطينية ومن أشراط الساعة وآيات حلولها وذكر القسطنطينية
النشر والحشر وأخبار الأبرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيمة وبحسب هذا الفصل أن يكون ديوانا مفردا يشتمل على
أجزاء وحده وفيما أشرنا إليه من نكت الأحاديث التي ذكرناها
كفاية وأكثرها في الصحيح وعند الأئمة فصل في عصمة الله تعالى

لَهُ مِنَ النَّاسِ وَكِفَايَتِهِ مَنْ آذَاهُ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَاللهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ وَقَالَ تَعَالَى وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَقَالَ
أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ قِيلَ بِكَافٍ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَعْدَاءَهُ الْمُشْرِكِينَ وَقِيلَ غَيْرُ هٰذَا وَقَالَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ
وَقَالَ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ أَخْبَرَنَا الْقَاضِي
الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَالْفَقِيهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمُعَافِرِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ قَالَ
حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَرْوَزِيُّ
حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى الْحَافِظُ حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرٰهِيمَ حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ٢ التِّرْمِذِيُّ
ابْنُ عُبَيْدٍ عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ
هٰذِهِ الْآيَةُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي
رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا نَزَلَ
مَنْزِلًا اخْتَارَ لَهُ أَصْحَابُهُ شَجَرَةً يَقِيلُ تَحْتَهَا فَأَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ فَاخْتَرَطَ
سَيْفَهُ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأُرْعِدَتْ يَدُ الْأَعْرَابِيِّ ٣ فَرُعِدَتْ فَارْتَعَدَتْ
وَسَقَطَ سَيْفُهُ وَضَرَبَ بِرَأْسِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى سَالَ دِمَاغُهُ فَنَزَلَتِ
الْآيَةُ وَقَدْ رُوِيَتْ هٰذِهِ الْقِصَّةُ فِي الصَّحِيحِ وَأَنَّ غَوْرَثَ بْنَ الْحَارِثِ
صَاحِبُ هٰذِهِ الْقِصَّةِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَفَا عَنْهُ فَرَجَعَ

الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه
الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته
فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثلها
فى غزوة غطفان بذى امر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث وان
الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم
قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال انى نظرت الى رجل
ابيض طويل دفع فى صدرى فوقعت لظهرى وسقط السيف فعرفت
انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية وفى رواية
الخطابى ان غورث بن الحرث المحاربى اراد ان يفتك بالنبى
صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على رأسه منتضيا
سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة
زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر وقيل فى
قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية وقيل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال
من شاء فليخذلنى وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
تضع العضاه وهى جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانما يطاؤها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها

حكى
وانه
اغووه
الى ظهرى
غويرث

نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم — وتبّ ٢
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه
ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر
واخذ الله تعالى ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت
يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص قال تواعدنا على النبي صلى الله
عليه وسلم حتى اذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة
احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلوته ورجع الى اهله — ومضى ٣
ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة
فحالت بيننا وبينه وعن عمر رضي الله عنه تواعدت انا وابو جهم
ابن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله — على قتل ٤
فسمعنا له فافتتح وقرأ الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب — فتسمّعنا ٦
ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرّا هاربين فكانت من مقدمات — ففرّا ٧
اسلام عمر رضي الله عنه ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة
عندما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم — واجتمعت ٨
من بينه فقام على رؤسهم وقد ضرب الله تعالى على ابصارهم وذر — وذرأ ٩
التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار
بما هيأ الله له من الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال
امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار   ما اربكم فيه وعليه — ما ارابكم ٢

مِنْ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ مَا أُرَى أَنَّهُ قَبْلُ أَنْ يُولَدَ مُحَمَّدٌ وَوَقَفَتْ حَمَامَتَانِ ٢ لِمَنْ قَبْلُ
عَلَى فَمِ الْغَارِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ لَوْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ لَمَا كَانَتْ هُنَاكَ الْحَمَامُ
وَقِصَّتُهُ مَعَ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ حِينَ الْهِجْرَةِ وَقَدْ جَعَلَتْ
قُرَيْشٌ فِيهِ وَفِي أَبِي بَكْرٍ الْجَعَائِلَ فَأُنْذِرَ بِهِ فَرَكِبَ فَرَسَهُ وَاتَّبَعَهُ حَتَّى
إِذَا قَرُبَ مِنْهُ دَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَاخَتْ قَوَائِمُ
فَرَسِهِ فَخَرَّ عَنْهَا وَاسْتَقْسَمَ بِالْأَزْلَامِ فَخَرَجَ لَهُ مَا يَكْرَهُ ثُمَّ رَكِبَ وَدَنَا
حَتَّى سَمِعَ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ وَأَبُو بَكْرٍ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَلْتَفِتُ وَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِينَا
فَقَالَ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللّٰهَ مَعَنَا فَسَاخَتْ ثَانِيَةً إِلَى رُكْبَتَيْهَا وَخَرَّ عَنْهَا ٣ رُكْبَتَيْهَا
فَزَجَرَهَا فَنَهَضَتْ وَلِقَوَائِمِهَا مِثْلُ الدُّخَانِ فَنَادَاهُمْ بِالْأَمَانِ فَكَتَبَ
لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَانًا كَتَبَهُ ابْنُ فُهَيْرَةَ وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ
وَأَخْبَرَهُمْ بِالْأَخْبَارِ وَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَتْرُكَ
أَحَدًا يَلْحَقُ بِهِمْ فَانْصَرَفَ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُفِيتُمْ مَا هُهُنَا وَقِيلَ بَلْ قَالَ
لَهُمَا أَرَاكُمَا دَعَوْتُمَا عَلَيَّ فَادْعُوَا لِي فَنَجَا وَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ ظُهُورُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّ رَاعِيًا عَرَفَ خَبَرَهُمَا
فَخَرَجَ يَشْتَدُّ يُعْلِمُ قُرَيْشًا فَلَمَّا وَرَدَ مَكَّةَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ فَمَا يَدْرِي ٤ لِيُعْلِمَ
مَا يَصْنَعُ وَأُنْسِيَ مَا خَرَجَ لَهُ حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ وَجَاءَ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ ٥ إِلَيْهِ
إِسْحٰقَ وَغَيْرُهُ أَبُو جَهْلٍ بِصَخْرَةٍ وَهُوَ سَاجِدٌ وَقُرَيْشٌ يَنْظُرُونَ لِيَطْرَحَهَا ٦ إِلَيْهِ
عَلَيْهِ فَلَزِقَتْ بِيَدِهِ وَيَبِسَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ وَأَقْبَلَ يَرْجِعُ الْقَهْقَرَى

إلى خلفه ثم سئله أن يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان
قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسئلوه ساجداً
عن شأنه فذكر أنه عرض لي دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بي له فهمّ
أن يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا
لأخذه وذكر السمرقندي أن رجلاً من بني المغيرة أتى النبي صلى الله
عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه يره
وسلم وسمع قوله فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر أن
في هاتين القصتين نزلت إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً الآيتين إلى قوله مقمحون
ومن ذلك ما ذكره ابن إسحق في قصته إذ خرج إلى بني قريظة وغيره
في أصحابه فجلس إلى جدار بعض آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش أحدهم في نفر من أصحابه
ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف
إلى المدينة وأعلمهم بقصتهم وقد قيل إن قوله تعالى يا أيها الذين هذه الآية
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم في هذه القصة نزلت
وحكى السمرقندي أنه خرج إلى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين
اللذين قتلهما عمرو بن أمية فقال له حيي بن أخطب اجلس يا أبا
القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سئلتنا فجلس النبي صلى الله عليه
وسلم مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتوامر حيي معهم على قتله
فأعلم جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام
كأنه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر أهل التفسير ومعنى الحديث الحديث عن أبي هريرة

عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اَنَّ اَبَا جَهْلٍ وَعَدَ قُرَيْشًا لَئِنْ رَأَى
مُحَمَّدًا يُصَلِّي لَيَطَأَنَّ رَقَبَتَهُ فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَعْلَمُوهُ
٢ عَلَى رَقَبَتِهِ
فَاَقْبَلَ فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ وَلَّى هَارِبًا نَاكِصًا عَلَى عَقِبَيْهِ مُتَّقِيًا بِيَدَيْهِ فَسُئِلَ
فَقَالَ لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ اَشْرَفْتُ عَلَى خَنْدَقٍ مَمْلُوءٍ نَارًا كِدْتُ اَهْوِي
فِيهِ وَاَبْصَرْتُ هَوْلًا عَظِيمًا وَخَفْقَ اَجْنِحَةٍ قَدْ مَلَأَتِ الْاَرْضَ فَقَالَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْمَلٰئِكَةُ لَوْ دَنَا لَاخْتَطَفَتْهُ عُضْوًا عُضْوًا ثُمَّ اُنْزِلَ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّا اِنَّ الْاِنْسَانَ لَيَطْغَى اِلَى آخِرِ
السُّورَةِ وَيُرْوَى اَنَّ شَيْبَةَ بْنَ عُثْمٰنَ الْحَجَبِيَّ اَدْرَكَهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ
٣ وَرُوِيَ ٤ رَجُلًا يُعْرَفُ ٥ بِشَيْبَةَ ٦ الْجُمَحِيِّ
وَكَانَ حَمْزَةُ قَدْ قَتَلَ اَبَاهُ وَعَمَّهُ فَقَالَ الْيَوْمَ اُدْرِكُ ثَارِي مِنْ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا
اخْتَلَطَ النَّاسُ اَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ وَرَفَعَ سَيْفَهُ لِيَصُبَّهُ عَلَيْهِ قَالَ فَلَمَّا
دَنَوْتُ مِنْهُ اُرْتُفِعَ اِلَيَّ شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ اَسْرَعَ مِنَ الْبَرْقِ فَوَلَّيْتُ هَارِبًا
وَاَحَسَّ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَانِي فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي
وَهُوَ اَبْغَضُ الْخَلْقِ اِلَيَّ فَمَا رَفَعَهَا اِلَّا وَهُوَ اَحَبُّ الْخَلْقِ اِلَيَّ وَقَالَ لِي
اُدْنُ فَقَاتِلْ فَتَقَدَّمْتُ اَمَامَهُ اَضْرِبُ بِسَيْفِي وَاَقِيهِ بِنَفْسِي
وَلَوْ لَقِيتُ اَبِي تِلْكَ السَّاعَةَ لَاَوْقَعْتُ بِهِ دُونَهُ وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ
عَمْرٍو قَالَ اَرَدْتُ قَتْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ
٧ عُمَيْرٍ
يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ قَالَ اَفَضَالَةُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ
مَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ قُلْتُ لَا شَيْءَ فَضَحِكَ وَاسْتَغْفَرَ لِي
وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي فَسَكَنَ قَلْبِي فَوَاللهِ مَا رَفَعَهَا حَتَّى مَا خَلَقَ اللهُ

شيئاً أحب إلي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل
وأربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان
عامر قال له أنا أشغل عنك وجه محمد فاضربه أنت فلم يره فعل
شيئاً فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت أن أضربه إلا وجدتك
بينى وبينه أفأضربك ومن عصمته له تعالى أن كثيراً من اليهود ٢ تعالى له
والكهنة أنذروا به وعينوه لقريش وأخبروهم بسطوته بهم
وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه أمره ومن ذلك ٣ بلغ عنه أمره
نصره بالرعب أمامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم
فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين
ومعرفته بأمور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح
أمته وما كان في الأمم قبله وقصص الأنبياء والرسل والجبابرة
والقرون الماضية من لدن آدم إلى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم
ووعي سيرهم وسرد أنبائهم وأيام الله فيهم وصفات أعيانهم
واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم وأعمارهم وحكم حكمائهم
ومحاجة كل أمة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في
كتبهم وإعلامهم بأسرارها ومخبآت علومها وإخبارهم بما كتموه ٤ علومهم
من ذلك وغيروه إلى الاحتواء على لغات العرب وغريب ألفاظ
فرقها والإحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لأيامها وأمثالها

وحكمها

وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة
بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض
والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لاتناقض فيه
ولاتخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب   فيها
وكل شيء مستحسن مفصل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا
الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به
اذا سمع مايدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة
برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث   مما لا يعلم علمه ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة بعض هذا صح
وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود
عاجلا والتخويف بالنار اجلا الى الاحتواء على ضروب العلم
وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب
وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلى الله
عليه وسلم فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم
الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلث رؤيا
حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله
اصل كل داء البردة وما روي عنه في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها   حديث
واردة وان كان هذا حديثا لانصححه لضعفه وكونه موضوعا

تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود
والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية منها ذات
الجنب وقوله ما ملاء ابن آدم وعاء شراً من بطن الى قوله
فان كان لابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله
وقد سئل عن سبأ ارجل هو ام امرأة ام ارض فقال رجل ولد
عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك
جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على
شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير
رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها
وجمجمتها وهمذان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه
سواء وقوله في حديث الذكر ان الحسنة بعشر امثالها فتلك مائة
وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله وهو
بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم للممل[2]
كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم لا تمد[2]

رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الآخر
الذي يروى عن معوية انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه
وسلم فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا
تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح
الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع
الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه
معانى اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول[2] الكتاب وكذلك
حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهى
حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث
ابى هريرة اشكنب درد[4] اى وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما
لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف
على الكتب ومثافنة[3] اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امى
لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ
بين قوم لهم علم ولا قراءة لشئ من هذه الامور ولا عرف هو قبل
بشئ منها قال الله تعالى[ث] وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها
والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله
عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشئ مما ذكرناه ولا وجد الكفرة

[2] في اول
[4] دردم
[3] ومثاقبة
[ث] عز وجل

حيلة فى دفع ما قصصناه[٢] الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر — ٢ قصصناه
فرد الله قولهم بقوله لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى
مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذى نسبوا تعليمه اليه اما سلمان[٣] — ٣ الفارسى
او العبد الرومى وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن
وظهور ما لا يتعدد من الآيات واما الرومى فكان اسلم وكان يقرأ
على النبى صلى الله عليه وسلم واختلف فى اسمه وقيل بل كان النبى
صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمى اللسان
وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به
والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه[٤] وصورة تأليفه ونظمه فكيف — ٤ رصفه
باعجمى الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومى او يعيش وجبر او يسار
على اختلافهم فى اسمه بين اظهرهم يكلمونهم[٦] مدا اعمارهم فهل حكى عن — ٦ يكلمونه
واحد منهم شئ من مثل ما كان يجئ به محمد صلى الله عليه وسلم
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شئ من ذلك وما منع العدو حينئذ
على كثرة عدده ودؤب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ
عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل — ٧ عليه
النضر بن الحرث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبى صلى الله
عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب — ٨ شعبة
فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى فى صغره وشبابه على
عادة انبيائهم[٩] ثم لم يخرج عن بلادهم الا فى سفرة او سفرتين لم يطل — ٩ انبائهم باصلاح انبيائهم

وفيما

فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره
في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة
مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن ٢ تعلّم
بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به في معجز القرآن قاطعا ٣ بعد هذا
لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر فصل ومن خصائصه ٤ شبهة
صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر آياته انباؤه مع الملائكة والجن
وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم
قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل الآية
وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الآيتين وقال واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية حدثنا
سفين بن العاص الفقيه بسماعي عليه حدثنا ابو الليث السمرقندي
قال حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفين
نا مسلم حدثنا عبد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن سليمن الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى
قال رأى جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح والخبر
في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده ٩ وغيرهما
من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد رآهم
بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة فرأى اصحابه جبريل

عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ يَسْئَلُه عَنِ الْاِسْلَامِ وَالْاِيمَانِ وَرَاىَ
ابْنُ عَبَّاسٍ وَاُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُمَا عِنْدَهُ جِبْرِيلَ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ
وَرَاىَ سَعْدٌ عَلَى يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فِي صُورَةِ رَجُلَيْنِ عَنْ[٢]
عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ وَمِثْلُهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ وَسَمِعَ بَعْضُهُمْ زَجْرَ الْمَلٰئِكَةِ
خَيْلَهَا يَوْمَ بَدْرٍ وَبَعْضُهُمْ رَاىَ تَطَايُرَ الرُّؤُسِ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَا يَرَوْنَ
الضَّارِبَ وَرَاىَ اَبُو سُفْيٰنَ بْنُ الْحٰرِثِ يَوْمَئِذٍ رِجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ
بُلْقٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ مَا يَقُومُ[٣] لَهَا شَيْءٌ وَقَدْ كَانَتِ الْمَلٰئِكَةُ تُصَافِحُ لَا يَقُومُ[٣]
عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ وَاَرَى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَمْزَةَ جِبْرِيلَ فِي الْكَعْبَةِ
فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ وَرَاىَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَسْعُودٍ الْجِنَّ لَيْلَةَ الْجِنِّ وَسَمِعَ
كَلَامَهُمْ وَشَبَّهَهُمْ بِرِجَالِ الزُّطِّ وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ اَنَّ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ
لَمَّا قُتِلَ يَوْمَ اُحُدٍ اَخَذَ الرَّايَةَ مَلَكٌ عَلَى صُورَتِهِ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ تَقَدَّمْ يَا مُصْعَبُ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ لَسْتُ بِمُصْعَبٍ
فَعَلِمَ اَنَّهُ مَلَكٌ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّهُ قَالَ بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِذْ اَقْبَلَ شَيْخٌ بِيَدِهِ عَصًا فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَقَالَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَغْمَةُ[٣] الْجِنِّ مَنْ اَنْتَ قَالَ اَنَا هَامَةُ بْنُ الْهَيْمِ بْنِ نَغَمَةٌ تَجِيءُ[٣]
لَاقِيسَ ابْنِ اِبْلِيسَ فَذَكَرَ اَنَّهُ لَقِيَ نُوحًا وَمَنْ بَعْدَهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَاَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ سُوَرًا مِنَ الْقُرْاٰنِ وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ
قَتْلَ خَالِدٍ عِنْدَ هَدْمِهِ الْعُزَّى لِلسَّوْدَاءِ[٤] الَّتِي خَرَجَتْ لَهُ نَاشِرَةً شَعْرَهَا السَّوْدَاءِ[٤]

عُرْيَانَةً فَجَزَلَهَا بِسَيْفِهِ وَأَعْلَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ تِلْكَ
الْعُزَّى وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ شَيْطَانًا تَفَلَّتَ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ
عَلَيَّ صَلَوتِي فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ
مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمٰنَ
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا الْآيَةَ فَرَدَّهُ اللهُ خَاسِئًا وَهٰذَا بَابٌ وَاسِعٌ — ٢ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ع

فَصْلٌ وَمِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ وَعَلَامَاتِ رِسَالَتِهِ مَا تَرَادَفَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ
عَنِ الرُّهْبَانِ وَالْأَحْبَارِ وَعُلَمَاءِ أَهْلِ الْكُتُبِ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ أُمَّتِهِ
وَاسْمِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَذِكْرِ الْخَاتَمِ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَمَا وُجِدَ مِنْ أَشْعَارِ — ذٰلِكَ فِي
الْمُوَحِّدِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ شِعْرِ تُبَّعٍ وَالْأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ وَكَعْبِ بْنِ
لُؤَيٍّ وَسُفْيٰنَ بْنِ مُجَاشِعٍ وَقُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ وَمَا ذُكِرَ عَنْ سَيْفِ بْنِ ذِي
يَزَنٍ وَغَيْرِهِمْ وَمَا عُرِّفَ بِهِ مِنْ أَمْرِهِ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ وَوَرَقَةُ بْنُ
نَوْفَلٍ وَعَثْكَلَانُ الْحِمْيَرِيُّ وَعُلَمَاءُ يَهُودَ وَشَامُولُ عَالِمُهُمْ صَاحِبُ تُبَّعٍ
مِنْ صِفَتِهِ وَخَبَرِهِ وَمَا أُلْفِيَ مِنْ ذٰلِكَ فِي التَّوْرٰيةِ وَالْإِنْجِيلِ مِمَّا قَدْ جَمَعَهُ — ٢ عَنْهُمْ
الْعُلَمَاءُ وَبَيَّنُوهُ وَنَقَلَهُ عَنْهُمَا ثِقَاتٌ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ مِثْلُ ابْنِ سَلَامٍ — ٣ ثِقَاتٌ مِمَّنْ أَسْلَمَ
وَبَنِي سَعْيَةَ وَابْنِ يَامِينَ وَمُخَيْرِيقَ وَكَعْبٍ وَأَشْبَاهِهِمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ
مِنْ عُلَمَاءِ يَهُودَ وَبَحِيرَاءَ وَنَسْطُورِ الْحَبَشَةِ وَصَاحِبِ بُصْرَى وَضَغَاطِرَ
وَأُسْقُفَّا الشَّامِ وَالْجَارُودُ وَسَلْمَانُ وَالنَّجَاشِيُّ وَنَصَارَى الْحَبَشَةِ — ٤ وَتَمِيمٌ
وَأَسَاقِفُ نَجْرَانَ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارَى وَقَدِ اعْتَرَفَ — ٦ هِرَقْلُ
بِذٰلِكَ هِرَقْلُ وَصَاحِبُ رُومَةَ عَالِمَا النَّصَارَى وَرَئِيسَاهُمْ وَمُقَوْقِسُ

صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه
وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله باطا
الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة
لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته اليهود
وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم
وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم ودعواهم
الى المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابداء فنزع وابناء
ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره
اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ
القتال وقد قال لهم قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن سافع
قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة
الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمن ومن لا يعد وسعد بن بنت كريز
كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته
وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور الجن
وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة
مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام
من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر
من الايات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجائب

وكونه

وَكَوْنه رَافِعاً رَأْسَهُ عِنْدَ مَا وَضَعَتْهُ شَاخِصاً بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ
وَمَا رَأَتْهُ مِنَ النُّورِ الَّذِى خَرَجَ مَعَهُ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَمَا رَأَتْهُ إِذْ ذَاكَ
أُمُّ عُثْمٰنَ بْنِ أَبِى الْعَاصِ مِنْ تَدَلِّى النُّجُومِ وَظُهُورِ النُّورِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ حَتَّى
مَا تَنْظُرُ إِلَّا النُّورَ وَقَوْلِ الشِّفَا أُمِّ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ لَمَّا سَقَطَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى يَدَىَّ[2] وَاسْتَهَلَّ سَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ رَحِمَكَ اللّٰهُ عَلٰى يَدِي [2]
وَأَضَاءَ لِى مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى قُصُورِ الرُّومِ وَمَا
تَعَرَّفَتْ بِهِ حَلِيمَةُ وَزَوْجُهَا ظِئْرَاهُ مِنْ بَرَكَتِهِ وَدُرُورِ لَبَنِهَا لَهُ وَلَبَنِ شَارِفِهَا
وَخِصْبِ غَنَمِهَا وَسُرْعَةِ شَبَابِهِ وَحُسْنِ نَشْأَتِهِ وَمَا جَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ
لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ مِنِ ارْتِجَاجِ إِيوَانِ كِسْرَى وَسُقُوطِ شُرُفَاتِهِ وَغَيْضِ بُحَيْرَةِ
طَبَرِيَّةَ[3] وَخُمُودِ نَارِ فَارِسَ وَكَانَ لَهَا أَلْفُ عَامٍ لَمْ تَخْمُدْ وَأَنَّهُ كَانَ إِذَا أَكَلَ سَاوَةَ [3]
مَعَ عَمِّهِ أَبِى طَالِبٍ وَآلِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ شَبِعُوا وَرَوُوا فَإِذَا غَابَ فَأَكَلُوا وَإِذَا [4]
فِى غَيْبَتِهِ لَمْ يَشْبَعُوا وَكَانَ سَائِرُ وَلَدِ أَبِى طَالِبٍ يُصْبِحُونَ شُعْثاً وَيُصْبِحُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَقِيلاً دَهِيناً كَحِيلاً قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ حَاضِنَتُهُ
مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشَكَّى جُوعاً وَلَا عَطَشاً صَغِيراً وَلَا كَبِيراً
وَمِنْ ذٰلِكَ حِرَاسَةُ السَّمَاءِ بِالشُّهُبِ وَقَطْعُ رَصَدِ الشَّيَاطِينِ وَمَنْعُهُمُ
اسْتِرَاقَ السَّمْعِ وَمَا نَشَأَ عَلَيْهِ مِنْ بُغْضِ الْأَصْنَامِ وَالْعِفَّةِ عَنْ أُمُورِ
الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا خَصَّهُ اللّٰهُ بِهِ مِنْ ذٰلِكَ وَحَمَاهُ حَتَّى فِى سَتْرِهِ فِى الْخَبَرِ
الْمَشْهُورِ عِنْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَخَذَ إِزَارَهُ لِيَجْعَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ لِيَحْمِلَ عَلَيْهِ
الْحِجَارَةَ وَتَعَرَّى فَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى رَدَّ إِزَارَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ

مَا بَالُكَ فَقَالَ إِنِّي نُهِيتُ عَنِ التَّعَرِّي وَمِنْ ذٰلِكَ إِظْلَالُ اللّٰهِ لَهُ بِالْغَمَامِ مَالَكَ
فِي سَفَرِهِ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ خَدِيجَةَ وَنِسَائَهَا رَأَيْنَهُ لَمَّا قَدِمَ وَمَلَكَانِ يُظِلَّانِهِ
فَذَكَرَتْ ذٰلِكَ لِمَيْسَرَةَ فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ رَأَى مُنْذُ خَرَجَ مَعَهُ فِي سَفَرِهِ ذٰلِكَ صح
وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ حَلِيمَةَ رَأَتْ غَمَامَةً تُظِلُّهُ وَهُوَ عِنْدَهَا وَرُوِيَ ذٰلِكَ عَنْ أَخِيهِ عَنْ أُخْتِهِ
مِنَ الرَّضَاعَةِ وَمِنْ ذٰلِكَ أَنَّهُ نَزَلَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ قَبْلَ مَبْعَثِهِ تَحْتَ شَجَرَةٍ
يَابِسَةٍ فَاعْشَوْشَبَ مَا حَوْلَهَا وَأَيْنَعَتْ هِيَ فَأَشْرَقَتْ وَتَدَلَّتْ عَلَيْهِ
أَغْصَانُهَا بِمَحْضَرِ مَنْ رَآهُ وَمَيْلُ فَيْءِ الشَّجَرَةِ إِلَيْهِ فِي الْخَبَرِ الْآخَرِ حَتَّى
أَظَلَّتْهُ وَمَا ذُكِرَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ لَا ظِلَّ لِشَخْصِهِ فِي شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ
لِأَنَّهُ كَانَ نُورًا وَأَنَّ الذُّبَابَ كَانَ لَا يَقَعُ عَلَى جَسَدِهِ وَلَا ثِيَابِهِ وَمِنْ ذٰلِكَ
تَحْبِيبُ الْخَلْوَةِ إِلَيْهِ حَتَّى أُوحِيَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِعْلَامُهُ بِمَوْتِهِ وَدُنُوِّ أَجَلِهِ وَأَنَّ قَبْرَهُ
فِي الْمَدِينَةِ وَفِي بَيْتِهِ وَأَنَّ بَيْنَ بَيْتِهِ وَبَيْنَ مِنْبَرِهِ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ بِالْمَدِينَةِ
وَتَخْيِيرُ اللّٰهِ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْوَفَاةِ مِنْ كَرَامَاتِهِ
وَتَشْرِيفُهُ وَصَلَوةُ الْمَلٰئِكَةِ عَلَى جَسَدِهِ عَلَى مَا رَوَيْنَاهُ فِي بَعْضِهَا
وَاسْتِئْذَانُ مَلَكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ عَلَى غَيْرِهِ قَبْلَهُ وَنِدَائُهُمُ
الَّذِي سَمِعُوهُ أَنْ لَا تَنْزِعُوا الْقَمِيصَ عَنْهُ عِنْدَ غُسْلِهِ وَمَا رُوِيَ مِنْ تَعْزِيَةِ
الْخَضِرِ وَالْمَلٰئِكَةِ أَهْلَ بَيْتِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَى مَا ظَهَرَ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ
وَبَرَكَتِهِ فِي حَيَاتِهِ وَمَوْتِهِ كَاسْتِسْقَاءِ عُمَرَ بِعَمِّهِ وَتَبَرُّكِ غَيْرِ وَاحِدٍ
بِذُرِّيَّتِهِ فَصْلٌ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ قَدْ أَتَيْنَا فِي هٰذَا الْبَابِ رَحِمَهُ اللّٰهُ ع
عَلَى نُكَتٍ مِنْ مُعْجِزَاتِهِ وَاضِحَةٍ وَجُمَلٍ مِنْ عَلَامَاتِ نُبُوَّتِهِ مُقْنِعَةٍ

فى واحدٍ منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد
ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرًا من غريبه
مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد فى جمهورها طلبًا
للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصّى ان يكون ديوانًا جامعًا
يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر
من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبى
معجزةً الّا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على
ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم
من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله واما كونها كثيرة فهذا القرآن
وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين
سورة انا اعطيناك الكوثر او آية فى قدرها وذهب بعضهم
الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة
منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه
اولا لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله[2] فهو اقل ما تحداهم به — [2] مثله
مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا
ففى القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة — [3] فيتجزأ
ونيّف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر — [3] فيتجزأ
عشر كلمات فيجزأ[3] القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر — [3] فيتجزى

أريد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم إعجازه
كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء
من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه
وجوه إعجاز أخر من الإخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة
الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن أشياء من الغيب كل خبر منها
بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة أخرى ثم وجوه الإعجاز الأخر
التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد — العدد ٢
معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الأحاديث الواردة والأخبار
الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الأبواب وعما دل على
أمره مما أشرنا إلى جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته
صلى الله عليه وسلم فإن معجزات الرسل كانت بقدر همم أهل زمانهم
وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى غاية علم أهله السحر
بعث إليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق
عادتهم ولم يكن في قدرتهم وأبطل سحرهم وكذلك زمن عيسى أغنى ما كان — أغنى ٧ أغنى ٧ أغنى
الطب وأوفر ما كان أهله فجاءهم أمر لا يقدرون عليه وأتاهم ما لم
يحتسبوه من إحياء الميت وإبراء الأكمه والأبرص دون معالجة — الميتة ٢
ولا طب وهكذا سائر معجزات الأنبياء ثم إن الله تعالى بعث محمدا — فأنزل القرآن ٤
صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها أربعة البلاغة — ٤ فأنزل عليه
والشعر والخبر والكهانة فأنزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الأربعة

فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل امة تأتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما

حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ ثنا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ ثنا أَبُو ذَرٍّ ثنا أَبُو مُحَمَّدٍ
وَأَبُو إِسْحَقَ وَأَبُو الْهَيْثَمِ قَالُوا ثنا الْفِرَبْرِيُّ ثنا الْبُخَارِيُّ ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ ثنا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ
الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ
إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ هٰذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ — [2] أَنَا أَكُونَا أَكْثَرَهُمْ
وَهُوَ الظَّاهِرُ وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَذَهَبَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي
تَأْوِيلِ هٰذَا الْحَدِيثِ وَظُهُورِ مُعْجِزَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَعْنًى آخَرَ
مِنْ ظُهُورِهَا بِكَوْنِهَا وَحْيًا وَكَلَامًا لَا يُمْكِنُ التَّخَيُّلُ فِيهِ وَلَا التَّحَيُّلُ عَلَيْهِ
وَلَا التَّشْبِيهُ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنْ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ قَدْ رَامَ الْمُعَانِدُونَ لَهَا
بِأَشْيَاءَ طَمِعُوا فِي التَّخْيِيلِ بِهَا عَلَى الضُّعَفَاءِ كَإِلْقَاءِ السَّحَرَةِ حِبَالَهُمْ
وَعِصِيَّهُمْ وَشِبْهُ هٰذَا مِمَّا يُخَيِّلُهُ السَّاحِرُ أَوْ يَتَحَيَّلُ فِيهِ وَالْقُرْآنُ كَلَامٌ
لَيْسَ لِلْحِيلَةِ وَلَا لِلسِّحْرِ فِي التَّخْيِيلِ فِيهِ عَمَلٌ فَكَانَ مِنْ هٰذَا الْوَجْهِ عِنْدَهُمْ
أَظْهَرَ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ كَمَا لَا يَتِمُّ لِشَاعِرٍ وَلَا خَطِيبٍ أَنْ يَكُونَ شَاعِرًا
أَوْ خَطِيبًا بِضَرْبٍ مِنَ الْحِيَلِ وَالتَّمْوِيهِ وَالتَّأْوِيلُ الْأَوَّلُ أَخْلَصُ وَأَرْضَى — [3] عَلَيْهِ الْجَفْنُ
وَفِي هٰذَا التَّأْوِيلِ الثَّانِي مَا يُغَمِّضُ الْجَفْنَ عَلَيْهِ وَيُغْضِي وَجْهٌ ثَالِثٌ — [4] وَوَجْهٌ
عَلَى مَذْهَبِ مَنْ قَالَ بِالصَّرْفَةِ وَأَنَّ الْمُعَارَضَةَ كَانَتْ فِي مَقْدُورِ الْبَشَرِ
فَصُرِفُوا عَنْهَا أَوْ عَلَى أَحَدِ مَذْهَبَيْ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّ الْإِتْيَانَ بِمِثْلِهِ مِنْ جِنْسِ
مَقْدُورِهِمْ وَلٰكِنْ لَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ قَبْلُ وَلَا يَكُونُ بَعْدُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى

لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعاً
٢ تركُ — فترك العرب الإتيان بما في مقدورهم أو ما هو من جنس مقدورهم
٣ والسَّبْيِ — ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والإذلال وتغيير الحال وسلب
النفوس والأموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد
أبين آية للعجز عن الإتيان بمثله والنكول عن معارضته وأنهم منعوا
٤ مقدرتهم — عن شيء هو من جنس مقدورهم وإلى هذا ذهب الإمام أبو المعالي
الجويني وغيره قال وهذا عندنا أبلغ في خرق العادة بالأفعال البديعة
في أنفسها كقلب العصا حية ونحوها فإنه قد يسبق إلى بال الناظر
٦ بمزيّة — بداراً أن ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفة في ذلك الفن
٦ مئين في المئين — وفضل علم إلى أن يرد ذلك صحيح النظر وأما التحدي للخلائق المئين
من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق
بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها إلا أن منع الله الخلق عنها
٩ قدرتهم — بمثابة ما لو قال نبي آيتي أن يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم
عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله تعالى عن القيام
لكان ذلك من أبهر آية وأظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن
بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات الأنبياء حتى احتاج
للعذر عن ذلك بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها ووفور عقولها
وأنهم أدركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب إدراكهم
وغيرهم من القبط وبني إسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل

بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون
انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا
المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ
افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى
بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما
كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده
من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما
جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم
لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا
الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم
وابناءهم في نصرته وآتي في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه
زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك
وظهورها وبالله استعين وهو حسبي ونعم الوكيل

تم الجزء الاول من الشفا بتعريف حقوق المصطفى
ويليه الجزء الثاني واوله القسم الثاني
فيما يجب على الانام الى اخره

ثم لا [2]
قالوا [3]

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه صلى الله عليه وسلم

قال القاضي أبو الفضل وفقه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه في أول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه في سنته وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الأول في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته

إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقال إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية فالإيمان
بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم إيمان ٢ الإيمان
إلا به ولا يصح إسلام إلا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ٣ الإسلام
ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا أبو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه ثنا الإمام أبو علي الطبري ثنا عبد الغافر
الفارسي ثنا ابن عمرويه ثنا ابن سفين ثنا أبو الحسين ثنا أمية بن ٤ القاري
بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها

وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل وفقه الله والايمان به
صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه
في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة
اللسان بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اجتمع التصديق
به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به
والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث
جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه قال
وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان
الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملئكته وكتبه
ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان يحتاج
والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة الحال
التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق هي المحمودة
القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا الحالة
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدونه فلما لم يتصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا ضميرهم
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم

في الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل — ٢ إيمان
من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام — ٣ بالكفار
الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على
الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل
الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه وللفرق — ٤ والفرق
بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام
والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين احداهما
ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه
فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة
به ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه
وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم
يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا
مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق
بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة — ٦ واحدة
ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو — ٧ وهو
مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص — ٨ في النار
بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة — ٩ شهادة اللسان
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد

وهذه نبذ

ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضى الى متسع من الكلام فى الاسلام والايمان وابوابهما وفى الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزى ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفى بسط هذا خروج عن غرض التأليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول فى التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا ما ارسل الله

واطيعوا الرسول

مِن رسولٍ الّا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول
في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن
شرائع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال
السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سننه
وقيل اطيعوا الله فيما حرّم عليكم والرسول فيما بلّغكم ويقال
اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبيّ بالشهادة له بالنبوّة [٢ بالرسالة]
حدثنا ابو محمد بن عتّاب بقراءتي عليه ثنا حاتم بن محمد
ثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن
يوسف ثنا البخاري ثنا عبدان انا عبد الله انا يونس عن
الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد
اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد
اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله
اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له
وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلّب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
فتمنّوا طاعته حيث لا ينفعهم التمنّي وقال صلى الله عليه [٣ وقد قال]
وسلم اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه [٤ بشيء]
ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا وَمَنْ يَأْبَى قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ الصَّحِيحِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَاءَ فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ فِي مَثَلِهِ كَمَثَلِ مَنْ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ فَالدَّارُ الْجَنَّةُ وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمُحَمَّدٌ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ فَصْلٌ وَأَمَّا وُجُوبُ اتِّبَاعِهِ وَامْتِثَالِ سُنَّتِهِ وَالْاِقْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَقَالَ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَقَالَ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ تَسْلِيمًا أَيْ يَنْقَادُوا لِحُكْمِكَ يُقَالُ سَلَّمَ وَاسْتَسْلَمَ وَأَسْلَمَ إِذَا انْقَادَ وَقَالَ تَعَالَى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

٢ يَا رَسُولَ اللَّهِ

٣ النَّجَاءَ فَادَّلَجُوا

فُرِّقَ فَرَقَ

وَالْاِهْتِدَاءِ

لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللّٰهَ وَالْيَوْمَ الْاٰخِرَ الْاٰيَةَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ
الْاُسْوَةُ فِي الرَّسُولِ الْاِقْتِدَاءُ بِهِ وَالْاِتِّبَاعُ لِسُنَّتِهِ وَتَرْكُ مُخَالَفَتِهِ
فِي قَوْلٍ وَفِعْلٍ وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ بِمَعْنَاهُ وَقِيلَ هُوَ عِتَابٌ
لِلْمُتَخَلِّفِينَ عَنْهُ وَقَالَ سَهْلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى صِرَاطَ الَّذِينَ اَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ قَالَ بِمُتَابَعَةِ السُّنَّةِ فَاَمَرَهُمْ تَعَالَى بِذٰلِكَ وَوَعَدَهُمْ
الْاِهْتِدَاءَ بِاتِّبَاعِهِ لِاَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى اَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ
لِيُزَكِّيَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيَهُمْ اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
وَوَعَدَهُمْ مَحَبَّتَهُ تَعَالَى فِي الْاٰيَةِ الْاُخْرَى وَمَغْفِرَتَهُ اِذَا اتَّبَعُوهُ
وَاٰثَرُوهُ عَلَى اَهْوَائِهِمْ وَمَا تَجْنَحُ اِلَيْهِ نُفُوسُهُمْ وَاَنَّ صِحَّةَ اِيمَانِهِمْ
بِانْقِيَادِهِمْ لَهُ وَرِضَاهُمْ بِحُكْمِهِ وَتَرْكِ الْاِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ وَرُوِيَ
عَنِ الْحَسَنِ اَنَّ اَقْوَامًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللّٰهِ اِنَّا نُحِبُّ اللّٰهَ فَاَنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالَى
قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ الْاٰيَةَ وَرُوِيَ اَنَّ الْاٰيَةَ نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ
الْاَشْرَفِ وَغَيْرِهِ وَاَنَّهُمْ قَالُوا نَحْنُ اَبْنَاءُ اللّٰهِ وَاَحِبَّاؤُهُ وَنَحْنُ
اَشَدُّ حُبًّا لِلّٰهِ فَاَنْزَلَ اللّٰهُ الْاٰيَةَ وَقَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ اِنْ كُنْتُمْ
تُحِبُّونَ اللّٰهَ اَنْ تَقْصِدُوا طَاعَتَهُ فَافْعَلُوا مَا اَمَرَكُمْ بِهِ اِذْ مَحَبَّةُ
الْعَبْدِ لِلّٰهِ وَالرَّسُولِ طَاعَتُهُ لَهُمَا وَرِضَاهُ بِمَا اَمَرَا وَمَحَبَّةُ اللّٰهِ
لَهُمْ عَفْوُهُ عَنْهُمْ وَاِنْعَامُهُ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ وَيُقَالُ الْحُبُّ مِنَ اللّٰهِ
عِصْمَةٌ وَتَوْفِيقٌ وَمِنَ الْعِبَادِ طَاعَةٌ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ
تَعْصِي الْاِلٰهَ وَاَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ۞ هٰذَا لَعَمْرِي فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ

٢ ابْنُ عَبْدِ اللّٰهِ

٣ قَالَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

سُنَّتِهِ

٤ فَاَمَرَهُمُ اللّٰهُ

٧ اَيْ اِقْصِدُوا

٨ فِي الْفِعَالِ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ ۞ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ وَيُقَالُ
مَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِلّٰهِ تَعْظِيمُهُ لَهُ وَهَيْبَتُهُ مِنْهُ وَمَحَبَّةُ اللّٰهِ لَهُ رَحْمَتُهُ
لَهُ وَإِرَادَتُهُ الْجَمِيلَ لَهُ وَتَكُونُ بِمَعْنَى مَدْحِهِ وَثَنَائِهِ عَلَيْهِ قَالَ
الْقُشَيْرِيُّ فَإِذَا كَانَ بِمَعْنَى الرَّحْمَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْمَدْحِ كَانَ
مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ وَسَيَأْتِي بَعْدُ فِي ذِكْرِ مَحَبَّةِ الْعَبْدِ غَيْرُ هٰذَا بِحَوْلِ اللّٰهِ
تَعَالَى حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحٰقَ إِبْرٰهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو
الْأَصْبَغِ عِيسَى بْنُ سَهْلٍ وَحَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ يُونُسُ بْنُ مُغِيثٍ الْفَقِيهُ
بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَا حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْجُهَنِيُّ
حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْآجُرِّيُّ حَدَّثَنَا إِبْرٰهِيمُ بْنُ مُوسَى الْجَوْزِيُّ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ
حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ
الرَّحْمٰنِ بْنِ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيِّ وَحُجْرٍ الْكَلَاعِيِّ عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ
سَارِيَةَ فِي حَدِيثِهِ فِي مَوْعِظَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
قَالَ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ
عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ
بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ زَادَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ بِمَعْنَاهُ وَكُلَّ
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ
بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللّٰهِ اتَّبَعْنَاهُ
وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا صَنَعَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ

يُطِيعُ [2]
وَلَسْبَرْنَا [3]
السُّلَمِيِّ [4]

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً تَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذٰلِكَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللّٰهَ ثُمَّ قَالَ مَا بَالُ قَوْمٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ
اَصْنَعُهُ فَوَاللّٰهِ اِنِّي لَاَعْلَمُهُمْ بِاللّٰهِ وَاَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً وَرُوِيَ
عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ الْقُرْاٰنُ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ
عَلٰى مَنْ كَرِهَهُ وَهُوَ الْحَكَمُ فَمَنِ اسْتَمْسَكَ بِحَدِيثِي وَفَهِمَهُ وَحَفِظَهُ
جَاءَ مَعَ الْقُرْاٰنِ وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْقُرْاٰنِ وَحَدِيثِي خَسِرَ الدُّنْيَا
وَالْاٰخِرَةَ اُمِرَتْ اُمَّتِي اَنْ يَأْخُذُوا بِقَوْلِي وَيُطِيعُوا اَمْرِي وَيَتَّبِعُوا
سُنَّتِي فَمَنْ رَضِيَ بِقَوْلِي فَقَدْ رَضِيَ بِالْقُرْاٰنِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَمَا
اٰتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ الْاٰيَةَ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِ
اقْتَدٰى بِي فَهُوَ مِنِّي وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي وَعَنْ اَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ
اِنَّ اَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللّٰهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرَّ
الْاُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِلْمُ ثَلٰثَةٌ فَمَا سِوٰى ذٰلِكَ فَهُوَ
فَضْلٌ اٰيَةٌ مُحْكَمَةٌ اَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ اَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ وَعَنِ الْحَسَنِ
ابْنِ اَبِي الْحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللّٰهُ تَعَالٰى قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَلٌ قَلِيلٌ
فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى يُدْخِلُ الْعَبْدَ الْجَنَّةَ بِالسُّنَّةِ تَمَسَّكَ بِهَا وَعَنْ اَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُتَمَسِّكُ

٢ وَاَثْنٰى عَلَيْهِ
٣ الْعَاصِي
٤ يَتَمَسَّكُ

بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ بَنِي إِسْرَائِلَ افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً[٢] وَإِنَّ فِرْقَةً ٢
أُمَّتِي تَفْتَرِقُ[٣] عَلَى ثَلٰثٍ وَسَبْعِينَ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً قَالُوا ٣ سَتَفْتَرِقُ
وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي وَعَنْ أَنَسٍ
قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحْيَى سُنَّتِي فَقَدْ أَحْيَانِي وَمَنْ أَحْيَانِي
كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالِ بْنِ الْحٰرِثِ مَنْ أَحْيَى سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ
بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ
أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلَالَةً لَا تُرْضِي اللهَ وَرَسُولَهُ
كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذٰلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ
شَيْئًا فَصْلٌ وَأَمَّا مَا وَرَدَ عَنِ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ مِنِ اتِّبَاعِ
سُنَّتِهِ وَالْاقْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ وَسِيرَتِهِ فَحَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عِمْرَانَ
مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي تَلِيدٍ الْفَقِيهُ سَمَاعًا عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا
أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ وَوَهْبُ بْنُ
مَسَرَّةَ[٤] قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ ٤ مَيْسَرَةَ
رَجُلٍ مِنْ آلِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ[٥] أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ فَقَالَ ٥ أُسَيْدٍ
يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ إِنَّا نَجِدُ صَلٰوةَ الْخَوْفِ وَصَلٰوةَ الْحَضَرِ فِي الْقُرْآنِ
وَلَا نَجِدُ صَلٰوةَ السَّفَرِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَا ابْنَ أَخِي
إِنَّ اللهَ بَعَثَ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَعْلَمُ شَيْئًا وَإِنَّمَا

نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها
تصديق بكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس
لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اهتدى بها
فهو مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل ٢ مهتدي
المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير
في بدعة وقال بن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا
الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عماله
بتعلم السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم ٣ بتعليم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله ٤ بالسنة
وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين
قرن فقال له عثمن ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال
لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول
احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني
اعمل بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما ٦ وسنته
استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير
من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلوة السفر ركعتان

مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ كَفَرَ وَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ
فَانَّهُ مَا عَلَى الْاَرْضِ مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللّٰهَ فِي نَفْسِهِ
فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ اللّٰهُ اَبَدًا وَمَا عَلَى الْاَرْضِ مِنْ
عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللّٰهَ فِي نَفْسِهِ فَاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ
اللّٰهِ اِلَّا كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ قَدْ يَبِسَ وَرَقُهَا فَهِيَ كَذٰلِكَ اِذْ اَصَابَتْهَا رِيحٌ
شَدِيدَةٌ فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا اِلَّا حَطَّ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ عَنِ ٢ حطّ الله
الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا فَاِنَّ اقْتِصَادًا فِي سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنِ اجْتِهَادٍ
فِي خِلَافِ سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ وَمُوَافَقَةِ بِدْعَةٍ وَانْظُرُوا اَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ
اِنْ كَانَ اجْتِهَادًا اَوِ اقْتِصَادًا اَنْ يَكُونَ عَلَى مِنْهَاجِ الْاَنْبِيَاءِ وَسُنَّتِهِمْ ٣ مناهج
وَكَتَبَ بَعْضُ عُمَّالِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ اِلَى عُمَرَ بِحَالِ بَلَدِهِ وَكَثْرَةِ ٧ تأخذهم
لُصُوصِهِ هَلْ يَأْخُذُهُمْ بِالظِّنَّةِ اَوْ يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ ٤ ام تحملهم
عَلَيْهِ السُّنَّةُ فَكَتَبَ اِلَيْهِ عُمَرُ خُذْهُمْ بِالْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ ٦ بـ
فَاِنْ لَمْ يُصْلِحْهُمُ الْحَقُّ فَلَا اَصْلَحَهُمُ اللّٰهُ وَعَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ فَاِنْ تَنَازَعْتُمْ
فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ اِلَى اللّٰهِ وَالرَّسُولِ اَيْ اِلَى كِتَابِ اللّٰهِ وَسُنَّةِ
رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَيْسَ فِي
سُنَّةِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَّا اتِّبَاعُهَا وَقَالَ عُمَرُ ٦ والله
وَنَظَرَ اِلَى الْحَجَرِ الْاَسْوَدِ اِنَّكَ حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَوْلَا اَنِّي رَأَيْتُ
رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ ثُمَّ قَبَّلَهُ وَرُءِيَ ٨ رئي
عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عُمَرَ يُدِيرُ نَاقَتَهُ فِي مَكَانٍ فَسُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ لَا اَدْرِي

الا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته
وقال ابو عثمن الحيرى من امر السنة على نفسه قولا وفعلا
نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال
سهل التسترى اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبى صلى الله عليه
وسلم فى الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص
النية فى جميع الاعمال وجاء فى تفسير قوله تعالى والعمل الصالح
يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى عن
احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء
فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام
الا بمئزر ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا لى يا احمد ابشر فان الله قد
غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت
من انت قال جبريل فصل ومخالفة امره وتبديل سنته
ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله
تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية حدثنا ابو محمد
عبد الله بن ابى جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتى عليهما قالا ثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسى حدثنا ابو الحسين بن
مسرور الدباغ ثنا احمد بن ابى سليمن حدثنا سحنون بن سعيد ثنا ابن القاسم

---

٢ يفعله

٣ وقد كان على خلق عظيم وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان خلقه القرآن

٤ به

ان احمد

٧ ابشر يا احمد

٨ ابو محمد

ابو الحسن

ثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فمن رغب[3] عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم

[2] فلا تنادن

[3] من رغب في ديننا

[6] فيه ان

وعشيرتكم وأموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضًا وتنبيهًا
ودلالة وحجة على إلزام[٢] محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها
واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم إذ قرّع تعالى من كان ماله وأهله
وولده أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى فتربصوا
حتى يأتي الله بأمره ثم فسّقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضلّ
ولم يهده الله حدثنا أبو علي الغساني الحافظ فيما أجازنيه وهو
مما قرأته على غير واحد قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا أبو محمد
الأصيلي حدثنا المروزي حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل
حدثنا يعقوب بن إبرهيم حدثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين
وعن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه وعن أنس عنه صلى الله عليه
وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله
أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره
أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي
من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فقال عمر
والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي

[٢] الْتِزَامِ

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير
ولاية الرسول عليه في جميع الأحوال ويرى نفسه في ملكه آخر اله
صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
الحديث فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا
ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن
علي بن خلف ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا عبدان ثنا ابي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي
الجعد عن انس رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت
لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال
انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى
الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك
فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب
وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب
هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة
وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

لانت

لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي وَإِنِّي لَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ
حَتَّى أَجِيءَ فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ وَإِنِّي ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ فَعَرَفْتُ أَنَّكَ
إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَإِنْ دَخَلْتُهَا لَا أَرَاكَ
فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ
أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا فَدَعَا بِهِ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ
كَانَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لَا يَطْرِفُ ٢ مَا يَعْرِفُ
فَقَالَ مَا بَالُكَ قَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَتَمَتَّعُ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْكَ فَإِذَا كَانَ ٣ فَقَالَ ٤ بِالنَّظَرِ
يَوْمُ الْقِيَامَةِ رَفَعَكَ اللهُ بِتَفْضِيلِهِ فَأَنْزَلَ اللهُ الْآيَةَ وَفِي حَدِيثِ
أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ فَصْلٌ
فِيمَا رُوِيَ عَنِ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَشَوْقِهِمْ لَهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ ثنا الْعُذْرِيُّ ٦ قَالَ
ثنا الرَّازِيُّ ثنا الْجُلُودِيُّ ثنا ابْنُ سُفْيَانَ ثنا مُسْلِمٌ ثنا قُتَيْبَةُ ثنا يَعْقُوبُ ٧ عَنْ سُهَيْلٍ
بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي ٨ النَّاسِ
حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ ٩ وَقَدْ
وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَوْلُهُ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَمَا تَقَدَّمَ عَنِ
الصَّحَابَةِ فِي مِثْلِهِ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا كَانَ ٢ الْعَاصِي

أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة
بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد يأوي إلى فراش إلا
وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار يسميهم ويقول هم أصلي
وفصلي وإليهم يحن قلبي طال شوقي إليهم فعجل رب قبضي إليك
حتى يغلبه النوم وروي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني
من إسلامه يعني أباه أبا قحافة وذلك أن إسلام أبي طالب كان
أقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قال للعباس رضي الله عنه
أن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب لأن ذلك أحب إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن ابن إسحق أن امرأة من الأنصار قتل
أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو
بحمد الله كما تحبين قالت أرنيه حتى أنظر إليه فلما رأته قالت
كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه
كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء
البارد على الظمأ وعن زيد بن أسلم خرج عمر رضي الله عنه ليلة
يحرس الناس فرأى مصباحا في بيت وإذا عجوز تنفش صوفا وتقول

٢ منهم

٣ بخير ٤ وهو ٦ أرونيه

٧ قال

عَلٰى مُحَمَّدٍ صَلٰوةُ الْاَبْرَارِ   صَلّٰى عَلَيْهِ الطَّيِّبُونَ الْاَخْيَارُ
قَدْ كُنْتَ قَوَّامًا بُكًا بِالْاَسْحَارِ   يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمَنَايَا اَطْوَارُ
هَلْ تَجْمَعُنِي وَحَبِيبِيَ الدَّارُ   تَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَجَلَسَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَبْكِي وَفِي الْحِكَايَةِ طُولٌ وَرُوِيَ اَنَّ
عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ عُمَرَ خَدِرَتْ رِجْلُهُ فَقِيلَ لَهُ اُذْكُرْ اَحَبَّ النَّاسِ اِلَيْكَ
يَزُلْ عَنْكَ فَصَاحَ يَا مُحَمَّدَاهُ فَانْتَشَرَتْ وَلَمَّا احْتُضِرَ بِلَالٌ رَضِيَ اللّٰهُ   ٢ بَلْ وَاطَرَبَاهُ
عَنْهُ نَادَتِ امْرَاَتُهُ وَاحُزْنَاهُ فَقَالَ وَاطَرَبَاهُ غَدًا اَلْقَى الْاَحِبَّةَ   ٣ وَصَحْبَهُ
مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ وَيُرْوٰى اَنَّ امْرَاَةً قَالَتْ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا اكْشِفِي لِي   ٤ عَنِ امْرَاَةٍ
قَبْرَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَشَفَتْهُ لَهَا فَبَكَتْ حَتّٰى مَاتَتْ
وَلَمَّا اَخْرَجَ اَهْلُ مَكَّةَ زَيْدَ بْنَ الدَّثِنَةِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ قَالَ لَهُ اَبُو
سُفْيٰنَ بْنُ حَرْبٍ اَنْشُدُكَ بِاللّٰهِ يَا زَيْدُ اَتُحِبُّ اَنَّ مُحَمَّدًا الْاٰنَ عِنْدَنَا   ٦ اللّٰهَ
مَكَانَكَ يُضْرَبُ عُنُقُهُ وَاَنَّكَ فِي اَهْلِكَ فَقَالَ زَيْدٌ وَاللّٰهِ مَا اُحِبُّ   ٧ وَاَنْتَ
اَنَّ مُحَمَّدًا الْاٰنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ وَاَنِّي جَالِسٌ فِي اَهْلِي   ٨ وَاَنَا
فَقَالَ اَبُو سُفْيٰنَ مَا رَاَيْتُ مِنَ النَّاسِ اَحَدًا يُحِبُّ اَحَدًا كَحُبِّ اَصْحَابِ
مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَتِ الْمَرْاَةُ اِذَا اَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَّفَهَا بِاللّٰهِ مَا خَرَجَتْ مِنْ بُغْضِ زَوْجٍ وَلَا رَغْبَةً بِاَرْضٍ
عَنْ اَرْضٍ وَمَا خَرَجَتْ اِلَّا حُبًّا لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ وَوَقَفَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ   ٩ وَاللّٰهِ كُنْتَ
الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا بَعْدَ قَتْلِهِ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَقَالَ كُنْتَ وَاللّٰهِ مَا
عَلِمْتُ صَوَّامًا قَوَّامًا تُحِبُّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ   فَصْلٌ فِي عَلَامَةِ   ٢ فِيمَا

محبته صلى الله عليه وسلم اعلم ان من احب شيئا اثره واثر ٢ انّه
موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق
في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه
واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه في عسره
ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه
وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال
الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من
هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد ٣ رضاء
في رضى الله تعالى حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو
علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم بن حاتم ثنا محمد بن ٤ احمد
عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
قال قال انس بن مالك رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد ٦ احبّ
فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيى سنتي فقد احبني ومن
احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله

ومن خالفها في بعض هذه الأمور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها
ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم
وقال ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله
عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئاً أكثر ذكره ومنها
كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث
الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غداً نلقى
الاحبة محمداً وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله
وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره
تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار
مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا
وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقاً اليه
ومنهم من يفعله تهيباً وتوقيراً ومنها محبته لمن احب النبي صلى
الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين
والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن
احب شيئاً احب من يحب وقد قال صلى الله عليه وسلم في
الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن اللهم
اني احبه فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني

٢ وحزبه
٣ وكما قال عمار
٤ في قصة
٥ له
٧ واظهاره
٨ الخضوع
٩ والانكسار
٢ ابو
٣ كان
٤ اهل
٦ نسبه
٧ يحبه

فَقَدْ اَحَبَّ اللّٰهَ وَمَنْ اَبْغَضَهُمَا فَقَدْ اَبْغَضَنِي وَمَنْ اَبْغَضَنِي فَقَدْ اَبْغَضَ
اللّٰهَ وَقَالَ اللّٰهَ اللّٰهَ فِي اَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ اَحَبَّهُمْ
فَبِحُبِّي اَحَبَّهُمْ وَمَنْ اَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي اَبْغَضَهُمْ وَمَنْ اٰذَاهُمْ فَقَدْ اٰذَانِي ٢ غَرَضًا
وَمَنْ اٰذَانِي فَقَدْ اٰذَى اللّٰهَ وَمَنْ اٰذَى اللّٰهَ يُوشِكُ اَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ ٣ اللّٰهَ
فِي فَاطِمَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا اِنَّهَا بَضْعَةٌ مِنِّي يُغْضِبُنِي مَا اَغْضَبَهَا وَقَالَ
لِعَائِشَةَ فِي اُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ اَحِبِّيهِ فَاِنِّي اُحِبُّهُ وَقَالَ اٰيَةُ الْاِيمَانِ يُغْضِبُهَا
حُبُّ الْاَنْصَارِ وَاٰيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُهُمْ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ مَنْ اَحَبَّ
الْعَرَبَ فَبِحُبِّي اَحَبَّهُمْ وَمَنْ اَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي اَبْغَضَهُمْ فَبِالْحَقِيقَةِ
مَنْ اَحَبَّ شَيْئًا اَحَبَّ كُلَّ شَيْءٍ يُحِبُّهُ وَهٰذِهِ سِيرَةُ السَّلَفِ حَتّٰى
فِي الْمُبَاحَاتِ وَشَهَوَاتِ النَّفْسِ وَقَدْ قَالَ اَنَسٌ حِينَ رَاٰى النَّبِيَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَيِ الْقَصْعَةِ فَمَا زِلْتُ
اُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمَئِذٍ وَهٰذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عَبَّاسٍ
وَابْنُ جَعْفَرٍ اَتَوْا سَلْمٰى وَسَئَلُوهَا اَنْ تَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا مِمَّا كَانَ
يُحِبُّ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ
يَلْبَسُ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ وَيَصْبُغُ بِالصُّفْرَةِ اِذْ رَاٰى النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ نَحْوَ ذٰلِكَ وَمِنْهَا بُغْضُ مَنْ اَبْغَضَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ
وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُ وَمُجَانَبَةُ مَنْ خَالَفَ سُنَّتَهُ وَابْتَدَعَ فِي دِينِهِ
وَاسْتِثْقَالُهُ كُلَّ اَمْرٍ يُخَالِفُ شَرِيعَتَهُ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى لَا تَجِدُ ٦ وَاسْتِثْقَالُ
قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ

وهؤلاء أصحابه صلى الله عليه وسلم قد قتلوا أحباءهم وقاتلوا
آباءهم وأبناءهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن أبي
لو شئت لأتيتك برأسه يعني أباه ومنها أن يحب القرآن الذي
أتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به حتى
قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن وحبه للقرآن
تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها ٢ وتفهمه والعمل به
قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب
القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى
الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة
حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا يدخر منها إلا وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي
زادا وبلغة إلى الآخرة وقال ابن مسعود لا يسأل أحد عن نفسه إلا
القرآن فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامات حبه
للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على أمته ونصحه لهم وسعيه في
مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم
بالمؤمنين رؤوفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا ٤ ودفع
وإيثاره الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم لأبي
سعيد الخدري إن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل من
أعلى الوادي أو الجبل إلى أسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل
قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إني أحبك

فقال انظر ما تقول قال والله انى احبك ثلث مرات قال ان كنت
تحبنى فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابى سعيد بمعناه

فصل فى معنى المحبة للنبى صلى الله عليه وسلم وحقيقتها

اختلف الناس فى تفسير محبة الله ومحبة النبى صلى الله عليه
وسلم وكثرت عباراتهم فى ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى
اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفين المحبة
اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كانه التفت الى قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الاية وقال بعضهم محبة الرسول
اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته
وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب
وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة
مواطأة القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال
اخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة
اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل
الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه
بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة
والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها
لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معانى
باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء واهل المعروف

اِنى والله [2]
جلبابا [7]
فى الحقيقة [3]
له [4]
ذكر المحبوب [6]
يحب يحب يكره [7] [8]
الصورة [9]

والمأثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان
مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم
لقوم والتشيع من امة في آخرين ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان
وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له
من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب
من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها
في حقه صلى الله عليه وسلم فعلمت انه صلى الله عليه وسلم
جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة
والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل
فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه
على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته
بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم
به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان
اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي
افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة
المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية
وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم

[1] حتى يبلغ بقوم التعصب لقوم
[2] في اخرى
[3] اليه

وَالْمُتَكَلِّمَ عَنْهُمْ وَالشَّاهِدَ لَهُمْ وَالْمُوجِبَ لَهُمْ لِبَقَاءِ الدَّائِمِ وَالنَّعِيمِ
السَّرْمَدِ فَقَدِ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَوْجِبٌ
لِلْمَحَبَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ شَرْعًا بِمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ صَحِيحِ الْآثَارِ وَعَادَةً
وَجِبِلَّةً بِمَا ذَكَرْنَاهُ آنِفًا لِإِفَاضَتِهِ الْإِحْسَانَ وَعُمُومِهِ
الْإِجْمَالَ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يُحِبُّ مَنْ مَنَحَهُ فِي دُنْيَاهُ مَرَّةً
أَوْ مَرَّتَيْنِ مَعْرُوفًا أَوِ اسْتَنْقَذَهُ مِنْ هَلَكَةٍ أَوْ مَضَرَّةٍ مُدَّةَ
التَّأَذِّي بِهَا قَلِيلٌ مُنْقَطِعٌ فَمَنْ مَنَحَهُ مَا لَا يَبِيدُ مِنَ النَّعِيمِ وَوَقَاهُ
مَا لَا يَفْنَى مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ أَوْلَى بِالْحُبِّ وَإِذَا كَانَ يُحَبُّ بِالطَّبْعِ مَلِكٌ
لِحُسْنِ سِيرَتِهِ أَوْ حَاكِمٌ لِمَا يُؤْثَرُ مِنْ قِوَامِ طَرِيقَتِهِ أَوْ قَاصٍ بَعِيدُ
الدَّارِ لِمَا يُشَادُ مِنْ عِلْمِهِ أَوْ كَرَمِ شِيمَتِهِ فَمَنْ جَمَعَ هٰذِهِ الْخِصَالَ
عَلَى غَايَةِ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ أَحَقُّ بِالْحُبِّ وَأَوْلَى بِالْمَيْلِ وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي صِفَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً
هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ وَذَكَرْنَا عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ
كَانَ لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهُ مَحَبَّةً فِيهِ فَصْلٌ فِي وُجُوبِ
مُنَاصَحَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
مِنْ سَبِيلٍ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ إِذَا نَصَحُوا لِلّٰهِ
وَرَسُولِهِ إِذَا كَانُوا مُخْلِصِينَ مُسْلِمِينَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ حَدَّثَنَا
الْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ثنا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثنا يُوسُفُ

٢ وَالْمُحِبَّ
٣ لِمَا مَرَّ
٤ أَوِ انْقَذَهُ
٦ مِنَ النَّعِيمِ
٧ بِالْمَحَبَّةِ
٨ فَشَا
٩ الْقَاضِي

بن عبد الله حدثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار ثنا ابو داود ثنا احمد ٢ عبد المؤمن
بن يونس ثنا زهير ثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم ٣ يوسف
الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين ٤ انما الدين النصيحة
النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا ٦ ولائمة
النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال
الامام ابو سليمن البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ٧ عن جملة
ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة
تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل
اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح
فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة مأخوذ من النصاح ٨ والملائمة
وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج
نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه
بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في
محابه والبعد من مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة ٩ عن
لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده
والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تأويل
الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته
وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمن وقال

أبو بكر ومؤازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا وإحياء
سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق بأخلاقه الكريمة
وآدابه الجميلة وقال أبو إبراهيم إسحق التجيبي نصيحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته
ونشرها والحض عليها والدعوة إلى الله وإلى كتابه وإلى رسوله
وإليها وإلى العمل بها وقال أحمد بن محمد من مفروضات القلوب
اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قال
أبو بكر الآجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حيوته
ونصحا بعد مماته ففي حيوته نصح أصحابه له بالنصر والمحاماة عنه
ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والأموال
دونه كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الآية وقال وينصرون الله ورسوله الآية وأما نصيحة المسلمين
له بعد وفاته فالتزام التوقير والإجلال وشدة المحبة له والمثابرة
على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة أهل بيته وأصحابه تعليم
ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه
والشفقة على أمته والبحث عن تعرف أخلاقه وسيره وآدابه
والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة إحدى ثمرات المحبة
وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الإمام أبو القاسم
القشيري أن عمرو بن الليث أحد ملوك خراسان ومشاهير الثوار

المعروف بالصفار رُؤِيَ[٢] في النوم فقيل له ما فعل الله بك ٢ ريئَ
فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوماً فاشرفت
على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي
واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه
وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا
عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب
الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم
الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل
وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم
ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم الباب الثالث
في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وقال يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله ويا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي لثلث الآيات وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضاً فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره ٣ وقالَ
والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد
تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري

تعينونه وقرئ تعززوه بزائين من العز ونهى عن التقدم بين يديه
بالقول وسوء الأدب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس ٢ في الكلام
وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ٣ انصتوا له واستمعوا
ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل ٤ والتعجيل
بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال او غيره
من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا يرجع قول
الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي
اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع ٦ ان الله
حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت
فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض
ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو
محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا
تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه
ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله
وهذا كقوله في الآية الأخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا على احد التأويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا
مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا
ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل

في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد
اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم
لا يعقلون وقيل نزلت الآية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر
وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وانختلاف جرى بينهما
حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان
في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية اقام
في منزله وخشي ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان
نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا
وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروى ان ابا بكر لما نزلت هذه
الآية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار
وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى
فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه
وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر

١ لاختلاف
٣ بعد هذه
٤ بعد الآية
٦ وفد
٧ انه قال بينما

اِذْ نَادَاهُ اَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْنَا لَهُ ٢ اَيَا مُحَمَّدُ اَيَا مُحَمَّدُ
اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَاِنَّكَ قَدْ نُهِيتَ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى
يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ هِيَ لُغَةٌ
كَانَتْ فِي الْاَنْصَارِ نُهُوا عَنْ قَوْلِهَا تَعْظِيمًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَتَبْجِيلًا لَهُ لِاَنَّ مَعْنَاهَا ارْعَنَا نَرْعَكَ فَنُهُوا عَنْ قَوْلِهَا اِذْ مُقْتَضَاهَا
كَاَنَّهُمْ لَا يَرْعَوْنَهُ اِلَّا بِرِعَايَتِهِ لَهُمْ بَلْ حَقُّهُ اَنْ يُرْعَى عَلَى كُلِّ
حَالٍ وَقِيلَ كَانَتِ الْيَهُودُ تُعَرِّضُ بِهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالرُّعُونَةِ فَنُهِيَ الْمُسْلِمُونَ عَنْ قَوْلِهَا قَطْعًا لِلذَّرِيعَةِ وَمَنْعًا
لِلتَّشَبُّهِ بِهِمْ فِي قَوْلِهَا لِمُشَارَكَةِ اللَّفْظَةِ وَقِيلَ غَيْرُ هٰذَا فَصْلٌ
فِي عَادَةِ الصَّحَابَةِ فِي تَعْظِيمِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْقِيرِهِ وَاِجْلَالِهِ ٣ قَالَا
حَدَّثَنَا الْقَاضِي اَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ وَاَبُو بَحْرٍ الْاَسَدِيُّ بِسَمَاعِي ٤ الْحُسَيْنُ
عَلَيْهِمَا فِي آخَرِينَ قَالُوا حدثنا اَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ حدثنا اَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ
عِيسَى حدثنا اِبْرٰهِيمُ بْنُ سُفْيَنَ حدثنا مُسْلِمٌ حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى وَاَبُو مَعْنٍ
الرَّقَاشِيُّ وَاِسْحٰقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالُوا حدثنا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ حدثنا حَيْوَةُ ٦ اَنْبَانَا
بْنُ شُرَيْحٍ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ اَبِي حَبِيبٍ عَنِ ابْنِ شُمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ ٧ لَنَا
حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ عَنْ عَمْرٍو قَالَ
وَمَا كَانَ اَحَدٌ اَحَبَّ اِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٨ عَيْنَيَّ
وَلَا اَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ وَمَا كُنْتُ اُطِيقُ اَنْ اَمْلَاَ عَيْنِي مِنْهُ ٩ شِئْتُ
اِجْلَالًا لَهُ وَلَوْ سُئِلْتُ اَنْ اَصِفَهُ مَا اَطَقْتُ لِاَنِّي لَمْ اَكُنْ

أملأ عيني منه وروى الترمذي عن أنس أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم
جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد منهم إليه بصره إلا
أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما ويتبسمان
إليه ويتبسم لهما[٢] وروى أسامة بن شريك قال أتيت النبي صلى الله عليه ٢ اليهما
وسلم وأصحابه حوله[٣] كأنما على رؤوسهم الطير وفي حديث صفته ٣ جلوس
إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن
مسعود حين وجهته قريش عام القضية إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورأى من تعظيم أصحابه له ما رأى وأنه لا يتوضأ
إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا
يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم
ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره
وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما
له فلما رجع إلى قريش قال يا معشر قريش إني جئت كسرى في ملكه
وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله ما رأيت ملكا في قوم
قط مثل محمد في أصحابه وفي رواية[٤] إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ٤ اخرى
ما يعظم محمدا أصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه أبدا وعن أنس
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف
به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل ومن هذا

لما أذنت قريش لعثمن في الطواف بالبيت حين وجهه النبي
صلى الله عليه وسلم إليهم في القضية أبى وقال ما كنت لأفعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة
أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لأعرابي جاهل
سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسئله فأعرض
عنه إذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن
قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالسا القرفصاء أرعدت من الفرق وذلك هيبة له
وتعظيما وفي حديث المغيرة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ بالأظافير
يقرعون بابه بالأظافر وقال البراء بن عازب لقد كنت أريد أن أسأل ٣ فأؤخره
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأمر فأؤخر سنين من هيبته سنتين

فصل واعلم أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره
وتعظيمه لازم كما كان حال حيوته وذلك عند ذكره صلى
الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته
ومعاملة آله وعترته وتعظيم أهل بيته وصحابته قال أبو إبرهيم ٦ إسحق
التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره أو ذكر عنده أن يخضع
ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته وإجلاله بما
كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله به قال القاضي ٧
أبو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وأئمتنا الماضين الصالحين

رضي الله عنهم حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن[١]
الأشعري وأبو القاسم أحمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما أجازونيه
قالوا أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهاث قال ثنا أبو الحسن علي
بن فهر ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج ثنا أبو الحسن عبد الله بن
المنتاب ثنا يعقوب بن إسحق بن أبي إسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر
أبو جعفر أمير المؤمنين مالكاً في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد ٢ عز وجل
فإن الله تعالى[٢] أدب قوماً فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي
الآية ومدح قوماً فقال إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله
الآية وذم قوماً فقال إن الذين ينادونك الآية وإن حرمته ميتاً
كحرمته حياً فاستكان لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل
القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ولم تصرف وجهك عنه وهو[٣] وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه ٣ فهو
السلام إلى الله تعالى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به
فيشفعك[٤] الله قال الله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الآية وقال ٦ فيشفعه
مالك وقد سئل عن أيوب السختياني ما حدثتكم عن أحد إلا
وأيوب أفضل منه قال وحج حجتين فكنت أرمقه ولا أسمع منه
غير أنه كان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى أرحمه
فلما رأيت منه ما رأيت وإجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم

كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر[2] النبي
صلى الله عليه وسلم تتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه
فقيل له يوماً في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم علي ما ترون
ولقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسئله
عن حديث ابداً الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد[3] وكان
كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زماناً فما كنت اراه الا على ثلث
خصال اما مصلياً واما صامتاً واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما
لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه
هيبة منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن
عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان
من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن
سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه

[2] اذا ذكر عنده النبي
[3] الصادق
[4] الا فيما يعنيه

ودوي

وَرُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْحَدِيثَ أَخَذَهُ الْعَوِيلُ
وَالزَّوِيلُ وَلَمَّا كَثُرَ عَلَى مَالِكٍ النَّاسُ قِيلَ لَهُ لَوْ جَعَلْتَ مُسْتَمْلِيًا يُسْمِعُهُمْ
فَقَالَ قَالَ اللهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَحُرْمَتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا سَوَاءٌ وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ رُبَّمَا
يَضْحَكُ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَشَعَ
وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ إِذَا قَرَأَ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمَرَهُمْ بِالسُّكُوتِ وَقَالَ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَيَتَأَوَّلُ
أَنَّهُ يَجِبُ لَهُ مِنَ الْإِنْصَاتِ عِنْدَ قِرَاءَةِ حَدِيثِهِ مَا يَجِبُ لَهُ عِنْدَ سَمَاعِ
قَوْلِهِ فَصْلٌ فِي سِيرَةِ السَّلَفِ فِي تَعْظِيمِ رِوَايَةِ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّتِهِ [2] حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ
حدثنا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ حدثنا أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ وَغَيْرُهُ حدثنا أَبُو الْحَسَنِ
الدَّارَقُطْنِيُّ حدثنا عَلِيُّ بْنُ مُبَشِّرٍ حدثنا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَطَّانُ حدثنا يَزِيدُ بْنُ
هٰرُونَ حدثنا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ
اخْتَلَفْتُ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ سَنَةً فَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْمًا فَجَرَى عَلَى لِسَانِهِ قَالَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ عَلَاهُ كَرْبٌ حَتَّى رَأَيْتُ الْعَرَقَ
يَتَحَدَّرُ [3] عَنْ جَبْهَتِهِ ثُمَّ قَالَ هٰكَذَا إِنْ شَاءَ اللهُ أَوْ فَوْقَ ذَا أَوْ مَا دُونَ
ذَا أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ ذَا وَفِي رِوَايَةٍ فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ [4] وَفِي رِوَايَةٍ وَقَدْ [6]
تَغَرْغَرَتْ عَيْنَاهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ وَقَالَ إِبْرٰهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرَيْمٍ

٢ وَسُنَنِهِ / وَسُنَنِهِمْ

٣ يَنْحَدِرُ

٤ إِلَى غُبْرَةٍ

٦ فَقَدْ

الأنصاري قاضي المدينة مرّ مالك بن أنس على أبي حازم وهو
يحدّث فجازه وقال إنّي لم أجد موضعاً أجلس فيه فكرهت
أن آخذ حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأنا قائم وقال
مالك جاء رجل إلى ابن المسيّب فسأله عن حديث وهو مضطجع
فجلس وحدّثه فقال له الرجل وددت أنّك لم تتعنّ فقال إنّي
كرهت أن أحدّثك عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأنا مضطجع
وروي عن محمّد بن سيرين أنّه قد يكون يضحك فإذا ذكر
عنده حديث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم خشع وقال أبو
مصعب كان مالك بن أنس لا يحدّث بحديث رسول الله صلّى
الله عليه وسلّم إلّا وهو على وضوء إجلالاً له وحكى مالك
ذلك عن جعفر بن محمّد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن
أنس إذا حدّث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم توضّأ
وتهيّأ ولبس ثيابه ثمّ يحدّث قال مصعب فسئل عن ذلك
فقال إنّه[2] حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال مطرّف كان
إذا أتى الناس مالكاً خرجت إليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم
الشيخ تريدون الحديث أو المسائل فإن قالوا المسائل خرج
إليهم وإن قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيّب ولبس
ثياباً جدداً ولبس ساجه وتعمّم ووضع على رأسه رداءه
وتلقى له منصّة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع

[2] لأنّه

ولا

وَلَا يَزَالُ يُبَخِّرُ بِالْعُودِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ غَيْرُهُ وَلَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ عَلَى تِلْكَ الْمِنَصَّةِ إِلَّا إِذَا
حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ
فَقِيلَ لِمَالِكٍ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ أُحِبُّ أَنْ أُعَظِّمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُتَمَكِّنًا
قَالَ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيقِ أَوْ وَهُوَ قَائِمٌ أَوْ مُسْتَعْجِلٌ
وَقَالَ أُحِبُّ أَنْ أُفَهِّمَ حَدِيثَ[2] رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ ضِرَارُ بْنُ مُرَّةَ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُحَدِّثُوا عَلَى غَيْرِ
وُضُوءٍ وَنَحْوُهُ عَنْ قَتَادَةَ[3] وَكَانَ الْأَعْمَشُ إِذَا حَدَّثَ
وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ تَيَمَّمَ قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ الْمُبَارَكِ
كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ وَهُوَ يُحَدِّثُنَا فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ سِتَّ عَشْرَةَ
مَرَّةً وَهُوَ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَيَصْفَرُّ وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْمَجْلِسِ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ النَّاسُ
قُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللّٰهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكَ الْيَوْمَ عَجَبًا قَالَ نَعَمْ إِنَّمَا
صَبَرْتُ إِجْلَالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ مَشَيْتُ يَوْمًا مَعَ مَالِكٍ إِلَى الْعَقِيقِ فَسَأَلْتُهُ
عَنْ حَدِيثٍ فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ لِي كُنْتَ فِي عَيْنِي أَجَلَّ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ
عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَمْشِي وَسَأَلَهُ
جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْقَاضِي عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ قَائِمٌ فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ فَقِيلَ

[2] الْحَدِيثَ

[3] وَكَانَ قَتَادَةُ لَا يُحَدِّثُ إِلَّا عَلَى وُضُوءٍ

له انه قاض قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام ابن الغازي[٢] — ٢ ابن الغاز
سئل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم
اشفق عليه فحدثه عشرين حديثا فقال[٣] هشام وددت لو زادني — ٣ قال
سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث
لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ
احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا
على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء
تيمم فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله
وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه صلى الله عليه
وسلم وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وقال تعالى وازواجه
امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت
من اصله ثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني ام القاسم بنت الشيخ
ابي بكر الخفاف قالت حدثني ابي ثنا حاتم هو ابن عقيل ثنا يحيى هو ابن
اسمعيل ثنا يحيى هو الحماني ثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق
عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انشدكم الله[٤] اهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من — ٤ في اهل
اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس[٦] وقال صلى الله — ٦ عباس
عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا[٧] كتاب الله — ٧ تمسكتم

وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه
وسلم معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم براءة من النار وحب آل
محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء
معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك
عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك في بيت ام سلمة
دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم
قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى
الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم
هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك
الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده
لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله ومن آذى عمي
فقد آذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم
مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء
اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب
وحوائط البيت آمين آمين وكان يأخذ بيد اسامة بن زيد والحسن
ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا

فاذا

محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله حسينا وحسنا
عليه احب الله من احب حسنا وقال من احبني واحب هذين وسلم
واشار الى حسن وحسين واباهما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله
وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله
عليه وسلم لام سلمة لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة بن الحارث
رأيت ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول
بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي رضي الله عنه يضحك
وروي عن عبد الله بن حسن بن حسين قال اتيت عمر بن
عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل الي
او اكتب فاني استحيي من الله ان يراك على بابي وعن الشعبي قال اراك
صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها
فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله
فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل
امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا ورأى ابن عمر محمد بن اسامة بن
زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة فطأطأ ابن
عمر رأسه ونقر بيده الارض وقال لو رآه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت

اسامة

أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُمَرَ
بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمَعَهَا مَوْلًى لَهَا يُمْسِكُ بِيَدِهَا فَقَامَ لَهَا عُمَرُ وَمَشَى
إِلَيْهَا حَتَّى جَعَلَ يَدَيْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَدَاهُ فِي ثِيَابِهِ وَمَشَى بِهَا حَتَّى يَدَهَا
أَجْلَسَهَا عَلَى مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا تَرَكَ لَهَا حَاجَةً إِلَّا قَضَاهَا
وَلَمَّا فَرَضَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِابْنِهِ عَبْدِ اللهِ فِي ثَلٰثَةِ الْافٍ وَلِأُسَامَةَ
ابْنِ زَيْدٍ فِي ثَلٰثَةِ الْافٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ عَبْدُ اللهِ لِأَبِيهِ لِمَ فَضَّلْتَهُ
فَوَاللهِ مَا سَبَقَنِي إِلَى مَشْهَدٍ فَقَالَ لَهُ لِأَنَّ زَيْدًا كَانَ أَحَبَّ إِلَى
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبِيكَ وَأُسَامَةُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْكَ
فَآثَرْتُ حِبَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِبِّي وَبَلَغَ مُعٰوِيَةَ
أَنَّ كَابِسَ بْنَ رَبِيعَةَ يُشْبِهُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا
دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الدَّارِ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَلَقَّاهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ
وَاقْطَعَهُ الْمِرْغَابَ لِشَبَهِهِ صُورَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِرْغَبَ
وَرُوِيَ أَنَّ مَالِكًا رَحِمَهُ اللهُ لَمَّا ضَرَبَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمٰنَ وَنَالَ مِنْهُ
مَا نَالَ وَحُمِلَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَأَفَاقَ فَقَالَ أُشْهِدُكُمْ وَقَالَ
أَنِّي جَعَلْتُ ضَارِبِي فِي حِلٍّ فَسُئِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ خِفْتُ أَنْ أَمُوتَ فَأَلْقَى
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْتَحِيَ مِنْهُ أَنْ يَدْخُلَ بَعْضُ إِلَى النَّارِ بِسَبَبِي
وَقِيلَ إِنَّ الْمَنْصُورَ أَقَادَهُ مِنْ جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ أَعُوذُ بِاللهِ وَاللهِ مَا
ارْتَفَعَ مِنْهَا سَوْطٌ عَنْ جِسْمِي إِلَّا وَقَدْ جَعَلْتُهُ فِي حِلٍّ
لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ

ابو بكر بن عياش لو اتانى ابو بكر وعمر وعلى لبدأت بحاجة علي
قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان لقرباه ٢
اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل
لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا رأيتم اية فاسجدوا واى اية اعظم من ذهاب
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران
ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية
على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما
توفي وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك فصل قدمت ٣
ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم
ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار
لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن
اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة
في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم
من الفتن احسن التأويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل
ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم اهل لذلك ٤
وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم يغمض

اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة وقال والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال[2] لقد رضي الله عن ٢ تعالى
المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الحسين
وابو الفضل قالا حدثنا ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا
الترمذي ثنا الحسن[3] بن الصباح ثنا سفين بن عيينة عن زائدة عن عبد ٣ الحسين
الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر
وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي
كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن
اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي ٤ اصحابي
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر
ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين

واختار لي منهم اربعة ابابكر وعمر وعثمن وعليا فجعلهم
خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد
احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال مالك بن انس وغيره قال
من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فئ المسلمين حق ونزع باية
الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب محمد
فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن
المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني من احب ابابكر فقد اقام استغني
الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمن فقد استمسك
استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن
احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ابغض
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح
واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون
قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم لهم
قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس
اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمن وطلحة والزبير وسعد وعن عثمان وعن علي
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله وعن طلحة
غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري
واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب

فِي الْقِيٰمَةِ غَداً وَقَالَ رَجُلٌ لِلْمُعَافِي بْنِ عِمْرَانَ اَيْنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ مُعٰوِيَةَ فَغَضِبَ وَقَالَ لَا يُقَاسُ بِاَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَحَدٌ مُعٰوِيَةُ صَاحِبُهُ وَصِهْرُهُ وَكَاتِبُهُ وَاَمِينُهُ عَلٰى وَحْيِ اللّٰهِ وَاُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَنَازَةِ رَجُلٍ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ وَقَالَ كَانَ يُبْغِضُ عُثْمٰنَ فَاَبْغَضَهُ اللّٰهُ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْاَنْصَارِ اُعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ وَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَقَالَ احْفَظُونِي فِي اَصْحَابِي وَاَصْهَارِي فَاِنَّهُ مَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ حَفِظَهُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِمْ تَخَلَّى اللّٰهُ مِنْهُ وَمَنْ تَخَلَّى اللّٰهُ مِنْهُ يُوشِكُ اَنْ يَاْخُذَهُ وَعَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَفِظَنِي فِي اَصْحَابِي كُنْتُ لَهُ حَافِظاً يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَقَالَ مَنْ حَفِظَنِي فِي اَصْحَابِي وَرَدَ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِي اَصْحَابِي لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَلَمْ يَرَنِي اِلَّا مِنْ بَعِيدٍ قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللّٰهُ هٰذَا النَّبِيُّ مُؤَدِّبُ الْخَلْقِ الَّذِي هَدَانَا اللّٰهُ بِهِ وَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ يَخْرُجُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ اِلَى الْبَقِيعِ فَيَدْعُو لَهُمْ وَيَسْتَغْفِرُ كَالْمُوَدِّعِ لَهُمْ وَبِذٰلِكَ اَمَرَهُ اللّٰهُ وَاَمَرَ النَّبِيُّ بِحُبِّهِمْ وَمُوَالَاتِهِمْ وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُمْ وَرُوِيَ عَنْ كَعْبٍ لَيْسَ اَحَدٌ مِنْ اَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَّا لَهُ شَفَاعَةٌ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَطَلَبَ مِنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ نَوْفَلٍ اَنْ يَشْفَعَ لَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ التُّسْتَرِيُّ لَمْ يُؤْمِنْ بِالرَّسُولِ مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ اَصْحَابَهُ وَلَمْ يُعِزَّ اَوَامِرَهُ فَصْلٌ وَمِنْ اِعْظَامِهِ وَاِكْبَارِهِ اِعْظَامُ جَمِيعِ اَسْبَابِهِ وَاِكْرَامُ مَشَاهِدِهِ وَاَمْكِنَتِهِ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَمَعَاهِدِهِ

عَلٰى

وما لمسه صلى الله عليه وسلم او عرف به وروى عن صفية بنت
نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم رأسه اذا قعد
وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي
احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله
عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة حتى أنكر ٢
انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها
فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله
عليه وسلم لئلا أسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ورءى
ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من
المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول استحيي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروى عنه انه وهب للشافعي
كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة
فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن
احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال
ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي إن تربة ٣
صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال ردئية ٤
تربة المدينة ردية يضرب ثلثين درة وامر بحبسه وكان بضرب ٦

لَهُ قَدْرٌ وَقَالَ مَا أَحْوَجَهُ إِلَى ضَرْبِ عُنُقِهِ تُرْبَةٌ دُفِنَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْعُمُ أَنَّهَا غَيْرُ طَيِّبَةٍ وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ
لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا
وَحُكِيَ أَنَّ جَهْجَاهًا الْغِفَارِيَّ أَخَذَ قَضِيبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ يَدِ عُثْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَنَاوَلَهُ لِيَكْسِرَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ فَصَاحَ بِهِ
النَّاسُ فَأَخَذَتْهُ الْأَكِلَةُ فِي رُكْبَتِهِ فَقَطَعَهَا وَمَاتَ قَبْلَ الْحَوْلِ
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَلَفَ عَلَى مِنْبَرِي كَاذِبًا فَلْيَتَبَوَّأْ
مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَحُدِّثْتُ أَنَّ أَبَا الْفَضْلِ الْجَوْهَرِيَّ لَمَّا وَرَدَ الْمَدِينَةَ
زَائِرًا وَقَرُبَ مِنْ بُيُوتِهَا تَرَجَّلَ وَمَشَى بَاكِيًا مُنْشِدًا

وَلَمَّا رَأَيْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدَعْ لَنَا ... فُؤَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا
نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً ... لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبًا

وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْمُرِيدِينَ أَنَّهُ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْشَأَ يَقُولُ مُتَمَثِّلًا

رُفِعَ الْحِجَابُ لَنَا فَلَاحَ لِنَاظِرٍ ... قَمَرٌ تَقَطَّعُ دُونَهُ الْأَوْهَامُ
وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا ... فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّحَالِ حَرَامُ
قَرَّبْنَنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى ... فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ

وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْمَشَايِخِ أَنَّهُ حَجَّ مَاشِيًا فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ الْعَبْدُ
الْآبِقُ يَأْتِي إِلَى بَيْتِ مَوْلَاهُ رَاكِبًا لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى رَأْسِي مَا مَشَيْتُ
عَلَى قَدَمَيَّ قَالَ الْقَاضِي وَجَدِيرٌ لِمَوَاطِنَ عُمِّرَتْ بِالْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ

2 جَهْجَاه
3 وَرُوِيَ
5 أَنْشَدَ
6 الرِّحَالِ
7 لَا يَأْتِي
8 إِلَى بَابِ مَوْلَاهُ
9 قَدَمِي

وَتَرَدَّدَ بِهَا جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَعَرَجَتْ مِنْهَا الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ وَضَجَّتْ عَرَصَاتُهَا بِالتَّقْدِيسِ وَالتَّسْبِيحِ وَاشْتَمَلَتْ تُرْبَتُهَا عَلَى جَسَدِ سَيِّدِ الْبَشَرِ وَانْتَشَرَ عَنْهَا مِنْ دِينِ اللّٰهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مَا انْتَشَرَ مَدَارِسُ آيَاتٍ وَمَسَاجِدُ وَصَلَوَاتٌ وَمَشَاهِدُ الْفَضَائِلِ وَالْخَيْرَاتِ وَمَعَاهِدُ الْبَرَاهِينِ وَالْمُعْجِزَاتِ وَمَنَاسِكُ الدِّينِ وَمَشَاعِرُ الْمُسْلِمِينَ وَمَوَاقِفُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَمُتَبَوَّأُ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ حَيْثُ انْفَجَرَتِ النُّبُوَّةُ وَأَيْنَ فَاضَ عُبَابُهَا وَمَوَاطِنُ طُوِيَتْ فِيهَا الرِّسَالَةُ وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدَ الْمُصْطَفَى تُرَابُهَا أَنْ تُعَظَّمَ عَرَصَاتُهَا وَتُتَنَسَّمَ نَفَحَاتُهَا وَتُقَبَّلَ رُبُوعُهَا وَجُدُرَاتُهَا

يَا دَارَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَمَنْ بِهِ ... هُدِيَ الْأَنَامُ وَخُصَّ بِالْآيَاتِ
عِنْدِي لِأَجْلِكِ لَوْعَةٌ وَصَبَابَةٌ ... وَتَشَوُّقٌ مُتَوَقِّدُ الْجَمَرَاتِ
وَعَلَيَّ عَهْدٌ إِنْ مَلَأْتُ مَحَاجِرِي ... مِنْ تِلْكُمُ الْجُدُرَاتِ وَالْعَرَصَاتِ
لَأُعَفِّرَنَّ مَصُونَ شَيْبِي بَيْنَهَا ... مِنْ كَثْرَةِ التَّقْبِيلِ وَالرَّشَفَاتِ
لَوْلَا الْعَوَادِي وَالْأَعَادِي زُرْتُهَا ... أَبَدًا وَلَوْ سَحْبًا عَلَى الْوَجَنَاتِ
لٰكِنْ سَأُهْدِي مِنْ حَفِيلِ تَحِيَّتِي ... لِقَطِينِ تِلْكَ الدَّارِ وَالْحُجُرَاتِ
أَزْكَى مِنَ الْمِسْكِ الْمُفَتَّقِ نَفْحَةً ... تَغْشَاهُ بِالْآصَالِ وَالْبُكُرَاتِ
وَتَخُصُّهُ بِزَوَاكِي الصَّلَوَاتِ ... وَنَوَامِي التَّسْلِيمِ وَالْبَرَكَاتِ

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي حُكْمِ الصَّلٰوةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَفَرْضِ ذٰلِكَ وَفَضِيلَتِهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى إِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ الْآيَةَ

[٢] فِيهَا
[٣] مَهْبِطِ الرِّسَالَةِ
[٤] وَتُنَسَّمَ
[٦] زُيِّنَ
[٧] وَالرَّشَفَاتِ
[٨] بِفَضَائِلِ
[٩] وَلَطَائِفَ
[٢] وَفَضْلِهِ

قال

قال ابن عباس معناه ان الله وملئكته يباركون على النبي وقيل
ان الله يترحم على النبي وملئكته يدعون له قال المبرد
واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء ٢ وهي
للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملئكة على من
جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء و
قال بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله ٣ ابو بكر
عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة
تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملئكة
وصلوة الملئكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ
الصلوة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم
الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير
نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله
اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا
على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره
وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك
وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام
على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام
اسم الله الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل اعلم أن — في الجملة
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد — محدود
بوقت لأمر الله تعالى بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلماء له — وحمل الائمة
على الوجوب وأجمعوا عليه وحكى أبو جعفر الطبري أن محمل الآية
عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب
منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له
بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام
وشعار أهله قال القاضي أبو الحسن بن القصار المشهور عن أصحابنا
أن ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه أن يأتي بها مرة — ت
من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي أبو بكر بن بكير
افترض الله على خلقه أن يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل
ذلك لوقت معلوم فالواجب أن يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال
القاضي أبو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
واجبة في الجملة قال القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك
وأصحابه وغيرهم من أهل العلم أن الصلوة على النبي صلى الله — الى ان
عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا يتعين في الصلوة وأن
من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال أصحاب
الشافعي الفرض منها الذي أمر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه

وسلم هو في الصلوة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير
واجبة واما في الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي — ابوا
وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على
ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة
وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه
وسلم من بعد التشهد الاخر قبل السلام فصلوته فاسدة وان صلى — الاخير
عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة — لم تجزئه
يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من
تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري
وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلوة
الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك — عنه
ذلك تارك فصلوته مجزئة في مذهب مالك واهل المدينة وسفين
الثوري واهل الكوفة من اصحاب الرأي وغيرهم وهو قول جمل — جل / جمل
اهل العلم وحكي عن مالك وسفين انها في التشهد الاخير مستحبة
وان تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي فاوجب على
تاركها في الصلوة الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد
تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز
ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد
يريد ليست من فرائض الصلوة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره

وحكى ابن القصار وعبد الوهاب أن محمد بن المواز يراها فريضة
في الصلوة كقول الشافعي وحكى أبو يعلى العبدي المالكي عن
المذهب فيها ثلاثة أقوال الوجوب والسنة والندب وقد
خالف الخطابي من أصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه
المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلوة وهو قول
جماعة الفقهاء إلا الشافعي ولا أعلم له فيها قدوة والدليل على
أنها ليست من فروض الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعي
وإجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا
تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي
صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كأبي
هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وأبي سعيد الخدري وأبي
موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن أبي سعيد وقال
ابن عمر كان أبو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان
في الكتاب وعلمه أيضا على المنبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة
أو لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف أهل الحديث كلهم رواية

في الصلوة [٢]
فرائض [٣]
تشهد كما يعلمنا [٤] صح

هذا

هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم من صلى صلوة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه
قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على اهل بيته لرأيت انها لا تتم فصل في المواطن التي يستحب
فيها الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك
في تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء
حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال ثنا الامام
ابو القاسم البلخي قال ثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن ابي
الهيثم بن كليب عن ابي عيسى الحافظ ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الله
ابن يزيد المقرئ ثنا حيوة بن شريح حدثني ابو هانئ الخولاني ان عمرو
ابن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته فلم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له
ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله
وهو اصح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الدعاء والصلوة معلق
بين السماء والارض فلا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه

وقد روي موقوفا من قبل ابن مسعود

وراويه جابر الجعفي وهو ضعيف

والتسليم

ويترغب

سعيد الهيثم

زيد

عن حيوة

حدثنا

عمر

عبيد الله

عجل

وقال وعلى آل محمد وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم
ان يسئل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسئل فانه اجدر ان ينجح
وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه
ويرفع متاعه فان احتاج الى شرابه شربه او الوضوء توضأ
والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره
وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان
وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته
فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة
والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة على محمد
صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلوتين على لا يرد
وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة
على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش
فقال في آخره واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت
على احد من خلقك اجمعين آمين ومن مواطن الصلوة عليه

٢ بحمده
٣ هراقه
٤ عن الاسباب
تقول اللهم اني اسئلك

عِنْدَ ذِكْرِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ أَوْ كِتَابِهِ أَوْ عِنْدَ الْأَذَانِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ — [١] كِتَابَتِهِ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَكَرِهَ ابْنُ
حَبِيبٍ ذِكْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الذَّبْحِ وَكَرِهَ سُحْنُونُ
الصَّلَوٰةَ عَلَيْهِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَقَالَ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الْاحْتِسَابِ — [٣] وَقَالَ
وَطَلَبِ الثَّوَابِ قَالَ أَصْبَغُ عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ مَوْطِنَانِ لَا يُذْكَرُ فِيهِمَا — [٤] تُقَلْ
إِلَّا اللَّهُ الذَّبِيحَةُ وَالْعُطَاسُ فَلَا تَقُلْ فِيهِمَا بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ — [٦] وَصَلَّى
وَلَوْ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ لَمْ يَكُنْ تَسْمِيَةً لَهُ مَعَ اللَّهِ وَقَالَهُ — [٧] تَسْمِيَتُهُ
أَشْهَبُ قَالَ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُجْعَلَ الصَّلَوٰةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِيهِ اسْتِنَانًا وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ — [٨]
وَسَلَّمَ الْأَمْرَ بِالْإِكْثَارِ مِنَ الصَّلَوٰةِ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمِنْ مَوَاطِنِ — اسْتِنَانًا
الصَّلَوٰةِ وَالسَّلَامِ دُخُولُ الْمَسْجِدِ قَالَ أَبُو إِسْحٰقَ بْنُ شَعْبَانَ وَيَنْبَغِي
لِمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ — [٩]
وَيَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَيُبَارِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَيُسَلِّمَ تَسْلِيمًا وَيَقُولَ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ فَعَلَ — [٢] يَقُولُ
مِثْلَ ذَلِكَ وَجَعَلَ مَوْضِعَ رَحْمَتِكَ فَضْلِكَ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ قَالَ إِنْ لَمْ يَكُنْ — [٣] فَإِنْ لَمْ
فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمُرَادُ بِالْبُيُوتِ هُنَا الْمَسَاجِدُ

وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد
اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملئكته
على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج
ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ٢ فذكر
ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر[٢] السلام والرحمة وقد ذكرنا ٣ في آخر
هذا الحديث آخر[٣] القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلوة
عليه ايضا الصلوة على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة
ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم وآله في الرسائل وما يكتب بعد
البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية
بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم ٤ بها
به[٤] ايضا الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب
لم تزل الملئكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن
مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة حدثنا ٦ حدثتنا
ابو القاسم خلف بن ابرهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال
حدثتني[٦] كريمة بنت محمد[٧] قالت ثنا ابو الهيثم ثنا محمد بن يوسف ٧ احمد

حدثنا

حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى
احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء
والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته[2] اول التشهد وقد
روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد
ان يسلم واستحب مالك في المبسوط[3] ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال
محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان
عند[4] سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب
اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل[6] عبد صالح في السماء
والارض من الملئكة وبني ادم والجن قال مالك في المجموعة
واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق
ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه حدثنا القاضي ابو الاصبغ نا ابو
عبد الله بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا
عبيد الله حدثنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر[8] بن حزم عن ابيه

[2] وسنيته
[3] في المبسوطة
[4] عند
[6] على كل
[7] قال
[8] ابن عمرو

عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيِّ اَنَّهُ قَالَ اَخْبَرَنِي اَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ اَنَّهُمْ
قَالُوا يَا رَسُولَ اللّٰهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ فَقَالَ قُولُوا اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَاَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى اٰلِ اِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَاَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى اٰلِ اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ وَفِي رِوَايَةِ مَالِكٍ عَنْ اَبِي مَسْعُودٍ الْاَنْصَارِيِّ قَالَ قُولُوا اللّٰهُمَّ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى اٰلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى اٰلِ اِبْرٰهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى اٰلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى اٰلِ اِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَالسَّلَامُ كَمَا ^٢عَلَى
قَدْ عُلِّمْتُمْ وَفِي رِوَايَةِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَاٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا ^٣عَلَى اٰلِ
صَلَّيْتَ عَلَى اِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَاٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى اِبْرَاهِيمَ
اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو وَفِي حَدِيثِهِ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
النَّبِيِّ الْاُمِّيِّ وَعَلَى اٰلِ مُحَمَّدٍ وَفِي رِوَايَةِ اَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ اللّٰهُمَّ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَذَكَرَ مَعْنَاهُ وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي
اَبُو عَبْدِ اللّٰهِ التَّمِيمِيُّ سَمَاعًا عَلَيْهِ وَاَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ طَرِيفٍ النَّحْوِيُّ
بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَا ثنا اَبُو عَبْدِ اللّٰهِ بْنُ سَعْدُونَ الْفَقِيهُ ثنا اَبُو بَكْرٍ
الْمُطَّوِّعِيُّ قَالَ ثنا اَبُو عَبْدِ اللّٰهِ الْحَاكِمُ عَنْ اَبِي بَكْرِ بْنِ اَبِي دَارِمٍ الْحَافِظِ
عَنْ عَلِيِّ بْنِ اَحْمَدَ الْعِجْلِيِّ عَنْ حَرْبِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُسَاوِرِ وَعَنْ ^٤حَارِثِ
عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ اَبِيهِ عَلِيٍّ عَنْ اَبِيهِ الْحُسَيْنِ
عَنْ اَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبٍ قَالَ عَدَّهُنَّ فِي يَدِي رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى ^٦فِي يَدَيَّ
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَدَّهُنَّ فِي يَدِي جِبْرِيلُ وَقَالَ هٰكَذَا

نزلت[٢] من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما — [٢] نزلت بهن
صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك — [٣] ربنا
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما
تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على
محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال
بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد
النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري
سئلت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا
واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما
باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي كان
علي يعلمنا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي — [٤] وسامك
المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي — [٦] تحيتك
بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق
والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات — [٧] الاباطل
الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك — [٨] بطاعتك

وَاعِيًا لِوَحْيِكَ حَافِظًا لِعَهْدِكَ مَاضِيًا عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْرَى
قَبَسًا لِقَابِسٍ آلَاءُ اللّٰهِ تَصِلُ بِأَهْلِهِ أَسْبَابُهُ بِهِ هُدِيَتِ الْقُلُوبُ بَعْدَ
خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْإِثْمِ وَأَبْهَجَ مُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ وَنَائِرَاتِ الْأَحْكَامِ
وَمُنِيرَاتِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ
وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً اَللّٰهُمَّ افْسَحْ
لَهُ فِي عَدْنِكَ وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ مُهَنَّئَاتٍ لَهُ غَيْرَ
مُكَدَّرَاتٍ مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَحْلُولِ وَجَزِيلِ عَطَائِكَ الْمَعْلُولِ اَللّٰهُمَّ أَعْلِ عَلَى
بِنَاءِ النَّاسِ بِنَاءَهُ وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُ لَدَيْكَ وَنُزُلَهُ وَأَتِمَّ لَهُ نُورَهُ وَاجْزِهِ مِنِ
ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ وَمَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ وَخُطَّةٍ فَصْلٍ
وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ وَعَنْهُ أَيْضًا فِي الصَّلٰوةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ الْآيَةَ لَبَّيْكَ اللّٰهُمَّ رَبِّي
وَسَعْدَيْكَ صَلَوَاتُ اللّٰهِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ وَالْمَلٰئِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ
وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَمَا سَبَّحَ لَكَ مِنْ شَيْءٍ يَا رَبَّ
الْعَالَمِينَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ
وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الشَّاهِدِ الْبَشِيرِ الدَّاعِي إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ السِّرَاجِ
الْمُنِيرِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ
صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ
وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ
اَللّٰهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ اَللّٰهُمَّ

عَلِّ
الْبَانِينَ
ثَنَاءَ النَّاسِ ثَنَاهُ
وَأَتْمِمْ

مَا سَبَّحَ

صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما صليتَ على ابراهيم انّك حميدٌ مجيدٌ وبارِكْ
على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما باركتَ على ابرٰهيم وعلى آلِ ابراهيم انّك حميدٌ مجيدٌ
وكانَ الحسنُ البصريّ يقولُ مَنْ ارادَ انْ يشربَ بالكأسِ الاوفى مِنْ
حوضِ المصطفى فليقلِ اللّٰهمّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِه واصحابِه واولادِه
وازواجِه وذرّيّتِه واهلِ بيتِه واصهارِه وانصارِه واشياعِه
ومحبّيهِ وامّتِه وعلينا معهم اجمعين يا ارحمَ الرّاحمين وعن
طاوسٍ عن ابنِ عبّاسٍ انّه كان يقولُ اللّٰهمّ تقبّلْ شفاعةَ محمدٍ
الكبرى وارفعْ درجتَه العليا وآتِهِ سؤلَه في الآخرةِ والاولى
كما آتيتَ ابراهيمَ وموسى وعن وهيبِ بنِ الوردِ انّه كان يقولُ
في دعائِه اللّٰهمّ اعطِ محمدًا افضلَ ما سألكَ لنفسِه واعطِ محمدًا افضلَ
ما سألكَ له احدٌ من خلقِكَ واعطِ محمدًا افضلَ ما انتَ مسؤولٌ له
الى يومِ القيٰمةِ وعن ابنِ مسعودٍ رضيَ اللّٰه عنه انّه كان يقولُ
اذا صلّيتُم على النّبيّ صلّى اللّٰه عليه وسلّم فاحسِنوا الصّلوةَ
عليه فانّكم لا تدرونَ لعلّ ذلكَ يُعرَضُ عليه وقولوا اللّٰهمّ اجعلْ
صلواتِكَ ورحمتَكَ وبركاتِكَ على سيّدِ المرسلين وامامِ المتّقين
وخاتمِ النّبيّين محمدٍ عبدِكَ ورسولِكَ امامِ الخيرِ وقائدِ الخيرِ ورسولِ الرّحمةِ
اللّٰهمّ ابعثْه مقامًا محمودًا يغبطُه فيه الاوّلونَ والآخرونَ
اللّٰهمّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما صلّيتَ على ابرٰهيم انّك
حميدٌ مجيدٌ اللّٰهمّ بارِكْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما باركتَ على ابرٰهيم

٢ آلِ محمدٍ

٣ وهيبٍ

٤ في العالمين

إنك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة وتكثير الثناء عن أهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي السلام على نبي الله السلام على أنبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لأهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران وفي حديث الصلوة عليه أيضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يأت في غيره من الأحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب أبو عمرو بن عبد البر وغيره إلى أنه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة وإنما يدعى له بالصلوة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر أبو محمد بن أبي زيد في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت على ابرهيم وآل ابرهيم ولم يأت هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فصل في فضيلة الصلوة على النبي والتسليم عليه

٢ من ٣ على

٤ تراحمت

والدعا

وَالدُّعَاءِ لَهُ حدَّثنا احمدُ بن محمَّدٍ الشيخُ الصَّالحُ من كتابه ثنا القاضي
يُونس بن مُغيثٍ ثنا ابو بكرِ بن معويةَ ثنا النَّسائيّ انبأنا سُوَيدُ بن
نَصْرٍ اخبرنا عبدُ الله عن حَيْوَةَ بن شُرَيْحٍ قال اخبرني كَعْبُ بن عَلْقَمَةَ
انّه سمع عبدَ الرّحمن بن جُبَيرٍ مَوْلَى نافعٍ انّه سمع عبدَ الله بن عَمْرٍو ٢ عُمَرَ
يقولُ سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقولُ اذا سمعتم
المُؤَذِّنَ فقولوا مثلَ ما يقولُ وصلّوا عليّ فانّه من صلّى عليّ مرّةً واحدةً
صلّى الله عليه عشرًا ثمّ سَلُوا لي الوسيلةَ فانّها منزلةٌ في الجنّةِ ٣ اللهَ
لا تنبغي الّا لعبدٍ من عبادِ الله وارجو ان اكونَ انا هو فمن سأل
لي الوسيلةَ حلّتْ عليه الشفاعةُ وروى انسُ بن مالكٍ انّ النّبيّ ٤ وَجَبَتْ
صلّى الله عليه وسلّم قال من صلّى عليّ صلوةً صلّى الله عليه عشرَ
صلواتٍ وحطّ عنه عشرَ خطيئاتٍ ورفع له عشرَ درجاتٍ وفي ٦ لَهُ
روايةٍ وكتب له عشرَ حسناتٍ وعن انسٍ عنه صلّى الله عليه وسلّم ٧ شَفَاعَتِي
انّ جبريلَ ناداني فقال من صلّى عليك صلوةً صلّى الله عليه عشرًا
ورفعه عشرَ درجاتٍ ومن روايةِ عبدِ الرحمن بن عوفٍ عنه صلّى الله
عليه وسلّم لقيتُ جبريلَ فقال لي انّي ابشّرك انّ الله تعالى يقولُ
من سلّم عليك سلّمتُ عليه ومن صلّى عليك صلّيتُ عليه ونحوه
من روايةِ ابي هريرةَ ومالكِ بن اوسِ بن الحدثانِ وعُبيدِ الله بن ٨ وَعَبْدِ اللهِ
ابي طلحةَ وعن زيدِ بن الحُبابِ سمعتُ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ٩ المَقْعَدَ
يقولُ من قال اللّهمّ صلّ على محمّدٍ وانزِلْه المنزلَ المقرَّبَ عندك يومَ القيمةِ ٩ المَنْزِلَ

وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة
اكثرهم علي صلوة وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من
صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك ٢ مادام
الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملئكة ما صلى علي فليقلل
من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس
اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء
الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلوة ٣ من الصلوة
عليك فكم اجعل لك من صلواتي قال ما شئت قال الربع قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلث قال ما شئت وان زدت ٤ لك
فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلوتي
كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي ٦ يكفى همك
صلى الله عليه وسلم فرأيت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسئلته
فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي
عز وجل ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك
يصلي عليك الا صلى الله وملئكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله ٧ عليه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم

رَبَّ هٰذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلٰوةِ الْقَائِمَةِ اٰتِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ — ٢ وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ
وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الَّذِى وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِى — ٣ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ اَبِى وَقَّاصٍ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ وَاَنَا — ٤ [illegible]
اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَاَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
رَضِيتُ بِاللّٰهِ رَبّاً وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً وَبِالْاِسْلَامِ دِيناً غُفِرَ لَهُ وَرَوَى
اِبْنُ وَهْبٍ اَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ سَلَّمَ عَلَىَّ عَشْراً
فَكَاَنَّمَا اَعْتَقَ رَقَبَةً وَفِى بَعْضِ الْاٰثَارِ لَيَرِدَنَّ عَلَىَّ اَقْوَامٌ مَا اَعْرِفُهُمْ — ٦ لَا
اِلَّا بِكَثْرَةِ صَلٰوتِهِمْ عَلَىَّ وَفِى اٰخَرَ اِنَّ اَنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنْ اَهْوَالِهَا
وَمَوَاطِنِهَا اَكْثَرُكُمْ عَلَىَّ صَلٰوةً وَعَنْ اَبِى بَكْرٍ الصَّلٰوةُ عَلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ — الصِّدِّيقِ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَمْحَقُ لِلذُّنُوبِ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ لِلنَّارِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ
اَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الرِّقَابِ فَصْلٌ فِى ذَمِّ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِىِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاِثْمِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِى الشَّهِيدُ اَبُو عَلِىٍّ
رَحِمَهُ اللّٰهُ ثنا اَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ وَاَبُو الْحَسَنِ الصَّيْرَفِىُّ قَالَا ثنا اَبُو — وَاَبُو الْحُسَيْنِ
يَعْلَى ثنا السِّنْجِىُّ ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ ثنا اَبُو عِيسَى ثنا اَحْمَدُ بْنُ اِبْرٰهِيمَ
الدَّوْرَقِىُّ ثنا رِبْعِىُّ بْنُ اِبْرٰهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ اِسْحٰقَ عَنْ
سَعِيدِ بْنِ اَبِى سَعِيدٍ عَنْ اَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِمَ اَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ
وَرَغِمَ اَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ اَنْ يُغْفَرَ لَهُ وَرَغِمَ
اَنْفُ رَجُلٍ اَدْرَكَ عِنْدَهُ اَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ قَالَ

عَبْدُ الرَّحْمٰنِ وَاظُنُّهُ قَالَ اَوْ اَحَدُهُمَا وَفِى حَدِيثٍ اٰخَرَ اَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ اٰمِينَ ثُمَّ صَعِدَ فَقَالَ اٰمِينَ ثُمَّ
صَعِدَ فَقَالَ اٰمِينَ فَسَئَلَهُ مُعَاذٌ عَنْ ذٰلِكَ فَقَالَ اِنَّ جِبْرِيلَ اَتَانِى
فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ سُمِّيتَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ
فَاَبْعَدَهُ اللّٰهُ قُلْ اٰمِينَ فَقُلْتُ اٰمِينَ وَقَالَ فِيمَنْ اَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ وَقَالَ
يُقْبَلْ مِنْهُ فَمَاتَ مِثْلَ ذٰلِكَ وَمَنْ اَدْرَكَ اَبَوَيْهِ اَوْ اَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبَرَّهُمَا
فَمَاتَ مِثْلَهُ وَعَنْ عَلِىِّ بْنِ اَبِى طَالِبٍ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ مِثْلَ ذٰلِكَ
قَالَ الْبَخِيلُ الَّذِى ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ
مُحَمَّدٍ عَنْ اَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ ذُكِرْتُ
عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ اَخْطِئَ بِهِ طَرِيقَ الْجَنَّةِ وَعَنْ عَلِىِّ بْنِ اَبِى طَالِبٍ
اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اِنَّ الْبَخِيلَ كُلَّ الْبَخِيلِ
مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ وَعَنْ اَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ اَبُو الْقَاسِمِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَيُّمَا قَوْمٍ جَلَسُوا مَجْلِسًا ثُمَّ تَفَرَّقُوا قَبْلَ اَنْ مَجْلِسَهُمْ
يَذْكُرُوا اللّٰهَ وَيُصَلُّوا عَلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ عَنْهُ
عَلَيْهِمْ مِنَ اللّٰهِ تِرَةٌ اِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَاِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ وَعَنْ اَبِى هُرَيْرَةَ
رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ مَنْ نَسِىَ الصَّلٰوةَ عَلَىَّ نَسِىَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ وَعَنْ قَتَادَةَ
عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجَفَاءِ اَنْ اُذْكَرَ عِنْدَ الرَّجُلِ فَلَا يُصَلِّى
عَلَىَّ وَعَنْ جَابِرٍ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا ثُمَّ
تَفَرَّقُوا عَلَى غَيْرِ صَلٰوةٍ عَلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَّا تَفَرَّقُوا

عَلَى أَنْتَنَ مِنْ رِيحِ الْجِيفَةِ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢ عَنْ
قَالَ لَا يَجْلِسُ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَا يُصَلُّونَ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِمَا يَرَوْنَ
مِنَ الثَّوَابِ وَحَكَى أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ إِذَا صَلَّى
الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً فِي الْمَجْلِسِ أَجْزَأَ عَنْهُ مَا كَانَ
فِي ذٰلِكَ الْمَجْلِسِ فَصْلٌ فِي تَخْصِيصِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبْلِيغِ
صَلٰوةِ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ أَوْ سَلَّمَ مِنَ الْأَنَامِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ
اللّٰهِ التَّمِيمِيُّ حدثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حدثنا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حدثنا ابْنُ عَبْدِ
الْمُؤْمِنِ حدثنا ابْنُ دَاسَةَ حدثنا أَبُو دَاوُدَ حدثنا ابْنُ عَوْفٍ حدثنا الْمُقْرِئُ حدثنا حَيْوَةُ
عَنْ أَبِي صَخْرٍ حُمَيْدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ قُسَيْطٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ
يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللّٰهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَذَكَرَ
أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِيًا
بُلِّغْتُهُ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ إِنَّ لِلّٰهِ مَلٰئِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي
عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ وَنَحْوُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَكْثِرُوا مِنَ
السَّلَامِ عَلَى نَبِيِّكُمْ كُلَّ جُمُعَةٍ فَإِنَّهُ يُؤْتَى بِهِ مِنْكُمْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَفِي
رِوَايَةٍ فَإِنَّ أَحَدًا لَا يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا عُرِضَتْ صَلٰوتُهُ عَلَيَّ حِينَ يَفْرُغُ ١٣ حَتَّى
مِنْهَا وَعَنِ الْحَسَنِ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا

عَلَيَّ فَإِنَّ صَلوتَكُمْ تَبْلُغُنِي وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَيُصَلِّي عَلَيْهِ إِلَّا بَلَّغَهُ وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْعَبْدَ
إِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرِضَ عَلَيْهِ اسْمُهُ وَعَنِ
الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَإِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَتَّخِذُوا بَيْتِي عِيداً
وَلَا تَتَّخِذُوا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً وَصَلُّوا عَلَيَّ حَيْثُ كُنْتُمْ فَإِنَّ صَلوتَكُمْ
تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ وَفِي حَدِيثِ أَوْسٍ أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَوةِ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ فَإِنَّ صَلوتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ وَعَنْ سُلَيْمَنَ بْنِ سُحَيْمٍ رَأَيْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ هٰؤُلَاءِ
الَّذِينَ يَأْتُونَكَ فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْكَ أَتَفْقَهُ سَلَامَهُمْ قَالَ نَعَمْ وَأَرُدُّ عَلَيْهِمْ
وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَكْثِرُوا
مِنَ الصَّلَوةِ عَلَيَّ فِي اللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ وَالْيَوْمِ الْأَزْهَرِ فَإِنَّهُمَا يُؤَدِّيَانِ
عَنْكُمْ وَأَنَّ الْأَرْضَ لَا تَأْكُلُ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي
عَلَيَّ إِلَّا حَمَلَهَا مَلَكٌ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا إِلَيَّ وَيُسَمِّيَهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ إِنَّ
فُلَاناً يَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَصْلٌ فِي الْاخْتِلَافِ فِي الصَّلَوةِ
عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
قَالَ الْقَاضِي وَفَّقَهُ اللّٰهُ عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ مُتَّفِقُونَ عَلَى جَوَازِ الصَّلَوةِ
عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَا تَجُوزُ
الصَّلَوةُ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرُوِيَ عَنْهُ لَا تَنْبَغِي

٢ فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَّاءِ وَالْيَوْمِ الْأَغَرِّ

٣ أَبُو الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللّٰهُ

الصلوة

الصلوة على احد الا النبيين وقال سفين يكره ان يصلى الا على نبي
ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان
يصلى على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى ٢ المبسوط
بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان
نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا بأس ٣ واحتجوا
بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن
عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم
الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى اله وقد وجدت معلقا ٤ جاء
عن ابي عمران الفاسي روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ٦ القابسي
كراهة الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه ٧ اقول
نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ٨ مستعمل
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني ٩ فالله
قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلوة في لسان العرب
بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملئكته
الاية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم الاية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة

وَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى
وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ وَفِي حَدِيثِ
الصَّلٰوةِ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَفِي آخِرِهِ وَعَلَى
آلِ مُحَمَّدٍ قِيلَ أَتْبَاعُهُ وَقِيلَ أُمَّتُهُ وَقِيلَ أَهْلُ بَيْتِهِ وَقِيلَ الْأَتْبَاعُ وَالرَّهْطُ
وَالْعَشِيرَةُ وَقِيلَ آلُ الرَّجُلِ وَلَدُهُ وَقِيلَ قَوْمُهُ وَقِيلَ أَهْلُهُ الَّذِينَ
حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ سُئِلَ النَّبِيّ صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ آلُ مُحَمَّدٍ قَالَ كُلُّ تَقِيٍّ وَيَجِيءُ عَلَى مَذْهَبِ الْحَسَنِ أَنَّ الْمُرَادَ بِآلِ مُحَمَّدٍ
مُحَمَّدٌ نَفْسُهُ فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي صَلٰوتِهِ عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللّٰهُمَّ
اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ يُرِيدُ نَفْسَهُ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يُخِلُّ بِالْفَرْضِ
وَيَأْتِي بِالنَّفْلِ لِأَنَّ الْفَرْضَ الَّذِي أَمَرَ اللّٰه تَعَالَى بِهِ هُوَ الصَّلٰوةُ عَلَى مُحَمَّدٍ
نَفْسِهِ وَهٰذَا مِثْلُ قَوْلِهِ صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ أُوتِيَ مِزْمَارًا مِنْ
مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ يُرِيدُ مِنْ مَزَامِيرِ دَاوُدَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي حُمَيْدٍ
السَّاعِدِيِّ فِي الصَّلٰوةِ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَفِي
حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ذَكَرَهُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى الْأَنْدَلُسِيِّ
وَالصَّحِيحُ مِنْ رِوَايَةِ غَيْرِهِ وَيَدْعُو لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ كُنَّا نَدْعُو لِأَصْحَابِنَا بِالْغَيْبِ فَنَقُولُ اللّٰهُمَّ اجْعَلْ
مِنْكَ عَلَى فُلَانٍ صَلَوَاتِ قَوْمٍ أَبْرَارٍ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِاللَّيْلِ وَيَصُومُونَ
بِالنَّهَارِ قَالَ الْقَاضِي وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ وَأَمِيلُ إِلَيْهِ مَا قَالَهُ

الفقيه

مالك

مالك وسفين رحمهما الله وروى عن ابن عباس واختاره غير
واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند
ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء توقيرا وتعزيزا كما يخص الله
تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره
كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
بالصلوة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلوا
عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران
والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم وايضا فهو
امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثه
الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم
بالصلوة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان
التشبه باهل البدع منهى عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك
وذكر الصلوة على الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم
التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلوة النبي صلى الله
عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس
فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء
له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام

يخص
يختص
لا يشاركهم
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
فهذا

أبي المظفر الاسفرائني من شيوخنا وبه قال عمر بن عبد البر فصل في حكم
زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف
يسلم ويدعو وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين
مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها حدثنا القاضي ابو علي قال حدثنا ابو الفضل
بن خيرون قال حدثنا الحسن بن جعفر قال حدثنا ابو الحسن علي بن
عمر الدارقطني قال حدثنا القاضي المحاملي قال حدثنا محمد بن
عبد الرزاق قال حدثنا موسى بن هلال عن عبيد الله بن عمر
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي
فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهية الاسم لما ورد من قوله
صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم
الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا
ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس هذا عموما وقد
ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه
تعالى وقال ابو عمران رحمه الله انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة

مجمع
روي عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي
حلت
وفاتي
كراهية الاسم
كراهة الاسم
كنت نهيتكم
ولا تقولوا هجرا
ببيتي
عمر

وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم
بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا
اللفظ واحب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطي الى قبره ٢ الرحال
صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد
لا وجوب فرض والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه لقوله صلى
الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب
الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا
اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما
للباب والله اعلم قال اسحق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شأن من حج
المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس
يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل ٣ يستند
بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين
والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول
بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه
الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله
عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك

يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن أبي سعيد المهري قدمت
على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي إليك حاجة إذا أتيت
المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأقرئه مني السلام
قال غيره وكان يبرد إليه البريد من الشام قال بعضهم رأيت
أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه
حتى ظننت أنه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم انصرف وقال مالك في رواية ابن وهب إذا سلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى
القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا أرى
أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي قال
ابن أبي مليكة من أحب أن يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل
القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه وقال نافع كان ابن
عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة وأكثر يجيء إلى القبر فيقول
السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على أبي بكر
السلام على أبي ثم ينصرف ورئي ابن عمر واضعا يده على مقعد
النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن
قسيط والعتبي كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا خلا
المسجد جسوا رمانة المنبر التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا
القبلة يدعون وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي

٢ لك
٣ فاقرأه
٤ أن يقف
٦ أو على أبي حفص

٢ أنه

انه كان يقف على قبر[٢] النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي — ٢ عند قبره
وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو لابي
بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم[٣] السلام — ٣ سلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم
على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي — ٤ جاء
انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة ولابي بكر
وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول
اذا دخل مسجد الرسول باسم الله وسلام على رسول[٦] الله — ٦ عليه السلام / عليه الصلوة والسلام
السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان
الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها
ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما[٧] وتسأله تمام ما — ٧ فيها
خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة
اجزأتاك وفي الروضة افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة
من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي
عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما
واكثر من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
بالليل والنهار ولا تدع ان تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء

قَالَ مَالِكٌ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ وَيُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَقَالَ[٢]
دَخَلَ وَخَرَجَ يَعْنِي فِي الْمَدِينَةِ وَفِيمَا بَيْنَ ذٰلِكَ قَالَ مُحَمَّدٌ وَإِذَا خَرَجَ جَعَلَ
آخِرَ عَهْدِهِ الْوُقُوفَ بِالْقَبْرِ وَكَذٰلِكَ مَنْ خَرَجَ مُسَافِرًا
وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلِ اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَصَلِّي[٣]
رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجْتَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلِ اللّٰهُمَّ وَقُولِي[٤]
اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَلْيُسَلِّمْ مَكَانَ
فَلْيُصَلِّ فِيهِ وَيَقُولُ إِذَا خَرَجَ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْئَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَفِي
أُخْرَى اللّٰهُمَّ احْفَظْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ كَانَ النَّاسُ
يَقُولُونَ إِذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ صَلَّى اللّٰهُ وَمَلٰئِكَتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ
أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ بِاسْمِ اللّٰهِ دَخَلْنَا وَبِاسْمِ اللّٰهِ خَرَجْنَا وَعَلَى
اللّٰهِ تَوَكَّلْنَا وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا خَرَجُوا مِثْلَ ذٰلِكَ وَعَنْ فَاطِمَةَ أَيْضًا كَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٦]
حَدِيثِ فَاطِمَةَ قَبْلَ هٰذَا وَفِي رِوَايَةٍ حَمِدَ اللّٰهَ وَسَمَّى وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ مِثْلَهُ وَفِي رِوَايَةٍ بِاسْمِ اللّٰهِ وَالسَّلَامُ عَلَى وَالصَّلٰوةُ[٧]
رَسُولِ اللّٰهِ وَعَنْ غَيْرِهَا كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ
الْمَسْجِدَ قَالَ اللّٰهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَيَسِّرْ لِي أَبْوَابَ رِزْقِكَ
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ

عليه

عليه وسلّم وليقل اللّهمّ افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم
من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وإنّما
ذلك للغرباء وقال فيه أيضاً لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى
سفر أن يقف على قبر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فيصلّي عليه ويدعو له
ولأبي بكر وعمر فقيل له إنّ ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا ٢ فإنّ
يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرّةً أو أكثر وربّما وقفوا في الجمعة أو في
الأيّام المرّة أو المرّتين أو أكثر عند القبر فيسلّمون ويدعون ساعةً فقال لم ٣ مالك رحمه الله
يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح
آخر هذه الأمّة إلّا ما أصلح أوّلها ولم يبلغني عن أوّل هذه الأمّة
وصدرها أنّهم كانوا يفعلون ذلك ويكره إلّا لمن جاء من سفر
أو أراده قال ابن القاسم ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها ٤ ففرّق
أتوا القبر فسلّموا قال وذلك رأي قال الباجي ففرق بين أهل المدينة
والغرباء لأنّ الغرباء قصدوا لذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم
يقصدوها من أجل القبر والتّسليم وقال صلّى الله عليه وسلّم
اللّهمّ لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتدّ غضب الله على قوم اتّخذوا
قبور أنبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيداً ومن كتاب أحمد
بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسّه ولا يقف
عنده طويلاً وفي العتبيّة يبدأ بالرّكوع قبل السّلام في مسجد
النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأحبّ مواضع التّنفّل فيه مصلّى النّبيّ

حيث العمود المخلق وأمّا في الفريضة فالتقدم إلى الصفوف والتنفّل
فيه للغرباء أحبّ إليّ من التنفّل في البيوت فصل فيما يلزم من دخل
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الأدب سوى ما قدمناه ٢ من الآداب
وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره
وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد أسس على التقوى
من أول يوم أحق أن تقوم فيه روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئل
أي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت
وابن عمر ومالك بن أنس وغيرهم وعن ابن عباس أنه مسجد قباء
حدثنا هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه قال ثنا الحسين بن محمد ٣ هاشم
الحافظ ثنا أبو عمر النمري حد ثنا أبو محمد بن عبد المؤمن ثنا أبو بكر بن ٤ الحسن
داسة ثنا أبو داود حد مسدد حد سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشدّ
الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى ٦ مسجد الحرام
وقد تقدمت الآثار في الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ٧ ومسجد الأقصى
عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ٨ والتسليم
صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم
وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك
رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا
بصاحبه فقال ممن أنت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين ٩ من

العويني

القريتين[2] ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي — ٢ لا ادبتك
لاحد ان يعتمد[3] المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزه — ٣ يتعمد
عما يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب
فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان
حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن
مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلوتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت
قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام
ومسجد منى وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم صلوة في
مسجدي[4] هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال — ٤ ومسجدنا
القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم
في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب
عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه[6] الى ان معنى الحديث — ٦ من اصحابه
ان الصلوة في مسجد الرسول افضل من الصلوة في سائر المساجد
بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما روى
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلوة في المسجد الحرام خير من
مائة صلوة فيما سواه فتأتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة

على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر
المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول
عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي
عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره
وان الصلوة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن
الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه
وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدي هذا بمائة
صلوة وروى[2] قتادة مثله فيأتي فضل الصلوة في المسجد الحرام — [2] وروي عن قتادة
على هذا على الصلوة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع
قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه
الحديث مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها
مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلوة
الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال
وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق
في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال صلى الله عليه
وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة
وابي سعيد وزاد[3] ومنبري على حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة — [3] وزادا
من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت
سكناه على الظاهر مع انه روي ما يبينه بين حجرتي ومنبري والثاني

أنّ البيت هنا القبر وهو قول زيد بن أسلم في هذا الحديث كما روي
بين قبري ومنبري قال الطبري وإذا كان قبره في بيته اتفقت
معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لأنّ قبره في حجرته وهو بيته
وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل أنّه منبره بعينه الذي كان في الدنيا
وهو أظهر والثاني أن يكون له هناك منبر والثالث أنّ قصد منبره
والحضور عنده لملازمة الأعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب
الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنّة يحتمل
معنيين أحدهما أنّه موجب لذلك وأنّ الدعاء والصلوة فيه يستحق
ذلك من الثواب كما قيل الجنّة تحت ظلال السيوف والثاني أنّ
تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنّة بعينها قاله الداودي
وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم
قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدّتها أحد إلّا كنت له شهيدًا
أو شفيعًا يوم القيمة وقال فيمن تحمّل عن المدينة والمدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون وقال إنّما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيّبها
وقال لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها إلّا أبدلها الله خيرًا
منه وروي عنه صلّى الله عليه وسلّم من مات في أحد الحرمين
حاجًّا أو معتمرًا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب
وفي طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيمة وعن ابن عمر من استطاع
أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنّي أشفع لمن يموت بها وقال تعالى

إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا الى قوله آمنا قال بعض
المفسرين آمنا من النار وقيل كان يأمن من الطلب من أحدث حدثا خارجا ٢ بل ٣ حدثا ولجأ اليه
عن الحرم ولجأ اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وأمنا على قول بعضهم وحكي أن قوما أتوا سعدون
الخولاني بالمنستير فأعلموه أن كتامة قتلوا رجلا وأضرموا عليه
النار طول الليل فلم تعمل فيه شيئا وبقي أبيض البدن فقال لعله ٤ اللون
حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت أن من حج حجة أدى فرضه ومن ٦ فينادي غدا ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليقم
حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره
على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال
مرحبا بك من بيت ما أعظمك وأعظم حرمتك وفي الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم ما من أحد يدعو الله تعالى عند الركن
الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه صلى الله
عليه وسلم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر وحشر يوم القيمة من الآمنين قال الفقيه القاضي أبو الفضل
قرأت على القاضي الحافظ أبي علي حدثنا أبو العباس العذري ٧ قلت حدثك
قال ثنا أبو أسامة محمد بن أحمد بن محمد الهروي ثنا الحسن بن رشيق
سمعت أبا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت أبا بكر محمد بن ٨ حسن ٩ يقول
ادريس سمعت الحميدي قال سمعت سفين بن عيينة قال
سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم
الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي
وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفين وانا فما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو
الا استجيب لي قال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من سفين الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي
٢ ابو الحسين — الا استجيب لي وقال ابو الحسن[٢] محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي
قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا
فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن
رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر
الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت
الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وانا ارجو من سعة
٣ وقد — فضله ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل ذكرنا[٣] نبذا من
هذه النكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها

بالفضل الذي قبله حرصاً على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل
في حقه او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان
يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افائن مات او قتل الاية وقال تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال
تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم
والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون
مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال تعالى
قل لو كان في الارض ملئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من
السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن
هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته
كالانبياء والرسل فالانبياء والرسل عليهم السلام وسائط
بين الله تعالى وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه
وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف

٢ الذي
٣ يمكنهم
مخاطبتهم

البشر

البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام
والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة
باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة بصفات
الملئكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية
ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية
كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملئكة ورؤيتهم ومخاطبتهم
ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسادهم
وظواهرهم متسمة بنعوت الملئكة وبخلاف صفات البشر
لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله
تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة
الارواح والبواطن مع الملئكة كما قال صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناى
ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني
فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة عن النقايص والاعتلالات
وهذه جملة لن يكتفي بمضمونها كل ذي همة بل الاكثر يحتاج الى
بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا في البابين بعون الله تعالى وهو
حسبي ونعم الوكيل الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية
والكلام في عصمة نبينا عليه الصلوة والسلام وسائر

٢ الآدمية
٣ مشتبهة
٤ ومخالتهم
٦ اجسامهم
٧ مخاطبتهم
٨ ابيت عند ربي
٩ محتاج

الأنبياء صلوات الله عليهم قال القاضي أبو الفضل وفقه الله
اعلم أن الطوارئ من التغيرات والآفات على آحاد البشر لا يخلو ٢ التغيرات
أن تطرأ على جسمه أو على حواسه بغير قصد واختيار كالأمراض ٣ اجساد
والأسقام أو تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله إلى ثلاثة
أنواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع
البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وإن كان من البشر
ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين
القاطعة وتمت كلمة الإجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير ٤ القطعية
من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه
إن شاء الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل فصل في حكم عقد قلب
النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله وإياك
توفيقه أن ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته
والإيمان به وبما أوحي إليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم
واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك أو الشك أو الريب
فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما ٦ فلا
وقع إجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون
في عقود الأنبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول إبراهيم عليه السلام

قال

قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار الله تعالى
له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة — ٢ بمشاهدة
الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته
ومشاهدته الوجه الثاني ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار
منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون — ٣ اجابة دعوته
قوله تعالى او لم تؤمن اى تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك — ٤ فيكون
الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن — ٦ اي الم تصدق
في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها
وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد — ٧ وتجوز
الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى
عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سأل
كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه
الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك
من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو
سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله — ٨ قال بعضهم
ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه ارى من نفسه
الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا صلى الله — ٩ ليجاب
عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم نفي لان يكون ابرهيم — قربة
شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابرهيم اى نحن

موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى
بالشك منه اما على طريق الادب وان يريد امته الذين يجوز عليهم
الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم
على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه
بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله
عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه ٢ اوحى الله
جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ٣ وغيره
ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسئل وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ٤ يدل
ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا
التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل ٦ في قوله
المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن
اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله
فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء ٧ في فلا تك
الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله الاية
وهو صلى الله عليه وسلم كان المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون

مِمَّنْ كَذَّبَ بِهِ فَهٰذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْخِطَابِ غَيْرُهُ وَمِثْلُ
هٰذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ الرَّحْمٰنُ فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا لِمَأْمُورُهَا هُنَا غَيْرُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْئَلَ النَّبِيَّ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
هُوَ الْخَبِيرُ الْمَسْئُولُ لَا الْمُسْتَخْبِرُ السَّائِلُ وَقَالَ إِنَّ هٰذَا الشَّكَّ الَّذِي
أُمِرَ بِهِ غَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُؤَالِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتَابَ
إِنَّمَا هُوَ فِيمَا قَصَّهُ اللّٰهُ مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ لَا فِيمَا دَعَا إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ
وَالشَّرِيعَةِ وَمِثْلُ هٰذَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
مِنْ رُسُلِنَا الْآيَةَ الْمُرَادُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ وَالْخِطَابُ مُوَاجَهَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ الْعُتْبِيُّ وَقِيلَ مَعْنَاهُ سَلْنَا عَنْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
فَحُذِفَ الْخَافِضُ وَتَمَّ الْكَلَامُ ثُمَّ ابْتَدَأَ أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ إِلَى
آخِرِ الْآيَةِ عَلَى طَرِيقِ الْإِنْكَارِ أَيْ مَا جَعَلْنَا حَكَاهُ مَكِّيٌّ وَقِيلَ أُمِرَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْئَلَ الْأَنْبِيَاءَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ عَنْ ذٰلِكَ فَكَانَ أَشَدَّ
يَقِينًا مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى السُّؤَالِ فَرُوِيَ أَنَّهُ قَالَ لَا أَسْئَلُ قَدِ اكْتَفَيْتُ
قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ وَقِيلَ سَلْ أُمَمَ مَنْ أَرْسَلْنَا هَلْ جَاؤُهُمْ بِغَيْرِ التَّوْحِيدِ
وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَالسُّدِّيِّ وَالضَّحَّاكِ وَقَتَادَةَ وَالْمُرَادُ بِهٰذَا
وَالَّذِي قَبْلَهُ إِعْلَامُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا بُعِثَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَأَنَّهُ تَعَالَى
لَمْ يَأْذَنْ فِي عِبَادَةِ غَيْرِهِ لِأَحَدٍ رَدًّا عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ
إِنَّمَا نَعْبُدُهُمْ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللّٰهِ زُلْفَى وَكَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ
الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ

يُكَذِّبُ
هُنَا
وَقِيلَ
الشَّكَّ
أَمَرَ
نَصَّهُ
الْقُتَيْبِيُّ
الْقُتَبِيُّ
الْكَلَامَ
أَمَرَ اللّٰهُ

اى فى علمهم بانّك رسول الله وان لم يقرّوا بذلك وليس المراد به
شكّه فيما ذكر فى اوّل الآية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدّم
اى قل يا محمد لمن امترى فى ذلك لا تكوننّ من الممترين بدليل قوله — ٢ فى اوّل
اوّل الآية افغير الله ابتغى حكما الآية وانّ النبىّ صلّى الله عليه
وسلّم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله أانت قلت للناس
اتّخذونى وامّى الهين من دون الله وقد علم انّه لم يقل وقيل معناه
ما كنت فى شكّ فسئل تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك — ٣ فى شكّ
وقيل ان كنت تشكّ فيما شرّفناك وفضّلناك به فسئلهم عن — ٤ وعظّمناك
صفتك فى الكتب ونشر فضائلك وحكى عن ابى عبيدة انّ المراد ان
كنت فى شكّ من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتّى اذا
استيئس الرسل وظنّوا انّهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى
فى ذلك ما قالته عائشة رضى الله عنها معاذ الله ان تظنّ ذلك
الرسل بربّها وانّما معنى ذلك انّ الرسل لمّا استيئسوا ظنّوا انّ من
وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسّرين وقيل انّ ضمير — ٦ الضمير فى ظنّوا
ظنّوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عبّاس
والنخعى وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد
كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذّ التفسير بسواه ممّا لا يليق
بمنصب العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد فى حديث السيرة
ومبدأ الوحى من قوله صلّى الله عليه وسلّم لخديجة لقد خشيت

عَلى نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك ولكن ٢ مِن الله
لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي فينخلع ٣ لينخلع
قلبه او تزهق نفسه هنا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقائه ٤ وقال
الملك او يكون ذلك قبل لقائه واعلام الله تعالى له بالنبوة ٦ لقياه الملك
لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته
المنامات والتباشير كما روى في بعض طرق هذا الحديث
ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك تأنيسا ٧ مثال
له عليه السلام لئلا يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله
لاول حالة بنية البشرية وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ١ حاله
اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا
الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق
وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله ٩ الصالحة
عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء
سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى
ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره
بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر
نحو حديث عائشة في غطه له واقرائه له اقرأ باسم ربك السورة ٢ اتاه
قال فانصرف عني وهببت من نومي كأنما صورت في قلبي ٢ اتاه
ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عني قريش

بهذا ابدا لا عمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها
فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت
رسول الله وانا جبريل فرفعت رأسي فاذا جبريل على صورة رجل
وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد
انما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله تعالى
له بالنبوة واظهاره واصطفائه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن
شرحبيل انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي
سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا لامر ومن رواية
حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع
صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتأول
لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون
والفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه وانه كان
كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله له انه رسول فكيف
وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى
له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القى
اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل
عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه
اليك من يرقيك قال اما الان فلا وحديث خديجة واختبارها

في [2]
لك [3]
واظهاره اصطفائه [4]
والفاظها [6]

أمر جبريل بكشف رأسها الحديث إنما ذلك في حق خديجة لتحقق
صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الذي يأتيه ملك ١ صدق
ويزول الشك عنها لا أنها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى
بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة أن ورقة أمر خديجة أن ٣ تختبر
تخبر الأمر بذلك وفي حديث إسمعيل بن أبي حكيم أنها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك ٤ جاءه
إذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل أخبرها فقالت له اجلس إلى
شقي وذكر الحديث إلى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا
الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا يدل على أنها مستثبتة
بما فعلته لنفسها ومستظهرة لإيمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم ٦ لما
وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح ٧ كاد
في هذا الأصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر
رواته ولا من حدث به ولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله
ولا يعرف مثل هذا إلا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه
قد يحمل على أنه كان أول الأمر كما ذكرناه أو أنه فعل ذلك
لما أخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك
على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ويصح معنى هذا التأويل

حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله
ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شأن النبي صلى الله
عليه وسلم واتفق رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه
وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر
او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه
ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به
[٢] بعد نهي عن ذلك
ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم
به من العذاب وقول الله في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه
ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه
مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد
وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن
[٣] قال
[٤] ابو زيد
[٤] ابو يزيد
نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة
[٦] جهل
من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه
لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه عز وجل اذ مغاضبة
الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء
وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد
في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر
امره الله به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني

فغرم

فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روى عن ابن عباس ان ارسال
يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية
بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه الى مائة الف ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون
هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه ٢ في كل
وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق ٣ في اليوم
في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون
هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين ٤ او رينا
في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين ٦ قال
السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب
ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع
ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة
مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي
ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين
فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه
وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله
عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة
الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء

اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة
خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة ٢ فيهذا كله
واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه
وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع
حاليه رأى صلى الله عليه وسلم حال فترته عنها وشغله بسواها ٣ واشهدها
غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك
هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به مال كثير ٤ والى ما اشرنا ٩ اليه
من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه
وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات ٦ مجتباه
والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة من
ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى
الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال ٧ ان يجوز
سهو او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره
من امر امته صلى الله عليه وسلم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته
عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه ٨ تغشاه
السكينة تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون ٢ التي
استغفاره صلى الله عليه وسلم عندها اظهارا للعبودية ٩ لعبوديته
والافتقار قال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف ٤ الحصر
للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر ٣ وقال ٤ الحظر

وَلَا يَرْكَنُونَ اِلَى اْلاَمْنِ وَقَدْ يَحْتَمِلُ اَنْ تَكُونَ هٰذِهِ اْلاِغَانَةُ حَالَةَ
خَشْيَةٍ وَاِعْظَامٍ تَغْشٰى قَلْبَهُ فَيَسْتَغْفِرُ حِينَئِذٍ شُكْرًا لِلّٰهِ وَمُلَازَمَةً
لِعُبُودِيَّتِهِ كَمَا قَالَ فِى مُلَازَمَةِ الْعِبَادَةِ اَفَلَا اَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا وَعَلٰى
هٰذِهِ الْوُجُوهِ اْلاَخِيرَةِ يُحْمَلُ مَا رُوِىَ فِى بَعْضِ طُرُقِ هٰذَا الْحَدِيثِ عَنْهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّهُ لَيُغَانُ عَلٰى قَلْبِى فِى الْيَوْمِ اَكْثَرَ مِنْ
سَبْعِينَ مَرَّةً فَاسْتَغْفِرُ اللّٰهَ فَاِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنٰى قَوْلِهِ تَعَالٰى لِمُحَمَّدٍ ٢ وَقَدْ قَالَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدٰى فَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الْجَاهِلِينَ وَقَوْلِهِ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا تَسْئَلْنِى مَا لَيْسَ لَكَ
بِهِ عِلْمٌ اِنِّى اَعِظُكَ اَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَاعْلَمْ اَنَّهُ لَا يُلْتَفَتُ فِى ذٰلِكَ
اِلٰى قَوْلِ مَنْ قَالَ فِى اٰيَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ
يَجْهَلُ اَنَّ اللّٰهَ لَوْ شَاءَ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدٰى وَفِى اٰيَةِ نُوحٍ لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ
يَجْهَلُ اَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ لِقَوْلِهِ وَاِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ اِذْ فِيهِ اِثْبَاتُ الْجَهْلِ
بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللّٰهِ وَذٰلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى اْلاَنْبِيَاءِ وَالْمَقْصُودُ
وَعْظُهُمْ اَنْ لَا يَتَشَبَّهُوا فِى اُمُورِهِمْ بِسِمَاتِ الْجَاهِلِينَ كَمَا ٣ اَنْ لَا يَتَّسِمُوا
قَالَ اِنِّى اَعِظُكَ وَلَيْسَ فِى اٰيَةٍ مِنْهَا دَلِيلٌ عَلٰى كَوْنِهِمْ عَلٰى
تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِى نَهَاهُمْ عَنِ الْكَوْنِ عَلَيْهَا فَكَيْفَ وَاٰيَةُ
نُوحٍ قَبْلَهَا فَلَا تَسْئَلْنِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَحَمْلُ مَا بَعْدَهَا عَلٰى
مَا قَبْلَهَا اَوْلٰى لِاَنَّ مِثْلَ هٰذَا قَدْ يَحْتَاجُ اِلٰى اِذْنٍ وَقَدْ تَجُوزُ اِبَاحَةُ
السُّؤَالِ فِيهِ ابْتِدَاءً فَنَهَاهُ اللّٰهُ اَنْ يَسْئَلَهُ عَمَّا طَوٰى عَنْهُ عِلْمَهُ

وأكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم أكمل الله تعالى — ٢ لاهلاك ابنه
نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من أهلك انه عمل غير
صالح حكى معناه مكي كذلك أمر نبينا في الآية الأخرى بالتزام — ٣ وكذلك
الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال
الجاهل بشدة التحسر حكاه أبو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب
لأمة محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه أبو محمد مكي وقال مثله
في القرآن كثير فبهذا الفضل وجب القول بعصمة الأنبياء منه بعد — ٤ فبهذا الفضل اوجب القول يوجب القول
النبوة قطعاً فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز
عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا صلى الله عليه وسلم
على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك — ٦ فما معنى وعيد الله
الآية وقوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
الآية وقوله تعالى اذاً لأذقناك ضعف الحيوة الآية وقوله لأخذنا منه
باليمين وقوله وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله
وقوله وان يشاء الله يختم على قلبك وقوله فان لم تفعل فما بلغت
رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم — ٧ يا ايها النبي
وفقنا الله واياك انه صلى الله عليه وسلم لا يصح ولا يجوز عليه
ان لا يبلغ ولا ان يخالف أمر ربه ولا ان يشرك به ولا يتقول على الله ما لا
يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين
لكن يسر أمره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه — ٨ ولكن الله

إن لم يكن بهذه السبيل فكأنه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه
بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا
لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف
العدو المضعف للنفس واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض
الاقاويل الآية وقوله اذا لأذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله
وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن
سبيل الله فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الآية
وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك
وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله
عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء
كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وما كان طردهم
صلى الله عليه وسلم ولا كان من الظالمين فصل واما
عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب
٤ او انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك
في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد
والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات ألطاف السعادة

في الابلاغ ٢ — للمتقين ٣

كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا
هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفى ممن عرف ٢ تنبأ
بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل
بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ٣ عن كل من
ان قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته وعير كفار الامم
انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله تعالى عليه او نقلته ٤ قصّ
الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه
آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان
هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين
ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع واقطع
في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم
من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا ٦ عن
سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل
القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله
عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الآية وبقوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال
فطهره الله في الميثاق وبعيد ان يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم
يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور

ويجوز

ويجوز عليه الشرك[٢] او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد ٢ الشك
هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل عليه السلام
وشق قلبه[٣] صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان ٣ صدره
منك ثم غسله وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار
المبدأ ولا يشتبه عليك بقول ابرهيم في الكوكب والقمر والشمس
هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر
والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء
والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل ٤ وقال
معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي قال[٤]
الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم
ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين
قول[٦] الله عز وجل عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرأيتم ٦ وقوله
ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب
العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالتكم
وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من
الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا

على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل
عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا
فيه من ملتهم فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له
ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم
يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من
لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت فما
معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر
قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك بين
اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم
ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها
فهداك اليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان صلى الله عليه وسلم
يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله
الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه
وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى
قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك
بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة
وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك
ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي
وقرأ الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء

انهم يعودون
لما كانوا
لما ليس له
قبل ذلك كذلك
وهداك
ويشرع
ويتشرع
حكى
قال
رضي الله عنهما
في معصية

ووجدك

ووجدك ضالاً اى محباً لمعرفتى والضال المحب كما قال انك لفى

٢ هنا — ضلالك القديم اى محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا فى الدين

اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنريها

فى ضلال مبين اى محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيراً فى بيان

ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل

ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء

ولا اعلم احداً قال من المفسرين فيها ضالاً عن الايمان وكذلك

فى قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذاً وانا من الضالين

اى من المخطئين الفاعلين شيئاً بغير قصد قاله ابن عرفة وقال

الازهرى معناه من الناسين وقد قيل ذلك فى قوله ووجدك

ضالاً فهدى اى ناسياً كما قال تعالى ان تضل احديهما فان قلت

فما معنى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان

السمرقندى قال معناه ما كنت تدرى قبل الوحى ان تقرأ القرأن

٣ وانا دا الايمان — ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال

ولا الايمان الذى هو الفرائض والاحكام قال فكان قبل مؤمناً

٤ وهذا — بتوحيده ثم نزلت الفرائض التى لم يكن يدريها قبل فزاد

بالتكليف ايماناً وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله

٦ ابو عبيد الهروى — وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله

ابو عبيد و الهروى — والذين هم عن آياتنا غافلون بل حكى ابو عبد الله الهروى

ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا
وكذلك الحديث الذى يرويه عثمن بن ابى شيبة بسنده عن
جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله وسلم قد كان يشهد مع ٢ شهد
المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه
اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام ٣ باستلام
الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا ٤ هذا
وقال هو موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطنى يقال ان عثمن ٦ او شبيه
وهم فى اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا
يلتفت اليه والمعروف عن النبى صلى الله عليه وسلم خلافه عند
اهل العلم من قوله بغضت الى الاصنام وقوله فى الحديث الاخر
الذى روته ام ايمن حين كلمه عمه واله فى حضور بعض اعيادهم وعزموا
عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما ٧ كراهية
دنوت منها من صنم تمثل لى شخص ابيض طويل يصيح بى وراءك لا تمسه ٨ رجل
فما شهد بعد لهم عيدا وقوله فى قصة بحيرا حين استحلفه النبى صلى
الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام فى سفرته مع
عمه ابى طالب وهو صبى وراى فيه علامات النبوة فاختبره ٩ فاخبره
بذلك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا تسئلنى بهما فوالله
ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتنى
عما اسئلك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته

صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله له أنه كان قبل نبوته يخالف
المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لأنه
كان موقف إبرهيم عليه السلام فصل قال القاضي أبو الفضل
وفقه الله قد بان بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد والايمان
والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فأما ما عدا هذا الباب
من عقود قلوبهم فجماعها أنها مملوءة علماً ويقيناً على الجملة وأنها
قد احتوت من المعرفة والعلم بأمور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه
ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه وجده وقد
قدمنا منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع أول قسم من هذا
الكتاب ما ينبه على ما وراءه إلا أن أحوالهم في هذه المعارف تختلف فأما
ما تعلق منها بأمر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم
معرفة الانبياء ببعضها أو اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا
وصم عليهم فيه إذ هممهم متعلقة بالآخرة وأنبائها وأمر همتهم [٢]
الشريعة وقوانينها وأمور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من أهل
الدنيا الذين يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
كما سنبين هذا في الباب الثاني إن شاء الله ولكنه لا يقال إنهم
لا يعلمون شيئاً من أمر الدنيا فإن ذلك يؤدي إلى الغفلة والبله
وهم المنزهون عنه بل قد أرسلوا إلى أهل الدنيا وقلدوا سياستهم
وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم في صلاح

بأمور الدنيا بالكلية وأحوال الأنبياء وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة وأما إن كان هذا العقد
مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم إلا العلم به ‏ ٢ فيما
ولا يجوز عليه جهله جملة لأنه لا يخلو أن يكون حصل عنده ذلك
عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف
الجهل بل حصل له العلم اليقين أو يكون فعل ذلك باجتهاده فيما ‏ ٣ عقد
لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك
على قول المحققين وعلى مقتضى حديث أم سلمة إني إنما أقضي بينكم
برأيي فيما لم ينزل علي فيه شيء خرجه الثقات وكقصة أسرى بدر
والإذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون أيضا ما يعتقده
مما يثمره اجتهاده إلا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت إلى
خلاف من خالف فيه ممن أجاز عليه الخطأ في الاجتهاد لا على
القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا
على القول الآخر بأن الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله
عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات ولأن القول
في تخطئة المجتهدين إنما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى
الله عليه وسلم واجتهاده إنما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم
يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قلبه فأما ‏ ١ قبل هذا
ما لم يعقد عليه قلبه من أمر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها

اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما — [٢] جميعها
بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان — [٣] له
ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها — [٤] استقر
عنده صلى الله عليه وسلم وتقررت معارفها لديه على التحقيق
ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء
من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى
ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض
وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة
واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان
وما يكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه — [٦] فيما لا يعلمه
لا يأخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين — [٧] به
لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم
ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا
ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت
رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت
منها وما لم اعلم وقوله اسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك — [٨] واستأثرت
او استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق
كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا

ما لا خفاء به إذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا
حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف ٢ مجتمعة
والأمور الدينية فصل واعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي
صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه ٣ وحراسته
بأنواع الأذى ولا على خاطره بالوساوس وقد أخبرنا القاضي ٤ بالوسواس
الحافظ أبو علي رحمه الله قال حدثنا أبو الفضل بن خيرون العدل
حدثنا أبو بكر البرقاني وغيره حدثنا أبو الحسن الدارقطني حدثنا إسمعيل الصفار
حدثنا عباس الترقفي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفين عن منصور عن سالم
بن أبي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا وكل به قرينه ٦ وقد وكل
من الجن وقرينه من الملئكة قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي
ولكن الله تعالى أعانني عليه فأسلم زاد غيره عن منصور ٧ فأمن
فلا يأمرني إلا بخير وعن عائشة بمعناه روي فأسلم بضم الميم ٨ ولا
أي فأسلم أنا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي ٩ وروي
فأسلم يعني القرين أنه انتقل عن حال كفره إلى الإسلام فصار
لا يأمر إلا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم
قال القاضي أبو الفضل وفقه الله فإذا كان هذا حكم شيطانه ٢ على كل أحد من بني آدم
وقرينه المسلط على بني آدم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ٣ عنه
ولا أقدر على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين ٤ الشيطان

لَهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ رَغْبَةً فِي إِطْفَاءِ نُورِهِ وَإِمَاتَةِ نَفْسِهِ وَإِدْخَالِ
شُغْلٍ عَلَيْهِ إِذْ يَئِسُوا مِنْ إِغْوَائِهِ فَانْقَلَبُوا خَاسِرِينَ كَتَعَرُّضِهِ لَهُ فِي
صَلَوتِهِ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسَرَهُ فَفِي الصِّحَاحِ — ٢ فَأَسَرَهُ
قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي — ٣ فَذَغَتُّهُ
قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي صُورَةِ هِرٍّ فَشَدَّ عَلَيَّ يَقْطَعُ عَلَيَّ الصَّلَوةَ
فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ فَذَعَتُّهُ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوثِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ — ٣ فَدَعَتُّهُ
حَتَّى تُصْبِحُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمٰنَ رَبِّ اغْفِرْ لِي — ٤ بِسَارِيَةٍ
وَهَبْ لِي مُلْكًا الْآيَةَ فَرَدَّهُ اللهُ خَاسِئًا وَفِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْهُ — ٦ نَاظِرِينَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ جَاءَنِي بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ
لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَوةِ وَذَكَرَ
تَعَوُّذَهُ بِاللهِ مِنْهُ وَلَعْنَهُ لَهُ ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ
لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَتَلَاعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِهِ
فِي الْإِسْرَاءِ وَطَلَبَ عِفْرِيتٌ لَهُ بِشُعْلَةِ نَارٍ فَعَلَّمَهُ جِبْرِيلُ مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ
مِنْهُ ذَكَرَهُ فِي الْمُوَطَّأِ وَلَمَّا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَذَاهُ بِمُبَاشَرَتِهِ تَسَبَّبَ بِالتَّوَسُّطِ — ٧ وَذَكَرَهُ
إِلَى عِدَاهُ كَقَضِيَّتِهِ مَعَ قُرَيْشٍ فِي الْائْتِمَارِ بِقَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَتَصَوُّرِهِ فِي صُورَةِ الشَّيْخِ النَّجْدِيِّ وَمَرَّةً أُخْرَى فِي غَزْوَةِ يَوْمِ بَدْرٍ
فِي صُورَةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ وَهُوَ قَوْلُهُ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ
الْآيَةَ وَمَرَّةً يُنْذِرُ بِشَأْنِهِ عِنْدَ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ وَكُلُّ هَذَا فَقَدْ كَفَاهُ اللهُ — ٨ مِنْ ضُرِّهِ وَشَرِّهِ
أَمْرَهُ وَعَصَمَهُ ضُرَّهُ وَشَرَّهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عِيسَى

عليه السلام كفى من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين
ولد فطعن في الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم حين لُدّ في مرضه
وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه علىّ فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية فقد قال بعض المفسرين انها
راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اى
يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك[2] ويحركنك والنزغ ادنى (٢ يغويتك)
الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه
او رام الشيطان من اغرائه[3] به وخواطر ادنى[4] وساوسه مالم يجعل له (٣ من اغوائه)
سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته (٤ ادانى)
اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد
قيل في هذه الآية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له
الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا
بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي
انما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله (٦ على يديه)
له او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي

إلّا إذا تمنّى ألقى الشّيطان في أمنيّته الآية فاعلم أنّ للنّاس في معنى
هذه الآية أقاويل منها السّهل والوعث والسّمين والغثّ وأولى — ٢ والوعر
ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسّرين أنّ التّمنّي ههنا التّلاوة
وإلقاء الشّيطان فيها إشغاله بخواطر وأذكار من أمور الدّنيا — ٣ شغله
للتّالي حتّى يدخل عليه الوهم والنّسيان فيما تلاه أو يدخل غير
ذلك على أفهام السّامعين من التّحريف وسوء التّأويل ما يزيله — ٤ في
الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته وسيأتي الكلام
على هذه الآية بعد بأشبع من هذا إن شاء الله وقد حكى
السّمرقنديّ إنكار قول من قال بتسلّط الشّيطان على ملك — ٦ بتسليط
سليمن وغلبته عليه وأنّ مثل هذا لا يصحّ وقد ذكرنا قصّة سليمن
مبيّنة بعد هذا ومن قال إنّ الجسد هو الولد الّذي ولد له
وقال أبو محمّد مكّيّ في قصّة أيّوب وقوله إنّي مسّني الشّيطان — ٧ اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
بنصب وعذاب إنّه لا يجوز لأحد أن يتأوّل أنّ الشّيطان هو الّذي
أمرضه وألقى الضّرّ في بدنه ولا يكون ذلك إلّا بفعل الله وأمره
ليبتليهم ويثيبهم قال مكّيّ وقيل إنّ الّذي أصابه الشّيطان — ٨ وينبّههم
ما وسوس به إلى أهله فإن قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع
وما أنسانيه إلّا الشّيطان وقوله عن يوسف فأنساه الشّيطان
ذكر ربّه وقول نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم حين نام عن الصّلوة يوم
الوادي إنّ هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السّلام في وكزته

هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا
على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل
بالشيطان او فعله كما قال تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين وقال
صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول
يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع
موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبئ
بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل
القرآن وقصة يوسف قد ذكرنا انها كانت قبل نبوته وقد قال
المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه
الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه
ان يذكر للملك شأن يوسف عليه السلام وايضا فان مثل
هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع
بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما
من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله صلى الله عليه وسلم
ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته
له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان
بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى
نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها

٢ مورد مستمر
٣ عليه
٤ قبل
٦ ذكرنا
٧ كلها
٨ الملك
٩ بوساوس
٢ يشغل
شغل
اشتغال
٣ الذي عرس به
٤ بكلائه

عَلَى سَبَبِ النَّوْمِ عَنِ الصَّلَوةِ وَأَمَّا إِنْ جَعَلْنَاهُ تَنْبِيهًا عَلَى سَبَبِ الرَّحِيلِ
عَنِ الْوَادِى وَعِلَّةً لِتَرْكِ الصَّلَوةِ بِهِ وَهُوَ دَلِيلُ مَسَاقِ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ
أَسْلَمَ فَلَا اعْتِرَاضَ بِهِ فِى هٰذَا الْبَابِ لِبَيَانِهِ وَارْتِفَاعِ إِشْكَالِهِ
فَصْلٌ وَأَمَّا أَقْوَالُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ قَامَتِ الدَّلَائِلُ
الْوَاضِحَةُ بِصِحَّةِ الْمُعْجِزَةِ عَلَى صِدْقِهِ وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ فِيمَا كَانَ طَرِيقُهُ
الْبَلَاغَ أَنَّهُ مَعْصُومٌ فِيهِ مِنَ الْإِخْبَارِ عَنْ شَىْءٍ مِنْهَا بِخِلَافِ مَا هُوَ بِهِ
لَا قَصْدًا وَلَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا وَلَا غَلَطًا أَمَّا تَعَمُّدُ الْخُلْفِ فِى ذٰلِكَ
فَمُنْتَفٍ بِدَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ الْقَائِمَةِ مَقَامَ قَوْلِ اللّٰهِ صَدَقَ فِيمَا قَالَ اتِّفَاقًا
وَبِإِطْبَاقِ أَهْلِ الْمِلَّةِ إِجْمَاعًا وَأَمَّا وُقُوعُهُ عَلَى جِهَةِ الْغَلَطِ فِى ذٰلِكَ
فَبِهٰذِهِ السَّبِيلِ عِنْدَ الْأُسْتَاذِ أَبِى إِسْحٰقَ الْإِسْفَرَائِنِىّ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ
وَمِنْ جِهَةِ الْإِجْمَاعِ فَقَطْ وَوُرُودِ الشَّرْعِ بِانْتِفَاءِ ذٰلِكَ وَعِصْمَةِ النَّبِىِّ
لَا مِنْ مُقْتَضَى الْمُعْجِزَةِ نَفْسِهَا عِنْدَ الْقَاضِى أَبِى بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِىِّ وَمَنْ
وَافَقَهُ لِاخْتِلَافٍ بَيْنَهُمْ فِى مُقْتَضَى دَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ لَا نُطَوِّلُ بِذِكْرِهِ
فَنَخْرُجَ عَنْ غَرَضِ الْكِتَابِ فَلْنَعْتَمِدْ عَلَى مَا وَقَعَ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ
أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ خُلْفٌ فِى الْقَوْلِ فِى إِبْلَاغِ الشَّرِيعَةِ وَالْإِعْلَامِ بِمَا
أَخْبَرَ بِهِ عَنْ رَبِّهِ وَمَا أَوْحَاهُ إِلَيْهِ مِنْ وَحْيِهِ لَا عَلَى وَجْهِ الْعَمْدِ
وَلَا عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ وَلَا فِى حَالَىِ الرِّضَى وَالسَّخَطِ وَالصِّحَّةِ وَالْمَرَضِ
وَفِى حَدِيثِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو قُلْتُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ أَكْتُبُ كُلَّ مَا أَسْمَعُ
مِنْكَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فِى الرِّضَى وَالْغَضَبِ قَالَ نَعَمْ فَإِنِّى لَا أَقُولُ

٢ فَقَامَتِ الدَّلَالَةُ
٣ لَا قَصْدًا أَوْ عَمْدًا وَلَا سَهْوًا أَوْ غَلَطًا
٤ عَبْدُهُ
٦ وَوَرَدَ الشَّرْعُ
٧ وَبِمَا
٨ حَالِ الرِّضَاءِ
٨ حِينَ
٩ اُكْتُبْ عَنِّى كُلَّمَا سَمِعْتَ مِنِّى

في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه
بيانا فنقول اذا اقامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا ٢ في
يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت ٣
فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت صدق عبدي فيما يذكره
به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا ما نزله الله
وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول عليكم اليكم
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في
هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا عليه
الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل
فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله
ابو اسحق فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين
سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ
سورة والنجم وقال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ٤
قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى شفاعتهن
وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى ٦
والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد للشفاعة
وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع
في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي

صح

صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه
وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه
وذكر هذه القصة وان جبريل عليه السلام جاءه فعرض عليه
السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى تسلية له وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الآية وقوله وان كادوا ليفتنونك الآية
فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث
مأخذين احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما المأخذ
الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه
ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون
المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق
القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض
اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته
واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل
يقول انه في الصلوة وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت
عليه السورة وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل
حدثت نفسه فسها وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي
صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك
وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم

٢ انزل
٣ السورة
٤ هذه
٦ الملفقون
٧ تتقصى
٨ رواياته
٩ كلمته

قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا
نزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه
من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب
واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب
الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر
القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده
عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما
يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه
الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من
الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي
لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية
عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله
والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ
والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة
واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل
هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الهة

فيها [2]
منه
قال [3]
النقيصة [4]

عن

غيرِ اللهِ وهو كفرٌ أو أن يتسوّر عليه الشيطانُ ويُشبِّه عليه
القرآنَ حتى يجعلَ فيه ما ليس منه ويعتقدَ النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم
أنّ من القرآنِ ما ليس منه حتى ينبّهه جبريلُ عليه السلام وذلك
كلّه ممتنعٌ في حقّه صلّى الله عليه وسلّم أو يقولَ ذلك النبيُّ صلّى الله
عليه وسلّم من قِبَلِ نفسِه عمداً وذلك كفرٌ أو سهواً وهو معصومٌ
من هذا كلِّه وقد قرّرنا بالبراهينِ والإجماعِ عصمتَه صلّى الله عليه
وسلّم من جريانِ الكفرِ على قلبِه أو لسانِه لا عمداً ولا سهواً أو أن يتشبّه
عليه ما يلقيه المَلَكُ ممّا يُلقي[٢] الشيطانُ أو يكونَ للشيطانِ عليه ٢ يُلقيه
سبيلٌ أو أن يتقوّلَ على الله لا عمداً ولا سهواً ما لم يُنزَلْ عليه وقد
قال الله تعالى ولو تقوّلَ علينا بعضَ الأقاويلِ الآيةَ وقال تعالى
إذاً لأذقناك ضِعفَ الحيوةِ وضِعفَ المماتِ الآيةَ ووجهٌ ثانٍ وهو
استحالةُ هذه القصّةِ نظراً وعُرفاً وذلك أنّ هذا الكلامَ لو كان
كما رُوي لكان بعيدَ الالتئامِ متناقضَ الأقسامِ ممتزجَ المدحِ
بالذمِّ متخاذلَ التأليفِ والنظمِ ولَما كان النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم
ولا مَن بحضرتِه من المسلمين وصناديدِ المشركين ممّن[٣] يخفى عليه ٣ مِمَّنْ
ذلك وهذا لا يخفى على أدنى متأمّلٍ فكيف بمن رجح حِلمُه واتّسع
في باب البيانِ ومعرفةِ فصيحِ الكلامِ عِلمُه ووجهٌ ثالثٌ أنّه قد عُلم
من عادةِ المنافقين ومعاندي[٤] المشركين وضعفةِ القلوبِ والجهلةِ ٤ ومُعاندة ٤ ومُعاداة
من المسلمين نفورُهم لأوّلِ وهلةٍ وتخليطُ العدوِّ على النبيّ صلّى الله

عليه وسلم الا قل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة[٦] بهم الفينة
بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى
شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية
الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين
الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة
الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما
روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت
ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة
لو امكنت فما روي[٢] عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم[٣] بسببها
بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في
ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض
مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع
ذكر الرواة لهذه[٤] القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك
الآيتين وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي رووه لان
الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان
ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله تعالى
عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا
وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء
بمدح آلهتهم وانه قال صلى الله عليه وسلم افتريت على الله

[٦] الشُّمَاتُ
[٦] الشَّمَاتُ
[٢] ما ورد
[٣] متكلم
[٤] هذه القصة
[٦] لقد كاد
[٧] يكن

وقلت

وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث
لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالى في الآية الأخرى
ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك
وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن
عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد (٢ ما لم يكن)
سنا برقه يذهب بالأبصار ولم يذهب وأكاد أخفيها ولم يفعل (٣ ولم يذهبها)
قال القشيري القاضي ولقد طالبته قريش وثقيف إذ مرّ بآلهتهم (٤ وقال) (٦ طالبته)
أن يقبل بوجهه إليها ووعدوه الإيمان به إن فعل فما فعل ولا كان (٧ وما كان)
ليفعل قال ابن الأنباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت
في معنى هذه الآية تفاسير أخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة
رسوله ترد سفسافها فلم يبق في الآية إلا أن الله تعالى امتن
على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته (٨ مما)
ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو
مفهوم الآية وأما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح (٩ ولكن على ذلك من حال)
وقد أعاذنا الله من صحته ولكن على كل حال فقد أجاب عن ذلك
أئمة المسلمين بأجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل (٢ على)
أن النبي صلى الله عليه وسلم أصابته سنة عند قراءته هذه السورة
فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح إذ لا يجوز على
النبي مثله في حالة من أحواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان (٣ صلى الله عليه وسلم مح)

عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد
والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر
ابن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان
وكل هذا لا يصح ان يقوله النبي صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا
قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله
عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار
كقول ابرهيم عليه السلام هذا ربي على احد التأويلات وكقوله
بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين[2] — ٢ الكلمتين
ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد
وانه ليس من المتلو وهو[3] احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض — ٣ وهنا
على هذا بما روي انه كان في الصلوة فقد كان الكلام قبل فيها
غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تأويله عنده وعند غيره من
المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره[4] — ٤ قال
ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه
الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه
فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه
وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي
صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ[6] — ٦ لحفظ

السورة

السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روى من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اى تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اى يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم آياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اى حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملئكة على هذه الرواية وبهذا

فسّر الكلبيّ الغرانقة انّها الملائكة وذلك انّ الكفّار كانوا يعتقدون
الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم وردّ عليهم في هذه ٢ انّ الاوثان
السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كلّ هذا من قولهم
ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلمّا تأوّله المشركون على انّ المراد ٣
بهذا الذكر آلهتهم ولبّس عليهم الشيطان ذلك وزيّنه في قلوبهم بذلك
والقاه اليهم نسخ الله ما ألقى الشيطان واحكم آياته ورفع تلاوة ٤ ما يلقى
تلك اللفظتين اللّتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس كما ٦ تينك
نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى ٧ سببا ٨ للتلبيس
لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضلّ به من يشاء ويهدي من يشاء ٩ حكمة
وما يضلّ به الّا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للّذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وانّ الظالمين لفي شقاق بعيد
وليعلم الّذين اوتوا العلم انّه الحقّ من ربّك فيؤمنوا به فتخبت له
قلوبهم الآية وقيل انّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لمّا قرأ هذه
السورة وبلغ ذكر اللات والعزّى ومناة الثالثة الاخرى خاف ٢ بتينك
الكفّار ان يأتي بشيء من ذمّها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ٣ ليشنّعوا
ليخلّطوا في تلاوة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ويشنّعوا عليه على
عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلّكم تغلبون
ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك
واذاعوه وانّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال له فحزن لذلك من كذبهم

وافترائهم

وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك
الآية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم
آياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه — ٢ في قصة
السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله — ٣ انه
ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس عليه — ٤ مهلكهم
السلام قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك — ٦ يهلكهم
والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب
مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله تعالى — ٧ كذلك
عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية وروي في الاخبار انهم رأوا
دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير
غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي — ٨ يغشى السحاب القمر
ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف — ٩ كافرا — ٢ وسار
محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم — ٣ على حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله — ٤ النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت — ٦ اكتب

ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له | له ٢
اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه ان نصرانيا
كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان | ماكتبت ٢
يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله وإياك | ماكتبته له ٢
على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا
ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية
عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر
افترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب | ورسله ٦
لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو | القلب ٩
كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين | منغض ٣
ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله | منقص ٣
وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم
الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث انس رضي الله عنه
وظاهر حكايتها فليس فيه ما يدل على انه شاهدها ولعله حكى | شاهده ٤
ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم | ثابت ولم ٥
يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه | انه ٧
من ثابت قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ولهذا والله اعلم لم
يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد الله | الصحة ٨
ابن عزيز بن رفيع عن انس رضي الله عنه الذي خرجه اهل الصحة

وذكرناه

وذكرناه وليس فيه عن انس قول شئ من ذلك من قبل نفسه الا
من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها
قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز
للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم
حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه
لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول
لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي
وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه
وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى
قافيته او مبتدء الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة
الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله صلى الله
عليه وسلم ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما فيه من مقاطع
الاي وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم
فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام
الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم فصوبها
له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ
ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي مثل قوله تعالى ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة

فلو[2]
[3] ولا توهين
[4] اذا كتبه
[6] الايات
[7] قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها

الجمهور وقد قرأ جماعة فإنك أنت الغفور الرحيم وليست [٢]من
المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ
بهما معاً الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر إلى العظام كيف
ننشرها وننشزها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب
ريباً ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطاً ولا وهماً وقد قيل
إن هذا يحتمل أن يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم
إلى الناس غير القرآن فيصف الله ويسميه [٣]في ذلك كيف شاء
فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ وأما ما ليس سبيله سبيل
البلاغ من الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد
ولا تضاف إلى وحي بل في أمور الدنيا وأحوال نفسه فالذي يجب[٤]
تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يقع خبره في شيء من ذلك
بخلاف مخبره لا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً وأنه معصوم من ذلك
في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه
ودليل ذلك اتفاق السلف وإجماعهم عليه وذلك أنا نعلم
من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم إلى تصديق جميع أحواله
والثقة بجميع أخباره في أي باب كانت وعن أي شيء وقعت
وأنه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات
عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو أم لا ولما احتج ابن أبي
الحقيق اليهودي على عمر حين أجلاهم [٨]من خيبر بإقرار رسول الله

٢ في
٣ وذلك الكتاب
٤ اعتقاده
٦ وفي
٧ وأنهم
٨ عن

صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر رضي الله عنه بقوله
صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي
كانت هزيلة من ابي القاسم فقال له عمر كذبت يا عدو الله وايضاً
فان اخباره وآثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها
ولم يرد في شيء منها استدراكه صلى الله عليه وسلم لغلط في قول
قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل
من قصته[٢] عليه السلام رجوعه صلى الله عليه وسلم عما اشار به — ٢ من قصة رجوعه
على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأياً لا خبراً وغير ذلك
من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا احلف على
يمين فارى غيرها خيراً منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت
عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله اسق يا زبير
حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل ما في هذا
الباب والذي بعده ان شاء الله مع اشباههما[٣] وايضاً فان — ٣ اشباهها
الكذب متى عرف من احد في شيء[٤] من الاخبار بخلاف ما هو على — ٤ والاخبار
اي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله
في النفوس موقعاً ولهذا ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف — ٦ ما ترك
بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضاً
فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية[٧] والاكثار منه كبيرة — ٧ منقصة
باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة

الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع مما يخل بصاحبها ويزري
بقائلها لاحقة بذلك وأما فيما لا يقع هذا الموقع فإن
عددناها من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف
فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده إذ عمدة
النبوة البلاغ والإعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي
صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك
فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بأنه لا يجوز على الأنبياء
خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا
نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه
البلاغ نعم وبأنه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به
في أمورهم وأحوال دنياهم لأن ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر
القلوب عن تصديقهم بعد وانظر أحوال عصر النبي صلى الله عليه
وسلم من قريش وغيرها من الأمم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه
وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة
نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه
في الباب الثاني من أول الكتاب ما يبين لك صحة ما أشرنا إليه فصل
فإن قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي
حدثنا به الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر ثنا القاضي أبو الأصبغ
بن سهل حدثنا حاتم بن محمد ثنا أبو عبد الله بن الفخار ثنا أبو عيسى ثنا عبيد الله

٢ عمّا
٣ ويُشاع ويُشنّع
٤ فلنقطع
٥ على
٦ مما
٧ ولا تتسامح ولا يتسامح
٨ يتسامح سامح
٩ [illegible]
٢ بما عرف به
٣ عبد

نا يحيى

نا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفين مولى ابن ابي
احمد انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين
فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت
الصلوة وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانهما ٢ وانهما لم تكونا
لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك
يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة
بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف
وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط مما ليس طريقه
من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا
الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله
جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو
صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول ٣ ونذكره
تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو
قول مرغوب عنه نذكره ٣ في موضعه واما على احالة السهو عليه
في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما
سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر
عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا

وَاَمَّا النِّسْيَانُ فَاَخْبَرَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اعْتِقَادِهِ وَاَنَّهُ
لَمْ يَنْسَ فِي ظَنِّهِ فَكَاَنَّهُ قَصَدَ الْخَبَرَ بِهٰذَا عَنْ ظَنِّهِ وَاِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ
وَهٰذَا[٢] صِدْقٌ اَيْضًا وَوَجْهٌ ثَانٍ اَنَّ قَوْلَهُ وَلَمْ اَنْسَ رَاجِعٌ اِلَى السَّلَامِ ٢ وَهُوَ
اَيْ اِنِّي سَلَّمْتُ قَصْدًا وَسَهَوْتُ عَنِ الْعَدَدِ اَيْ لَمْ اَسْهُ فِي نَفْسِ السَّلَامِ
وَهٰذَا مُحْتَمِلٌ وَفِيهِ بُعْدٌ وَوَجْهٌ ثَالِثٌ وَهُوَ اَبْعَدُهَا[٣] مَا ذَهَبَ ٣ اَبْعَدُ
اِلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَاِنِ احْتَمَلَهُ اللَّفْظُ مِنْ قَوْلِهِ كُلُّ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ اَيْ لَمْ
يَجْتَمِعِ الْقَصْرُ وَالنِّسْيَانُ بَلْ كَانَ اَحَدُهُمَا وَمَفْهُومُ اللَّفْظِ خِلَافُهُ ٤ وَلَا
مَعَ الرِّوَايَةِ الْاُخْرَى الصَّحِيحَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ مَا قَصُرَتِ الصَّلٰوةُ وَمَا[٤]
نَسِيتُ هٰذَا مَا رَاَيْتُ فِيهِ لِاَئِمَّتِنَا وَكُلٌّ مِنْ هٰذِهِ الْوُجُوهِ مُحْتَمِلٌ[٥]
لِلَّفْظِ عَلَى بُعْدِ بَعْضِهَا وَتَعَسُّفِ الْاٰخَرِ مِنْهَا قَالَ الْقَاضِي اَبُو الْفَضْلِ ٦ مُحْتَمِلٌ لِلَّفْظِ
وَفَّقَهُ اللّٰهُ وَالَّذِي اَقُولُ وَيَظْهَرُ لِي اَنَّهُ اَقْرَبُ مِنْ هٰذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا
اَنَّ قَوْلَهُ لَمْ اَنْسَ اِنْكَارٌ لِلَّفْظِ الَّذِي نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَاَنْكَرَهُ عَلَى غَيْرِهِ
بِقَوْلِهِ بِئْسَمَا لِاَحَدِكُمْ اَنْ يَقُولَ نَسِيتُ اٰيَةَ كَذَا وَكَذَا وَلٰكِنَّهُ نُسِّيَ ٧ فِي رِوَايَاتِ الْحَدِيثِ
وَبِقَوْلِهِ فِي[٧] بَعْضِ رِوَايَاتِ الْحَدِيثِ الْاٰخَرِ لَسْتُ اَنْسَى وَلٰكِنْ[٨] اُنَسَّى
فَلَمَّا قَالَ لَهُ السَّائِلُ اَقَصُرَتِ الصَّلٰوةُ اَمْ نَسِيتَ اَنْكَرَ قَصْرَهَا ٨ وَلٰكِنِّي
كَمَا كَانَ وَنِسْيَانَهُ هُوَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَاَنَّهُ اِنْ كَانَ جَرَى شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ قِيلَ
فَقَدْ نُسِّيَ حَتّٰى سَاَلَ غَيْرَهُ فَتَحَقَّقَ اَنَّهُ نُسِّيَ وَاُجْرِيَ عَلَيْهِ ذٰلِكَ لِيَسُنَّ ٩ اِذْ كُلُّ
فَقَوْلُهُ عَلَى هٰذَا لَمْ اَنْسَ وَلَمْ تَقْصُرْ وَكُلُّ[٩] ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ صِدْقٌ وَحَقٌّ
لَمْ تَقْصُرْ وَلَمْ يَنْسَ حَقِيقَةً وَلٰكِنَّهُ نُسِّيَ وَوَجْهٌ اٰخَرُ اسْتَثَرْتُهُ

من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان
غفلة وآفة والسهو انما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يسهو في صلوته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة
ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى
لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت خلف في قول وعندي ان
قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت بمعنى الترك الذي هو احد وجهي
النسيان اراد والله اعلم اني لم اسلم من ركعتين تاركا لاكمال
الصلوة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الحديث الصحيح اني لا انسى او انسى
لاسن واما قصة كلمات ابرهيم المذكورة انها كذباته الثلاث المنصوصة
في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم . بل فعله كبيرهم هذا
وقوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه
كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة
في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني
سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق
معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا
وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده
من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم

٢ شغل بال
٣ ووجه آخر ان قوله
٤ والله الموفق للصواب
٦ المذكورة في الحديث
٩ عليه السلام صح
٢ بل
٧ شاهدته

مَعْلُومٍ فَلَمَّا رَآهُ اعْتَذَرَ بِعَادَتِهِ وَكُلُّ هٰذَا لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ بَلْ خَبَرٌ
صَحِيحٌ صِدْقٌ وَقِيلَ بَلْ عَرَّضَ بِسَقَمِ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ وَضَعْفِ مَا اَرَادَ
بَيَانَهُ لَهُمْ مِنْ جِهَةِ النُّجُومِ الَّتِي كَانُوا يَشْتَغِلُونَ بِهَا وَاَنَّهُ اَثْنَاءَ نَظَرِهِ
فِي ذٰلِكَ وَقَبْلَ اسْتِقَامَةِ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ فِي حَالِ سَقَمٍ وَمَرَضٍ مَعَ اَنَّهُ ٩ سَقَمِ بَالِهِ ٩ وَمَرَضِ حَالِهِ
لَمْ يَشُكَّ هُوَ وَلَا ضَعُفَ اِيمَانُهُ وَلٰكِنَّهُ ضَعُفَ فِي اسْتِدْلَالِهِ عَلَيْهِمْ وَسَقُمَ
نَظَرُهُ كَمَا يُقَالُ حُجَّةٌ سَقِيمَةٌ وَنَظَرٌ مَعْلُولٌ حَتَّى اَلْهَمَهُ اللّٰهُ بِاسْتِدْلَالِهِ
وَصِحَّةِ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ بِالْكَوَاكِبِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مَا نَصَّهُ اللّٰهُ تَعَالَى ٢ مَا قَصَّهُ
وَقَدَّمْنَا بَيَانَهُ وَاَمَّا قَوْلُهُ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا الْآيَةَ فَاِنَّهُ عَلَّقَ خَبَرَهُ بِشَرْطِ
نُطْقِهِ كَاَنَّهُ قَالَ اِنْ كَانَ يَنْطِقُ فَهُوَ فَعَلَهُ عَلَى طَرِيقِ التَّبْكِيتِ لِقَوْمِهِ
وَهٰذَا صِدْقٌ اَيْضًا وَلَا خُلْفَ فِيهِ وَاَمَّا قَوْلُهُ اُخْتِي فَقَدْ بَيَّنَ فِي الْحَدِيثِ
وَقَالَ فَاِنَّكِ اُخْتِي فِي الْاِسْلَامِ وَهُوَ صِدْقٌ وَاللّٰهُ تَعَالَى يَقُولُ اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ٣ اِنَّكِ
اِخْوَةٌ فَاِنْ قُلْتَ فَهٰذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَمَّاهَا كَذَبَاتٍ وَقَالَ
لَمْ يَكْذِبْ اِبْرٰهِيمُ اِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ وَقَالَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَيَذْكُرُ
كَذَبَاتِهِ فَمَعْنَاهُ اَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِكَلَامٍ صُورَتُهُ صُورَةُ الْكَذِبِ
وَاِنْ كَانَ حَقًّا فِي الْبَاطِلِ اِلَّا هٰذِهِ الْكَلِمَاتِ وَلَمَّا كَانَ مَفْهُومُ ظَاهِرِهَا
خِلَافَ بَاطِنِهَا اَشْفَقَ اِبْرٰهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمُؤَاخَذَتِهِ بِهَا وَاَمَّا الْحَدِيثُ ١ مِنْ مُؤَاخَذَتِهِ
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا اَرَادَ غَزْوَةً وَرَّى بِغَيْرِهَا فَلَيْسَ
فِيهِ خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ اِنَّمَا هُوَ سَتْرُ مَقْصَدِهِ لِئَلَّا يَأْخُذَ عَدُوُّهُ حِذْرَهُ ٦ سَتْرٌ لِمَقْصِدِهِ ٦ سَتْرَ مَقْصِدُهُ
وَكَتْمُ وَجْهِ ذَهَابِهِ بِذِكْرِ السُّؤَالِ عَنْ مَوْضِعٍ آخَرَ وَالْبَحْثِ عَنْ اَخْبَارِهِ لِوَجْهِ ذَهَابِهِ

والتعريض

والتعريض بذكره لأنه يقول تجهزوا إلى غزوة كذا أو وجهنا إلى
موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والأول ليس فيه خبر يدخله
الخلف فإن قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل أي
الناس أعلم فقال أنا أعلم فعتب الله عليه ذلك إذ لم يرد العلم إليه ٢ بلى
الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين أعلم منك وهذا خبر قد
أنبأ الله أنه ليس كذلك فاعلم أنه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه ٣ أنبأنا
الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم أحدا أعلم منك فإذا كان جوابه على علمه ٤ قد وقع
فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر
فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لأن حاله في النبوة والاصطفاء
يقتضي ذلك فيكون إخباره بذلك أيضا عن اعتقاده وحسبانه
صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله أنا أعلم بما يقتضيه وظائف
النبوة من علوم التوحيد وأمور الشريعة وسياسة الأمة ويكون
الخضر أعلم منه بأمور أخر مما لا يعلمه أحد إلا بإعلام الله من علوم ٦ من علوم غيبته
غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى عليه السلام أعلم
على الجملة بما تقدم وهذا أعلم على الخصوص بما أعلم ويدل عليه قوله
تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء
إنكاره هذا القول عليه لأنه لم يرد العلم إليه كما قالت الملائكة
لا علم لنا إلا ما علمتنا أو لأنه لم يرض قوله شرعا وذلك والله أعلم
لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته

من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك
من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل
الانبياء فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك نيلها الا من عصمه الله
فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا
الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى
ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف
وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي
قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا
انه كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل
الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس
على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج
الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم
من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى
وقال آخر انما الجئ موسى الى الخضر للتأديب لا للتعليم فصل
واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول
باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب
فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون
على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور

[2] سبلها
نيلها
[3] اعلم
[4] بقوله
[6] انه
[7] من نبي
[8] فلا
[9] عن
[2] في القلب
[3] والموبقات

في ذلك

فى ذلك الاجماع الذى ذكرناه وهو مذهب القاضى ابى بكر ومنعها
غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره
الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف فانهم معصومون من كتمان
الرسالة والتقصير فى التبليغ لانّ كلّ ذلك يقتضى العصمة منه
المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل بانهم
معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم
الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة لهم على المعاصى اصلا واما
الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب
ابى جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد
هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا
يحيل وقوعها منهم ولم يأت فى الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت
طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من
الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا الاختلاف الناس فى الصغائر
وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما
عصى الله به فهو كبيرة وانه انما سمى منها الصغير بالاضافة الى ما
هو اكبر منه ومخالفة البارى فى اىّ امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضى
ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان فى معاصى الله صغيرة
الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك
بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شئ والمشيئة فى العفو

لانّ ذلك
مقتضى
قائلون
خلافا للنجار
لا قوة لهم
ان يقال فى
تغفر

عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية
وكثير من ائمة الفقهاء [2] وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان
يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك
بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة واوجبت
الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه [3] الانبياء اجماعا لان
مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه
والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح
فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب
بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض
الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع
آثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك
والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم
وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك
التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا
وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من
الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة
الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به
مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا
عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل

[2] في العفو الى الله

قال القاضي ابو الفضل

[3] منه

من

من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر
او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما
على من يرى من الاصوليين تقديم الفعل على القول اذا تعارضا ونزيد
هنا حجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى الله
عليه وسلم مجمعون على انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى
رأى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف
يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا
المأخذ تجب عصمته من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر او الندب
على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا
فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه
وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا
خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم
برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس
واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتيها
اني اقبل وانا صائم وقالت عائشة محتجة كنت افعله انا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله
ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والآثار في هذا

٢ قصده
٣ والمعصية
٤ يجوز
أجوز
٦ في كل فن
٧ خلع نعله
٨ رؤيته
٩ أخبرتيها

اعظم من ان نحيط لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم
افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما
اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر صلى الله عليه
وسلم على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات
فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وايديهم
كايدى غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة
وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق
بالهم بالله والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم
وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه
اول الكتاب طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك
عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم السلام بان
جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم
المعصية فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة
فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم من
كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة
تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر
الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله عليه وسلم
قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة

اكثر
من ان يحاط عليها
بها صح
من الامم
الانبياء
للشرع

لم يكن متبعاً لشيء[٢] وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول[٣] ٢ لشرع ٣ الوجه
غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ إذ الأحكام الشرعية
إنما تتعلق بالأوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج
القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى
فرق الأمة القاضي أبو بكر إلى أن طريق العلم بذلك النقل وموارد
الخبر من طريق السمع وحجته أنه لو كان ذلك لنقل ولما أمكن كتمه
وستره في العادة إذ كان من مهم أمره وأولى ما اهتبل به
من سيرته ولفخر به أهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر
شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة إلى امتناع ذلك عقلاً
قالوا لأنه يبعد أن يكون[٤] متبوعاً من عرف تابعاً وبنوا هذا على ٤ كان
التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك
إلى النقل كما تقدم للقاضي أبي بكر أولى وأظهر وقالت فرقة أخرى
بالوقف في أمره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء
في ذلك إذ لم يحل[٦] الوجهين منها العقل ولا استبان عندها ٦ إذ لا يحيل
في أحدهما طريق النقل وهو مذهب أبي المعالي وقالت[٧] فرقة ثالثة ٧ ومالت
أنه كان عاملاً بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع
أم لا فوقف بعضهم عن تعيينه وأحجم وجسر بعضهم على التعيين
وصممه ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل إبرهيم
وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب

فى هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضى ابو بكر وابعدها
مذاهب المعيّنين اذ لو كان شىء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم
يخف جملة ولا حجة لهم فى ان عيسى اخر الانبياء فلزمت شريعته
من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن ٢ بعده
لنبى دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا
للاخر فى قوله ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا ولا للاخرين فى قوله تعالى ٣ للاخرين ولا للاخر
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فتحمل هذه الآية على اتباعهم ٦ فتحمل نحمل
فى التوحيد كقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه
كيوسف ابن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله
تعالى جماعة منهم فى هذه الآية شرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع ٧ وشرائعهم
بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى
وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول فى سائر الانبياء
غير نبينا صلى الله عليه وسلم او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع
عقلا فيطرد اصله فى كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل ٨ يقول
فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن
قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته فى كل نبى ٩ شىء
فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو
ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد

وَتعمّد كالسّهو والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع امهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدًا او سهوًا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدًا ولا سهوًا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والادا وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك ويسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوًا وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلوة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو في الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه صلى الله

باتباعهم

ويسبب الطاعن

عليه وسلم سببا لفائدة علم وتقرير شرع كما قال صلى الله عليه وسلم
إني لا أنسى أو أنسى لأسن بل قد روي لست أنسى ولكن أنسى
لأسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة
بعيدة عن سمات النقص وأغراض الطعن فإن القائلين بتجويز [2] عن التنقص واعتراض
ذلك يشترطون أن الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون
عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل
انقراضهم على قول الآخرين وأما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان
الأحكام من أفعاله صلى الله عليه وسلم وما يختص به من أمور
دينه وأذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالأكثر من طبقات علماء
الأمة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات [3] تكلفه
بقلبه وذلك بما كلفه من مقاسات الخلق وسياسات الأمة ومعاناة [4] وسياسة
الأهل وملاحظة الأعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال
بل على سبيل الندور كما قال صلى الله عليه وسلم أنه ليغان على
قلبي فأستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته ويناقض
معجزته وذهبت طائفة إلى منع السهو والنسيان والغفلات
والفترات في حقه صلى الله عليه وسلم جملة وهو مذهب جماعة
المتصوفة وأصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه
الأحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا إن شاء الله فصل في الكلام [6] ستذكرها
على الأحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله عليه وسلم المذكورة

وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي الْفُصُولِ قَبْلَ هٰذَا مَا يَجُوزُ فِيهِ عَلَيْهِ السَّهْوُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَمْتَنِعُ وَأَحَلْنَاهُ فِي الْأَخْبَارِ جُمْلَةً وَفِي الْأَقْوَالِ
الدِّينِيَّةِ قَطْعاً وَأَجَزْنَا وُقُوعَهُ فِي الْأَفْعَالِ الدِّينِيَّةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي
رَتَّبْنَاهُ وَأَشَرْنَا إِلَى مَا وَرَدَ فِي ذٰلِكَ وَنَحْنُ نَبْسُطُ الْقَوْلَ فِيهِ الصَّحِيحُ
مِنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي سَهْوِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلٰوةِ
ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ أَوَّلُهَا حَدِيثُ ذِي الْيَدَيْنِ فِي السَّلَامِ مِنِ اثْنَتَيْنِ
الثَّانِي حَدِيثُ ابْنِ بُحَيْنَةَ فِي الْقِيَامِ مِنِ اثْنَتَيْنِ الثَّالِثُ حَدِيثُ ابْنِ
مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ
خَمْساً وَهٰذِهِ الْأَحَادِيثُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى السَّهْوِ فِي الْفِعْلِ الَّذِي قَرَّرْنَاهُ
وَحِكْمَةُ اللّٰهِ فِيهِ لِيُسْتَنَّ بِهِ إِذِ الْبَلَاغُ بِالْفِعْلِ أَجْلَى مِنْهُ بِالْقَوْلِ
وَأَرْفَعُ لِلِاحْتِمَالِ وَشَرْطُهُ أَنَّهُ لَا يُقَرُّ عَلَى السَّهْوِ بَلْ يُشْعَرُ بِهِ لِيَرْتَفِعَ
الْإِلْتِبَاسُ وَتَظْهَرَ فَائِدَةُ الْحِكْمَةِ فِيهِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَأَنَّ النِّسْيَانَ وَالسَّهْوَ
فِي الْفِعْلِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ مُضَادٍّ لِلْمُعْجِزَةِ وَلَا قَادِحٍ
فِي التَّصْدِيقِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا
تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي وَقَالَ رَحِمَ اللّٰهُ فُلَاناً لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا
وَكَذَا آيَةً كُنْتُ أُسْقِطُهُنَّ وَيُرْوَى أُنْسِيتُهُنَّ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنِّي لَأَنْسَى أَوْ أُنَسَّى لِأَسُنَّ قِيلَ هٰذَا اللَّفْظُ شَكٌّ مِنَ الرَّاوِي وَقَدْ رُوِيَ
إِنِّي لَا أَنْسَى وَلٰكِنْ أُنَسَّى لِأَسُنَّ وَذَهَبَ ابْنُ نَافِعٍ وَعِيسَى بْنُ دِينَارٍ
أَنَّهُ لَيْسَ بِشَكٍّ وَأَنَّ مَعْنَاهُ التَّقْسِيمُ أَيْ أَنْسَى أَنَا أَوْ يُنْسِينِي اللّٰهُ قَالَ الْقَاضِي

٢ فِي الْفَصْلِ
٨ وَأَجَزْنَا وُقُوعَهُ فِي الْأَفْعَالِ الدِّينِيَّةِ قَطْعاً عَلَى الْوَجْهِ
٣ أَحْلَى
٤ لَا يُقَرَّرُ
هٰذِهِ
٦ ابْنُ رَافِعٍ
ابْنُ قَانِعٍ

أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ يَحْتَمِلُ مَا قَالَاهُ أَنْ يُرِيدَ إِنِّي لَا أَنْسَى فِي الْيَقَظَةِ وَأُنَسَّى
فِي النَّوْمِ أَوْ أَنْسَى عَلَى سَبِيلِ عَادَةِ الْبَشَرِ مِنَ الذُّهُولِ عَنِ الشَّيْءِ وَالسَّهْوِ
أَوْ أُنَسَّى مَعَ إِقْبَالِي عَلَيْهِ وَتَفَرُّغِي لَهُ فَأَضَافَ أَحَدَ النِّسْيَانَيْنِ إِلَى نَفْسِهِ
إِذْ كَانَ لَهُ بَعْضُ السَّبَبِ فِيهِ وَنَفَى الْآخَرَ عَنْ نَفْسِهِ إِذْ هُوَ فِيهِ كَالْمُضْطَرِّ
وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَعَانِي وَالْكَلَامِ عَلَى الْحَدِيثِ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْهُو فِي الصَّلٰوةِ وَلَا يَنْسَى لِأَنَّ النِّسْيَانَ
ذُهُولٌ وَغَفْلَةٌ وَآفَةٌ قَالَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَزَّهٌ عَنْهَا
وَالسَّهْوُ شُغْلٌ فَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْهُو فِي صَلٰوتِهِ وَيَشْغَلُهُ
عَنْ حَرَكَاتِ الصَّلٰوةِ مَا فِي الصَّلٰوةِ شُغْلًا بِهَا لَا غَفْلَةً عَنْهَا وَاحْتَجَّ
بِقَوْلِهِ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى إِنِّي لَا أَنْسَى وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى مَنْعِ هٰذَا
كُلِّهِ عَنْهُ وَقَالُوا إِنَّ سَهْوَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَمْدًا وَقَصْدًا لِيَسُنَّ
وَهٰذَا قَوْلٌ مَرْغُوبٌ عَنْهُ مُتَنَاقِضُ الْمَقَاصِدِ لَا يُحْلَى مِنْهُ بِطَائِلٍ
لِأَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ مُتَعَمِّدًا سَاهِيًا فِي حَالٍ وَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّهُ أُمِرَ
بِتَعَمُّدِ صُورَةِ النِّسْيَانِ لِيَسُنَّ لِقَوْلِهِ إِنِّي لَأَنْسَى أَوْ أُنَسَّى وَقَدْ أَثْبَتَ
أَحَدَ الْوَصْفَيْنِ وَنَفَى مُنَاقَضَةَ التَّعَمُّدِ وَالْقَصْدِ وَقَالَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ وَقَدْ مَالَ إِلَى هٰذَا عَظِيمٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَئِمَّتِنَا وَهُوَ
أَبُو الْمُظَفَّرِ الْإِسْفَرَائِنِيُّ وَلَمْ يَرْتَضِهِ غَيْرُهُ مِنْهُمْ وَلَا أَرْتَضِيهِ وَلَا حُجَّةَ
لِهَاتَيْنِ الطَّائِفَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ إِنِّي لَا أَنْسَى وَلٰكِنْ أُنَسَّى إِذْ لَيْسَ فِيهِ
نَفْيُ حُكْمِ النِّسْيَانِ بِالْجُمْلَةِ وَإِنَّمَا فِيهِ نَفْيُ لَفْظِهِ وَكَرَاهَةُ لَقَبِهِ كَقَوْلِهِ

٢ مِنْ
٢ أُخْرَى
٣ وَلٰكِنْ أُنَسَّى
٤ كُلِّهِ وَقَالُوا
أَوْ نَسِيَ لِأَسُنَّ
تَعَمُّدُ
٨ مُنَاقَضَةَ الْعَمْدِ
٩ أَبُو الْمُطَهَّرِ
٢ أَيْضًا

بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي ونفي الغفلة
وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها وسنى
بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل
بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك
يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج
من ذهب الى جواز تأخير الصلوة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها
الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلوة
الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه
صلى الله عليه وسلم عن الصلوة يوم الوادي وقد قال ان عيني
تناما ن ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عنه[2] في ذلك اجوبة منها ان المراد
بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر
منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التأويل
قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا
وقول بلال فيه ما القيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما
يكون منه لامر يريده الله[3] من اثبات حكم وتأسيس سنة واظهار
شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان
يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه
الحدث فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى
يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضأ وحديث ابن عباس

[2] في ذلك

[3] من الله

الْمَذْكُورُ فِيهِ وُضُوءُهُ عِنْدَ قِيَامِهِ مِنَ النَّوْمِ فِيهِ نَوْمُهُ مَعَ اَهْلِهِ فَلَا يُمْكِنُ
الْاِحْتِجَاجُ بِهِ عَلَى وُضُوئِهِ بِمُجَرَّدِ النَّوْمِ اِذْ لَعَلَّ ذَلِكَ لِمُلَامَسَةِ الْاَهْلِ[٢] آهْلِهِ[٢]
اَوْ لِحَدَثٍ آخَرَ فَكَيْفَ وَفِي آخِرِ الْحَدِيثِ نَفْسِهِ ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ
ثُمَّ اُقِيمَتِ الصَّلَوٰةُ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَقِيلَ لَا يَنَامُ قَلْبُهُ مِنْ اَجْلِ اَنَّهُ
يُوحَى اِلَيْهِ فِي النَّوْمِ وَلَيْسَ فِي قِصَّةِ الْوَادِي اِلَّا نَوْمُ عَيْنَيْهِ عَنْ رُؤْيَةِ
الشَّمْسِ وَلَيْسَ هَذَا مِنْ فِعْلِ الْقَلْبِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِنَّ اللّٰهَ قَبَضَ اَرْوَاحَنَا وَلَوْ شَاءَ لَرَدَّهَا اِلَيْنَا فِي حِينٍ غَيْرِ هَذَا فَاِنْ
قِيلَ فَلَوْلَا عَادَتُهُ مِنَ اسْتِغْرَاقِ النَّوْمِ لَمَا قَالَ لِبِلَالٍ اِكْلَأْ لَنَا
الصُّبْحَ فَقِيلَ فِي الْجَوَابِ اَنَّهُ كَانَ مِنْ شَأْنِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّغْلِيسُ
بِالصُّبْحِ وَمُرَاعَاةُ[٣] اَوَّلِ الْفَجْرِ لَا تَصِحُّ مِمَّنْ نَامَتْ عَيْنُهُ اِذْ هُوَ ظَاهِرٌ لِمُرَاعَاةِ[٣]
يُدْرَكُ بِالْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ فَوَكَّلَ بِلَالًا بِمُرَاعَاةِ اَوَّلِهِ لِيُعْلِمَهُ بِذَلِكَ
كَمَا لَوْ شُغِلَ بِشُغْلٍ غَيْرِ النَّوْمِ عَنْ مُرَاعَاتِهِ فَاِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى نَهْيِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَوْلِ نَسِيتُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اِنِّي اَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَاِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي وَقَالَ لَقَدْ اَذْكَرَنِي كَذَا
وَكَذَا آيَةً كُنْتُ اُنْسِيتُهَا فَاعْلَمْ اَكْرَمَكَ اللّٰهُ اَنَّهُ لَا تَعَارُضَ فِي هَذِهِ
الْاَلْفَاظِ اَمَّا نَهْيُهُ عَنْ اَنْ يُقَالَ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا فَمَحْمُولٌ عَلَى مَا نُسِخَ
نَقْلُهُ[٤] مِنَ الْقُرْآنِ اَيْ اَنَّ الْغَفْلَةَ فِي هَذَا لَمْ تَكُنْ مِنْهُ وَلَكِنِ اللّٰهُ تَعَالَى حِفْظُهُ[٤] فِعْلُهُ[٤]
اُضْطَرَّهُ اِلَيْهَا لِيَمْحُوَ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَمَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ وَغَفْلَةٍ مِنْ قِبَلِهِ
تَذَكَّرَهَا صَلُحَ اَنْ يُقَالَ فِيهِ اَنْسَى وَقَدْ قِيلَ اِنَّ هَذَا مِنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَلَى طَرِيقِ الاِسْتِحْبَابِ أَنْ يُضِيفَ الفِعْلَ إِلَى خَالِقِهِ وَالآخَرُ عَلَى طَرِيقِ
الجَوَازِ لِاكْتِسَابِ العَبْدِ فِيهِ وَإِسْقَاطُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا أَسْقَطَ
مِنْ هٰذِهِ الآيَاتِ جَائِزٌ عَلَيْهِ بَعْدَ بَلَاغِ مَا أُمِرَ بِبَلَاغِهِ وَتَوْصِيلِهِ إِلَى
عِبَادِهِ ثُمَّ يَسْتَذْكِرُهَا مِنْ أُمَّتِهِ أَوْ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ إِلَّا مَا قَضَى اللهُ يَسْتَذْرِكُهُ
نَسْخَهُ وَمَحْوَهُ مِنَ القُلُوبِ وَتَرْكَ اسْتِذْكَارِهِ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَنْسَى
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هٰذَا سَبِيلُهُ كَرَّةً وَيَجُوزُ أَنْ يَنْسَى مِنْهُ
قَبْلَ البَلَاغِ مَا لَا يُغَيِّرُ نَظْمًا وَلَا يُخَلِّطُ حُكْمًا مِمَّا لَا يُدْخِلُ خَلَلًا فِي الخَبَرِ وَتَكْفِيلِهِ
ثُمَّ يُذَكِّرُهُ إِيَّاهُ وَيَسْتَحِيلُ دَوَامُ نِسْيَانِهِ لَهُ لِحِفْظِ اللهِ كِتَابَهُ وَتَكْلِيفِهِ
بَلَاغَهُ فَصْلٌ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَجَازَ عَلَيْهِمُ الصَّغَائِرَ وَالكَلَامِ عَلَى
مَا احْتَجُّوا بِهِ فِي ذٰلِكَ اعْلَمْ أَنَّ المُجَوِّزِينَ لِلصَّغَائِرِ عَلَى الأَنْبِيَاءِ مِنَ الفُقَهَاءِ
وَالمُحَدِّثِينَ وَمَنْ شَايَعَهُمْ عَلَى ذٰلِكَ مِنَ المُتَكَلِّمِينَ احْتَجُّوا عَلَى ذٰلِكَ تَابَعَهُمْ
بِظَوَاهِرَ كَثِيرَةٍ مِنَ القُرْآنِ وَالحَدِيثِ إِنِ التَزَمُوا ظَوَاهِرَهَا أَفْضَتْ
بِهِمْ إِلَى تَجْوِيزِ الكَبَائِرِ وَخَرْقِ الإِجْمَاعِ وَمَا لَا يَقُولُ بِهِ مُسْلِمٌ فَكَيْفَ وَكُلُّ مَا
احْتَجُّوا بِهِ مِمَّا اخْتَلَفَ المُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ وَتَقَابَلَتِ الاِحْتِمَالَاتُ فِي
مُقْتَضَاهُ وَجَاءَتْ أَقَاوِيلُ فِيهَا لِلسَّلَفِ بِخِلَافِ مَا التَزَمُوهُ مِنْ ذٰلِكَ فِي هٰذَا المَبْحَثِ
فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَذْهَبُهُمْ إِجْمَاعًا وَكَانَ الخِلَافُ فِيمَا احْتَجُّوا بِهِ قَدِيمًا وَقَامَتِ فِي ذٰلِكَ
الدَّلَالَةُ عَلَى خَطَاءِ قَوْلِهِمْ وَصِحَّةِ غَيْرِهِ وَجَبَ تَرْكُهُ وَالمَصِيرُ إِلَى مَا صَحَّ وَهَا الأَدِلَّةُ
نَحْنُ نَأْخُذُ فِي النَّظَرِ فِيهَا إِنْ شَاءَ اللهُ فَمِنْ ذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مُحَمَّدٍ
وَسَلَّمَ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَقَوْلُهُ وَاسْتَغْفِرْ

لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَقَوْلُهُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَقَوْلُهُ عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ وَقَوْلُهُ لَوْلَا كِتَابٌ
مِنَ اللّٰهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَقَوْلُهُ عَبَسَ وَتَوَلَّى
أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى الْآيَةَ وَمَا قَصَّ مِنْ قَصَصِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَقَوْلِهِ
وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى وَقَوْلِهِ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ
الْآيَةَ وَقَوْلِهِ عَنْهُ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا الْآيَةَ وَقَوْلِهِ عَنْ يُونُسَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ قِصَّةِ دَاوُدَ وَقَوْلِهِ
وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ إِلَى قَوْلِهِ
مَآبٍ وَقَوْلِهِ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا وَمَا قَصَّ مِنْ قِصَّتِهِ مَعَ إِخْوَتِهِ وَقَوْلِهِ
عَنْ مُوسَى فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَقَوْلِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ
وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَنَحْوِهِ مِنْ أَدْعِيَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْمَوْقِفِ ذُنُوبَهُمْ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَقَوْلِهِ إِنَّهُ لَيُغَانُ
عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ وَأَتُوبُ
إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً وَقَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي
وَتَرْحَمْنِي الْآيَةَ وَقَدْ كَانَ قَالَ اللّٰهُ لَهُ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ
مُغْرَقُونَ وَقَالَ عَنْ إِبْرٰهِيمَ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ
الدِّينِ وَقَوْلِهِ عَنْ مُوسَى تُبْتُ إِلَيْكَ وَقَوْلِهِ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمٰنَ إِلَى
مَا أَشْبَهَ هٰذِهِ الظَّوَاهِرَ فَأَمَّا احْتِجَاجُهُمْ بِقَوْلِهِ لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ

مانصّ

وقصّة صح

أخرت وأسررت وأعلنت

ماتقدم

ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون
فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك
من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل المتقدم ما كان قبل ١٢ الله
النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد
بذلك امته صلى الله عليه وسلم وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة
وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك آدم
وما تأخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن
عطاء وبمثله والذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ههنا هي
مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ٢ وبما للمؤمنين
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية وبما للمؤمنين
في الآية الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الآية انك مغفور
لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من
العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن
ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم
ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ٣ ظهرك
ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي

والسّلميّ وقيل حططنا عنك ثقل ايّام الجاهلية حكاه مكّي وقيل ثقل
شغل سرّك وحيرتك وطلب شريعتك حتّى شرعنا ذلك لك حكى
معناه القشيري وقيل معناه خفّفنا عليك ما حملت بحفظنا لما
استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض ظهرك اي كاد ينقضه
فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوّة اهتمام النبيّ صلّى
الله عليه وسلّم بامور فعلها قبل نبوّته وحرّمت عليه بعد النبوّة
فعدّها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة
الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون
من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية
واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله
عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدّم للنبيّ صلّى الله عليه
وسلّم فيه من الله تعالى نهي فيعدّ معصية ولا عدّه الله تعالى
عليه معصية بل لم يعدّه اهل العلم معاتبة وغلّطوا من ذهب
الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان مخيّرا
في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه
وحي فكيف وقد قال الله تعالى فأذن لمن شئت منهم فلمّا اذن
لهم اعلمه الله بما لم يطّلع عليه من سرّهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا
وانّه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما
قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرّقيق

المعنى عنك لما

وثقلت

حاشاه

ينزل

ولم

ولم تجب عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيرى قال وانما
يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال
ومعنى عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنبا قال الداودى روى انها
كانت تكرمة قال مكى هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك
وحكى السمرقندى ان معناه عافاك الله واما قوله فى اسارى بدر
ما كان لنبى ان يكون له اسرى الايتين فليس فيه الزام ذنب للنبى صلى
الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء
فكانه قال ما كان هذا لنبى غيرك كما قال صلى الله عليه وسلم احلت
لى الغنائم ولم تحل لنبى قبلى فان قيل فما معنى قوله تعالى تريدون
عرض الدنيا الاية قيل المعنى الخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد
غرضه لغرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا
النبى صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روى عن الضحاك
انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب
وجمع الغنائم عن القتال حتى خشى عمر ان يعطف عليهم العدو
ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون فى معنى
الاية فقيل معناها لولا انه سبق منى ان لا اعذب احدا الا
بعد النهى لعذبتكم فهذا ينفى ان يكون امر الاسرى معصية
وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم
به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا

٢ معناه
٣ انها تكرمة
٤ دليل الزام
٦ المعنى
٧ واختلف
٨ انى
٩ كله

بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنائم ٢ لوما لولا
لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ
انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل
ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل
بل كان صلى الله عليه وسلم قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي
الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه
وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل
وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم العام المقبل مثلهم فقالوا الفداء
ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن
لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره
من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو
هذا اشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه القضية ٣ القضية
لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب ٤ اشارة الى هذا
رأيه ورأي من اخذ بمأخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه
وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين
عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك
عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت
لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه

ولا

ولا دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله تعالى
عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله تعالى نبيه في هذه
الاية ان تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان
قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي
بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل
بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم
في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم
ينكره الله تعالى عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها ٢ لعظيم
والله اعلم اظهار نعمته وتأكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح ٣ بتعريف
المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا
معنى كلامه واما قوله عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له ٤ اوتذنيب
صلى الله عليه وسلم بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى
وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال ٦ ما
على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك ٧ له
الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستئلافا له كما شرعه
الله له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك ٨ ولا مخالفة
اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي ٩ المراد
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة

آدم عليه السلام وقوله تعالى فكلا منها بعد قوله ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقولنا لم انهكما عن تلكما الشجرة
وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
اى جهل وقيل اخطأ فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد
عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسى
عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك
ولزوجك الآية قيل نسى ذلك بما اظهرلهما وقال ابن عباس انما
سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى وقيل لم يقصد المخالفة
استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين
وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روى عذر آدم بمثل
هذا فى بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما
والمؤمن يخدع وقد قيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد
له عزما اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا
الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف
لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا
لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق
على خروج الناسى والساهى عن حكم التكليف وقال الشيخ
ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل
ذلك قوله وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبه ربه فتاب عليه

٢ اخبرنا

٣ وقيل

٤ وقال

٦ واذا

وهذا

وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل
اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تأول نهي الله والهدى
عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك
التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان
قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقال فتاب
عليه وهدى وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل
الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر
الفصل ان شاء الله واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها
آنفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيها ابق وذهب مغاضبا
وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول
العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا
القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك
وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم
وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله
ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت
من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف
منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن
ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح
بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم

وأضاف الظلم إلى نفسه اعترافاً واستحقاقاً ومثل هذا قول آدم
وحوا ربنا ظلمنا أنفسنا إذ كانا السبب في وضعهما في غير الموضع الذي
أنزلا فيه وإخراجهما من الجنة وإنزالهما إلى الأرض وأما قصة
داود عليه السلام فلا يجب أن يلتفت إلى ما سطره فيه[٢] الأخباريون ٢ فيها
عن أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم
ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله
عليه قوله وظن داود أنما فتناه إلى قوله وحسن مآب وقوله فيه
أواب فمعنى فتناه اختبرناه وأواب قال قتادة مطيع وهذا
التفسير أولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على أن قال
للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه
عليه وأنكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي أن يعول عليه
من أمره وقيل خطبها على خطبته وقيل بل أحب بقلبه أن
يستشهد وحكى السمرقندي أن ذنبه الذي استغفر منه قوله
لأحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه وقيل بل لما خشي
على نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا وإلى نفي
ما أضيف في الأخبار إلى داود ذهب أحمد بن نصر وأبو
تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود وأوريا
خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل إن الخصمين اللذين
اختصما إليه رجلان في نتاج[٣] غنم على ظاهر الآية وأما قصة ٣ نعاج

يوسف واخوته فليس على يوسف منها تعقّب واما اخوته فلم
تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدّهم
في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبيّ من ابناء
الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار
الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله
معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم
واما قول الله تعالى فيه ولقد همّت به وهمّ بها لولا ان رأى برهان
ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان همّ النفس لا يؤاخذ به
وليست سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه اذا همّ عبدي
بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همّه اذا واما
على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهمّ اذا وطّنت
عليه النفس سيئة واما ما لم توطّن عليه النفس من همومها
وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله همّ
يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرّئ نفسي الآية اي ما ابرّئها
من هذا الهمّ او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة
النفس لما زكّي قبل وبرّئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة
ان يوسف لم يهمّ وان الكلام فيه تقديم وتأخير اي ولقد همّت به
ولولا ان رأى برهان ربه لهمّ بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المرأة
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف

[2] فيها
[3] تعتّب
[9] ليس صريحا في كونهم من اهل الانبياء
[4] عليه
[6] فان
[2] طريق جماعة
[3] القبيل
[7] ويكون
[8] بما

عنه السوء والفحشاء وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت لك
قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الاية قيل في ربي الله وقيل الملك [٢] قيل ربي
وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل هم بها اي غمها امتناعه
عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا [٣] اي
كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف
ميل شهوة حتى نبأه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته
كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى صلى الله عليه وسلم [٣] على
مع قتيله الذي وكزه وقد نص الله تعالى انه من عدوه قال [٨] وقيل
كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله [٤] الذي
انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى [٦] كانوا
هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت
نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي
ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما
وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة
وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك [٧] قضيته
ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون
وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك
اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار
اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن

إلا أنه استعمل في عرف الشرع في اختبار أدى إلى ما يكره وكذلك ٢ يؤدي
ما روي في الخبر الصحيح من أن ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها
الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ٣ ما لم
ما لا يجب إذ هو ظاهر الأمر بين الوجه جائز الفعل لأن موسى ٧ له
دافع عن نفسه من أتاه لإتلافها وقد تصور له في صورة آدمي
ولا يمكن أنه علم حينئذ أنه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ٤ الله تعالى لهما
أدت إلى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك
امتحانا من الله فلما جاءه بعد وأعلمه الله تعالى أنه رسوله إليه
استسلم وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث أجوبة هذا أسدها ٦ عن
عندي وهو تأويل شيخنا الإمام أبي عبد الله المازري وقد تأوله
قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته
وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف وأما قصة ٣ في كلامهم ٢ عند أهلها
سليمان وما حكى فيها أهل التفاسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان
فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن ٧ بما
يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل إن شاء الله
فلم يقل فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا
في سبيل الله قال أصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي ألقي

عَلى كُرْسِيّهِ حِينَ عُرِضَ عَلَيْهِ وَهِيَ عُقُوبَتُهُ وَمِحْنَتُهُ وَقِيلَ بَلْ مَاتَ
فَأُلْقِيَ عَلى كُرْسِيِّهِ مَيِّتاً وَقِيلَ ذَنْبُهُ حِرْصُهُ عَلى ذَلِكَ وَتَمَنِّيهِ وَقِيلَ
لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَثْنِ لِمَا اسْتَغْرَقَهُ مِنَ الْحِرْصِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ مِنَ التَّمَنِّي
وَقِيلَ عُقُوبَتُهُ أَنْ سُلِبَ مُلْكُهُ وَذَنْبُهُ أَنْ أَحَبَّ بِقَلْبِهِ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ
لِأَخْتَانِهِ عَلى خَصْمِهِمْ وَقِيلَ أُوخِذَ[2] بِذَنْبٍ قَارَفَهُ بَعْضُ نِسَائِهِ وَلَا يَصِحُّ — ٢ وُوخِذَ
مَا[3] نَقَلَهُ الْأَخْبَارِيُّونَ مِنْ تَشَبُّهِ الشَّيْطَانِ بِهِ وَتَسَلُّطِهِ عَلى مُلْكِهِ
وَتَصَرُّفِهِ فِي أُمَّتِهِ بِالْجَوْرِ فِي حُكْمِهِ لِأَنَّ الشَّيَاطِينَ لَا يُسَلَّطُونَ عَلى — ٣ مَا قَالَهُ الْأَخْبَارِيُّونَ مِنْ خُرَافَاتِهِمْ عَمَّا فَعَلَهُ وَمِنْ تَشَبُّهِ
مِثْلِ هَذَا وَقَدْ عَصَمَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ مِثْلِهِ وَإِنْ سُئِلَ لِمَ لَمْ يَقُلْ سُلَيْمَانُ فِي
الْقِصَّةِ الْمَذْكُورَةِ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ فَعَنْهُ أَجْوِبَةٌ[4] أَحَدُهَا مَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ
الصَّحِيحِ أَنَّهُ نَسِيَ أَنْ يَقُولَهَا وَذَلِكَ لِيَنْفُذَ مُرَادُ اللّٰهِ وَالثَّانِي أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ — ٤ جَوَابَانِ
صَاحِبَهُ وَشُغِلَ عَنْهُ وَقَوْلُهُ وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي لَمْ يَفْعَلْ
هَذَا سُلَيْمَانُ غَيْرَةً عَلى الدُّنْيَا وَلَا نَفَاسَةً بِهَا وَلَكِنْ مَقْصِدُهُ فِي ذَلِكَ
عَلى مَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ أَنْ لَا يُسَلَّطَ عَلَيْهِ أَحَدٌ كَمَا سُلِّطَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ
الَّذِي سَلَبَهُ إِيَّاهُ مُدَّةَ امْتِحَانِهِ عَلى قَوْلِ[6] مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَقِيلَ بَلْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ — ٦ عَلى مَنْ قَالَ
لَهُ مِنَ اللّٰهِ فَضِيلَةٌ وَخَاصَّةٌ يَخْتَصُّ بِهَا كَاخْتِصَاصِ غَيْرِهِ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللّٰهِ
وَرُسُلِهِ بِخَوَاصَّ مِنْهُ وَقِيلَ لِيَكُونَ ذَلِكَ دَلِيلاً وَحُجَّةً عَلى نُبُوَّتِهِ كَإِلَانَةِ
الْحَدِيدِ لِأَبِيهِ وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِعِيسَى وَاخْتِصَاصِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِالشَّفَاعَةِ وَنَحْوِ هَذَا وَأَمَّا قِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَظَاهِرَةُ
الْعُذْرِ وَأَنَّهُ أَخَذَ فِيهَا بِالتَّأْوِيلِ وَظَاهِرِ اللَّفْظِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَهْلَكَ — بِتَأْوِيلِ

فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوى عنه من ذلك لا انه — ٢: عِلّتَهُ
شك فى وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده — ٣: وَعَدَهُمْ
بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين — ٤: فأُوخِذَ
ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فوخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق — ٦: وَعُوتِبَ وَعِيبَ
هو من اقدامه على ربه لسواله ما لم يوذن له فى السوال فيه وكان
نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل فى الاية غير هذا — ٧: يَأذَنْ
وكل هذا لا يقضى على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه
بالسوال فيمن لم يوذن له فيه ولا نهى عنه وما روى فى الصحيح من ان — ٨: فيما لم
نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة — ٩: واحدةً
احرقت امة من الامم تسبح فليس فى هذا الحديث ان هذا الذى اتى معصية
بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من يوذى جنسه ويمنع المنفعة بما — ٢: مما
اباح الله الا ترى ان هذا النبى كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة — ٣: شجرةٍ
تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه
ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفى كما قال
تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها
اذته هو فى خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من
بقية النمل هنالك ولم يات فى كل هذا امرا نهى عنه فيعصى به ولا نص — ٤: هُنالِكَ
فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فان
قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن

زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب
الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة فصل
فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف
الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف
منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم
وفقنا الله وإياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة
بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم ٢ وعظيم
على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به
غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم ٣ اوخذوا
ووخذوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من المؤاخذة بها واتوها ٤ اوحذروا
على وجه التأويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون
وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة
الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب مأخوذ
من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي آخره واذناب الناس ٦ اراذلهم
رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوأ ما يجري من احوالهم لتطهيرهم ٧ فكان
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب فكانت
والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية

وغيرهم

وغيرهم تيلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون بالإضافة
إليه هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الأبرار سيئات
المقربين أي يرونها بالإضافة إلى علي أحوالهم كالسيئات وكذلك
العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو
أو تأويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى أي جهل أن تلك الشجرة هي التي
نهي عنها والغي الجهل وقيل أخطأ ما طلب من الخلود إذ أكلها وخابت
أمنيته وهذا يوسف عليه السلام قد وخذ بقوله لأحد صاحبي
السجن اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن
بضع سنين قيل أنسي يوسف ذكر الله وقيل أنسي صاحبه أن يذكره
لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث
في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من
دوني وكيلا لأطيلن حبسك فقال يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى وقال
بعضهم يؤاخذ الأنبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن
سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في أضعاف ما أتوا به من سوء الأدب
وقد قال المحتج للفرقة الأولى على سياق ما قلناه إذا كان الأنبياء
يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته
وحالهم أرفع فحالهم إذا في هذا أسوأ حالا من غيرهم فاعلم أكرمك الله
أنا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول
إنهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم

٢ بما
٣ تكون هذه الهنات
٤ إليه هذه الهنات
٦ الهيئات
٧ أخذ
٨ ويتجاوز
٨ وتجاوزه
٩ زيادة لهم

وَيُبْتَلَوْنَ بِذَلِكَ لِيَكُونَ اسْتِشْعَارُهُمْ لَهُ سَبَبًا لِنَمَاءِ رُتْبَتِهِمْ كَمَا قَالَ
ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى وَقَالَ لِدَاوُدَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ الْآيَةَ
وَقَالَ بَعْدَ قَوْلِ مُوسَى تُبْتُ إِلَيْكَ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ وَقَالَ
بَعْدَ ذِكْرِ فِتْنَةِ سُلَيْمَنَ وَإِنَابَتِهِ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ إِلَى وَحُسْنَ مَآبٍ
وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ زَلَّاتُ الْأَنْبِيَاءِ فِي الظَّاهِرِ زَلَّاتٌ وَفِي الْحَقِيقَةِ
كَرَامَاتٌ وَزُلَفٌ وَأَشَارَ إِلَى نَحْوِ مِمَّا قَدَّمْنَاهُ وَأَيْضًا فَلْيَنْبَهْ غَيْرُهُمْ
مِنَ الْبَشَرِ مِنْهُمْ أَوْ مِمَّنْ لَيْسَ فِي دَرَجَتِهِمْ بِمُؤَاخَذَتِهِمْ بِذَلِكَ فَيَسْتَشْعِرُوا
الْحَذَرَ وَيَعْتَقِدُوا الْمُحَاسَبَةَ لِيَلْتَزِمُوا الشُّكْرَ عَلَى النِّعَمِ وَيُعِدُّوا الصَّبْرَ
عَلَى الْمِحَنِ بِمُلَاحَظَةِ مَا وَقَعَ بِأَهْلِ هَذَا النِّصَابِ الرَّفِيعِ الْمَعْصُومِ
فَكَيْفَ بِمَنْ سِوَاهُمْ وَلِهَذَا قَالَ صَالِحٌ الْمُرِّيُّ ذِكْرُ دَاوُدَ بَسْطَةٌ لِلتَّوَّابِينَ
قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ لَمْ يَكُنْ مَا نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قِصَّةِ صَاحِبِ الْحُوتِ
نَقْصًا لَهُ وَلَكِنِ اسْتِزَادَةً مِنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيْضًا
فَيُقَالُ لَهُمْ فَإِنَّكُمْ وَمَنْ وَافَقَكُمْ تَقُولُونَ بِغُفْرَانِ الصَّغَائِرِ بِاجْتِنَابِ
الْكَبَائِرِ وَلَا خِلَافَ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْكَبَائِرِ فَمَا جَوَّزْتُمْ مِنْ وُقُوعِ
الصَّغَائِرِ عَلَيْهِمْ هِيَ مَغْفُورَةٌ ٢ عَلَى هَذَا فَمَا مَعْنَى الْمُؤَاخَذَةِ بِهَا إِذًا عِنْدَكُمْ
لَهُمْ
وَخَوْفِ الْأَنْبِيَاءِ وَتَوْبَتِهِمْ مِنْهَا وَهِيَ مَغْفُورَةٌ لَوْ كَانَتْ فَمَا أَجَابُوا بِهِ
فَهُوَ جَوَابُنَا عَنِ الْمُؤَاخَذَةِ بِأَفْعَالِ السَّهْوِ وَالتَّأْوِيلِ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ كَثْرَةَ
اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْبَتِهِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
عَلَى وَجْهِ مُلَازَمَةِ الْخُضُوعِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالِاعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ شُكْرًا لِلَّهِ

٢ اٰمِنٌ — عَلٰى نِعَمِهِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ اَمِنَ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ بِمَا تَقَدَّمَ
وَمَا تَاَخَّرَ اَفَلَا اَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا وَقَالَ اِنِّي اَخْشَاكُمْ لِلّٰهِ وَاَعْلَمُكُمْ
٣ سُوَيْدٍ — بِمَا اَتَّقِي قَالَ الْحَارِثُ بْنُ اَسَدٍ خَوْفُ الْمَلٰئِكَةِ وَالْاَنْبِيَاءِ خَوْفُ اِعْظَامٍ
وَتَعَبُّدٍ لِلّٰهِ لِاَنَّهُمْ اٰمِنُونَ وَقِيلَ فَعَلُوا ذٰلِكَ لِيَقْتَدٰى بِهِمْ وَيَسْتَنَّ
بِهِمْ اُمَمُهُمْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا اَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا
وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَاَيْضًا فَاِنَّ فِي التَّوْبَةِ وَالْاِسْتِغْفَارِ مَعْنًى اٰخَرَ لَطِيفًا
اَشَارَ اِلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ اسْتِدْعَاءُ مَحَبَّةِ اللّٰهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى
اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ فَاِحْدَاثُ الرُّسُلِ وَالْاَنْبِيَاءِ
الْاِسْتِغْفَارَ وَالتَّوْبَةَ وَالْاِنَابَةَ وَالْاَوْبَةَ فِي كُلِّ حِينٍ اِسْتِدْعَاءٌ لِمَحَبَّةِ اللّٰهِ
٤ لِلْاِسْتِغْفَارِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَالْاِسْتِغْفَارُ فِيهِ مَعْنَى التَّوْبَةِ وَقَدْ قَالَ اللّٰهُ لِنَبِيِّهِ بَعْدَ اَنْ غَفَرَ لَهُ
مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَاَخَّرَ لَقَدْ تَابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْاَنْصَارِ
الْاٰيَةَ وَقَالَ تَعَالٰى فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ اِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا فَصْلٌ
قَدِ اسْتَبَانَ لَكَ اَيُّهَا النَّاظِرُ بِمَا قَرَّرْنَاهُ مَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِصْمَتِهِ صَلَّى
٦ وَكَوْنِهِ — اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجَهْلِ بِاللّٰهِ وَصِفَاتِهِ اَوْ كَوْنِهِ عَلٰى
حَالَةٍ تُنَافِي الْعِلْمَ بِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ جُمْلَةً بَعْدَ النُّبُوَّةِ عَقْلًا
وَاِجْمَاعًا وَقَبْلَهَا سَمْعًا وَنَقْلًا وَلَا بِشَيْءٍ مِمَّا قَرَّرْنَاهُ مِنْ اُمُورِ الشَّرْعِ
٧ عَزَّ وَجَلَّ — وَاَدَّاهُ عَنْ رَبِّهِ مِنَ الْوَحْيِ قَطْعًا وَعَقْلًا وَشَرْعًا وَعِصْمَتِهِ عَنِ الْكَذِبِ
٨ وَعَنْ غَيْرِ — وَخُلْفِ الْقَوْلِ مُنْذُ نَبَّاَهُ اللّٰهُ وَاَرْسَلَهُ قَصْدًا اَوْ غَيْرَ قَصْدٍ وَاسْتِحَالَةِ
ذٰلِكَ عَلَيْهِ شَرْعًا وَاِجْمَاعًا وَنَظَرًا وَبُرْهَانًا وَتَنْزِيهِهِ عَنْهُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ

قَطْعاً وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الكَبَائِرِ إِجْمَاعاً وَعَنِ الصَّغَائِرِ تَحْقِيقاً وَعَنِ
اسْتِدَامَةِ السَّهْوِ وَالغَفْلَةِ وَاسْتِمْرَارِ الغَلَطِ وَالنِّسْيَانِ عَلَيْهِ — ٤ لِأُمَّتِهِ
فِيمَا شَرَعَهُ لِلأُمَّةِ وَعِصْمَتِهِ فِي كُلِّ حَالَاتِهِ مِنْ رِضًى وَغَضَبٍ وَجِدٍّ — ٢ مِمَّا يَجِبُ لَكَ
وَمَزْحٍ فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَلَقَّاهُ بِاليَمِينِ وَتَشُدَّ عَلَيْهِ يَدَ الضَّنِينِ وَتُقَدِّرَ
هٰذِهِ الفُصُولَ حَقَّ قَدْرِهَا وَتَعْلَمَ عَظِيمَ فَائِدَتِهَا وَخَطَرِهَا فَإِنَّ مَنْ
يَجْهَلُ مَا يَجِبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يَجُوزُ أَوْ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ وَلَا
يَعْرِفُ صُوَرَ أَحْكَامِهِ لَا يَأْمَنُ أَنْ يَعْتَقِدَ فِي بَعْضِهَا خِلَافَ مَا هِيَ — ٣ لَا يُؤْمَنُ
عَلَيْهِ وَلَا يُنَزِّهُهُ عَمَّا لَا يَجِبُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ فَيَهْلِكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي — ٤ يَجُوزُ
وَيَسْقُطَ فِي هُوَّةِ الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ إِذْ ظَنُّ البَاطِلِ بِهِ وَاعْتِقَادُ
مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ يُحِلُّ بِصَاحِبِهِ دَارَ البَوَارِ وَلِهٰذَا مَا احْتَاطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ — ٩ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ رَأَيَاهُ لَيْلاً وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي المَسْجِدِ مَعَ صَفِيَّةَ
فَقَالَ لَهُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ ثُمَّ قَالَ لَهُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنِ ابْنِ آدَمَ
مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئاً فَتَهْلِكَا هٰذِهِ أَكْرَمَكَ — ٦ شَرّاً
اللّٰهُ إِحْدَى فَوَائِدِ مَا تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ فِي هٰذِهِ الفُصُولِ وَلَعَلَّ جَاهِلاً — ٧ مِنْ هُنَا
لَا يَعْلَمُ بِجَهْلِهِ إِذَا سَمِعَ شَيْئاً مِنْهَا يَرَى أَنَّ الكَلَامَ فِيهَا جُمْلَةً مِنْ — ٨ فِيهِ
فُضُولِ العِلْمِ وَأَنَّ السُّكُوتَ أَوْلَى وَقَدِ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ مُتَعَيِّنٌ — ٩ أَوْ أَنَّ
لِلْفَائِدَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَفَائِدَةٌ ثَانِيَةٌ يُضْطَرُّ إِلَيْهَا فِي أُصُولِ الفِقْهِ
وَيَنْبَنِي عَلَيْهَا مَسَائِلُ لَا تَنْعَدُّ مِنَ الفِقْهِ وَيُتَخَلَّصُ بِهَا مِنْ تَشْغِيبِ — ٢ تَتَعَدَّدُ
مُخْتَلِفِي الفُقَهَاءِ فِي عِدَّةٍ مِنْهَا وَهِيَ الحُكْمُ فِي أَقْوَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ

عليه

عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه
ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه
وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا
وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل
بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها
الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه
الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع
فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله
فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا
ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد اختلف
ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة فصل
في القول في عصمة الملائكة اجمع المسلمون على ان الملائكة مؤمنون فضلاء
واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في
العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم
كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة الى
عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وبقوله

اختلاف
وبسطه
فيه
النبي
كلهم
على ح
واحتجت
الآية

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ الْآيَةَ وَبِقَوْلِهِ كِرَامٍ بَرَرَةٍ وَلَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ وَنَحْوُهُ مِنَ السَّمْعِيَّاتِ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ هٰذَا خُصُوصٌ لِلْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ وَالْمُقَرَّبِينَ وَاحْتَجُّوا بِأَشْيَاءَ ذَكَرَهَا أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَالتَّفَاسِيرِ نَحْنُ نَذْكُرُهَا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ بَعْدُ وَنُبَيِّنُ الْوَجْهَ فِيهَا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ وَالصَّوَابُ عِصْمَةُ جَمِيعِهِمْ وَتَنْزِيهُ نِصَابِهِمُ الرَّفِيعِ عَنْ جَمِيعِ مَا يَحُطُّ مِنْ رُتْبَتِهِمْ وَمَنْزِلَتِهِمْ عَنْ جَلِيلِ مِقْدَارِهِمْ وَرَأَيْتُ بَعْضَ شُيُوخِنَا أَشَارَ بِأَنْ لَا حَاجَةَ بِالْفَقِيهِ إِلَى الْكَلَامِ فِي عِصْمَتِهِمْ وَأَنَا أَقُولُ إِنَّ لِلْكَلَامِ فِي ذٰلِكَ مَا لِلْكَلَامِ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَوَائِدِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا سِوَى فَائِدَةِ الْكَلَامِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ فَهِيَ سَاقِطَةٌ هٰهُنَا فَمِمَّا احْتَجَّ بِهِ مَنْ لَمْ يُوجِبْ عِصْمَةَ جَمِيعِهِمْ قِصَّةُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا ذَكَرَ فِيهَا أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَنَقَلَةُ الْمُفَسِّرِينَ وَمَا رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي خَبَرِهِمَا وَابْتِلَائِهِمَا فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللّٰهُ أَنَّ هٰذِهِ الْأَخْبَارَ لَمْ يُرْوَ مِنْهَا شَيْءٌ لَا سَقِيمٌ وَلَا صَحِيحٌ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ هُوَ شَيْئًا يُؤْخَذُ بِقِيَاسٍ وَالَّذِي مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ وَأَنْكَرَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ كَمَا سَنَذْكُرُهُ وَهٰذِهِ الْأَخْبَارُ مِنْ كُتُبِ الْيَهُودِ وَافْتِرَائِهِمْ كَمَا نَصَّهُ اللّٰهُ أَوَّلَ الْآيَاتِ مِنِ افْتِرَائِهِمْ بِذٰلِكَ عَلَى سُلَيْمٰنَ وَتَكْفِيرِهِمْ إِيَّاهُ وَقَدِ انْطَوَتِ الْقِصَّةُ عَلَى شُنَعٍ عَظِيمَةٍ وَهَا نَحْنُ نُخْبِرُ فِي ذٰلِكَ مَا يَكْشِفُ غِطَاءَ هٰذِهِ الْإِشْكَالَاتِ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ فَاخْتُلِفَ أَوَّلًا فِي هَارُوتَ وَمَارُوتَ

[2] وَقَوْلِهِ

[2] مِنْ رُتْبَتِهِمْ

[3] مَا لِي أَنَّ

[4] يَا الْكَلَامِ

هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل
القراءة ملكين او ملكين وهل ما فى قوله وما انزل وما يعلمان
[illegible] من احد حتى يقولا — من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله تعالى امتحن الناس
بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن
تركه آمن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس
٢ لا تفعل — له تعليم انذار اى يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه
٣ تحيلوا تحيلو — يفرق بين المرء وزوجه ولا تتحيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى
١ معصية — هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهى
لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابى عمران انه ذكر عنده
٦ الناس — هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا
فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا
٧ هذه النقيصة — خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر
غيره انهما مأذون لهما فى تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه
امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصى
والكفر المذكورة فى تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما
نافية وهو قول ابن عباس قال مكى وتقدير الكلام وما كفر
سليمن يريد بالسحر الذى فعلته عليه الشياطين واتبعتهم فى
ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكى هما جبريل وميكائيل ادعى
اليهود عليهما المجىء به كما ادعوا على سليمن فاكذبهم الله فى ذلك

وَلٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ بِبَابِلَ هَرُوتَ وَمَارُوتَ
قِيلَ هُمَا رَجُلَانِ تَعَلَّمَاهُ قَالَ الْحَسَنُ هَرُوتُ وَمَارُوتُ عِلْجَانِ
مِنْ اَهْلِ بَابِلَ وَقَرَأَ وَمَا اُنْزِلَ عَلَى الْمَلِكَيْنِ بِكَسْرِ اللَّامِ وَتَكُونُ
مَا اِيجَابًا عَلَى هٰذَا وَكَذٰلِكَ قِرَاءَةُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ اَبْزَى بِكَسْرِ
اللَّامِ وَلٰكِنَّهُ قَالَ الْمَلِكَانِ هُنَا دَاوُدُ وَسُلَيْمٰنُ وَتَكُونُ مَا نَفْيًا عَلَى
مَا تَقَدَّمَ وَقِيلَ كَانَا مَلِكَيْنِ مِنْ بَنِي اِسْرَائِلَ فَمَسَخَهُمَا اللّٰهُ حَكَاهُ
السَّمَرْقَنْدِيُّ وَالْقِرَاءَةُ بِكَسْرِ اللَّامِ شَاذَّةٌ فَحَمْلُ الْاٰيَةِ عَلَى تَقْدِيرِ
اَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ حَسَنٌ يُنَزِّهُ الْمَلٰئِكَةَ وَيُذْهِبُ الرِّجْسَ عَنْهُمْ وَيُطَهِّرُهُمْ
تَطْهِيرًا وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللّٰهُ بِاَنَّهُمْ مُطَهَّرُونَ وَكِرَامٌ بَرَرَةٌ وَلَا يَعْصُونَ اللّٰهَ
مَا اَمَرَهُمْ وَمِمَّا يَذْكُرُونَهُ قِصَّةُ اِبْلِيسَ وَاَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ وَرَئِيسًا
فِيهِمْ وَمِنْ خُزَّانِ الْجَنَّةِ اِلٰى اٰخِرِ مَا حَكَوْهُ وَاَنَّهُ اسْتَثْنَاهُ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ
بِقَوْلِهِ فَسَجَدُوا اِلَّا اِبْلِيسَ وَهٰذَا اَيْضًا لَمْ يُتَّفَقْ عَلَيْهِ بَلِ الْاَكْثَرُ
يَنْفُونَ ذٰلِكَ وَاَنَّهُ اَبُو الْجِنِّ كَمَا اٰدَمُ اَبُو الْاِنْسِ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ
وَابْنِ زَيْدٍ وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ كَانَ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ طَرَدَتْهُمُ الْمَلٰئِكَةُ
فِي الْاَرْضِ حِينَ اَفْسَدُوا وَالْاِسْتِثْنَاءُ مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ شَائِعٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ
سَائِغٌ وَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ اِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمِمَّا رَوَوْهُ
فِي الْاَخْبَارِ اَنَّ خَلْقًا مِنَ الْمَلٰئِكَةِ عَصَوُا اللّٰهَ فَحُرِّقُوا وَاُمِرُوا اَنْ يَسْجُدُوا
لِاٰدَمَ فَاَبَوْا فَحُرِّقُوا ثُمَّ اٰخَرُونَ كَذٰلِكَ حَتّٰى سَجَدَ لَهُ مَنْ ذَكَرَ اللّٰهُ اِلَّا اِبْلِيسَ
فِي اَخْبَارٍ لَا اَصْلَ لَهَا تَرُدُّهَا صِحَاحُ الْاَخْبَارِ فَلَا يُشْتَغَلُ بِهَا وَاللّٰهُ اَعْلَمُ

وَمِثْلُهُ

٢ فَحَمْلُ

٣ وَمِمَّا يَذْكُرُونَهُ مِنْ قِصَّةِ اِبْلِيسَ

٤ وَهُوَ مِنْهُمْ

٦ اَنَّ اٰدَمَ

٧ وَشَائِعٌ

٨ اُشْتُغِلَ

٩ بِهٰذَا

وَاللّٰهُ الْمُوَفِّقُ وَاللّٰهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ

الباب الثاني فيما يخصهم في الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض
البشرية قد قدمنا انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل
من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات
والتغييرات والآلام والاسقام وتجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر
وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى ناقصاً بالاضافة

[٢] وذلك

الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله تعالى على اهل هذه

[٣] الى غيره مما هو تام

الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر
بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه وسلم واشتكى واصابه
الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله
الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش
شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم
ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه
سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو
اعظم منه فقتلوا قتلاً ورموا في النار ونشروا بالمناشير ومنهم

[٤] تقتيلاً

[٥] واشروا بالمناشير

من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم
بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد

[٧] محمداً

ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف فلقد
اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف

[٨] في يوم

غورث وحجر أبي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الأعصم ٢ سحر
فلقد وقاه ما هو أعظم من سم اليهودية وهكذا سائر أنبيائه
مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ٣ وتبين
ويبين أمرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع ٤ ويرفع
الالتباس عن أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب
على أيديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم وليكون في محنهم ٦ في محنتهم
تسلية لأممهم ووفور لأجورهم عند ربهم تماما على الذي أحسن ٧ في أجورهم
إليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغيرات المذكورة
إنما تختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر
ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس وأما بواطنهم فمنزهة غالبا
عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الأعلى والملائكة لأخذها ٨ بالرفيق
عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم إن
عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال إني لست كهيئتكم إني أبيت
يطعمني ربي ويسقيني وقال لست أنسى ولكن أنسى ليستن بي
فأخبر أن سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وأن الآفات
التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء
باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لأن غيره إذا
نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو صلى الله عليه وسلم في نومه
حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار أنه

كان

كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه
وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته
فبطلت بالكلية جملته وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه
لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله اني لست كهيئتكم اني ابيت
قال القاضي رحمه الله ٢ يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها
من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به
قد ٢ ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره
من البشر مما نأخذ بعد في بيانه فصل فان قلت فقد جاءت
الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم سحر كما حدثنا الشيخ
ابو محمد العتابي بقراءتي عليه قال نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي
بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبيد بن
اسمعيل نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه
الفعل ٣ ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل
اليه انه كان يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا من
التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا
الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به
الى التشكك ٤ لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع

وَقَدْ نَزَّهَ اللّٰهُ الشَّرْعَ وَالنَّبِيَّ عَمَّا يُدْخِلُ فِي أَمْرِهِ لَبْسًا وَإِنَّمَا السِّحْرُ
مَرَضٌ مِنَ الأَمْرَاضِ وَعَارِضٌ مِنَ العِلَلِ يَجُوزُ عَلَيْهِ كَأَنْوَاعِ الأَمْرَاضِ
مِمَّا لَا يُنْكَرُ وَلَا يَقْدَحُ فِي نُبُوَّتِهِ وَأَمَّا مَا وَرَدَ أَنَّهُ كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ وَمَا فَعَلَهُ [2]
أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ فَلَيْسَ فِي هٰذَا مَا يُدْخِلُ عَلَيْهِ دَاخِلَةً فِي شَيْءٍ
مِنْ تَبْلِيغِهِ أَوْ شَرِيعَتِهِ أَوْ يَقْدَحُ فِي صِدْقِهِ [3] لِقِيَامِ الدَّلِيلِ وَالإِجْمَاعِ فِي شَيْءٍ مِنْ صِدْقِهِ
عَلَى عِصْمَتِهِ مِنْ هٰذَا وَإِنَّمَا هٰذَا فِيمَا يَجُوزُ طُرُوُّهُ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ [4][5] هُوَ
الَّتِي لَمْ يُبْعَثْ بِسَبَبِهَا وَلَا فُضِّلَ مِنْ [6] أَجْلِهَا وَهُوَ فِيهَا عُرْضَةٌ لِلْآفَاتِ مِنْ
كَسَائِرِ البَشَرِ فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يُخَيَّلَ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِهَا مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ ثُمَّ
يَنْجَلِي عَنْهُ كَمَا كَانَ وَأَيْضًا فَقَدْ فَسَّرَ هٰذَا الفَصْلَ الحَدِيثُ الآخَرُ مِنْ قَوْلِهِ
حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِنَّ وَقَدْ قَالَ سُفْيَانُ هٰذَا أَشَدُّ
مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ وَلَمْ يَأْتِ فِي خَبَرٍ مِنْهَا أَنَّهُ نُقِلَ عَنْهُ فِي ذٰلِكَ قَوْلٌ
بِخِلَافِ مَا كَانَ أَخْبَرَ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَلَمْ يَفْعَلْهُ وَإِنَّمَا كَانَتْ خَوَاطِرَ وَتَخْيِيلَاتٍ
وَقَدْ قِيلَ إِنَّ المُرَادَ بِالحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ يُخَيِّلُ [7] الشَّيْءَ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَمَا فَعَلَهُ إِلَيْهِ الشَّيْءُ
لٰكِنَّهُ تَخْيِيلٌ لَا يَعْتَقِدُ صِحَّتَهُ فَتَكُونُ اعْتِقَادَاتُهُ كُلُّهَا عَلَى السَّدَادِ
وَأَقْوَالُهُ عَلَى الصِّحَّةِ هٰذَا مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ لِأَئِمَّتِنَا مِنَ الأَجْوِبَةِ عَنْ هٰذَا
الحَدِيثِ مَعَ مَا أَوْضَحْنَاهُ مِنْ مَعْنَى كَلَامِهِمْ وَزِدْنَاهُ بَيَانًا مِنْ تَلْوِيحَاتِهِمْ
وَكُلُّ وَجْهٍ مِنْهَا مُقْنِعٌ لٰكِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لِي فِي الحَدِيثِ تَأْوِيلٌ أَجْلَى وَأَبْعَدُ عَنْ [8]
مِنْ [8] مَطَاعِنِ ذَوِي الأَضَالِيلِ يُسْتَفَادُ [9] مِنْ نَفْسِ الحَدِيثِ وَهُوَ أَنَّ تَفْسِيرِ [9]
عَبْدَ الرَّزَّاقِ قَدْ رَوَى هٰذَا الحَدِيثَ عَنِ ابْنِ المُسَيَّبِ وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ

وَقَالَ

وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينكر بصره
ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروي نحوه عن الواقدي
وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني
عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة
سنة فبينا هو نائم[٢] أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر [٢] إذ
عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى أنكر بصره وروى محمد بن
سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس
عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة
فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات أن السحر إنما تسلط
على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وأنه إنما أثر
في بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه وأضعف جسمه وأمرضه
ويكون معنى قوله يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن أي يظهر له
من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فإذا دنا منهن
أصابته أخذة السحر فلم يقدر على إتيانهن كما يعتري من أخذ واعترض
ولعله[٢] لمثل هذا أشار سفيان بقوله وهذا أشد ما يكون من السحر [٢] ولعل
ويكون قول عائشة في الرواية الأخرى أنه ليخيل[٣] إليه أنه فعل الشيء [٣] يتخيل
وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن أنه رأى

شخصاً من بعض أزواجه أو شاهد فعلاً من غيره ولم يكن على ما يخيل
إليه لما أصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه
وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له وتأثيره فيما يدخل
لبساً ولا يجد به الملحد المعترض أنساً فصل هذا حاله في جسمه
فأما أحواله في أمور الدنيا فنحن نسبرها على أسلوبها المتقدم بالعقد
والقول والفعل أما العقد منها فقد يعتقد في أمور الدنيا الشيء
على وجه ويظهر خلافه أو يكون منه على شك أو ظن بخلاف
أمور الشرع كما حدثنا أبو بحر سفين بن العاص وغير واحد
سماعاً وقراءة قالوا ثنا أبو العباس أحمد بن عمر قال ثنا أبو العباس
الرازي ثنا أبو أحمد بن عمرويه ثنا ابن سفين ثنا مسلم ثنا عبد الله بن
الرومي وعباس العنبري وأحمد المعقري قالوا ثنا النضر بن محمد
قال حدثني عكرمة ثنا أبو النجاشي قال ثنا رافع بن خديج قال قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً
فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر إذا أمرتكم
بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر
وفي رواية أنس أنتم أعلم بأمر دنياكم وفي حديث آخر إنما ظننت
ظناً فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر فما حدثتكم

[2] من
[3] في غيره
[4] لم يكن في إصابة السحر
[6] على أسلوبنا
عليه في ما
[7] عمرويه عمرويه
[8] المعفري المعقري
[9] يؤبرون
[2] فنقصت
[3] من رأي
[4] وفي حديث

عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ
واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا
وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه — ٢ او سنة
وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم لما نزل
بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله
ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو
الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي
ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب
ولا يشربون فقال اشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال الله
تعالى له صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض
عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع — ٣ تمر
عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة — ٩ وهي
ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيها ما ذكرناه اذ ليس — ١ فيه
في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتبارية يعرفها — ٦ ما ذكروا
من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه
وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة — ٧ الجوارح
مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون
في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة — ٨ منها
الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر

بالنقل عنه صلّى الله عليه وسلّم من المعرفة بامور الدنيا ودقائق
مصالحها وسياسة فِرَقِ اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبّهنا
عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب فصل واما ما يعتقده في
امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم[١] ومعرفة المحق من مِنْهُم
المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله صلّى الله
عليه وسلّم انما انا بشر وانكم تختصمون اليّ ولعل بعضكم ان ٢
يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو[٢] مما اسمع فمن قضيت على نحو ما اسمع
له من حق اخيه بشيء فلا يأخذ منه[٣] شيئا فانما اقطع له قطعة ٣ منه
من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن محمد
الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن كثير
اخبرنا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة
عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الحديث
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من
بعض فاحسب انه صادق فاقضي له ويجري احكامه[٤] صلّى الله ٤ اَحْكَامَهُم
عليه وسلّم على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد[٦] الشَّاهِدَيْن
ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء
مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على
سرائر عباده ومخبّآت ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه
وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بيّنة او يمين او شبهة ولكن لما

امر الله امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه
وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن
للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة
بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه
هو في تلك القضية بحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله
له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله ٢ مما
تعالى احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره الشريعة
من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه
ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل
اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان ٣ وادفع
حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام
واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك
كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون
شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب ٤ يشاء
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه ٥ يشاء
بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم
عروة من عصمته فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره ٦ أحواله
عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا
ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد ٧ فهذا

أو سهو أو صحة أو مرض أو رضى أو غضب و[2]أنه معصوم منه صلى فانه[2]
الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق
والكذب فأما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز
ورودها منه في الأمور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته
عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته
ودعابته لبسط أمته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته
وتأكيدا في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله لأحملنك على ابن الناقة
وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها أهو الذي بعينه بياض وهذا
كله صدق لأن كل جمل ابن ناقة وكل إنسان بعينه بياض وقد قال
صلى الله عليه وسلم إني لأمزح ولا أقول إلا حقا هذا كله فيما بابه
الخبر فأما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الأمر والنهي في الأمور
الدنيوية فلا يصح منه أيضا ولا يجوز عليه أن يأمر أحدا بشيء
[4]أو ينهى أحدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال صلى الله عليه وينهاه عنه[4]
وسلم ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين فكيف أن تكون له
[3]خائنة قلب فإن قلت فما معنى قوله تعالى في قصة زيد وإذ تقول خيانة[3]
للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك الآية
فاعلم أكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن هذا الظاهر وأن يأمر زيدا بإمساكها وهو يحب
تطليقه إياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا

مَا حَكَاهُ اَهْلُ التَّفْسِيرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ اَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى كَانَ اَعْلَمَ
نَبِيَّهُ اَنَّ زَيْنَبَ سَتَكُونُ مِنْ اَزْوَاجِهِ فَلَمَّا شَكَاهَا اِلَيْهِ زَيْدٌ قَالَ لَهُ
اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللّٰهَ وَاَخْفٰى مِنْهُ[٢] فِي نَفْسِهِ مَا اَعْلَمَهُ اللّٰهُ بِهِ
٢ عَنْهُ
مِنْ اَنَّهُ سَيَتَزَوَّجُهَا مِمَّا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَمُظْهِرُهُ بِتَمَامِ التَّزْوِيجِ وَطَلَاقِ
٣ وَذَكَرَ عَنْ
زَيْدٍ لَهَا وَرَوٰى[٣] نَحْوَهُ عَمْرُو بْنُ فَائِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ نَزَلَ جِبْرِيلُ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْلِمُهُ اَنَّ اللّٰهَ يُزَوِّجُهُ زَيْنَبَ بِنْتَ
جَحْشٍ فَذٰلِكَ الَّذِي اَخْفٰى فِي نَفْسِهِ وَيُصَحِّحُ هٰذَا قَوْلُ الْمُفَسِّرِينَ فِي
قَوْلِهِ تَعَالٰى بَعْدَ هٰذَا وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولًا اَيْ لَا بُدَّ لَكَ اَنْ تَتَزَوَّجَهَا
وَيُوَضِّحُ هٰذَا اَنَّ اللّٰهَ لَمْ يُبْدِ مِنْ اَمْرِهِ مَعَهَا غَيْرَ زَوَاجِهِ لَهَا فَدَلَّ اَنَّهُ
الَّذِي اَخْفَاهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا كَانَ اَعْلَمَهُ بِهِ تَعَالٰى وَقَوْلُهُ
تَعَالٰى فِي الْقِصَّةِ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللّٰهُ لَهُ سُنَّةَ اللّٰهِ
الْاٰيَةَ فَدَلَّ اَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ حَرَجٌ فِي الْاَمْرِ قَالَ الطَّبَرِيُّ مَا كَانَ اللّٰهُ
لِيُؤَثِّمَ نَبِيَّهُ فِيمَا اَحَلَّ لَهُ مِثَالَ فِعْلِهِ لِمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى
سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ اَيْ مِنَ النَّبِيِّينَ فِيمَا اَحَلَّ لَهُمْ وَلَوْ كَانَ
عَلٰى مَا رُوِيَ فِي حَدِيثِ قَتَادَةَ مِنْ وُقُوعِهَا مِنْ قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَمَا اَعْجَبَتْهُ وَمَحَبَّتِهِ طَلَاقَ زَيْدٍ لَهَا لَكَانَ فِيهِ اَعْظَمُ
الْحَرَجِ وَمَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ مَدِّ عَيْنَيْهِ[٤] لِمَا نُهِيَ عَنْهُ مِنْ زَهْرَةِ الْحَيٰوةِ
٤ عَيْنِهِ
الدُّنْيَا وَلَكَانَ هٰذَا نَفْسَ الْحَسَدِ الْمَذْمُومِ الَّذِي لَا يَرْضَاهُ وَلَا يَتَّسِمُ
بِهِ الْاَتْقِيَاءُ فَكَيْفَ سَيِّدُ الْاَنْبِيَاءِ قَالَ الْقُشَيْرِيُّ وَهٰذَا اِقْدَامٌ عَظِيمٌ

مِنْ قائِلِهِ وقِلَّةِ معرفتِهِ بحقِّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وبفضلِهِ
وكيفَ يقالُ رآها فأعجبتْهُ وهي بنتُ عمَّتِهِ ولم يزلْ يراها منذُ
وُلِدَتْ ولا كانَ النساءُ يحتجبنَ منهُ صلى الله عليه وسلم وهو
زوَّجها لزيدٍ وإنما جعلَ اللهُ طلاقَ زيدٍ لها وتزويجَ النبيِّ صلى الله
عليه وسلم إيّاها لإزالةِ حرمةِ التبنّي وإبطالِ سُنَّتِهِ كما قال
ما كانَ محمدٌ أبا أحدٍ من رجالِكم وقالَ لكيلا يكونَ على المؤمنينَ
حرجٌ في أزواجِ أدعيائِهم ونحوُهُ لابنِ فورك وقالَ أبو الليثِ السمرقنديّ
فإنْ قيلَ فما الفائدةُ في أمرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم لزيدٍ بإمساكِها
فهو أنَّ اللهَ أعلمَ نبيَّهُ أنها زوجتُهُ فنهاهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم
عن طلاقِها إذ لم تكنْ بينهما ألفةٌ وأخفى في نفسِهِ ما أعلمَهُ اللهُ بهِ
فلما طلَّقَها زيدٌ خشيَ قولَ الناسِ يتزوَّجُ امرأةَ ابنِهِ فأمرَهُ اللهُ
بزواجِها ليُباحَ مثلُ ذلكَ لأمَّتِهِ كما قالَ تعالى لكيلا يكونَ على المؤمنينَ
حرجٌ في أزواجِ أدعيائِهم وقد قيلَ كانَ أمرُهُ لزيدٍ بإمساكِها قمعاً
للشهوةِ وردّاً للنفسِ عن هواها وهذا إذا جوَّزنا عليهِ أنَّهُ
رآها فجأةً واستحسنَها ومثلُ هذا لا نكرةَ فيهِ لما طُبِعَ عليهِ
ابنُ آدمَ من استحسانِ الحسنِ ونظرةُ الفجاءةِ معفوٌّ عنها ثمَّ قمعَ
نفسَهُ عنها وأمرَ زيداً بإمساكِها وإنما تنكرُ تلكَ الزياداتُ التي
في القصةِ والتعويلُ والأولى ما ذكرناهُ عن عليِّ بنِ حسينٍ وحكاهُ
السمرقنديُّ وهو قولُ ابنِ عطاءٍ واستحسنَهُ القاضي القشيريُّ

٢ سنه
٣ نهي
تزويجها
٩ إذا قصر بينهن ولم
الحسن
والتعويل على ما ذكرناه
وصححه

وعليه

وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين
من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال
النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك
بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن
ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية
هنا الخوف وانما معناه الاستحياء اي يستحيى منهم ان يقولوا تزوج
زوجة ابنه وان خشيته صلى الله عليه وسلم من الناس كانت من
ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج
زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان
فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله لهم كما
عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله
لك الآية كذلك قوله له ههنا وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه
فصل فان قلت قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم في
اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب
في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى
ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته صلى الله عليه وسلم
الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا القاضي

خطأينا [٧]

من الوحي [٢]

أبو الوليد حدثنا أبو ذر حدثنا أبو محمد وأبو الهيثم وأبو إسحق قالوا حدثنا محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق
بن همام أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس
قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
فقال بعضهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع
الحديث وفي رواية ايتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي أبدا
فتنازعوا فقالوا ما له أهجر استفهموه فقال دعوني فإن الذي
أنا فيه خير وفي بعض طرقه أن النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي
رواية هجر ويروى هجر ويروى أهجرا وفيه فقال عمر إن النبي
صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا
وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف أهل البيت
واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال أئمتنا في هذا الحديث
إن النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الأمراض وما
يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ
على جسمه معصوم أن يكون منه من القول أثناء ذلك ما يطعن
في معجزته ويؤدي إلى فساد في شريعته من هذيان واختلال في
كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجرا إذ معناه

٢ عن معمر
٣ بعدى
٤ بعده
٦ فقالوا أهجر
٧ ويروى أهجر أهجر
هذا

هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية
هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب
وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث
الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا
ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا — ٢ هذا الطريق
رويناه عن مسلم في حديث سفين وعن غيره وقد تحمل عليه رواية — ٣ رُوِيناه ٣ رُوِّيناه ٣ رِوايتنا
من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير أهجر او ان يحمل
قول القائل هجر او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد
من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه والمقام — ٤ وهول
الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط
هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه
يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله
يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق — ٦ واما رواية
المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد
يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم — ٧ على
من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد
اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره صلى الله
عليه وسلم ان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم — ٨ لهم

يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن
قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة
بل امر ردّه الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه
فلما اختلفوا كفّ عنه اذ لم يكن عزمة ولما رأوه من صواب رأي
عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي
صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب
وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اشتدّ به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى انّ الارفق[2] بالامة في تلك — ٢ الاوفق
الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون
المصيب والمخطئ مأجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس
الملة وانّ الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله صلى الله
عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا
كتاب الله ردّ على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم — ٣ لما كتب ذلك الكتاب
وقد قيل انّ عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب[3]
في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء
الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه — ٤ المشورة
وسلم لهم على طريق المشورة والاختيار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون — ٦ تركهم
فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى انّ معنى الحديث انّ النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم كان مجيباً في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه
ابتدأ بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم
وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه
القضية بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل
الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه
خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما[3] طلبتم
وذكر ان الذي طلب كتابة[4] امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فصل
فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي
عليه ثنا ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي
قال حدثنا ابرهيم بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة ثنا ليث عن سعيد
ابن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر
يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه
فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما احد دعوت عليه
دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين
سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكوة وصلوة ورحمة
وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن

٣ من الذي طلبتم مني
٤ كتابته امر الخلافة / كفاية امر الخلافة
٦ فصل فما وجه
٧ ان محمداً

ويسبّ من لا يستحق السبّ ويجلد من لا يستحق الجلد أو يفعل مثل
ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك
أن قوله صلى الله عليه وسلم أو ليس لها بأهل أي عندك يا رب في باطن
أمره فإن حكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها
فحكم صلى الله عليه وسلم بجلده أو أدبه بسبّه أو لعنه بما اقتضاه
عنده حال ظاهره ثم دعا له صلى الله عليه وسلم لشفقته على أمته ٢ عند حال
ورأفته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله بها وحذره أن يتقبل
الله فيمن دعا عليه دعوته أن يجعل دعاءه وفعله له رحمة وهو معنى ٣ فيما
قوله ليس لها بأهل لا أنه صلى الله عليه وسلم يحمله الغضب
ويستفزه الضجر لأن يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم ٤ لمن
وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله أغضب كما يغضب البشر
أن الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز أن يكون المراد بهذا أن
الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه أو سبه وأنه مما كان
يحتمل ويجوز عفوه عنه أو كان مما خيّر بين المعاقبة فيه والعفو ٦ او العفو
عنه وقد يحمل على أنه خرج مخرج الإشفاق وتعليم أمته الخوف
والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته
على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت
به عادة العرب وليس المراد بها الإجابة كقوله تربت يمينك ولا
أشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد ٧ بطنه

في صفته في غير حديث انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا
وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا
عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى
ثم اشفق صلى الله عليه وسلم من موافقة امثالها اجابة فعاهد
ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة
وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يلحقه
من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم
وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك
سؤالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل
ذلك له كفارة لما اصابه وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته
له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب
من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة فان قلت فما معنى
حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه مع الانصاري
في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري
ان كان يا رسول الله ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي
صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة
امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار
على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر ولج وقال ما لا يجب

١ ٢ ولا فحاشا
٣ ما باله
٤ مدافعة امثالها
٦ فهو كفارة
٧ انه ٧ ان ٧ وان
٨ عن
٩ القضية

استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري
على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فأبى حكم عليه بالحكم
وذكر في آخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ ٢ فاستوفى
للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه
الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه
وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضى
سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا ٣ فيها
انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث
في اقادته عكاشة من نفسه لم تكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع ٤ لتعمد
في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا
ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ٦ نبيك
اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام
الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى
الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد
اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك
وهو يأبى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه صلى الله عليه
وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه ٧ انه صواب
السلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه ٨ خط

وَاَمَّا حَدِيثُ سَوَادِ بْنِ عَمْرٍو اَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاَنَا مُتَخَلِّقٌ فَقَالَ
وَرْسٌ وَرْسٌ حُطَّ حُطَّ وَغَشِيَنِي بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ فِي بَطْنِي فَاَوْجَعَنِي قُلْتُ الْقِصَاصَ — ٢ فغشيني
يَا رَسُولَ اللّٰهِ فَكَشَفَ لِي عَنْ بَطْنِهِ اِنَّمَا ضَرَبَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُنْكَرٍ رَآهُ — ٣ كان ضربه اياه
بِهِ وَلَعَلَّهُ لَمْ يُرِدْ بِضَرْبِهِ بِالْقَضِيبِ اِلَّا تَنْبِيهَهُ فَلَمَّا كَانَ مِنْهُ اِيجَاعٌ لَمْ — ٤ عليه
يَقْصِدْهُ طَلَبَ التَّحَلُّلَ مِنْهُ عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ فَصْلٌ وَاَمَّا اَفْعَالُهُ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَوِيَّةُ فَحُكْمُهُ فِيهَا مِنْ تَوَقِّي الْمَعَاصِي وَالْمَكْرُوهَاتِ
مَا قَدَّمْنَاهُ وَمِنْ جَوَازِ السَّهْوِ وَالْغَلَطِ فِي بَعْضِهَا مَا ذَكَرْنَاهُ — ٦ بلى
وَكُلُّهُ غَيْرُ قَادِحٍ فِي النُّبُوَّةِ بَلْ اِنَّ هٰذَا فِيهَا عَلَى النُّدُورِ
اِذْ عَامَّةُ اَفْعَالِهِ عَلَى السَّدَادِ وَالصَّوَابِ بَلْ اَكْثَرُهَا اَوْ كُلُّهَا جَارِيَةٌ
مَجْرَى الْعِبَادَاتِ وَالْقُرَبِ عَلَى مَا بَيَّنَّا اِذْ كَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَأْخُذُ مِنْهَا لِنَفْسِهِ اِلَّا ضَرُورَتَهُ وَمَا يُقِيمُ رَمَقَ جِسْمِهِ وَفِيهِ مَصْلَحَةُ — ٧ الا ضرورته
ذَاتِهِ الَّتِي بِهَا يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيُقِيمُ شَرِيعَتَهُ وَيَسُوسُ اُمَّتَهُ وَمَا كَانَ
فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ مِنْ ذٰلِكَ فَبَيْنَ مَعْرُوفٍ يَصْنَعُهُ اَوْ بِرٍّ يُوَسِّعُهُ
اَوْ كَلَامٍ حَسَنٍ يَقُولُهُ اَوْ يَسْمَعُهُ اَوْ تَاَلُّفِ شَارِدٍ اَوْ قَهْرِ مُعَانِدٍ
اَوْ مُدَارَاةِ حَاسِدٍ وَكُلُّ هٰذَا لَاحِقٌ بِصَالِحِ اَعْمَالِهِ مُنْتَظِمٌ فِي زَاكِي — ١ بمصالح
وَظَائِفِ عِبَادَاتِهِ وَقَدْ كَانَ يُخَالِفُ فِي اَفْعَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِحَسَبِ
اخْتِلَافِ الْاَحْوَالِ وَيُعِدُّ لِلْاُمُورِ اَشْبَاهَهَا فَيَرْكَبُ فِي
تَصَرُّفِهِ لِمَا قَرُبَ الْحِمَارَ وَفِي اَسْفَارِهِ الرَّاحِلَةَ وَيَرْكَبُ الْبَغْلَةَ فِي
مَعَارِكِ الْحَرْبِ دَلِيلًا عَلَى الثَّبَاتِ وَيَرْكَبُ الْخَيْلَ وَيُعِدُّهَا لِيَوْمِ

الفزع واجابة الصارخ وكذلك فى لباسه وسائر احواله[٢] بحسب ٢ افعاله
اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور
الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلاف فيها وان كان
قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه
وقد يفعل هذا فى الامور الدينية مما له الخيرة فى احد وجهيه كخروجه
من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين
وهو على يقين من امرهم[٣] موالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم ٣ من امورهم
وكراهة[٤] لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء فى الحديث ٤ وكراهية
وتركه بناء الكعبة على قواعد ابرهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم
لتغيرها[٦] وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم ٦ لتغييرها
عداوتهم للدين واهله فقال لعائشة فى الحديث الصحيح لولا حدثان[٧] ٧ حداثة
قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابرهيم ويفعل الفعل ثم
يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها
للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امرى ما استدبرت
ما سقت[٨] الهدى ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استئلافه ٨ لما
ويصبر للجاهل ويقول ان من[٩] شر الناس من اتقاه الناس لشره ٩ من شرار
ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى فى منزله
ما يتولى[٢] الخادم من مهنته ويتسمت فى ملاء[٣] ته حتى لا يبدو منه ٢ يتولاه به
شىء من اطرافه وحتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع ٣ فى ملئه

جلسائه

جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه
وقد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق
ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين
فان قلت فما معنى قوله لعائشة رضي الله عنها في الداخل عليه بئس
ابن العشيرة فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما خرج
سئلته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف
جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب
ان فعله صلى الله عليه وسلم كان استئلافا لمثله وتطييبا لنفسه
ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله
فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج
من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان
يستألفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان
لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب
الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف
ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه
كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة
ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان
كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما
معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم

اواخو العشيرة
هو عليه
ان شر
من تركه الناس اتقاء شره
اتقاء فحشه
يتألفهم
بما
يثق
ولا
قد

لِعَائِشَةَ وَقَدْ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ مَوَالِي بَرِيرَةَ أَبَوْا بَيْعَهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ
الْوَلَاءُ، فَقَالَ لَهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرِيهَا وَاشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ
فَفَعَلَتْ ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا
لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ كُلُّ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَالنَّبِيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَهَا بِالشَّرْطِ لَهُمْ وَعَلَيْهِ بَاعُوا وَلَوْلَاهُ
وَاللهُ أَعْلَمُ لَمَا بَاعُوهَا مِنْ عَائِشَةَ كَمَا لَمْ يَبِيعُوهَا قَبْلُ حَتَّى شَرَطُوا
ذَلِكَ عَلَيْهَا ثُمَّ أَبْطَلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَدْ حَرَّمَ الْغِشَّ
وَالْخَدِيعَةَ فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُنَزَّهٌ عَمَّا يَقَعُ فِي بَالِ الْجَاهِلِ مِنْ هَذَا وَلِتَنْزِيهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ ذَلِكَ مَا قَدْ أَنْكَرَ قَوْمٌ هَذِهِ الزِّيَادَةَ قَوْلَهُ اشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ
إِذْ لَيْسَ فِي أَكْثَرِ طُرُقِ الْحَدِيثِ وَمَعَ ثَبَاتِهَا فَلَا اعْتِرَاضَ بِهَا إِذْ يَقَعُ
لَهُمْ بِمَعْنَى عَلَيْهِمْ قَالَ اللهُ تَعَالَى أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَقَالَ
وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَعَلَى هَذَا اشْتَرِطِي عَلَيْهِمُ الْوَلَاءَ لَكِ وَيَكُونُ قِيَامُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَعْظُهُ لِمَا سَلَفَ لَهُمْ مِنْ شَرْطِ الْوَلَاءِ
لِأَنْفُسِهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ وَوَجْهٌ ثَانٍ أَنَّ قَوْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ لَيْسَ عَلَى مَعْنَى الْأَمْرِ لَكِنْ عَلَى مَعْنَى التَّسْوِيَةِ
وَالْإِعْلَامِ بِأَنَّ شَرْطَهُ لَهُمْ لَا يَنْفَعُهُمْ بَعْدَ بَيَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَهُمْ قَبْلُ أَنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ فَكَأَنَّهُ قَالَ اشْتَرِطِي أَوْ لَا تَشْتَرِطِي
فَإِنَّهُ شَرْطٌ غَيْرُ نَافِعٍ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الدَّاوُودِيُّ وَغَيْرُهُ وَتَوْبِيخُ

شَرْطُ اللهِ تَعَالَى أَوْثَقُ وَقَضَاؤُهُ أَحَقُّ

النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم
به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري
لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا
قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة[٢] ما تقدم
منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل
السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك
وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الآية تدل
على ان فعل يوسف كان من امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما
كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الآية فاذا كان كذلك
فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه
باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه[٣]
ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة
عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف
فيلزم عليه جواب يحل شبهه[٤] ولعل قائله ان حسن له التأويل
كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم
قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء
ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار
عن زلات غيرهم فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض
وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما الوجه

٢ على مخالفيه

٣ وفقته بما كانوا يعملون

٤ لحل شبهه

فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كأيوب — ٢ فيما
ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف
وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه — ٣ على جميعهم
فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته
جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف
تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا وليعلم الله الذين امنوا منكم ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن
زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسبابا لاستخراج حالات
الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء
والتضرع منهم وتاكيد لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على — ٤ وتاكيدا
المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتاسوا في البلاء بهم
ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات
فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله طيبين مهذبين وليكون
اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ — ٦ ومحوا
ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى
البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى الترمذي
ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد
عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء

ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء
بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة وكما قال تعالى
وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات الثلاث وعن ابي هريرة (٢ قائل)
ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه
خطيئة وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده
الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك
عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث اخر اذا احب
الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكي السمرقندي ان
كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله
ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة
يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب (٢ وهو)
بيوسف كان سببه التفاته في صلوته اليه ويوسف نائم محبة
له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما
يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت
له جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه (٣ فعوقب بالبكاء)
فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه
وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر
مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل (٤ فليتغذ)
يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروى

عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم
فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه ١ عليه في العور
فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمن لما ذكرناه من نيته في كون الحق في ٢ في جهة
جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة ٣ وهذا
شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة ما رأيت الوجع
على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت
انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم ٤ لا وعك
قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي
سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق ٦ ذلك
اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ٧ ان اضع
انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل
حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء
كما يفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء
مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن
سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ٨ وقال
ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروى هذا عن عائشة
وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به ٩ يتل
خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم

الا

الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد
ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى
ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث
ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما
يحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم
وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة
السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف
الموت الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة
واللين والصعوبة والسهولة وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن
مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة
من حيث اتتها الريح تكفأها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن
يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله
معناه ان المؤمن مرزأ مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه
بين اقدار الله تعالى منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة سخطه
كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها
من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل
صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى
شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه

٢ كفر الله
٣ يكفر
٤ الا تحاتت عنه ذنوبه
٦ خطيئاته
٧ كما تحات
٨ انفسهم
٩ لابي هريرة
٤ ويهلكه
٢ مطاع
تسخطه

عَلَيْهِ فَإِذَا كَانَ بِهَذِهِ السَّبِيلِ لَمْ يَصْعُبْ عَلَيْهِ مَرَضُ الْمَوْتِ وَلَا
نُزُولُهُ وَلَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ سَكَرَاتُهُ وَنَزْعُهُ لِعَادَتِهِ بِمَا تَقَدَّمَهُ ٢ لِمَا ٣ تَقَدَّمَ
مِنَ الْآلَامِ وَمَعْرِفَةِ مَا لَهُ فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ وَتَوْطِينِهِ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ
وَرِقَّتِهَا وَضَعْفِهَا بِتَوَالِي الْمَرَضِ وَشِدَّتِهِ وَالْكَافِرُ بِخِلَافِ هَذَا
مُعَافًى فِي غَالِبِ حَالِهِ مُمَتَّعٌ بِصِحَّةِ جِسْمِهِ كَالْأَرْزَةِ الصَّمَّاءِ حَتَّى
إِذَا أَرَادَ اللَّهُ هَلَاكَهُ قَصَمَهُ لِحِينِهِ عَلَى غِرَّةٍ وَأَخَذَهُ بَغْتَةً مِنْ غَيْرِ
لُطْفٍ وَلَا رِفْقٍ فَكَانَ مَوْتُهُ أَشَدَّ عَلَيْهِ حَسْرَةً وَمُقَاسَاةُ نَزْعِهِ مَعَ
قُوَّةِ نَفْسِهِ وَصِحَّةِ جِسْمِهِ أَشَدَّ أَلَمًا وَعَذَابًا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ ٢ وَأَبْقَى
كَانْجِعَافِ الْأَرْزَةِ وَكَمَا قَالَ تَعَالَى فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
وَكَذَلِكَ عَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَعْدَائِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ
فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ الْآيَةَ فَفَجَأَ
جَمِيعَهُمْ بِالْمَوْتِ عَلَى حَالِ عُتُوٍّ وَغَفْلَةٍ وَصَبَّحَهُمْ بِهِ عَلَى غَيْرِ
اسْتِعْدَادٍ بَغْتَةً وَلِهَذَا مَا كَرِهَ السَّلَفُ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ وَمِنْهُ فِي حَدِيثِ
إِبْرَاهِيمَ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَخْذَةً كَأَخْذَةِ الْأَسَفِ أَيِ الْغَضَبِ يُرِيدُ ٤ يُرِيدُونَ
مَوْتَ الْفُجَاءَةِ وَحِكْمَةٌ ثَالِثَةٌ أَنَّ الْأَمْرَاضَ نَذِيرُ الْمَمَاتِ وَبِقَدْرِ شِدَّتِهَا ٦ الْمَوْتِ
شِدَّةُ الْخَوْفِ مِنْ نُزُولِ الْمَوْتِ فَيَسْتَعِدُّ مَنْ أَصَابَتْهُ وَعَلِمَ تَعَاهُدَهَا لَهُ
لِلِقَاءِ رَبِّهِ وَيُعْرِضُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا الْكَثِيرَةِ الْأَنْكَادِ وَيَكُونُ قَلْبُهُ
مُعَلَّقًا بِالْمَعَادِ فَيَتَنَصَّلُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْشَى تِبَاعَتَهُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ وَقِبَلِ ٧ فَيَنْتَصِلُ
الْعِبَادِ وَيُؤَدِّي الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا وَيَنْظُرُ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ وَصِيَّةٍ

فيمن يخلفه أو أمر يعهده وهذا نبيّنا صلى الله عليه وسلّم المغفور
له ما تقدّم وما تأخّر[2] قد طلب التنصّل في مرضه ممّن كان له عليه ما لٌ
[2] من ذنبه
أو حقّ في بدنٍ وأقاد من نفسه وماله وأمكن من القصاص منه
على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة وأوصى بالثقلين بعده
كتاب الله وعترته وبالأنصار عيبته ودعا الى كتب كتابٍ لئلّا تضلّ
أمّته بعده إمّا في النصّ على الخلافة أو الله أعلم بمراده ثمّ رأى الإمساك
عنه أفضل وخيراً وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين وأوليائه
المتّقين وهذا كلّه يحرمه غالباً الكفّار لإملاء الله لهم ليزدادوا
إثماً وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون
إلّا صيحةً واحدةً تأخذهم وهم يخصّمون فلا يستطيعون توصيةً
ولا الى أهلهم يرجعون ولذلك قال صلى الله عليه وسلّم في رجلٍ
مات فجأةً سبحان الله كأنّه على غضبٍ المحروم من حرم وصيّته
وقال موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة أسفٍ للكافر أو الفاجر
[2] أنّ
وذلك لأنّ[2] الموت يأتي المؤمن وهو غالباً مستعدّ له منتظر لحلوله
فهان أمره عليه كيف ما جاء وأفضى الى راحته من نصب الدنيا
وأذاها كما قال صلى الله عليه وسلّم مستريح[3] ومستراح منه وتأتي
[3] يستريح ويستراح
الكافر والفاجر منيّته على غير استعدادٍ ولا أهبةٍ ولا مقدّماتٍ
منذرةٍ مزعجةٍ بل تأتيهم بغتةً فتبهتهم فلا يستطيعون ردّها
ولا هم ينظرون فكان الموت أشدّ شيءٍ عليه وفراق الدنيا أفظع أمرٍ صدمه

وَاَكْرَهَ شَيْءٍ لَهُ وَاِلَى هَذَا الْمَعْنَى اَشَارَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ
مَنْ اَحَبَّ لِقَاءَ اللّٰهِ اَحَبَّ اللّٰهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّٰهِ كَرِهَ اللّٰهُ لِقَاءَهُ
اَلْقِسْمُ الرَّابِعُ فِي تَصَرُّفِ وُجُوهِ الْاَحْكَامِ فِيمَنْ تَنَقَّصَهُ اَوْ سَبَّهُ
عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ قَالَ الْقَاضِي اَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللّٰهُ قَدْ تَقَدَّمَ
مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَاِجْمَاعِ الْاُمَّةِ مَا يَجِبُ مِنَ الْحُقُوقِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَتَعَيَّنُ لَهُ مِنْ بِرٍّ وَتَوْقِيرٍ وَتَعْظِيمٍ وَاِكْرَامٍ وَبِحَسَبِ
هَذَا حَرَّمَ اللّٰهُ تَعَالَى اَذَاهُ فِي كِتَابِهِ وَاَجْمَعَتِ الْاُمَّةُ عَلَى قَتْلِ مُتَنَقِّصِهِ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَسَابِّهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى اِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ
لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَاَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَقَالَ وَالَّذِينَ
يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ لَكُمْ اَنْ
تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَلَا اَنْ تَنْكِحُوا اَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ اَبَدًا اِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ
عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيمًا وَقَالَ تَعَالَى فِي تَحْرِيمِ التَّعْرِيضِ لَهُ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ
اٰمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا الْاٰيَةَ وَذَلِكَ اَنَّ الْيَهُودَ
كَانُوا يَقُولُونَ رَاعِنَا يَا مُحَمَّدُ اَيْ اَرْعِنَا سَمْعَكَ وَاسْمَعْ مِنَّا وَيُعَرِّضُونَ
بِالْكَلِمَةِ يُرِيدُونَ الرُّعُونَةَ فَنَهَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ التَّشَبُّهِ بِهِمْ وَقَطَعَ
الذَّرِيعَةَ بِنَهْيِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهَا لِئَلَّا يَتَوَصَّلَ بِهَا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ
اِلَى سَبِّهِ وَالْاِسْتِهْزَاءِ بِهِ وَقِيلَ بَلْ لِمَا فِيهَا مِنْ مُشَارَكَةِ اللَّفْظِ لِاَنَّهَا
عِنْدَ الْيَهُودِ بِمَعْنَى اسْمَعْ لَا سَمِعْتَ وَقِيلَ بَلْ لِمَا فِيهَا مِنْ قِلَّةِ الْاَدَبِ وَعَدَمِ
تَوْقِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْظِيمِهِ لِاَنَّهَا فِي لُغَةِ الْاَنْصَارِ

[٢] النَّصَارَى

بِمَعْنَى

بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته
لهم وهو صلى الله عليه وسلم واجب لرعاية بكل حال وهذا هو صلى ٢ نسموا
الله عليه وسلم قد نهى عن التكنى بكنيته فقال سموا باسمى ولا ٣ ولا تكتنوا
تكتنوا بكنيتى صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه ٤ الكريمة
وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا
فنهى حينئذ عن التكنى بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره لمن لم يدعه ٦ دعوته
ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه ٧ ممن لم يدعه
فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على
عادة المجان والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم حمى اذاه بكل وجه فحمل
محققوا العلماء نهيه عن هذا على مدة حيوته واجازوه بعد وفاته لارتفاع
العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه ٨ والذى
هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله ان ذلك على طريق تعظيمه ٢ وان
وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه
لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء ٩ يدعوه
بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله يا نبى الله وقد يدعونه ٢ يا ابى القاسم
بكنيته ابا القاسم بعضهم فى بعض الاحوال وقد روى انس رضى الله عنه ٣ وليس بعضهم
عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمى باسمه وتنزيهه عن
ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروى ان
عمر رضى الله عنه كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبى ١ باسمى

صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد
انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد ٢ ويقول فعل
وصنع فقال لعمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا
صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه
عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء ٣ اسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء
اكراما لهم بذلك وغير اسماءهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك
والصواب جواز هذا كله بعده صلى الله عليه وسلم بدليل اطباق
الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه
وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به
النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن
ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته
محمد ومحمدان وثلثة وقد فصلت الكلام في هذا القسم على ما بين
كما قدمناه الباب الاول في بيان ما هو في حقه صلى الله عليه
وسلم سب او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا الله واياك ان جميع ٤ فاعلم
من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في
نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به
او شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه
او الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب

بنقص

يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلاً من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحاً كان أو تلويحاً وكذلك من لعنه أو دعا عليه أو تمنى مضرة له أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور أو عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة المعهودة لديه وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جراً قال أبو بكر بن المنذر أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن أنس والليث وأحمد وإسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي أبو الفضل وهو مقتضى قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة والأوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم أو برئ منه أو كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد أو كفر كما سنبينه في الباب الثاني إن شاء الله تعالى ولا نعلم خلافاً في استباحة دمه بين علماء الأمصار وسلف الأمة وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره

٢ العزيزة

علي͏ه صح

٣ يوميا وهلم جرا

٢ المذكورين

١ في المسلم

وأشار بعض الظاهرية وهو أبو محمد علي بن أحمد الفارسي إلى
الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن
سحنون أجمع العلماء أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص على[4]
له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الأمة القتل
ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج إبرهيم بن حسين بن خالد فقد كفر[2]
الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن
النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال أبو سليمن الخطابي بقوله[3]
لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية في[2]
وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله
عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية
من سبه أو شتمه أو عابه أو تنقصه فإنه يقتل وحكمه عند الأمة
القتل كالزنديق وقد فرض الله تعالى توقيره وبره وفي المبسوط
عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين
قتل أو صلب حيا ولم يستتب والإمام مخير في صلبه حيا أو قتله
ومن رواية أبي المصعب وابن أبي أويس سمعنا مالكا يقول من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو شتمه أو عابه أو تنقصه
قتل مسلما كان أو كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد أخبرنا أصحاب
مالك أنه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من النبيين

مِن مُسلِمٍ أو كافِرٍ قُتِلَ ولَم يُستَتَبْ وقالَ أصبَغُ يُقتَلُ على كلِّ حالٍ أسَرَّ
ذلكَ أو أظهَرَهُ ولا يُستَتابُ لأنَّ تَوبَتَهُ لا تُعرَفُ وقالَ عبدُ اللهِ
ابنُ عبدِ الحَكَمِ مَن سَبَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مِن مُسلِمٍ أو كافِرٍ
قُتِلَ ولَم يُستَتَبْ وحَكَى الطَّبَرِيُّ مِثلَهُ عن أشهَبَ عن مالِكٍ ورَوَى
ابنُ وَهبٍ عن مالِكٍ مَن قالَ إنَّ رِداءَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ويُروَى
[7] زِرَّ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وَسِخٌ أرادَ بهِ عَيبَهُ قُتِلَ وقالَ بعضُ — [7] إنَّ
عُلَمائِنا أجمَعَ العُلَماءُ على أنَّ مَن دَعا على نَبيٍّ مِنَ الأنبِياءِ بالوَيلِ — [8] لِظُهُورِ استِهانَتِهِ بذلكَ
أو بشَيءٍ مِنَ المَكرُوهِ أنَّهُ يُقتَلُ بلا [10] استِتابَةٍ وأفتَى أبو الحَسَنِ القابِسِيُّ
فيمَن قالَ في النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ الحَمّالُ يَتيمُ أبي طالِبٍ بالقَتلِ [8] — [2] الجَمّالُ
وأفتَى أبو مُحَمَّدِ بنُ أبي زَيدٍ بقَتلِ رَجُلٍ سَمِعَ قَومًا يَتَذاكَرُونَ صِفَةَ النَّبيِّ
صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إذ مَرَّ بهِم رَجُلٌ قَبيحُ الوَجهِ واللِّحيَةِ فقالَ لَهُم — [3] هيَ صِفَةُ
تُريدُونَ تَعرِفُونَ صِفَتَهُ هيَ في صِفَةِ هذا المارِّ في خَلقِهِ ولِحيَتِهِ
قالَ ولا تُقبَلُ تَوبَتُهُ وقَد كَذَبَ لَعَنَهُ اللهُ ولَيسَ يَخرُجُ مِن قَلبٍ سَليمٍ
الإيمانِ وقالَ أحمَدُ بنُ أبي سُلَيمانَ صاحِبُ سُحنُونٍ مَن قالَ إنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ
عليهِ وسلَّمَ كانَ أسوَدَ يُقتَلُ وقالَ في رَجُلٍ قيلَ لَهُ لا وحَقِّ رَسُولِ اللهِ — [9] وكَذا
فقالَ فَعَلَ اللهُ برَسُولِ اللهِ كَذا [9] وذَكَرَ كَلامًا قَبيحًا فقيلَ لَهُ ما تَقُولُ — [6] في حَقِّ رَسُولِ اللهِ
يا عَدُوَّ اللهِ فقالَ أشَدَّ مِن كَلامِهِ الأوَّلِ ثُمَّ قالَ إنَّما أرَدتُ برَسُولِ اللهِ
العَقرَبَ [4] فقالَ ابنُ أبي سُلَيمانَ للَّذي سَألَهُ اشهَدْ عليهِ وأنا شَريكُكَ — [4] الصَّعقُ
يُريدُ في قَتلِهِ وثَوابِ ذلكَ قالَ حَبيبُ بنُ الرَّبيعِ لأنَّ ادِّعاءَ [6] التَّأويلِ — [6] ادِّعاءَهُ

في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله
بن عتاب في عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم ٢ المكس
وقال ان سئلت وجهلت فقد جهل وسأل النبي صلى الله عليه
وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه
الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله
عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه
ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا عليه السلام
وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابرهيم الفزاري
وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي
ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب
في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا صلى الله عليه وسلم فاحضر له القاضي
يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين ٣ عمرو
وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المؤرخين انه لما
رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وحولته عن القبلة
فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن
عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله
بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب قلت توبته

والا

وَالَّا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على
بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب
مالك واصحابه ان من قال فيه صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص قتل
دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد
النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل
فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا او تنقصا يجب
قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا
في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم
من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما
اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة
من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل
وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه فصل
في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه وسلم فمن القرآن
لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف
في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر
القتل فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في قاتل المؤمن
مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك
لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال قتل الخراصون وقاتلهم الله

عليه الصلوة والسلام
في خاصة نفسه
ونقصا
لعن الله
الله تعالى

اَنّى يُؤفَكُونَ اَى لَعَنَهُمُ اللّهُ وَلِاَنَّه فَرَّقَ بَيْنَ اَذَاهُمَا وَاَذَى الْمُؤْمِنِينَ لاٰوُق
وَفِى اَذَى الْمُؤْمِنِينَ مَا دُونَ الْقَتْلِ مِنَ الضَّرْبِ وَالنَّكَالِ فَكَانَ حُكْمُ
مُؤْذِى اللّهِ وَنَبِيِّهِ اَشَدَّ مِنْ ذٰلِكَ وَهُوَ الْقَتْلُ وَقَالَ اللّهُ تَعَالَى فَلَا وَرَبِّكَ
لَا يُؤْمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ الْاٰيَة فَسَلَبَ اسْمَ الْاِيمَانِ عَمَّنْ
وَجَدَ فِى صَدْرِهِ حَرَجًا مِنْ قَضَائِهِ وَلَمْ يُسَلِّمْ لَه وَمَنْ تَنَقَّصَهُ فَقَدْ نَاقَضَ
هٰذَا وَقَالَ اللّهُ تَعَالَى يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَرْفَعُوا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِىِّ اِلَى قَوْلِهِ اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ وَلَا يُحْبِطُ الْعَمَلَ اِلَّا الْكُفْرُ وَالْكَافِرُ
يُقْتَلُ وَقَالَ تَعَالَى وَاِذَا جَاؤُكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللّهُ ثُمَّ قَالَ حَسْبُهُمْ
جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ وَقَالَ تَعَالَى وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِىَّ
وَيَقُولُونَ هُوَ اُذُنٌ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ
وَقَالَ تَعَالَى وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ اِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ اِلَى قَوْلِهِ
قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ اِيمَانِكُمْ قَالَ اَهْلُ التَّفْسِيرِ كَفَرْتُمْ بِقَوْلِكُمْ فِى رَسُولِ اللّهِ
صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاَمَّا الْاِجْمَاعُ فَقَدْ ذَكَرْنَاهُ وَاَمَّا الْاٰثَارُ فَحَدَّثَنَا
الشَّيْخُ اَبُو عَبْدِ اللّهِ اَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ غَلْبُونٍ عَنِ الشَّيْخِ اَبِى ذَرٍّ الْهَرَوِىِّ حَيُّوة
اِجَازَةً قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِىُّ وَاَبُو عُمَرَ بْنُ حَيُّويَهْ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
نُوحٍ ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَبَالَةَ ثَنَا عَبْدُ اللّهِ بْنُ مُوسَى
بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِىِّ بْنِ مُوسَى عَنْ اَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِىِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ عَنْ اَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِىٍّ عَنْ اَبِيهِ اَنَّ رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ سَبَّ نَبِيًّا فَاقْتُلُوهُ وَمَنْ سَبَّ اَصْحَابِى فَاضْرِبُوهُ

وفي الحديث الصحيح [٢] امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن — ٢ ان النبي صلى الله عليه وسلم
الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله
ووجه اليه من قتله غيلة [٣] دون دعوة بخلاف غيره من المشركين — ٣ وكان قتله
وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك
قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين
كانتا تغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم وفي حديث اخر ان رجلا
كان يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي فقال
خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل
جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث وعقبة
بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من
بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس
ان عقبة بن ابي معيط نادى [٣] يا معاشر قريش مالي اقتل من بينكم صبرا — ٣ يا معشر
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله
عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا
فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان امرأة كانت تسبه صلى الله
عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها خالد بن الوليد
فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث

عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ إِلَيْهِ لِيَقْتُلَاهُ وَرَوَى ابْنُ قَانِعٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ فِيكَ قَوْلًا
قَبِيحًا فَقَتَلْتُهُ فَلَمْ يَشُقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَلَغَ الْمُهَاجِرَ ٢ وَبَلَّغَ الْمُهَاجِرُ
ابْنَ أَبِي أُمَيَّةَ أَمِيرَ الْيَمَنِ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً هُنَاكَ فِي الرِّدَّةِ
غَنَّتْ بِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَطَعَ يَدَهَا وَنَزَعَ ثَنِيَّتَهَا فَبَلَغَ ٣ يَدَيْهَا
أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ لَوْلَا مَا فَعَلْتَ لَأَمَرْتُكَ بِقَتْلِهَا
لِأَنَّ حَدَّ الْأَنْبِيَاءِ لَيْسَ يُشْبِهُ الْحُدُودَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هَجَتِ امْرَأَةٌ مِنْ
خَطْمَةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ لِي بِهَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا
أَنَا يَا رَسُولَ اللّٰهِ فَنَهَضَ فَقَتَلَهَا فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنْزَانِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمُّ وَلَدٍ تَسُبُّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ ٤ وَتَسُبُّهُ
لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَشْتُمُهُ فَقَتَلَهَا وَأَعْلَمَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَأَهْدَرَ دَمَهَا وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَرْزَةَ
الْأَسْلَمِيِّ كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَغَضِبَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ وَحَكَى الْقَاضِي إِسْمٰعِيلُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ فِي هَذَا
الْحَدِيثِ أَنَّهُ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَقَدْ أَغْلَظَ
لِرَجُلٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ قَالَ فَقُلْتُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللّٰهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ ٦ بِسَبِّهِ لَكَ
فَقَالَ اجْلِسْ فَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ نَصْرٍ وَلَمْ يُخَالِفْ عَلَيْهِ أَحَدٌ

فاستدل

فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من غضب النبى صلى الله
عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر
بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره فى قتل رجل
سب عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرئ
مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا فى رجل شتم
النبى صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده
فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد شتم نبيها
من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
جلد قال القاضى ابو الفضل كذا وقع فى هذه الحكاية رواها غير
واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفى اخبارهم وغيرهم ولا ادرى
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا
مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشهر بعلم او من لا يوثق
بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون
الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم
يقتله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه
ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر
طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهى رواية

٢ واستدل

٣ ممن ذكر مناقب مالك

٤ مذاهب

يشتهر

٧ او ممن لا

٨ من

الشَّامِيِّينَ عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَقَوْلُ الثَّوْرِيِّ وَأَبِي حَنِيفَة
وَالْكُوفِيِّينَ وَقَوْلُ الْآخَرِ أَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى الْكُفْرِ فَيُقْتَلُ حَدًّا وَإِنْ لَمْ يُحْكَمْ
لَهُ بِالْكُفْرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُتَمَادِيًا عَلَى قَوْلِهِ غَيْرَ مُنْكِرٍ لَهُ وَلَا مُقْلِعٍ عَنْهُ
فَهٰذَا كَافِرٌ[٢] وَقَوْلُهُ إِمَّا صَرِيحُ كُفْرٍ كَالتَّكْذِيبِ وَنَحْوِهِ أَوْ مِنْ كَلِمَاتِ — ٢ كُفْرٌ
الْاِسْتِهْزَاءِ وَالذَّمِّ فَاعْتِرَافُهُ بِهَا وَتَرْكُ تَوْبَتِهِ عَنْهَا دَلِيلُ اسْتِحْلَالِهِ
لِذٰلِكَ وَهُوَ كُفْرٌ أَيْضًا فَهٰذَا كَافِرٌ بِلَا خِلَافٍ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى
فِي مِثْلِهِ يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا
بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ هِيَ قَوْلُهُمْ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا
لَنَحْنُ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ وَقِيلَ بَلْ قَوْلُ بَعْضِهِمْ مَا مَثَلُنَا وَمَثَلُ مُحَمَّدٍ إِلَّا قَوْلُ
الْقَائِلِ سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ — ٣ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا إِنَّ قَائِلَ هٰذَا
مِنْهَا الْأَذَلَّ وَقَدْ قِيلَ[٣] إِنَّ قَائِلَ مِثْلِ هٰذَا إِنْ كَانَ مُسْتَتِرًا[٤] بِهِ أَنَّ حُكْمَهُ — ٤ مُتَسَتِّرًا
حُكْمُ الزِّنْدِيقِ يُقْتَلُ وَلِأَنَّهُ قَدْ غَيَّرَ دِينَهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ غَيَّرَ دِينَهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ وَلِأَنَّ لِحُكْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الْحُرْمَةِ مَزِيَّةً عَلَى أُمَّتِهِ وَسَابُّ الْحُرِّ مِنْ أُمَّتِهِ يُحَدُّ فَكَانَتِ
الْعُقُوبَةُ لِمَنْ سَبَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَتْلَ لِعِظَمِ قَدْرِهِ وَشُفُوقِ
مَنْزِلَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ فَصْلٌ فَإِنْ قُلْتَ فَلِمَ لَمْ يَقْتُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْيَهُودِيَّ الَّذِي قَالَ لَهُ السَّامُ عَلَيْكُمْ وَهٰذَا دُعَاءٌ عَلَيْهِ وَلَا
قَتَلَ الْآخَرَ الَّذِي قَالَ لَهُ إِنَّ هٰذِهِ لَقِسْمَةٌ[٦] مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللّٰهِ — ٦ قِسْمَةٌ
وَقَدْ تَأَذَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذٰلِكَ وَقَالَ قَدْ أُوذِيَ مُوسَى

بأكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في أكثر ٢ فكل
الأحيان فاعلم وفقنا الله وإياك أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان أولا لا الإسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم ويميل إليه ٣ ويداريهم
ويحبب إليهم الإيمان ويزينه في قلوبهم ويدارئهم ويقول لأصحابه
إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا
ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وكان ٤ يداري
صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي ٦ عليهم
عنهم ويحتمل من أذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والإحسان وبذلك أمره الله
تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف
عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن
فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وذلك لحاجة
الناس للتألف أول الإسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر ١ في التألف
وأظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر أمره كفعله
بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن أمكنه قتله غيلة
من يهود وغيرهم أو غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته
والانخراط في جملة مظهري الإيمان به ممن كان يؤذيه كابن ٨ بن الحارث
الأشرف وأبي رافع والنضر وعقبة وكذلك ندر دم جماعة ٩ بن أبي معيط
سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه

حتى ألقوا بأيديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة ٢ بين يديه
وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وأكثر تلك الكلمات إنما
كان يقولها القائل منهم خفية ومع أمثاله ويحلفون عليها إذا
نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم
فيصبر صلى الله عليه وسلم على هناتهم وجفوتهم كما صبر أولو ٢ وهفواتهم
العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا وأخلص
سرا كما أظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين
وزراء وأعوان وحماة وأنصار كما جاءت به الأخبار وبهذا أجاب
بعض أئمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال قال ولعله لم يثبت عنده
صلى الله عليه وسلم من أقوالهم ما رفع وإنما نقله الواحد ومن لم
يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي وعبد وامرأة والدماء
لا تستباح إلا بعدلين وعلى هذا يحمل أمر اليهودي في السلام ٣ في السام
وأنهم لووا به ألسنتهم ولم يبينوه ألا ترى كيف نبهت عليه عائشة
ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم
أصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك
ليا بألسنتهم وطعنا في الدين فقال إن اليهود إذا سلم أحدهم
فإنما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض أصحابنا
البغداديين إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه

فيهم

فيهم ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا
فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان
وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم
بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين
في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد
المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله
عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم
لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع
من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد
ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة
وطلب اخذ الترة وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن
انس رحمه الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس ان
محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا
بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل
وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن
المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا

٢ الغذ

اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية قال معناه اذا اظهروا النفاق
وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم نسخها ما — ٢ نسخت
كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما
اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه
وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما رآها من وجه الغلط
في الرأي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك
سبا ورأى انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك — ٣ شيئا
لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذ قالوا السام عليكم ليس
فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من — ٤ تصريح
لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسأمون دينكم والسأم والسآمة — ٥ به
الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم — والملالة
البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله — و
عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو — ٦ وغيره
تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى
والسب في حقه صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضي ابو محمد بن
نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر
في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب — ٧ هنا
ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله

والاظهر

والاظهر من هذه الوجوه سقصد الاستئلاف والمداراة على
الذين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة
والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس ٢ قتال
عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم صلى الله
عليه وسلم على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله
عليهم واذن له في قتل من عينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف ٣ حتينه
في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم
وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال ٤ وانزلهم
يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم
من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله
هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث
الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم
لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله
فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان ٦ منها
هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم منه له فيما
تعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال مما لم ٧ في النفس
يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل ٨ من الغفلة
او جبل عليه البشر من السفه كجبذ الاعرابي رداءه حتى اثر في عنقه ٩ بردائه
وكرفع صوت الآخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه ٢ له

التي شهد فيها حريمة وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا
مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما آذاه به كافر رجا بعد ذلك
اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد
قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من
اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استئلافهم
واستئلاف غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل قال القاضي
تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي
وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه
الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال في جهته
صلى الله عليه وسلم غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له
ولكنه تكلم في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه
او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه
صلى الله عليه وسلم نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة
في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه
او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها
صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر بها عن قصد لرد خبره او يأتي
بسفه من القول او قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وان
ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته
على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه

٢ وما
٣ زوجته
٤ وجاء
٦ وصفح ٣ بهم
٧ والازدراء
٨ والازدراء
٩ ولا معتقدا
٢ من الكفر
٣ به

وعجرفة

وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل
دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان — ٢ اذ
ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في
المأسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم
تنصره او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان — احد
في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم
في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه
حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله
على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر
منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق
والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله
للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي — ٣ انما هو
صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة
فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما
يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون فصل الوجه الثالث
ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله او اتى به او ينفي نبوته او رسالته او — ٤ عليه الصلاة والسلام
وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته ام لا

فهذا كافر بالإجماع يجب قتله ثم ينظر فإن كان مصرحاً بذلك كان ٢ بالإجماع
حكمه أشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول
الآخر لا تسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم
إن كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب أو غيره وإن كان متستراً ٤ مستسراً
بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه ٢ أو كذبه
قال أبو حنيفة وأصحابه من برئ من محمد أو كذب به فهو مرتد حلال
الدم إلا أن يرجع وقال ابن القاسم في المسلم إذا قال إن محمداً ليس بنبي
أو لم يرسل أو لم ينزل عليه قرآن وإنما هو شيء تقوله يقتل قال ومن
كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكره من المسلمين فهو بمنزلة
المرتد وكذلك من أعلن بتكذيبه أنه كالمرتد يستتاب وكذلك قال
فيمن تنبأ وزعم أنه يوحى إليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا
إلى ذلك سراً أو جهراً وقال أصبغ وهو كالمرتد لأنه قد كفر بكتاب الله
مع الفرية على الله وقال أشهب في يهودي تنبأ أو زعم أنه أرسل
إلى الناس أو قال بعد نبيكم نبي أنه يستتاب إن كان معلناً بذلك
فإن تاب وإلا قتل وذلك لأنه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم
في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه عليه الرسالة والنبوة
وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه
وسلم كان حكمه عند الأمة القتل وقال أحمد بن أبي سليمن صاحب سحنون

مَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْوَدُ قُتِلَ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسْوَدَ وَقَالَ نَحْوَهُ أَبُو عُثْمَانَ الْحَدَّادُ قَالَ لَوْ قَالَ إِنَّهُ مَاتَ
قَبْلَ أَنْ يَلْتَحِيَ أَوْ إِنَّهُ كَانَ بِتَاهَرْتَ وَلَمْ يَكُنْ بِتِهَامَةَ قُتِلَ لِأَنَّ هٰذَا نَفْيٌ ٢ بتهرت
قَالَ حَبِيبُ بْنُ رَبِيعٍ تَبْدِيلُ صِفَتِهِ وَمَوَاضِعِهِ كُفْرٌ وَالْمُظْهِرُ لَهُ كَافِرٌ
وَفِيهِ الْاِسْتِتَابَةُ وَالْمُسِرُّ لَهُ زِنْدِيقٌ يُقْتَلُ دُونَ اسْتِتَابَةٍ فَصْلٌ
الْوَجْهُ الرَّابِعُ أَنْ يَأْتِيَ مِنَ الْكَلَامِ بِمُجْمَلٍ وَيَلْفِظَ مِنَ الْقَوْلِ بِمُشْكِلٍ
يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ يَتَرَدَّدُ فِي الْمُرَادِ
بِهِ مِنْ سَلَامَتِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَوْ شَرِّهِ فَهٰهُنَا مُتَرَدَّدُ النَّظَرِ وَحَيْرَةُ الْعِبَرِ
وَمَظِنَّةُ اخْتِلَافِ الْمُجْتَهِدِينَ وَوَقْفَةُ اسْتِبْرَاءِ الْمُقَلِّدِينَ لِيَهْلِكَ مَنْ
هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ فَمِنْهُمْ مَنْ غَلَّبَ حُرْمَةَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمَى حِمَى عِرْضِهِ فَجَسَرَ عَلَى الْقَتْلِ وَمِنْهُمْ
مَنْ عَظَّمَ حُرْمَةَ الدَّمِ وَدَرَأَ الْحَدَّ بِالشُّبْهَةِ لِاحْتِمَالِ الْقَوْلِ
وَقَدِ اخْتَلَفَ أَئِمَّتُنَا فِي رَجُلٍ أَغْضَبَهُ غَرِيمُهُ فَقَالَ لَهُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ٢ لنبي
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ الطَّالِبُ لَا صَلَّى اللهُ عَلَى مَنْ صَلَّى
عَلَيْهِ فَقِيلَ لِسَحْنُونٍ هَلْ هُوَ كَمَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ شَتَمَ الْمَلٰئِكَةَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ قَالَ لَا إِذَا كَانَ عَلَى مَا وَصَفْتَ
مِنَ الْغَضَبِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُضْمِرًا الشَّتْمَ وَقَالَ أَبُو إِسْحٰقَ الْبَرْقِيُّ
وَأَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ لَا يُقْتَلُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا شَتَمَ النَّاسَ وَهٰذَا نَحْوُ قَوْلِ
سَحْنُونٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْذِرْهُ بِالْغَضَبِ فِي شَتْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم
النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملئكة صلوات الله عليهم وسلامه اجمعين
ولا مقدمة تحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده
الناس غير هؤلاء لاجل قول الآخر له صل على النبي فحمل قوله من
وسبه لمن يصلي عليه الآن لاجل امر الآخر له بهذا عند غضبه
هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبه وذهب
الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل
وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق
قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق
عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده
هل اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل
فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب
فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم من
الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم
عليه الا بامر بين وما ترد اليه التأويلات لا بد من امعان
النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه عن ابن ابي زيد
الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائل ولعن
الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين
منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى

فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم أعلم من حرمه وفيمن لعن
حديث لا يبع حاضر لباد ولعن ما جاء به أنه إن كان يعذر بالجهل
وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك أن هذا
لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وإنما لعن من
حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون وأصحابه في المسئلة المتقدمة
ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض
يا ابن ألف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول
ولا شك أنه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه وأجداده جماعة
من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام
فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة
الادب فيه ولو علم أنه قصد سب من في آبائه من الانبياء على
علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله
بني هاشم وقال أردت الظالمين منهم أو قال لرجل من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه أو من نسله أو ولده على
علم منه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين
تقتضي تخصيص بعض آبائه وإخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن
سبه منهم وقد رأيت لأبي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم
عليه السلام أنه إن ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي وفقه الله وقد كان
اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني

لا [4]
من [2]
أنه كان [3]
هذين العددين [4]
ينقطع [6]
بتبيين جهل [7]
أنه [4]
في المسئلة [8]
مناس [9]

فقال له الآخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق ٤ تتهمون
ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد ٢ لشناعة
ابن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبراً
عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج
بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه
بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد
عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن
عيسى ايام قضائه اتي برجل هاتر رجلاً اسمه محمد ثم قصد الى
كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال
ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن عليه
حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة
باعتقاده ضربه بالسوط ٣ واطلقه فصل الوجه الخامس ان لا ٣ بالسياط
يقصد نقصاً ولا يذكر عيباً ولا سباً لكنه ينزع بذكر بعض
اوصافه او يستشهد ببعض احواله صلى الله عليه وسلم الجائزة
عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على
التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على
طريق التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او
لغيره او على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم
او قصد الهزل والتندير بقوله كقول القائل ان قيل في السوء

فقد قيل في النبي وان كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت
فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله
ورسله او قد صبرت كما صبر اولو العزم او كصبر ايوب او قد صبر
نبي الله عن عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري

كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير

على ان اخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير
بالنبي صلى الله عليه وسلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله

لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد عن ابيه بديل
هو مثله في الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي
صلى الله عليه وسلم في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين احدهما
ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها
وهذه اشد ونحو منه قول الاخر

واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبريل

وقول الاخر من اهل العصر

فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان

وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد

٢١ على

٣ يحتمل الوجهين
٤ الوجهين

٦ خفقت
٧ جبرئيل

٨ شعار

المعروف بالمعتمد ووزيره ابى بكر بن زيدون

كأنّ ابا بكر ابو بكر الرضا ◦ وحسّان حسّان وانت محمد

الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها ٢ كثرنا
لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس فى ولوج هذا الباب
الضنك واستخفافهم فادح هذا العبث وقلة علمهم بعظيم
ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه ٣ فيه
تسريحا ابن هانئ الاندلسى وابن سليمان المعرى بل قد خرج ٤ وابو
كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد
اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام فى هذا الفصل الذى سقنا ٧ بالدين
امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى
الملئكة والانبياء نقصا ولست اعنى عجزى بيتى المعرى ولا قصد
قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر
حرمة الاصطفاء ولا عزر حظوة الكرامة حتى شبه من شبه فى كرامة
نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه
او اغلاء فى وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره ٦ اعلاء
والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده
فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره
بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله

او نذوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابى نواس قوله

فان يك باقى سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب[2]

وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه[3] او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث[4] قال

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان

وقد انكروا عليه[7] ايضا قوله

كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره

لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف[8] فالحكم[9] في امثال هذا ما بسطناه[2] في طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابى مريم في[4] رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم الغنم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا

---

[2] خضيب
[3] في
[4] به
[6] في التعيير
[7] على الآخر
[8] الى غيره
[9] في مثل
[2] من
عنه

فعزله وقال لا تكتب لى ابدا وقد كره سحنون ان يصلى على النبى صلى الله
عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له
وتعظيما كما امرنا الله وسئل القابسى عن رجل قال لرجل قبيح كانه
وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال اى شئ
اراد بهذا ونكير احد فتانى القبر وهما ملكان فما الذى اراد
اروع دخل عليه حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لذمامة خلقه
فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو
اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على
المخاطب وفى الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر
مالك خازن النار فقد جفا الذى ذكره عند ما انكر حاله من عبوس
الاخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل
على طريق الذم لهذا فى فعله ولزومه فى ظلمه صفة مالك الملك
المطيع لربه فى فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك فيكون
اخف وما كان ينبغى له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس
بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة
الشديدة وليس فى هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل
وقال ابو الحسن ايضا فى شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا
فقال له الرجل اسكت فانك امى فقال الشاب اليس كان
النبى صلى الله عليه وسلم اميا فشنع عليه مقاله وكفره

٢ إذ
٣ غاب
٤ لذمامة
٦ والتوهين
٧ فهذا
٨ ما راى
٩ فيرهب
٢ بعبوسه
٣ فشبهه
٦ التعريض

الناس واشفق للتائب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن ٤ القابسي
اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة
النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا آية له وكون هذا اميا نقيصة
فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجأ الى الله فيترك لان قوله ١ نزلت
لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم
عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسئلة استفتى فيها ٣ بعد قضاة
بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله
في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر
وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم
فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان
بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله فصل الوجه السادس
ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا له عن سواه فهنا ينظر ١ وآثرا
في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف
ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم
فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار ٦ عليه
والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ٧ والتجريح
ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على طريق الرد له
والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ٨ على جهة

ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فإن كان القائل
لذلك ممن تصدى لأن يؤخذ عنه العلم أو رواية الحديث أو يقطع
بحكمه أو شهادته أو فتياه في الحقوق وجب على سامعه الإشادة
بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب
على من بلغه ذلك من أئمة المسلمين إنكاره وبيان كفره وفساد قوله
لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك إن
كان ممن يعظ العامة أو يؤدب الصبيان فإن من هذه سريرته
لا يؤمن على إلقاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الإيجاب
لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وإن لم يكن ‏ ‏[٤] ولحق الله
القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب
وحماية عرضه متعين ونصرته عن الأذى حيا وميتا مستحق
على كل مؤمن لكنه إذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به ‏ ‏[٢] لكن
القضية وبان به الأمر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب
في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد أجمع السلف
على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل
أبو محمد بن أبي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى
أيسعه أن لا يؤدي شهادته قال إن رجا نفاذ الحكم بشهادته ‏ ‏[٣] انفاذ
فليشهد وكذلك إن علم أن الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى
الاستتابة والأدب فليشهد ويلزمه ذلك وأما الإباحة



لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلاً في هذا الباب
فليس التفكه بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمضمض
بسوء ذكره لاحد لا ذاكراً ولا آثراً لغير غرض شرعي بمباح واما
للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى
الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه
الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد
عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله
في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة
واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات
مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها
للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل
انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده
على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه[1] الوجوه السائغة — [1] وفي
الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه
والازراء[2] بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرف — [2] والازدراء
واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك
المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني
فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من
بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد او معرفة

بمقدار ما حكاه أو لم تكن عادته أو لم يكن الكلام من البشاعة — بقدره
حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن — على حكايته
ذلك ونهي عن العودة إليه وإن قوم ببعض الأدب فهو مستوجب — عن العود
له وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأدب أشد وقد
حكي أن رجلاً سأل مالكاً عمن يقول القرآن مخلوق فقال
مالك كافر فاقتلوه فقال إنما حكيته عن غيري فقال
مالك إنما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق — فإن
الزجر والتغليظ بدليل أنه لم ينفذ قتله وإن اتهم هذا الحاكي
فيما حكاه أنه اختلقه ونسبه إلى غيره أو كانت تلك عادة له
أو ظهر استحسانه لذلك أو كان مولعاً بمثله والاستخفاف له — أظهر
أو التحفظ لمثله وطلبه ورواية أشعار هجوه صلى الله عليه
وسلم وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله
ولا تنفعه نسبته إلى غيره فيبادر بقتله ويعجل إلى الهاوية أمه
وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت
مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض
من ألف في الإجماع إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي
صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى وجد دون — وكتابه
محو ورحم الله أسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد أسقطوا
من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته

الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول
ليروا نعمة الله من قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو
عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد
به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه
استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره
فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم فصل
الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية به
ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات
الله على شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء
حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته
كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما
صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن
خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص
ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ
لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة
الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده ويجنب ذلك
من عساه لا يفقه او يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم
النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف

٢ مستشنعة
٣ هذه

٣ لا يفهمه
٢ لا يفقه
٤ فيه

معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال
ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى
عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره
على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة
جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج لله تعالى ٢ آلله
لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته
بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر
الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له
فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدئه ٣ منيه
والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة ٣ منن الله
بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هنا
على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا
ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك ٤ ونمى امره
كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتأييده بنصره
وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده بالملئكة المسومين
ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال
ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل
ابا سفيان عنه هل في ابائه من ملك ثم قال ولو كان في ابائه ملك ٦ فقال لا

لقيانا

لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذ اليتم من صفته واحدى علاماته ٢ وان اليتم
في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب
ارمياء وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحير الابي طالب وكذلك
اذا وصف بانه امي كما وصفه الله فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة ٨ به
معجزته اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف
والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في ٢ من
القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا ٤ فيه
لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة
اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة
موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب
استغني عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة
وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه
فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق
قلبه واخراج حشوته كان تمام حيوته وغاية قوة نفسه وثبات
روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وختم موته وفنائه وهلم ٦ وتبلغه
جرا الى سائر ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن ٦ وتقلله ٧ ومآثره
الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمة
بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها لسرعة
فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره

وَشَرَفِهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فَمَنْ أَوْرَدَ شَيْئًا مِنْهَا مَوْرِدَهُ وَقَصَدَ بِهَا مَقْصِدَهُ
كَانَ حَسَنًا وَمَنْ أَوْرَدَ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ وَعُلِمَ[٤] مِنْهُ بِذَلِكَ سُوءُ ٤ وَقَدْ
قَصْدِهِ لَحِقَ بِالْفُصُولِ الَّتِي قَدَّمْنَاهَا وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ مِنْ أَخْبَارِهِ
وَأَخْبَارِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الْأَحَادِيثِ[٢] مِمَّا فِي ظَاهِرِهِ إِشْكَالٌ ٢ أَحَادِيثَ
يَقْتَضِي أُمُورًا لَا تَلِيقُ بِهِمْ بِحَالٍ وَتَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ وَتَرَدُّدِ احْتِمَالٍ فَلَا
يَجِبُ أَنْ يُحَدَّثَ مِنْهَا إِلَّا بِالصَّحِيحِ وَلَا يُرْوَى مِنْهَا إِلَّا الْمَعْلُومُ الثَّابِتُ
وَرَحِمَ اللَّهُ مَالِكًا فَلَقَدْ كَرِهَ التَّحَدُّثَ بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُوهِمَةِ
لِلتَّشْبِيهِ وَالْمُشْكِلَةِ الْمَعْنَى وَقَالَ مَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى التَّحَدُّثِ بِمِثْلِ
هَذَا فَقِيلَ لَهُ إِنَّ ابْنَ عَجْلَانَ يُحَدِّثُ بِهَا فَقَالَ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَلَيْتَ
النَّاسَ وَافَقُوهُ عَلَى تَرْكِ الْحَدِيثِ بِهَا وَسَاعَدُوهُ عَلَى طَيِّهَا فَأَكْثَرُهَا
لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ وَقَدْ حُكِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ بَلْ عَنْهُمْ عَلَى الْجُمْلَةِ أَنَّهُمْ
كَانُوا يَكْرَهُونَ الْكَلَامَ فِيمَا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْرَدَهَا عَلَى قَوْمٍ عَرَبٍ يَفْهَمُونَ كَلَامَ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِمْ
فِي حَقِيقَتِهِ وَمَجَازِهِ وَاسْتِعَارَتِهِ وَبَلِيغِهِ وَإِيجَازِهِ فَلَمْ تَكُنْ فِي حَقِّهِمْ
مُشْكِلَةً ثُمَّ جَاءَ مَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعُجْمَةُ وَدَاخَلَتْهُ الْأُمِّيَّةُ فَلَا يَكَادُ ٣ تَصْرِيحَهَا
يَفْهَمُ مِنْ مَقَاصِدِ الْعَرَبِ إِلَّا نَصَّهَا وَصَرِيحَهَا[٣] وَلَا يَتَحَقَّقُ إِشَارَاتِهَا[٤] ٤ بِإِشَارَاتِهَا
إِلَى غَرَضِ الْإِيجَازِ وَوَحْيِهَا وَتَبْلِيغِهَا[٦] وَتَلْوِيحِهَا فَتَفَرَّقُوا فِي تَأْوِيلِهَا ٦ وَبَلِيغِهَا
أَوْ حَمْلِهَا عَلَى ظَاهِرِهَا شَذَرَ مَذَرَ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ
فَأَمَّا مَا لَا يَصِحُّ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَوَاجِبٌ أَنْ لَا يُذْكَرَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي حَقِّ اللَّهِ

وَلَا فِي حَقِّ أَنْبِيَائِهِ وَلَا يَتَحَدَّثُ بِهَا وَلَا يَتَكَلَّفُ الْكَلَامَ عَلَى مَعَانِيهَا
وَالصَّوَابُ طَرْحُهَا وَتَرْكُ الشُّغْلِ[٢] بِهَا إِلَّا أَنْ تُذْكَرَ عَلَى وَجْهِ التَّعْرِيفِ الاشتغال
بِأَنَّهَا ضَعِيفَةُ الْمَقَادِ وَاهِيَةُ الْإِسْنَادِ وَقَدْ أَنْكَرَ الْأَشْيَاخُ عَلَى أَبِي
بَكْرِ بْنِ فُورَكٍ تَكَلُّفَهُ فِي مُشْكِلِهِ الْكَلَامَ عَلَى أَحَادِيثَ ضَعِيفَةٍ
مَوْضُوعَةٍ لَا أَصْلَ لَهَا أَوْ مَنْقُولَةٍ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَلْبِسُونَ الْحَقَّ
بِالْبَاطِلِ كَانَ[٣] يَكْفِيهِ طَرْحُهَا وَيُغْنِيهِ عَنِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا التَّنْبِيهُ ٣ وكان
عَلَى ضَعْفِهَا إِذِ الْمَقْصُودُ بِالْكَلَامِ عَلَى مُشْكِلِ مَا فِيهَا إِزَالَةُ
اللَّبْسِ بِهَا وَاجْتِثَاثُهَا مِنْ أَصْلِهَا وَطَرْحُهَا أَكْشَفُ لِلَّبْسِ وَأَشْفَى لِلنَّفْسِ
فَصْلٌ وَمِمَّا يَجِبُ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ فِيمَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا
لَا يَجُوزُ وَالذَّاكِرِ مِنْهَا لَانَّهُ مَا قَدَّمْنَاهُ فِي الْفَصْلِ قَبْلَ هَذَا عَلَى
طَرِيقِ الْمُذَاكَرَةِ وَالتَّعْلِيمِ أَنْ يَلْتَزِمَ فِي كَلَامِهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ ٤ الواجبة
وَسَلَّمَ وَذِكْرِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ الْوَاجِبِ[٤] مِنْ تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَيُرَاقِبَ
حَالَ لِسَانِهِ وَلَا يُهْمِلَهُ وَتَظْهَرَ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الْأَدَبِ عِنْدَ ذِكْرِهِ
فَإِذَا ذَكَرَ مَا قَاسَاهُ مِنَ الشَّدَائِدِ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْإِشْفَاقُ وَالْارْتِمَاضُ
وَالْغَيْظُ عَلَى عَدُوِّهِ وَمَوَدَّةُ الْفِدَاءِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ قَدَرَ
عَلَيْهِ وَالنُّصْرَةُ لَهُ لَوْ أَمْكَنَتْهُ وَإِذَا أَخَذَ فِي أَبْوَابِ الْعِصْمَةِ[٦] وَتَكَلَّمَ عَلَى[٧] ٦ العظمة ٧ في
مَجَارِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَرَّى أَحْسَنَ اللَّفْظِ
وَأَدَبَ الْعِبَارَةِ مَا أَمْكَنَهُ وَاجْتَنَبَ بَشِيعَ ذَلِكَ وَهَجَرَ مِنَ الْعِبَارَةِ
مَا يَقْبُحُ كَلَفْظَةِ الْجَهْلِ وَالْكَذِبِ وَالْمَعْصِيَةِ فَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْأَقْوَالِ

قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع
سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة
واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم
وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى
اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال
قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة
الصغائر فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب
او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره صلى الله
عليه وسلم وما يجب له من تعزيز واعظام وقد رأيت بعض
العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه
ووجدت بعض الجائرين قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة
ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله واذا كان مثل هذا
بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم
فاستعماله في حقه صلى الله عليه وسلم اوجب والتزامه اكد
فجودة العبارة تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم
الامر او يهونه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا
فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح
العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان
الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور

بعض [2]
وبره [3]
ورأيت [4]
ورأيت [6]
الحائرين [7]
له [8]

توقيره وتعظيمه وتعزيزه عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد
كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في
القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن
حكى الله تعالى فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب
فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من
التشبه بمن كفر به الباب الثاني في حكم سابه وشانئه
ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا
ما هو سب واذى في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا اجماع
العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام في قتله او صلبه
على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك
واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر
التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته
ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا
القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة
على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة
كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر
بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال
ابو محمد بن ابي زيد مثله واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه وقال
ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب

٦ سبحانه لا اله الا هو العلي العظيم
٢ عليه الصلوة والسلام
٣ او تخيير
٢ وتخير
٧ واقوال
٤ منه
٦ في مثله

عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق
إذا جاء تائبا فحكى القاضي أبو الحسن بن القصار في ذلك قولين
قال من شيوخنا من قال أقتله بإقراره لأنه كان يقدر على منهم
ستر نفسه فلما اعترف خفنا أنه خشي الظهور عليه فبادر
لذلك ومنهم من قال أقبل توبته لأني أستدل على صحتها بمجيئه
فكأننا وقفنا على باطنه بخلاف من أسرته البينة قال القاضي
أبو الفضل وهذا قول أصبغ ومسألة ساب النبي صلى الله عليه
وسلم أقوى لا يتصور فيها الخلاف على الأصل المتقدم لأنه فيه
حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته بسببه لا
تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين والزنديق إذا تاب
بعد القدرة عليه فعند مالك والليث وإسحق وأحمد لا تقبل
توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن أبي حنيفة وأبي
يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة
من سبه صلى الله عليه وسلم لأنه لم ينتقل من دين إلى غيره
وإنما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه لأحد كالزنديق
لأنه لم ينتقل من ظاهر إلى ظاهر وقال القاضي أبو محمد بن نصر
محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى
على مشهور القول باستتابته أن النبي صلى الله عليه وسلم

بشر

بشر والبشر جنس تلحقه المعرة الا من اكرمه الله بنبوته
والباري تعالى منزه عن جميع المعائب قطعا وليس من جنس
تلحق المعرة بجنسه وليس سبه صلى الله عليه وسلم كالارتداد
المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه
لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله
عليه وسلم تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده ٢ به ٣ للآدميين
او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف وايضا ٤ حق
فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنى وسرقة وغيرها
ولم يقتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع الى
تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال
القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة
تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لان بتوبته
واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي
حكم السب عليه وقال ابو عمران القابسي من سب النبي صلى الله ٧ الفاسي
عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب
من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا ٨ حق آدمي
هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل
واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك
ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا

وَيُسْتَتَابُ مِنْهَا فَإِنْ تَابَ نُكِّلَ وَإِنْ أَبَى قُتِلَ فَحُكْمُ لَهُ بِحُكْمِ الْمُرْتَدِّ مُطْلَقًا ٢ يُحْكَمُ
فِي هَذَا الْوَجْهِ وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ أَشْهَرُ وَأَظْهَرُ لِمَا قَدَّمْنَاهُ وَنَحْنُ
نَبْسُطُ الْكَلَامَ فِيهِ فَنَقُولُ مَنْ لَمْ يَرَهُ رِدَّةً فَهُوَ يُوجِبُ الْقَتْلَ
فِيهِ حَدًّا وَإِنَّمَا نَقُولُ ذَلِكَ مَعَ فَصْلَيْنِ إِمَّا مَعَ إِنْكَارِهِ مَا شُهِدَ عَلَيْهِ
بِهِ أَوْ إِظْهَارِهِ الْإِقْلَاعَ وَالتَّوْبَةَ عَنْهُ فَنَقْتُلُهُ حَدًّا لِثَبَاتِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ
عَلَيْهِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْقِيرِهِ مَا عَظَّمَ اللّٰهُ مِنْ حَقِّهِ
وَأَجْرَيْنَا حُكْمَهُ فِي مِيرَاثِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ حُكْمَ الزِّنْدِيقِ إِذَا ظُهِرَ عَلَيْهِ
وَأَنْكَرَ أَوْ تَابَ فَإِنْ قِيلَ فَكَيْفَ تُثْبِتُونَ عَلَيْهِ الْكُفْرَ وَيُشْهَدُ عَلَيْهِ بِكَلِمَةِ ٢ وَكَيْفَ وَتَشْهَدُونَ
الْكُفْرِ وَلَا تَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِحُكْمِهِ مِنَ الْاِسْتِتَابَةِ وَتَوَابِعِهَا قُلْنَا نَحْنُ
وَإِنْ أَثْبَتْنَا لَهُ حُكْمَ الْكَافِرِ فِي الْقَتْلِ فَلَا نَقْطَعُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ لِإِقْرَارِهِ
بِالتَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ وَإِنْكَارِهِ مَا شُهِدَ بِهِ عَلَيْهِ أَوْ زَعْمِهِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ ٣ وَهْمًا
مِنْهُ وَهَلًا وَمَعْصِيَةً وَأَنَّهُ مُقْلِعٌ عَنْ ذَلِكَ نَادِمٌ عَلَيْهِ وَلَا يَمْتَنِعُ
إِثْبَاتُ بَعْضِ أَحْكَامِ الْكُفْرِ عَلَى بَعْضِ الْأَشْخَاصِ وَإِنْ لَمْ تَثْبُتْ لَهُ
خَصَائِصُهُ كَقَتْلِ تَارِكِ الصَّلَوٰةِ وَأَمَّا مَنْ عُلِمَ أَنَّهُ سَبَّهُ مُعْتَقِدًا
لِاسْتِحْلَالِهِ فَلَا شَكَّ فِي كُفْرِهِ بِذَلِكَ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ سَبُّهُ فِي نَفْسِهِ
كُفْرًا كَتَكْذِيبِهِ أَوْ تَكْفِيرِهِ وَنَحْوِهِ فَهَذَا مِمَّا لَا إِشْكَالَ فِيهِ وَيُقْتَلُ
وَإِنْ تَابَ مِنْهُ لِأَنَّا لَا نَقْبَلُ تَوْبَتَهُ وَنَقْتُلُهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ حَدًّا لِقَوْلِهِ
وَمُتَقَدِّمِ كُفْرِهِ وَأَمْرُهُ بَعْدُ إِلَى اللّٰهِ الْمُطَّلِعِ عَلَى صِحَّةِ إِقْلَاعِهِ الْعَالِمِ
بِسِرِّهِ وَكَذَلِكَ مَنْ لَمْ يُظْهِرِ التَّوْبَةَ وَاعْتَرَفَ بِمَا شُهِدَ بِهِ عَلَيْهِ وَصَمَّمَ عَلَيْهِ

فهذا

فهنا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى
الله عليه وسلم يقتل كافراً بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات
خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها
واجر اختلافهم في الموازنة وغيرها على ترتيبها تنفتح لك مقاصدهم
ان شاء الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح
فالاختلاف على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما وقد
اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم
الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة
على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو
قول عثمن وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي
والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق
واصحاب الرأي وذهب طاووس وعبيد بن عمير والحسن في احدى
الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة
وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن
ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند
الله ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل
دينه فاقتلوه وحكى ايضا عن عطاء انه ان كان ممن ولد في الاسلام
لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد
والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي رضي الله عنه لا تقتل المرتدة

٢ عباراتهم
٣ الوراثة
٢ الموازنة
فيها محمول له
٤ ومحمد بن الحسن

وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروى عن ابن عباس لا تقتل
النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد والذكر
والانثى في ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر
انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر
وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك
وقال لا يأتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس
قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستيناء ثلثا وقال مالك
ايضا الذي آخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض
عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في
تأخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب
واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب الرأي
وروي عن ابي بكر الصديق انه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقال
الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني
وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروي
عن علي رضي الله عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا
وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة
انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة
مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم[2] يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات
فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه

نخ[1] ٢ ابي القاسم

امام

أيَّامَ الاستتابة ليتوب أم لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة له
تجويعاً ولا تعطيشاً ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال أصبغ
يخوف أيام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الإسلام وفي كتاب
أبي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الأيام ويذكر بالجنة ويخوف
بالنار قال أصبغ وأي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس
أو وحده إذا استوثق منه سواء ويوقف ماله إذا خيف أن يتلفه
على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب أبداً كلما رجع
وارتد وقد استتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نبهان الذي
ارتد أربع مرات أو خمساً قال ابن وهب عن مالك يستتاب أبداً
كلما رجع وهو قول الشافعي وأحمد وقاله ابن القاسم وقال إسحق
يقتل في الرابعة وقال أصحاب الرأي إن لم يتب في الرابعة قتل دون
استتابة وإن تاب ضرب ضرباً وجيعاً ولم يخرج من السجن حتى
كله يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم أحداً أوجب
قال القاضي أبو الفضل على المرتد في المرة الأولى أدباً إذا رجع وهو على مذهب مالك
والشافعي والكوفي فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما
وأما يجب ثبوته من إقرار أو عدول لم يدفع فيهم فأما من لم تتم
الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد أو اللفيف من الناس أو ثبت
قوله لكن احتمل ولم يكن صريحاً وكذلك إن تاب على القول بقبول
توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الإمام

بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع
عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه والمجون ٢ والفجور
فمن قوي أمره أذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن ٣ شر
والشد في القيود إلى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه ٤ في القيد
القيام لضرورته ولا يقعده عن صلوته وهو حكم كل من وجب عليه
القتل لكن وقف عن قتله لمعنى أوجبه وتربص به لإشكال
وعائق اقتضاه أمره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب عليه
اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والأوزاعي أنها ردة
فإذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية أشهب إذا
تاب المرتد فلا عقوبة عليه وأفتى أبو عبد الله بن وقال سحنون
عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان
عدل أحدهما بالأدب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى
تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان أقصى أمره ٦ لكن
القتل فعاق عائق أشكل في القتل لم ينبغ أن يطلق من السجن
ويستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى أن يقيم ويحمل ٧ ولا يستطال
عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن أشكل أمره يشد في ٨ من
القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال
في مسئلة أخرى مثلها ولا تهراق الدماء إلا بالأمر الواضح وفي
الأدب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة

شديدة فاما ان لم نيشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عدا وتهما ٦ فاذ لم
او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف ٢ اسقطاها
لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به
ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة
فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما
وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد ٣ ارتشاد
فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض ٤ قال القاضي ابو الفضل
او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف
عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا
وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من
اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل لان ما هو عليه من الشرك اعظم
ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله
بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
الاية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن
الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على
هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه
العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اهل ٥ وصاروا اهل حرب
حرب يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود ٦ بكفرهم
الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن ٧ عليهم

قتلوه منهم وإن كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به وقد وردت لأصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف إذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى أبو المصعب الخلاف فيها عن أصحابه المدنيين واختلفوا إذا سبه ثم أسلم فقيل يسقط إسلامه قتله لأن الإسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم إذا سبه ثم تاب لأنا نعلم باطنة الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من إظهاره فلم يزدنا ما أظهره إلا مخالفة للأمر ونقضا للعهد فإذا رجع عن دينه الأول إلى الإسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه إذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا إلى باطنه إذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الأحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط إسلام الذمي الساب قتله لأنه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده إلحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه إلى الإسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل إسلامه من قتل وقذف وإذا كنا لا نقبل توبة المسلم فأن لا نقبل توبة الكافر أولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم

لأنا نعلم [1]

ولا استنمنا [2]

والحاق النقيصة [3]

واصبغ

وَاصبغ فيمن شتم نبيا من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم لان الله تعالى اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم[2] شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طائعا وقال[3] ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل

صلى الله عليه وسلم صح

وحده

وقال

٢ من

٣ وقال سحنون

وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم
قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على
قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه
استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم
قال سحنون[2] كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على
سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب
منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك
لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه
وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف[2] عقوبتهم فيه مما به كفروا
فتأمله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى[3]
ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى
على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة
وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل
ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن
القاسم سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين
محمد يخبركم انه في الجنة[4] ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تأكل
ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال

٢ ابن سحنون

٢ يخفف

٣ ما حكى

٤ فهو الآن في الجنة

ولهذا

ولقد كدت أن لا أتكلم فيها بشيء ثم رأيت أنه لا يسعني[2] الصمت قال — ٢ لا ينبغي
ابن كنانة في المبسوطة[3] من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من — ٣ في المبسوط
اليهود والنصارى فأرى للإمام أن يحرقه بالنار وإن شاء قتله
ثم حرق جثته وإن شاء أحرقه بالنار حيا إذا تهافتوا في سبه ولقد
كتب إلى مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فأمرني
مالك فكتبت بأن يقتل وتضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا أبا عبد الله
وأكتب ثم يحرق بالنار فقال إنه لحقيق بذلك وما أولاه به فكتبته — ٤ ونفذت
بيدي بين يديه فما أنكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل — ونشذت
وحرق وأفتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف أصحابنا — ٦ وجماعة
الأندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله
وتكذيب محمد في النبوة وبقبول إسلامها ودرء القتل عنها به قال — ٧ وبه
غير واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال أبو القاسم
ابن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم أو كافر قتل ولا يستتاب
وحكى القاضي أبو محمد في الذمي يسب ثم يسلم روايتين في درء القتل
عنه بإسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق
العباد لا يسقطه عن الذمي إسلامه وإنما يسقط عنه بإسلامه
حدود الله فأما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي أو غيره
فأوجب على الذمي إذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم حد
القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي

صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتأمله
فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله
والصلوة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي
صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من
قبل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزنديق
وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستسرا[٢] بذلك مستترا[٢]
وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال
ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة عليه
فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد
ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر
التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم
الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل
على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه
ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار
وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف
فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك
في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن
القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن

حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف فانه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على رأي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلاف فهما على قولي مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة

قال القاضي صح وما يكسبه في الارتداد في المسلمين

وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ لِأَنَّهُ مُظْهِرٌ لِلْإِسْلَامِ بِإِنْكَارِهِ أَوْ تَوْبَتِهِ
وَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى ابْنُ نَافِعٍ عَنْهُ فِي الْعُتْبِيَّةِ وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ أَنَّ مِيرَاثَهُ
لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ مَالَهُ تَبَعٌ لِدَمِهِ وَقَالَ بِهِ أَيْضًا جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ
وَقَالَهُ أَشْهَبُ وَالْمُغِيرَةُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَمُحَمَّدٌ وَسُحْنُونٌ وَذَهَبَ ابْنُ
قَاسِمٍ فِي الْعُتْبِيَّةِ إِلَى أَنَّهُ إِنِ اعْتَرَفَ بِمَا شُهِدَ عَلَيْهِ بِهِ وَتَابَ فَقُتِلَ
فَلَا يُورَثُ وَإِنْ لَمْ يُقِرَّ حَتَّى قُتِلَ أَوْ مَاتَ وُرِثَ قَالَ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ
أَسَرَّ كُفْرًا فَإِنَّهُمْ يَتَوَارَثُونَ بِوِرَاثَةِ الْإِسْلَامِ وَسُئِلَ أَبُو الْقَاسِمِ
ابْنُ الْكَاتِبِ عَنِ النَّصْرَانِيِّ يَسُبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُقْتَلُ
هَلْ يَرِثُهُ أَهْلُ دِينِهِ أَمِ الْمُسْلِمُونَ فَأَجَابَ أَنَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ لَيْسَ عَلَى جِهَةِ
الْمِيرَاثِ لِأَنَّهُ لَا تَوَارُثَ بَيْنَ أَهْلِ مِلَّتَيْنِ وَلَكِنْ لِأَنَّهُ مِنْ فَيْئِهِمْ
لِنَقْضِهِ الْعَهْدَ هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَاخْتِصَارُهُ الْبَابُ الثَّالِثُ
فِي حُكْمِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ
وَكُتُبَهُ وَآلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجَهُ وَصَحْبَهُ لَا خِلَافَ
أَنَّ سَابَّ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ وَاخْتُلِفَ فِي اسْتِتَابَتِهِ
فَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمَبْسُوطِ وَفِي كِتَابِ ابْنِ سُحْنُونٍ وَمُحَمَّدٍ وَرَوَاهُ ابْنُ ٢ فِي الْمَبْسُوطَةِ
الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ إِسْحَقَ بْنِ يَحْيَى مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ
قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ بِارْتِدَادِهِ إِلَى دِينٍ دَانَ بِهِ ٣ افْتَرَى
وَأَظْهَرَهُ فَيُسْتَتَابُ وَإِنْ لَمْ يُظْهِرْهُ لَمْ يُسْتَتَبْ وَقَالَ فِي الْمَبْسُوطَةِ ٤ قَالَ مُطَرِّفٌ وَعَبْدُ الْمَلِكِ فِي الْمَبْسُوطَةِ مِثْلَهُ

مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي
حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي
والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة
وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي بن نصر عن المذهب
وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله
فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر
كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور
واختلف فقهاء قرطبة في مسئلة هرون بن حبيب اخي عبد
الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد
عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت
في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله
فافتى ابرهيم بن حسين[2] بن خالد بقتله وان[3] مضمن قوله تجوير
لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه
عبد الملك بن حبيب وابرهيم بن حسين[4] بن عاصم[6] وسعيد بن
سليمن القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل
في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي
فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة انه كفر[7] وردة محضة
لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله
واظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام[9] ووجه

٢ بن حسن
٣ لانه
٤ حسن
٦ ومنصور
٧ الكفر
٩ لدين الاسلام

ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهاره الاسلام قبل
اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا ٢ إذا
يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته ٣ عِلْم
واذا انتقل من دين الى دين آخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم
انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المستمسك به وحكم
هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو المتمسك
مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله مذهب العلماء
فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق ذلك
السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل
والاجتهاد والخطأ المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه
او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف
والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه
في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد
منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك
قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر قتالهم
اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه
بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن
الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر

قول مالك في الموطأ وما رواه[٢] عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه — ٢ وما رواه عمر
من قولهم في القدرية يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا وقال
عيسى عن ابن القاسم في أهل الأهواء من الإباضية والقدرية
وشبههم ممن خالف الجماعة من أهل البدع والتحريف لتأويل
كتاب الله يستتابون أظهروا ذلك أو أسروه فإن تابوا وإلا قتلوا
وميراثهم لورثتهم وقال مثله أيضا ابن القاسم في كتاب محمد
في أهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم أن يقال لهم اتركوا
ما أنتم عليه ومثله له في المبسوط في الإباضية والقدرية وسائر
أهل البدع قال وهم مسلمون وإنما قتلوا لرأيهم السوء وبهذا عمل
عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال إن الله لم يكلم موسى
تكليما استتيب فإن تاب وإلا قتل وابن حبيب وغيره من أصحابنا
يرى تكفيرهم وتكفير أمثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد
روى أيضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام إنه كافر واختلفت
الروايات عن مالك فأطلق في رواية الشاميين أبي[٣] مسهر — ٣ أبو مسهر
ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج
القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير
من مشرك وروى عنه أيضا أهل الأهواء كلهم كفار وقال — ٤ ولو أعجبكم
من وصف شيئا من ذات الله تعالى وأشار إلى شيء من جسده
يد أو سمع أو بصر قطع ذلك منه لأنه شبه الله بنفسه وقال فيمن

قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر
التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني ‎(٤ البرنكاني)
والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين جوابه مختلف
يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة ‎(٢ فقال يقتل)
الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري ‎(٣ القدرية)
واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة
وابن لهيعة وروي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن
المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري
وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة
واصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا
في الواقفة والشاكة في هذه الاصول وممن روي عنه معنى القول ‎(٦ تكفيرهم)
الآخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري
وهو رأي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث
الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن
مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام
عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر
اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض

كما

كما قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد
المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل
ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه
على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة
فصل في تحقيق القول في اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب
السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتأولين ممن قال
قولا يؤديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله
اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم
من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه
ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين
وقالوا[٢] هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم[٣] من المسلمين ونحكم
لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم
قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال
لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون
في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي
مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو
من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها
من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي
اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه

[٢] وقال
[٣] ويوارثهم
[٦] ويحكم لمن
منهم
قول

مالك بن أنس حتى قال في بعض كلامه إنهم على رأي من كفرهم
بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم
ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال أيضاً نورث
ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين وأكثر ميله ٢ منهم
إلى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه أبي الحسن
الأشعري وأكثر قوله ترك التكفير وأن الكفر خصلة واحدة وهو
الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد أن الله جسم
أو المسيح أو بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر
ولمثل هذا ذهب أبو المعالي رحمه الله في أجوبته لأبي محمد عبد الحق
وكان سأله عن المسئلة فاعتذر له بأن الغلط فيها يصعب لأن
إدخال كافر في الملة أو إخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما
من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في أهل التأويل ٦ هو
فإن استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطاء في ترك ألف ٧ المسلمين
كافر أهون من الخطاء في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد ٣ من مسلم واحد
قال صلى الله عليه وسلم فإذا قالوها يعني الشهادة عصموا
مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع
بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها إلا بقاطع ولا قاطع
من شرع ولا قياس عليه وألفاظ الأحاديث الواردة في الباب معرضة ١ عرضة
للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم ٩ هذا

في الاسلام

في الاسلام وتسميته الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم
وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها
من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر بانه قد ورد مثل هذه
الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون
كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين
والزوج والزور وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع
على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه
صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم
او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا
الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول
له الآخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم
عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم
ههنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس
كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث
دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان
احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن لا يجاوز
حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون
من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود
السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق

٢ واطلاقه
٢ الزنا ٣ الرياء
٤ قتل قتيل
٦ الشبه
٧ وقتل
٨ وقوله

من الاسلام بشيء اجابه الآخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم
لا يفهمون[٢] معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به — ٢ لا يفقهون
جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي
التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا
الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه
الامة ولم يقل من هذه[٣] وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ — ٣ الأمة
اجابهم الآخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا[٤] بكونهم من غير — ٤ صريحا
الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع
انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث
يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا
تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن
ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه
وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها
من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب
المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها[٦] مقالات كثيرة — ٦ عليها
مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله
الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متأول
كان تأويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا[٧] لخبره — ٧ ويقول
فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال

بعض

بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما
هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق
الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد
الله بن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين
فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه
على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق
وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل — ٢ الاصفهاني
قول عبيد الله عن داود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما انهما
قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ الوسع في طلب
الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة
في ان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود
وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها — ٢ اذا
الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة — ٢ الى قريب
وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى
واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك
قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع اتفقا على كفرهم
فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه
والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر فصل في بيان
ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر

اعلم أن تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا أن كل مقالة صرحت بنفي الربوبية أو الوحدانية أو عبادة أحد غير الله أو مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق أصحاب الاثنين من الديصانية والمانية وأشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا بعبادة الأوثان أو الملائكة أو الشياطين أو الشمس أو النجوم أو النار أو أحد غير الله من مشركي العرب وأهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع إلى كتاب وكذلك القرامطة وأصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بإلهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد أنه غير حي أو غير قديم وأنه محدث أو مصور أو ادعى له ولدا أو صاحبة أو والدا أو أنه متولد من شيء أو كائن عنه أو أن معه في الأزل شيئا قديما غيره أو أن ثم صانعا للعالم سواه أو مدبرا غيره فذلك كله كفر بإجماع المسلمين كقول الإلهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج إليه ومكالمته أو حلوله في أحد الأشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم أو بقائه أو شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية أو قال بتناسخ الأرواح

٧ المانية
المانوية

وانتقالها

وانتقالها ابد الآباد في الاشخاص وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب
زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه
جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
خصوصا او احد من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك
فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من النصارى
والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل
وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة
وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا[2] في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك — [2] اشتركوا
من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة
بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية
والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب[2] الاباحة فان هؤلاء زعموا — [2] والاباحية
ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون
من امور الآخرة والحشر والقيمة والجنة والنار ليس منها شيء على
مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة
المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن
مقالاتهم ابطال الشرائع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب
الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى
الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه

أو سبّه أو قال إنّه لم يبلّغ أو استخفّ به أو بأحدٍ من الأنبياء
أو أزرى عليهم أو آذاهم أو قتل نبيّاً أو حاربه فهو كافر بإجماع وكذلك
نكفّر من ذهب مذهب بعض القدماء في أنّ في كلّ جنسٍ من الحيوان
نذيراً ونبيّاً من القردة والخنازير والدوابّ والدود وغير ذلك ويحتجّ
بقوله تعالى وإن من أمّةٍ إلّا خلا فيها نذير إذ ذلك يؤدّي إلى أن يوصف
أنبياء هذه الأجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الإزراء على
هذا المنصب المنيف ما فيه مع إجماع المسلمين على خلافه وتكذيب
قائله وكذلك نكفّر من اعترف من الأصول الصحيحة بما تقدّم ونبوّة
نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم ولكن قال كان أسود أو مات قبل أن
يلتحي أو ليس الذي كان بمكّة والحجاز أو ليس بقرشيّ لأنّ وصفه
بغير صفاته المعلومة نفيٌ له وتكذيبٌ به وكذلك من ادّعى نبوّة
أحدٍ مع نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم أو بعده كالعيسويّة من اليهود
القائلين بتخصيص رسالته إلى العرب وكالخرّميّة[2] القائلين
بتواتر الرسل وكأكثر الرافضة القائلين بمشاركة عليٍّ في
الرسالة للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم وبعده فكذلك كلّ إمامٍ
عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوّة والحجّة وكالبزيعيّة[3] والبيانيّة[4]
منهم القائلين بنبوّة بزيعٍ وبيانٍ وأشباه هؤلاء أو من ادّعى النبوّة
لنفسه أو جوّز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها
كالفلاسفة وغلاة المتصوّفة وكذلك من ادّعى منهم أنّه يوحى إليه

[2] وكالجرميّة / وكالخرميّة
[3] وكالبزيغيّة
[4] البنانيّة

وإن لم

وان لم يدّع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل
من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي
صلى الله عليه وسلم لانه اخبر صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين
لا نبي بعده واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة
للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه
المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف
كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع
نص الكتاب او[٢] خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا
على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من
دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم
وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب
سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع
بتكفير كل قائل[٣] قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع
الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم
يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه
لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن
اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك
في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم[٤]

[٢] او نص حديث مجمع على نقله مقطوع به مجمع على حمله
[٣] من قال
[٤] من وجه بسبهم

النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم أنه عهد إلى
علي رضي الله عنه وهو يعلم أنه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم
وصلى الله على رسوله وآله وكذلك نكفر بكل فعل أجمع المسلمون
أنه لا يصدر إلا من كافر وإن كان صاحبه مصرحا بالإسلام مع
فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم وللشمس والقمر والصليب
والنار والسعي إلى الكنائس والبيع مع أهلها والتزيي بزيهم من
شد الزنانير وفحص الرؤوس فقد أجمع المسلمون أن هذا لا يوجد إلا صاحبها[2]
من كافر وأن هذه الأفعال علامة على الكفر وإن صرح فاعلها بالإسلام
وكذلك أجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل أو شرب الخمر
أو الزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كأصحاب الإباحة من القرامطة
وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وأنكر
قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل
الرسول ووقع الإجماع المتصل عليه كمن أنكر وجوب الصلوات
الخمس وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول إنما أوجب الله علينا
في كتابه الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط
لا أعلمه إذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول
صلى الله عليه وسلم خبر واحد وكذلك أجمع على تكفير من قال أجمع المسلمون[3]
من الخوارج إن الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
إن الفرائض أسماء رجال أمروا بولايتهم والخبائث والمحارم أسماء

رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة
وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها
واباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر
مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج او قال الحج واجب في
القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة
وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي
تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه
التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن
به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون
حديث عهد باسلام فيقال له سبيلك ان تسئل عن هذا الذي لم تعلمه
بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصر الرسول
صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة
والبيت الذي فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول صلى الله ٢ هي
عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي
صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم ٣ الصلوة
وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب
بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق
ولا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب

إذ لا يمكن أنه لا يدري وأيضاً فإنه إذا جوز على جميع الأمة الوهم
والغلط فيما نقلوه من ذلك وأجمعوا أنه قول الرسول وفعله وتفسير
مراد الله به إذ دخل الاسترابة في جميع الشريعة إذ هم الناقلون لها وللقرآن
وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من أنكر القرآن ٢ كلمة
أو حرفاً منه أو غير شيئاً منه أو زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية ٣ كقول
أو زعم أنه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم أو ليس فيه حجة
ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الصيمري أنه لا يدل
على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم
ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك نكفرهما بإنكارهما أن يكون ٤ مخالفة
في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له أو في خلق السموات ٥ بهذا
والأرض دليل على الله لمخالفتهم الإجماع والنقل المتواتر عن النبي ٧ تكفيرهما
صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك
من أنكر شيئاً مما نص فيه القرآن بعد علمه أنه من القرآن الذي في
أيدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلاً به ولا قريب ٨ حديث
عهد بالإسلام واحتج لإنكاره إما بأنه لم يصح النقل عنده ولا
بلغه العلم به أو لتجويز الوهم على ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين
لأنه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه
تستر بدعواه وكذلك من أنكر الجنة أو النار أو البعث أو الحساب ٩ بالإجماع
أو القيمة فهو كافر بإجماع للنص عليه وإجماع الأمة على صحة

نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة
والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره ٢ على غير
وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة
والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيمة الموت ٣ وزعمهم
او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض بنية
الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة ه
افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار ٦ واما
والسير والبلاد التي لا يرجع الى ابطال الشريعة ولا يفضي الى
انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او موته او وجود ابي بكر
وعمر او قتل عثمن او خلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس
في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار
ونوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام
وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك
من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك
لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ٧ إن
ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح
الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله

صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة | ٢ من فارق
الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع | ٣ الاجماع
وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع | ٤ نقله بالعلماء
الذي يختص بنقله العلماء وذهب آخرون الى التوقف في تكفير | ٦ الى الوقف
من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره
الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم
به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله | ٧ الاجماع
هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد
بقول ولا رأي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل
نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل
على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر
بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى
والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع
المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي
الى الكنائس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك | ٨ الزنانير
القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان | ٩ علم
وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ
من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية
او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد

ولا

ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى
فقد نص أئمتنا على الإجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها
وأعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو
كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فأما من جهل صفة من هذه
الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكى ذلك
عن أبي جعفر الطبري وغيره وقال به أبو الحسن الأشعري مرة
وذهبت طائفة إلى أن هذا لا يخرجه عن اسم الإيمان وإليه
رجع الأشعري قال لأنه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه
ويراه دينا وشرعا وإنما يكفر من اعتقد أن مقاله حق واحتج
هؤلاء بحديث السوداء وأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما طلب
منها التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علي وفي رواية
فيه لعلي ٢ أضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث أكثر ٢ عنه
الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها إلا الأقل
وقد أجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها أن قدر بمعنى قدّر
ولا ٢ يكون شكه في القدرة على إحيائه بل في نفس البعث الذي ٢ ولا
لا يعلم إلا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع
يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فأما ما لم يرد به
شرع فهو من مجوزات العقول أو يكون قدر بمعنى ضيق ويكون
ما فعله بنفسه إزراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال

ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى
عليه من الجزع والخشية التى اذهبت لبه فلم يؤاخذ به وقيل
كان هذا فى زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا اذهلت[٢]
من مجاز كلام العرب الذى صورته الشك ومعناه التحقيق
وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة فى كلامهم كقوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال
مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن
لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا فى سائر الصفات
على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله
ويسوقه اليه مذهبه كفره[٣] لانه اذا نفى العلم انتفى وصف كفر[٣]
عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده
بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التأويل
من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يرا اخذهم بمآل قولهم
ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا
وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفى من القول وقفوا
بالمآل الذى الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول
ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين المأخذين
اختلف الناس فى اكفار اهل التأويل واذا فهمته اتضح لك
الموجب لاختلاف الناس فى ذلك والصواب ترك اكفارهم

والاعراض

والاعراض عن الختم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام
عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلوة
عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ
عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم
وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشأ على زمن
الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر
ورأي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد
منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل
على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند
المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى
غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما
مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال
وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع في اكفار
المتأولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى
ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن
اعادته بحول الله تعالى فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى
واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى
غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف

قبورا [2]

فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة
وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفر[٢] به قتل ولم يستتب (٢ كفروا)
قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعاً قال اصبغ
لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى
الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم
يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد
ومن شتم من غير[٣] اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر (٣ من اهل)
في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن
مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلماً كان او كافراً
فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك
وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه
الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل
وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية
وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به الله والنبي واجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الآخر في من سب النبي صلى الله عليه وسلم
منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله
وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئاً من
كفرهم وان لا يسمعونا شيئاً من ذلك فمتى فعلوا شيئاً منه

فهو

فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا يؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والاهيته فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه

كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف
عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد
احرق على بن ابى طالب رضى الله عنه من ادعى له الالهية
وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبى وصلبه وفعل
ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء
وقتهم على صواب فعلهم والمخالف فى ذلك من كفرهم كافر
واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضى قضاتها
ابو عمر المالكى على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول
بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه فى الظاهر بالشريعة ولم
يقبلوا توبته وكذلك حكموا فى ابن ابى العزاقير وكان على نحو ٢ الغراقيد العزافر العزافيد
مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضى بالله وقاضى قضاة بغداد
يومئذ ابو الحسين بن ابى عمر المالكى وقال ابن عبد الحكم
فى المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد
ان الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لى رب فهو مرتد وقال
ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب ومحمد فى العتبية فيمن تنبأ
يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون
وغيره وقاله اشهب فى يهودى تنبأ وادعى انه رسول الينا
ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو
محمد بن ابى زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما

اراد

اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على
القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في
سكران قال انا الله انا الله ان تاب أدّب فان عاد الى مثل قوله
طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين فصل
واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه
واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه
او تمثّل في بعض الاشياء ببعض ما عظّم الله من ملكوته او نزع
من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر
والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرّر هذا منه وعرف به
دلّ على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته
وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب
الاستخفاف والتنقّص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل
من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوماً
فاخذه المطر فقال بدأ الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء
بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان ابن
عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول
يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد
فقال ابن حبيب دمه في عنقي أيشتم ربّ عبدناه ثم لا ننتصر له
انا اذاً لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس

٢ والتنقيص
٣ من اخته عجب
ابتداً
٦ برش جلوده
ربّاً

إلى الأمير بها عبد الرحمن بن الحكم الأموي وكانت عجب عمة
هذا المطلوب من حظاياه وأعلم باختلاف الفقهاء فخرج الإذن
من عنده بالأخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وأمر بقتله فقتل
وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة — ٢ بمحضر
في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم وأما من صدرت — ٣ القضية
عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة النادرة ما لم يكن تنقصا — ٤ منه
وإزراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة — ٦ سبيلها
معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل
ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فأجابه لبيك
اللهم لبيك قال فإن كان جاهلا أو قاله على وجه سفه فلا شيء
عليه قال القاضي أبو الفضل وشرح قوله أنه لا قتل عليه والجاهل
يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد إنزاله منزلة
ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد أسرف كثير من سخفاء الشعراء
ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فأتوا
من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا وأقلامنا عن ذكره ولولا
أنا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا — ٧ قصر
مما حكيناه في هذه الفصول وأما ما ورد في هذا من أهل الجهالة
وأغاليط اللسان كقول بعض الأعراب

رب العباد ما لنا وما لكا ... قد كنت تسقينا فما بدا لكا

أَنزِل علينا الغيث لا أبا لكا في أشباهٍ لهذا من كلام
الجهال ومن لم يقوّمه ثقاف تأديب الشريعة والعلم في هذا الباب
فقلّ ما يصدر إلا من جاهل يجب تعليمه وزجره والإغلاظ له
عن العودة إلى مثله قال أبو سليمان الخطابي وهذا تهوّر من القول
والله منزه عن هذه الأمور وقد روينا[2] عن عون بن عبد الله أنه
[2] رُوِّينا
قال ليعظم أحدكم ربه أن يذكر اسمه في كل شيء حتى لا يقول
أخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا وكان بعض من أدركنا
من مشايخنا قلّما يذكر اسم الله تعالى إلا فيما يتصل بطاعته
وكان يقول للإنسان جزيت خيراً وقلّ ما يقول جزاك الله خيراً
إعظاماً لاسمه تعالى أن يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة
أن الإمام أبا بكر الشاشي كان يعيب على أهل الكلام كثرة
خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته إجلالاً لاسمه تعالى ويقول
هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل وينزل الكلام في هذا الباب
تنزيله في باب سابّ[3] النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي
[3] في سبّ النبي
فصلناها والله الموفق فصل وحكم من سبّ سائر أنبياء
الله تعالى وملائكته واستخف بهم أو كذبهم فيما أتوا به
أو أنكرهم وجحدهم حكم نبينا صلى الله عليه وسلم على مساق
ما قدمناه قال الله تعالى إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
أن يفرقوا بين الله ورسله الآية وقال تعالى قولوا آمنا بالله

وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرٰهِيمَ ٱلْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ
أَحَدٍ مِنْهُمْ وَقَالَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ قَالَ مَالِكٌ فِي كِتَابِ ٱبْنِ حَبِيبٍ وَمُحَمَّدٍ وَقَالَهُ وَٱبْنُ ٢ قاله
ٱلْقَاسِمِ وَٱبْنُ ٱلْمَاجِشُونَ وَٱبْنُ عَبْدِ ٱلْحَكَمِ وَأَصْبَغُ وَسَحْنُونُ ٣ وابن عبد الملك
فِيمَنْ شَتَمَ ٱلْأَنْبِيَاءَ أَوْ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ تَنَقَّصَهُ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ
وَمَنْ سَبَّهُمْ مِنْ أَهْلِ ٱلذِّمَّةِ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَرَوَى سَحْنُونُ عَنِ ٱبْنِ
ٱلْقَاسِمِ مَنْ سَبَّ ٱلْأَنْبِيَاءَ مِنَ ٱلْيَهُودِ وَٱلنَّصَارَى بِغَيْرِ ٱلْوَجْهِ ٱلَّذِي
بِهِ كَفَرَ فَٱضْرِبْ عُنُقَهُ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَدْ تَقَدَّمَ ٱلْخِلَافُ فِي هٰذَا
ٱلْأَصْلِ وَقَالَ ٱلْقَاضِي بِقُرْطُبَةَ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمٰنَ فِي بَعْضِ أَجْوِبَتِهِ ابن عبد الرحمن
مَنْ سَبَّ ٱللّٰهَ وَمَلٰئِكَتَهُ قُتِلَ وَقَالَ سَحْنُونُ مَنْ شَتَمَ مَلَكًا مِنَ ٱلْمَلٰئِكَةِ
فَعَلَيْهِ ٱلْقَتْلُ وَفِي ٱلنَّوَادِرِ عَنْ مَالِكٍ فِيمَنْ قَالَ إِنَّ جِبْرِيلَ أَخْطَأَ
بِٱلْوَحْيِ وَإِنَّمَا كَانَ ٱلنَّبِيُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ٱسْتُتِيبَ فَإِنْ تَابَ
وَإِلَّا قُتِلَ وَنَحْوُهُ عَنْ سَحْنُونَ وَهٰذَا قَوْلُ ٱلْغُرَابِيَّةِ مِنَ ٱلرَّوَافِضِ
سُمُّوا بِذٰلِكَ لِقَوْلِهِمْ كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْبَهَ
بِعَلِيٍّ مِنَ ٱلْغُرَابِ بِٱلْغُرَابِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ عَلَى أَصْلِهِمْ مَنْ كَذَّبَ ٦ أو شك في نبي من ذلك
بِأَحَدٍ مِنَ ٱلْأَنْبِيَاءِ أَوْ تَنَقَّصَ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ بَرِئَ مِنْهُ فَهُوَ مُرْتَدٌّ وَقَالَ
أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْقَابِسِيُّ فِي ٱلَّذِي قَالَ لِآخَرَ كَأَنَّهُ وَجْهُ مَالِكٍ ٱلْغَضْبَانِ
لَوْ عُرِفَ أَنَّهُ قَصَدَ ذَمَّ ٱلْمَلَكِ قُتِلَ قَالَ ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْفَضْلِ وَهٰذَا
كُلُّهُ فِيمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِمْ بِمَا قُلْنَاهُ عَلَى جُمْلَةِ ٱلْمَلٰئِكَةِ وَٱلنَّبِيِّينَ أَوْ عَلَى

مُعيَّنٍ ممّن حققنا كونه من الملٰئكة والنبيّين ممّن نصّ الله عليه
في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه
بالاجماع القاطع كجبريل وميكائل ومالكٍ وخزنة الجنة وجهنّم
والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملٰئكة ومن
سُمّي فيه من الانبياء وكعزرائل واسرافيل ورضوان والحفظة
ومنكرٍ ونكيرٍ من الملٰئكة المتفق على قبول الخبر بهما فامّا من لم
تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملٰئكة
او الانبياء كهاروت وماروت في الملٰئكة والخضر ولقمان وذي
القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور انه نبيّ اهل الرَّسّ
وزرادشت الذي تدّعي المجوس والمؤرّخون نبوّته فليس الحكم
في سابّهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدّمنا اذ لم تثبت لهم تلك
الحرمة ولكن يُزجر من تنقّصهم وآذاهم ويؤدّب بقدر حال
المقول فيه لا سيّما من عرفت صدّيقيّته وفضله منهم وان لم
تثبت نبوّته وامّا انكار نبوّتهم او كون الاخر من الملٰئكة
فان كان المتكلّم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء
في ذلك وان كان من عوامّ الناس زُجر عن الخوض في مثل هذا
فان عاد ادّب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف
الكلام في مثل هذا ممّا ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامّة
فصل واعلم انّ من استخفّ بالقرآن او المصحف او بشيء

٢ بهم بها
٣ ما
٤ وزرادشت
٦ فيهم

مِنْهُ اَوْسَبَّهُمَا اَوْ جَحَدَهُ اَوْحَرْفًا مِنْهُ اَوْ اٰيَةً اَوْكَذَّبَ بِهِ اَوْ بِشَيْءٍ مِنْهُ
اَوْكَذَّبَ بِشَيْءٍ مِمَّا صُرِّحَ بِهِ فِيهِ مِنْ حُكْمٍ اَوْ خَبَرٍ اَوْ اَثْبَتَ مَا نَفَاهُ اَوْ نَفَى
مَا اَثْبَتَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِذَلِكَ اَوْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ
عِنْدَ اَهْلِ الْعِلْمِ بِاِجْمَاعٍ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَاِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ
اَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ اَحْمَدَ رَحِمَهُ اللّٰهُ ثنا اَبُو عَلِيٍّ ثنا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ثنا
ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ثنا ابْنُ دَاسَةَ ثنا اَبُو دَاوُدَ ثنا اَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ثنا يَزِيدُ
بْنُ هٰرُونَ ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ اَبِي سَلَمَةَ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمِرَاءُ فِي الْقُرْاٰنِ كُفْرٌ تُؤُوِّلَ بِمَعْنَى
الشَّكِّ وَبِمَعْنَى الْجِدَالِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ جَحَدَ اٰيَةً مِنْ كِتَابِ اللّٰهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ حَلَّ ضَرْبُ
عُنُقِهِ وَكَذٰلِكَ اِنْ جَحَدَ التَّوْرٰيةَ وَالْاِنْجِيلَ وَكُتُبَ اللّٰهِ الْمُنَزَّلَةَ اَوْكَفَرَ
بِهَا اَوْ لَعَنَهَا اَوْ سَبَّهَا اَوِ اسْتَخَفَّ بِهَا فَهُوَ كَافِرٌ وَقَدْ اَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ
اَنَّ الْقُرْاٰنَ الْمَتْلُوَّ فِي جَمِيعِ اَقْطَارِ الْاَرْضِ الْمَكْتُوبَ فِي الْمُصْحَفِ
بِاَيْدِي الْمُسْلِمِينَ مِمَّا جَمَعَهُ الدَّفَّتَانِ مِنْ اَوَّلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
اِلَى اٰخِرِ قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ اَنَّهُ كَلَامُ اللّٰهِ وَوَحْيُهُ الْمُنَزَّلُ عَلَى نَبِيِّهِ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاَنَّ جَمِيعَ مَا فِيهِ حَقٌّ وَاَنَّ مَنْ نَقَصَ مِنْهُ
حَرْفًا قَاصِدًا لِذٰلِكَ اَوْ بَدَّلَهُ بِحَرْفٍ اٰخَرَ مَكَانَهُ اَوْ زَادَ فِيهِ حَرْفًا
مِمَّا لَمْ يَشْتَمِلْ عَلَيْهِ الْمُصْحَفُ الَّذِي وَقَعَ الْاِجْمَاعُ عَلَيْهِ وَاُجْمِعَ عَلَى اَنَّهُ

ليس من القرآن عايباً لكل هذا انه كافر ولهذا رأى مالك قتل
من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن
خالف القرآن قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال
ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليماً يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي
وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله يضرب
عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك
ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليماً وشهد آخر
عليه انه قال ان الله لم يتخذ ابرهيم خليلاً لانهما اجتمعا على انه
كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان الحداد جميع من ينتحل ٢ ابن الحداد
التوحيد متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية
اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما
انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر
بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر
بآية من القرآن فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج من
كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر
به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم
يهودياً فحلف له بالتوراة فقال الآخر لعن الله التوراة
فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر انه سأله عن
القضية فقال انما لعنت توراة اليهود فقال ابو الحسن

الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة تحتمل
التأويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم
وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية مجرداً لضاق
التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ
احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته واقرائه
بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه
والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي
ابن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك
ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال
لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم
ارد القرآن قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل
فصل وسب آل بيته وازواجه واصحابه صلى الله عليه وسلم اهل بيته آل النبي
وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل حدثنا ابو
يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا محمد بن يحيى
حدثنا يعقوب بن ابرهيم حدثنا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد
عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني

ومن

وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللّٰهَ وَمَنْ آذَى اللّٰهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ رَسُولُ
اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللّٰهِ
وَالْمَلٰئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللّٰهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَقَالَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَإِنَّهُ يَجِيءُ قَوْمٌ[2] فِي آخِرِ الزَّمَانِ
يَسُبُّونَ أَصْحَابِي فَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ وَلَا تُصَلُّوا مَعَهُمْ وَلَا تُنَاكِحُوهُمْ
وَلَا تُجَالِسُوهُمْ وَإِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ وَعَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَاضْرِبُوهُ وَقَدْ أَعْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ سَبَّهُمْ
وَأَذَاهُمْ يُؤْذِيهِ وَأَذَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ فَقَالَ
لَا تُؤْذُونِي فِي أَصْحَابِي وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَقَالَ لَا تُؤْذُونِي فِي عَائِشَةَ
وَقَالَ فِي فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ
فِي هٰذَا فَمَشْهُورُ مَذْهَبِ مَالِكٍ فِي ذٰلِكَ الِاجْتِهَادُ وَالْأَدَبُ الْمُوجِعُ
قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللّٰهُ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتِلَ وَمَنْ
شَتَمَ أَصْحَابَهُ أُدِّبَ وَقَالَ أَيْضًا مَنْ شَتَمَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ أَوْ عُمَرَ أَوْ عُثْمَانَ أَوْ مُعَاوِيَةَ أَوْ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ
فَإِنْ قَالَ كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ وَكُفْرٍ قُتِلَ وَإِنْ شَتَمَهُمْ بِغَيْرِ هٰذَا مِنْ
مُشَاتَمَةِ النَّاسِ نُكِّلَ نَكَالًا شَدِيدًا وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ مَنْ غَلَا مِنَ الشِّيعَةِ
إِلَى بُغْضِ عُثْمَانَ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ أُدِّبَ أَدَبًا شَدِيدًا وَمَنْ زَادَ[3] إِلَى بُغْضِ
أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَالْعُقُوبَةُ عَلَيْهِ أَشَدُّ وَيُكَرَّرُ ضَرْبُهُ وَيُطَالُ سِجْنُهُ
حَتَّى يَمُوتَ وَلَا يُبْلَغُ بِهِ الْقَتْلَ إِلَّا فِي سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[2] أَقْوَامٌ

[3] إِلَى ذٰلِكَ بُغْضَ

وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون
في من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلال
وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد
وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة قتل قيل له لم
قال من رماها فقد خالف القران وقال ابن شعبان عنه لان الله
يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد
لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب
قال ان الله تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه اليه المشركون
سبح نفسه لنفسه[2] كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي كثيرة — [2] بنفسه
وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة فقال ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء
كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب
عائشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان
سبها سبا لنبيه وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم
مؤذيه تعالى القتل كان مؤذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل — [3] خصم
عائشة بالكوفة فقدم[3] الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا
فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسلمه[4] للحجامين — [4] وسلمه
وروي عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله[6] بن عمر — [6] ابنه

[1] اذ

إذ شتم المقداد بن الأسود فكلم في ذلك فقال دعوني أقطع لسانه حتى لا يشتم أحد بعد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى أبو ذر الهروي أن عمر بن الخطاب أتي بأعرابي يهجو الأنصار فقال لولا أن له صحبة لكفيتكموه قال مالك من انتقص أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلثة أصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية ثم قال والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم الآية وهؤلاء هم الأنصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان الآية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم إنه ابن زانية وأمه مسلمة حد عند بعض أصحابنا حدين حدا له وحدا لأمه ولا أجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابي فاجلدوه قال ومن قذف أم أحدهم وهي كافرة حد حد الفرية لأنه سب له فإن كان أحد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له وإلا فمن قام من المسلمين كان على الإمام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الإمام وأشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان أحدهما يقتل لأنه سب النبي صلى الله عليه وسلم

أحد

بسبب حليلته والآخر أنها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال ٢ بسبب بسبب ٣ المفترية
وبالأول أقول وروى أبو مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب إلى بيت ٤ عن مالك من انتسب
النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا
حتى تظهر توبته لأنه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم
وأفتى أبو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل أنكر تحليف امرأة
بالليل وقال لو كانت بنت أبي بكر الصديق ما حلفت إلا بالنهار وصوب
قوله بعض المتسمين بالفقه فقال أبو المطرف ذكر هذا لابنة أبي بكر
في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي
صوب قوله هو أخص باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم إليه في ٦ أحق
ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ٧ ولا يؤخر
ويبغض في الله وقال أبو عمران في رجل قال لو شهد علي أبو بكر
الصديق إنه إن كان أراد أن شهادته في مثل هذا لا يجوز فيها الشاهد ٨ في مثل ما
الواحد فلا شيء عليه وإن كان أراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت
وذكروها رواية قال القاضي أبو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما
حررناه وانتجز الغرض الذي انتحيناه واستوفي الشرط الذي شرطناه
مما أرجو أن في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج إلى بغيته ٩ أن يكون
ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت
في مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في أكثر التصانيف مشرع
وأودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه

أو مقتدى يقتدى به عن كتابه أو فيه لاكتفي بما أرويه عما أرويه
وإلى الله تعالى جزيل الضراعة والمنة بقبول ما منه لوجهه والعفو ٢ أو بفينا
عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وأن يهب لنا ذلك بجميل
كرمه وعفوه لما أودعناه من شرف مصطفاه وأمين وحيه
وأسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله وأعملنا فيه خواطرنا من
إبراز خصائصه ووسائله ونحمي أعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا
كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد إذا ذيد المبدل عن حوضه
ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سبباً يصلنا بأسبابه
وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً نحوز
بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته ٣ مع
ويحشرنا في الرعيل الأول وأهل الباب الأيمن من أهل شفاعته
ونحمده تعالى على ما هدى إليه من جمعه وألهم وفتح البصيرة
لدرك حقائق ما أودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء
لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من
أمله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح
عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا
ونبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً
كثيراً والحمد لله رب العالمين



معارف عمومیه نظارت جلیله سنك رخصتیله بیك
اوچ یوز اون ایكی سنه سی شهر شعبان المعظمنده
طبعی ختام بولمشدر
درسعادت
مطبعهٔ عثمانیه
١٣١٢


3 1761 06681553 1